

نظارة المعارف العمومية

كتاب التبليغ في اللغة العربية

تأليف

حضرات محمد عاطف بك والشفيخ محمد نصار واحدا إبراهيم
وعبد الجواد افندي عبد المتعال من موظفي نظارة المعارف العمومية

الجزء الأول

قررت نظارة المعارف العمومية هذا الكتاب لتلاميذ المدارس الثانوية

(حقوق الطبع محفوظة للنظارة)

وقد نفعه وصححه وزاد فيه ومنهبط المهم من أفاضله صاحب القسبة الأستاذ الفاضل
الشيخ حمزة فتح الله مفتش أول اللغة العربية بالنظارة

(الطبعة الأولى)

بالمطبعة الأميرية - مصر

١٩٠٦



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تقسيم الكلام العربي الى منشور ومنظوم

كلام العرب نوعان منشور ومنظوم . فالمنظوم هو الكلام الموزون المقتضى أى الذى تكون أوزانه كلها على رَوَى واحد وهو القافية . والمنشور هو الكلام غير الموزون وينقسم الى سَجْع ومُرْسَل فالسجع هو الذى يؤتى به قطعاً ويلتزم فى كل كلمتين منه قافية واحدة والمرسل هو الذى يُطلَق إطلاقاً ولا يُقطع أجزاء بل يرسل إرسالاً من غير تقييد بقافية ولا غيرها . والقرآن الكريم وإن كان من المنشور خارج عن نوعيه السابقين فلا يُسمى مرسلاً مطلقاً ولا مُسجعاً بل تفصيل آيات ينتهى الى مقاطع يشهد الذوق بانتهاء الكلام عندها ثم يعاد الكلام فى الآية الأخرى بعدها من غير التزام حرف يكون سجعاً ولا قافية

قال ابن رَشِيق في العُتْمَةِ وكان الكلام كله منشوراً فاحتاجت العرب
الى الغناء بمكارم أخلاقها وطيب أعرافها وذُكْرُ أباها الصالحة
وأوطانها النازحة وفرسانها الأتجاد وسجّاتها الأجواد لتَهْرُأْنَفسَها
الى الكرم وتُدَلِّ أبناءها على حسن الشيم فتوهموا أعالِض جعلوها
موازين الكلام فلما تم لهم ورثه سمّوه شعراً لأنهم شعروا به أى قطنوا
وزعم الرواة أن الشعر كله انما كان رَجْزاً أو قطعاً وأنه انما قُصِدَ على
عهد هاشم بن عبد مناف وكان أول من قصده مهلهل وامرؤ القيس
وبينهما وبين محبى الاسلام مائة ونيف وخمسون سنة

وأول من طوّل الرَجْز وجعله كالقصيد الأغلب الهجلى شيئاً يسيراً
وكان على عهد النبي صلى الله عليه وسلم ثم أتى الهجّاج في الدولة الاموية
فأقنن فيه فالأغلب والهجّاج في الرَجْز كامرؤ القيس ومهلهل في القصيد
وسئل أبو عمرو بن العلاء الحضرمي هل كانت العرب تُطيل قال نعم
لِيَسْمَعَ منها قيل هل كانت توجز قال نعم لِتَحْفَظَ عنها . ويستحب عندهم
الاطالة عند الإِعدار والإِنذار والترغيب والأرهاب والإصلاح بين القبائل
كما فعل زهير والحارث بن حلزة ومن شابههما والا فالقطع أُطير
في بعض المواضع والطوال للمواقف المشهورة

الكلام على النظم والنثر في عصر الجاهلية

النظم

كان الشاعر العربي يقول الشعر بالبدئية لحدة خاطره فيرتجل القول
ارتجالاً وقد يعتمد القول في بعض الأحيان ويجهد خاطره فيه فقد كان
لهير بن أبي سُلي قصائد لُقبت بالحوثيات كان ينظم الواحدة منها ثم
يهدبها بنفسه ثم يعرضها على أصحابه فلا يُشهرها حتى يأتي عليها حوّل
وقد وُجِّع الشعراء في عصر الجاهلية أبواباً كثيرة من الشعر فوصفوا
ومدحوا وهجّوا ونقروا ودرّزوا الاخبار وضربوا الامثال ورعّبوا وأرهّبوا
ولم يتركوا شيئاً وقع تحت حسهم حتى تناولوه بمقالهم فأجادوا وأبدعوا
مع سهولة في اللفظ ومثالة في التركيب وتوّج للحقيقة وبُعد عن العُلُو.
ولقد تركوا فيما تركوه من أشعارهم ما يمكن أن يستخرج منه بيان
لعاداتهم وسائر أحوالهم ومع أن منهم من سكن البادية على خشونة
في العيش قد أتوا في كلامهم بالهجب الهجاب من السهولة والانجمام
ورائع الحكم ودقيق الشعور والوجدان كما ترى ذلك فيما أوردناه في هذا
الكتاب من كلامهم وجيد أشعارهم وكان الشعر ديوان علمهم ومستودع
حكمهم والضابط لأيامهم وقيد كلامهم والحاكم لهم والشاهد عليهم وله من

نفوسهم أسمى مكانة وأرفع قدر ومما يملك على علو قدر الشعر أن القبيلة من العرب كانت إذا نبغ فيها شاعر أتمها القبائل فهنأته بذلك وصنعت الأطعمة واجتمعت النساء يلعبن كما يسمعن بالأفراح وتباشروا به لأنه يحى أعراضهم ويدفع عن أحسابهم ويخلد ما أثرهم ويشيد بذكرهم وكان للشعر تأثير في النفوس وسلطة عليها حتى كانت تمنى بأسسه الامراء وتحماهم الكبراء ولما وضع قوما ورفع آخرين . قال الجاحظ في كتاب البيان والتبيين ومما يدل على قدر الشعر عندهم بكاء سيد بني مازن شارق بن شهاب حين أتاه محمد بن المكعبير العبدي الشاعر فقال له ان بني يربوع قد أغاروا على إبل فأسع لي فيها فقال لبيف وأنت جار بني ودان فلما وثق عنده محمد - زن شارق وبكى حتى بل لحية فقال له ابنته ما يملكك فقال لبيف لا أبكي وقد استعاني شاعر من شعراء العرب فلم أغثه والله لن هباني لبيفتي قوله ولئن كف عني ليشتلني سُكره . ثم نهض فمأخ في بني مازن فرقت عليه إليه

ومما رواه صاحب الألفاظ وغيره أن أعرابي فليس كان يأنى سوق عكاظ كل عام فيجانبه الناس في البرابرة في النفاقة ، لما في مدحه إياهم والتنويه بهم في عكاظ فرأى مائة كلاب وكان فيهم رجل يقال له

المخلق وكان مستأنا مقلقا له عَمَانِي بَنَات لَا يَخْطُبُهُنَّ أَحَدٌ لِمَكَانِ أَبِيهِنَّ
 مِنَ الْفَقْرِ وَخَوَلِ الذِّكْرَ فَقَالَتْ لَهُ أَمْرًا أَنَّهُ مَا يَمْنَعُكَ مِنَ التَّعَرُّضِ لِهَذَا
 الشَّاعِرِ وَأَكْرَامِهِ فَأَرَأَيْتَ أَحَدًا أَكْرَمَهُ إِلَّا وَأَكْسَبَهُ خَيْرًا فَقَالَ
 وَيَحْيَاكَ مَا عِنْدِي إِلَّا نَاقِي فَقَالَتْ يُخْلِفُهَا اللَّهُ عَلَيْكَ . فَتَلَقَّاهُ قَبْلَ أَنْ
 يَسْبِقَهُ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ وَكَانَ الْأَعْمَى كَفِيفًا يَقُودُهُ ابْنُهُ فَأَخَذَ الْمَخْلُقُ
 بِخِطَامِ النَّاقَةِ فَقَالَ الْأَعْمَى مِنْ هَذَا الَّذِي غَلَبْنَا عَلَى خِطَامِ نَاقَتِنَا
 فَقِيلَ الْمَخْلُقُ قَالَ شَرِيفٌ كَرِيمٌ ثُمَّ قَالَ لِابْنِهِ خَلِّ بِقَتَادِهَا فَاقْتَادَهَا إِلَى
 مَنْزِلِهِ وَأَكْرَمَهُ وَنَحَرَ لَهُ النَّاقَةَ وَجَعَلَتِ الْبَنَاتُ يَدْرِنَ حَوْلَهُ وَيَالِغْنَ
 فِي خِدْمَتِهِ فَقَالَ مَا هَذِهِ الْجَوَارِي حَوْلِي فَقَالَ الْمَخْلُقُ بَنَاتُ أَخِيكَ وَهُنَّ
 تَمَانُ نَصِيهَتَيْنِ قَلِيلٍ فَقَالَ الْأَعْمَى هَلْ لَكَ حَاجَةٌ فَقَالَ تُسَيِّدُ بِذِكْرِي
 فَلَعَلِّي أَشْهَرُ فَخُطِّبَ بَنَاتِي فَهَضَّ الْأَعْمَى مِنْ عِنْدِهِ وَلَمْ يَقُلْ شَيْئًا فَلَمَّا
 وَافَى عَكَاطَ أَنْسَدَ قَصِيدَتِهِ الَّتِي أَنْشَأَهَا فِي مَدْحِهِ وَهِيَ تَبْثُفُ وَأَرْبَعُونَ

بَيْتًا وَفِيهَا يَقُولُ

لَمَرَى لَقَدْ لَاحَتْ عَيُونُ كَثِيرَةٍ * إِلَى ضَوْءِ نَارِ الْبَقَاعِ تُحَرِّقُ
 تُسَبِّحُ لِقُرُورَيْنِ بِسَطْلِبَانِهَا * وَبَاتَ عَلَى النَّارِ النَّدَى وَالْمَخْلُقُ
 فَسَارَتِ الْقَصِيدَةُ وَشَاعَتْ فِي الْعَرَبِ وَلَمْ تَمُضْ سَنَةٌ عَلَى الْمَخْلُقِ حَتَّى
 زَوَّجَ بَنَاتَهُ وَبَسَرَتْ حَالَهُ اهـ

وكان لشُعراء العرب آنفة من التَّكْسِب بالشعر حتى نشأ السابغة
 الدُّبَيَّانِي قَبِيلُ الْإِسْلَام فَدَحَ الْمَوْلُوكَ وَقِيلَ الصَّلَاةُ عَلَى الشَّعْرِ وَجَاءَ بِهِمْ
 الْأَعْمَى وَقَدْ أَدْرَكَ الْإِسْلَامَ وَلَمْ يُسَلِّمْ لِيَجْعَلِ الشَّعْرَ مُتَجَبِّراً وَاتَّبَعَهُ بِهِ
 أَهَاضِي الْبِلَادِ وَقَصَدَ مَلِكُ الْبَحْمِ فَأَثَابَهُ وَأَجْزَلَ عَطِيَّتَهُ . وَكَانَ زُهَيْرُ
 ابْنِ أَبِي سُلَيْمٍ مِمَّنْ أَفَادَ بِشَعْرِهِ بَعْدَهُ لَهْرَمَ بْنِ سَنَانٍ . عَلَى أَنْ شَاءَ . مِنْ
 ذَلِكَ لَمْ يَضَعْ مِنْ قَدْرِ الشَّعْرِ وَلَمْ يَنْقُطْ مِنْ قِيَمَتِهِ لِقَوْلِهِ : مَنْ كَانُوا يَشْتَبِهُونَ
 بِشَعْرِهِمْ فِي ذَلِكَ الْعَصْرِ

ومدة العصر الجاهلي نحو مائة وخمسون سنة ومن أشهر ما قيل فيه
 من الشعر المعلقات السبع وهي سبع قصائد من أجود الشعر العربي
 وأحسنه أسلوباً ويقال إنها كتبت بالذهب على الحرير ومعلقة علي
 الكعبية تنويعها لها وتعظيماً لشأنها وكان العرب يتناشدونها في مناسباتهم
 مترنمين بما فيها من ثمانين الشِّيم مُجْهِينَ بِمَا اشْتَدَّتْ عَلَيْهِ مِنَ الْمَعَانِي
 الشريفة والتشبيه الحسن البديع وحسن الوصف، وهذه المعاني ونحوه
 ذلك من الحسان

وأصحابها هم امرؤ القيس وأبو ذؤيب بن الحُبَيْد وزهير وجرير بن أَدِيٍّ
 ولبيد وعنترة والحارث بن جبلة وكلهم من قبول شعراء الجاهلية ومن
 اشتهر في العصر الجاهلي من الشعراء غير أصحاب المعلقات وإن من

خول الشعراء النابغة الذبياني والأعشى والمهلهل وعبيد بن الأبرص
والسمول والشنفرى وزيد بن الصمة وأوس بن حجر وحاتم الطائي

النثر

فدأر عن العرب من مثورهم في العصر الجاهلي بعض الأمثال والحكم
والخطب والوصايا مما علق بالضمير لحسنه وحرمت عليه النفس لنفسه
(الأمثال) جمع مثَل وهو جملة من القول مقطعة من أصلها
أو مرسل بذاتها فتَنَقَّلَ عما وردت فيه إلى ما يصح قصده بها من غير
تغيير يلحقها في لفظها والعرب من أكثر الأمم أمثالا للحكمة المودعة
في نفوسهم ولفصاحة ألسنتهم وميلهم إلى الإيجاز في القول . وقد ألقت
مجموعات للأمثال وطُبِعَ بعضها ومن ذلك مجموعة للبدائي جمع فيها أكثر
من ستة آلاف مثل

(الحكم) جمع حِكْمَة وهي الكلام المعقول الموافق للحق المصون عن
الحشو والعرب من أكثر الأمم إيرادا للحكمة في عبارات حسنة الأسلوب
متينة التركيب كلها من جوامع الكلم صادرة عن خبرة ودراية
وصفاء نفس

(الخطب والوصايا) الخطب جمع خطبة والوصايا جمع وصية وكل من
الخطبة والوصية يرادُ به جملة من القول يقصد فيها إلى الترغيب فيما

ينفع الناس من أمور معائتهم ومغادهم والتفكير مما يضرهم وقد تشتمل على الضفر والمدح ونحو ذلك

والفرق بين الخطب والوصايا أن الخطب تكون في المشاهد والمجامع والأيام والمواسم والتفاخر والتشاجر ولدى الكبراء والأمراء ومن الوفود في أمرٍ مهمٍّ ويخطب ملوكهم . وأما الوصايا فإنها تكون لقوم مخصوصين في زمن مخصوص على شيء مخصوص وكثيرا ما كانت تصدر من شخص لعشيرته أو سيد لقبيلته عند حلول مرض أو محاولة نكالة أو ما شابه ذلك وسيرد عليك في هذا الكتاب أمثلة لكل ما تقدم تفصل لك بحمته ويوضح لك مبهمه

السبب الذي دعا العرب الى الخطابة وما يتعلق بذلك^(١)

لا يخفى ما كانت عليه العرب أيام جاهليتهم من الأنفة والتفاخر بالأحساب والأنساب والحفاظة على شرفهم وعلو مجدهم وسوددهم حتى حدث ما حدث بينهم من الوقائع العظيمة ولا شك أن كل قوم يتفق لهم مثل ذلك هم أحوج الناس الى ما يستنهض همهم ويوقظ أعينهم ويقم قاعدتهم ويشجع جنانهم ويشد جنانهم ويشد أشتجانهم ويستوفد نيرانهم صيانه لعزهم أن يُستهان ولشوكهم أن تُسألن وتشتقا بأخذ

(١) بلوغ الأرب في أحوال العرب

النار ويحترقنا من عار الغلبة وذُلّ النمار . وكل ذلك من مقاصد الخطب والوصايا فكانوا أحوجّ إليها بعد الشعر لتقليد ما ترهم وتأيد مقاصدهم ولقد كان لكل قبيلة من قبائلهم خطيب كما كان لكل قبيلة شاعر على ما ذكره الجاحظ في كتاب البيان . وقد ألف في خطبهم كتب كثيرة وذكر الجاحظ في البيان والتبيين نبذة سالحة من خطب الجاهلية والاسلام وكذا ابن عبد ربه في العقد الفريد

وكان للعرب اعتناء بالخطيب في جاهليتهم وللفطباء عناية بخطبهم فكانوا يضيرون لها أجزل المعاني وينقصون لها أحسن الألفاظ تحصيلاً لغرضهم وينبلا لمقصدهم فان الألفاظ الرائقة والمعاني الجزلة أوقع في النفوس وأشدّ تأثيراً في القلوب ولذلك ورد أن من البيان لسحراً . والأذن للكلام البليغ أصغى وأوتى والترغيب في العاجل والارهاب في الآجل اللذان هما من أهم مقاصد الخطابة ومطالبها العالية ان لم يكونا بعبارات مختلّبة القلوب وتأخذ بجماعها فلا تأثير فيها ولا فائدة منها

ومن عاداتهم في الخطابة أن الخطيب اذا تفاخر أو تنافر أو تشاجر رفع يده ووضعها وأذى كثيراً من مقاصده بحركات يده فذلك أعون له على غرضه وأرهب للسامعين له وأوجب لتيقظهم

ومن عاداتهم فيها أخذ المختصرة بأيديهم وهي ما يتوكأ عليه كالعصا
ونحوها وكانوا يعتمدون على الأرض بالعصى ويشيرون بالعصا والقنا
وكانوا يستحسنون في الخطيب أن يكون جهوري الصوت ولذا مدحوا
سعة الغم ونموا صغره

ومن غلول خطباء الجاهلية قس بن ساعدة الأيادي وأكثم بن صيفي
اليميني ودو الأسبع العدواني ومرو بن كوثوم التعلبي وقيس بن زهير

أسواق العرب في الجاهلية

واهتموا بهم إلى تهذيب لغتهم وتوجيهها وعناية بهم بذلك
كان للعرب أسواق يقيمونها في أوقات معينة وينتقلون من بعضها
إلى بعض للبيع والشراء وكان يختصرها العرب بما عندهم من المتأثر
والمضائق وينتشدون الأشعار ويلقون الخطب . وكانوا يتصاكون
إلى قفلة نسبو أنفسهم لنقد الشعر وبيان غنمه من سمينه وتفضيل
شاعر على آخر فكانوا يفتنون من سمات عبادته وكان لها النصيب
الأوفر من الفصاحة وحسن البيان مع الحرز من العيب والابتعاد
عن النقص ويتقنون من لغات العرب ما حلا في الذوق وحسن على
السمع . فكانت هذه الأسواق أدبية عالية وجيزة لغوية
أدبية اهتمت بها العرب إلى تهذيب لغتهم وإثرائها وجعلها لغة

الشعر وانخطابة لغة واحدة بين جميع القبائل باذلين في ذلك جهد
المستطيع منها يحته وذو المجاز وعكاظ

وأشهر هذه الأسواق سُوقُ عُكَاظٍ مِنْ عَكْلَه يَعْكَلُه عَكْلًا عَرَكَه
وهي موسم للعرب من أعظم مواسمهم وعكاظ نخل في وادي نخلة
والطائف من بلاد ابحاز وبينه وبين الطائف عشرة أميال وكانوا
يتبايعون في هذه السوق ويتعاطون ويتفاجرون ويتعاجون وينشد
الشعراء ما يتجدد لهم وقد ذكر ذلك في أشعارهم كقول حسان.

سَأَنْشُرُ أَنْ حَيَّيتَ لَهُمْ كَلَامًا * يَنْشُرُ فِي الْمَجْنَّةِ مَعَ عُكَاظٍ .
وفيها كان يخطب كل خطيب مصقع . وكان كل شريف انما يحضر
سوق بلده إلا سوق عكاظ فانهم كانوا يتواتون بها من كل جهة ومن
كان له أسير سقى في فداءه ومن كانت له حكومة ارتفع الى الذي يقوم
بأمر الحكومة

وكانت تقوم هذه السوق من أول ذي القعدة الى العشرين منه
على المشهور واتخذت عكاظ سوقا بعد عام الفيل بخمس عشرة سنة
وبركت بعد أن نهبا الخوارج سنة تسع وعشرين ومائة
ولعكاظ فضل على اللغة العربية في العصر الجاهلي اذ لولاهما لأصبحت
لغة العرب لغات لا يفهم أحداها وانفصلت كل منها عن الأخرى

وقتا ما ذلك لأن لغات القبائل العربية كان بينها تفاوت في اللهجة والاسلوب واللفظ وكان هذا التفاوت يقل ويكثر تبعا لضعف وقوة العلاقات التي تربط بها قبيلتان أو عدة قبائل وتبعالا لاختلاف عوامل المكان والزمان والاجتماع التي تؤثر اختلافها أعظم تأثير في اللغة . فلما عظم شأن عكاظ وأمثها الشعراء والخطباء من كل مكان كان معظمهم انتقاء الألفاظ الفصيحة المشهورة عند أكثر القبائل لاسيما قريش طمعا في أن تنتشر أقوالهم بين العرب كافة قال قتادة كانت قُرَيْشٌ تَحْتَجِّي أَيْ تَخْتَارُ أَفْضَلَ لُغَاتِ الْعَرَبِ حَتَّى صَارَ أَفْضَلُ لُغَاتِهَا لُغَةً قُرِئَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ بِهَا وَلَوْ اتَّبَعَ كُلُّ شَاعِرٍ أَوْ خُطِيبٍ لِهَجَّةَ قَوْمِهِ وَلُغَةً قَبِيلَتِهِ وَحَدَهَا لَمْ يَجِدَ مَنْ يَسْتَعِينُ بِهِمْ وَوَقَفَتْ عَنِ الشَّهْرَةِ وَلَمْ تَرَوْهَا الْقَبَائِلُ الْآخَرَى فَيُفَوِّتَهُ الْإِفْتخَارُ بِهَا

وبذلك كان الشعراء والخطباء يبتون وحدة اللغة في أشعارهم وخطبهم فيما بين القبائل المختلفة متبعين في ذلك لغة قريش غالبا . وانما اختاروا هذه اللغة على غيرها لما كان لها من السيادة على لغات قبائل الحجاز ونجد ولما كان لقريش من رفيع القدر وعلو المنزلة بين جميع العرب

تاريخ الكتابة والخط عند العرب

كان الغالب على العرب في بعض عصر الجاهلية الأمية والذين يعرفون الكتابة والقراءة منهم نفر قليل جدًا . والزمن الذي ابتدئ فيه باستعمال الخط العربي قديم غير معين . وأول من كتب بالعربية على أشهر الأقوال أهل اليمن قوم هود عليه السلام وكانوا يسمون خطهم بالمستند وهو الخط الحِمْيَرِيّ وكانوا يكتبونه حروفًا منفصلة ويمنعون العامة من تعلمه حتى تعلمه ثلاثة نفر من طيِّ قُتَصِرُوا فيه وسموه بخط الجُزَمِ لانه اقتنع من خط جهم ثم علّوه أهل الأنبار ومن الأنبار انتشرت الكتابة العربية فأخذها عنهم أهل الحيرة وتداولوها ولما قدم الحيرة حُب بن أمية القرشي جد معاوية بن أبي سفيان نقل هذه الكتابة من الحيرة الى الخِزَاز بعد أن عاد الى مكة والصحيح أن أهل الخِزَاز إنما لَقِئُوا الكتابة من الحيرة ولَقَّيْنَاهَا أهل الحيرة من التبابعة وسَجَرَكَا ذكره ابن خلدون قال وقد كان الخط العربي بالقام مبالغه من الاتفاق والاحكام والجودة في دولة التبابعة لما بلغت من الحضارة والترف وانتقل منها الى الحيرة لما كان بها من دولة آل المنذر نُسِبَاءُ التبابعة والمحدثين المثلث العرب بأرض العراق

العلوم والمعارف عند العرب

في عصر الجاهلية

العرب غير البائدة يرجعون الى أصلين وهما قحطان وعدنان . أما قحطان وهم عرب اليمن فقد كانوا على جانب عظيم من المدنية والحضارة والغالب منهم سكن البلاد المعورة وبنوا القصور وشيدوا الحصون وكانت لهم مدن عظيمة قد شرح حالها أهل الاخبار شرحا وافيا . وكان لهم ملوك وأقبال دقخوا البلاد وأوغلوا في الأرض واستولوا على كثير من أقطارها شرقا وغربا . كل ذلك يدل على وفورهم على العلوم التي لا بد منها في حفظ النظام وعليها مدار المعاش وسياسة المدن وتدير المنازل والجيوش وتأسيس الامصار وبراء المياه مما لا يمكن وجوده مع الجهل وعدم المعرفة

وأما بنو عدنان ومن جاؤهم من عرب اليمن بعد أن فرقتهم حادثة سيل العرم فقد كانوا على شريعة موروثه وعلم نزل وهو ما جاء به ابراهيم واسماعيل عليهما السلام الى أن اختل أمرهم وتغير حالهم فانتحلوا بما سمعت به قرائعهم من الشعر والخطب أو ما حفلوه من أنسابهم وآباءهم أو ما احتلجوا اليه في ذبياعهم من الأثواء والتبوم أو من الهروب ونحو ذلك . وكان لهم حظ وافر من معرفة الطب المبني في غالب الأمر

على التجربة وكذلك التاريخ فقد تضمن شعرهم شيئا كثيرا منه .
غير أن تدوين شيء من ذلك في عصر الجاهلين لم يكن لغلبة الأمية
والاعتماد على الذاكرة وقد نقل ما نقل منه بالرواية والسمع . وكان
يقال لهم الأمة الأمية قال تعالى (هو الذي بعث في الأميين رسولا
منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل
لفي ضلال مبين) اهـ بتصرف من كتاب بلوغ الأرب في أحوال العرب
وقال ابن خلدون وياقوت ما كان في القديم لأحد من الأمم في الخليقة
ما كان للعرب من الملك ودول عاد وعمود والعمالة وجبر والتبابعة شاهدة
بذلك وقد ملكوا مصر والروم واستعملوا عليها أحد القياصرة وتوغلوا
في الهند والصين وبلاد الفرس والترك والتبت وأخذوا الآثاوى من
القسطنطينية وذكروا ذلك في أسماهم وغير ذلك مما لا تطيل به ثم
دولة مضر في الاسلام بنى أمية وبنى العباس

حالة اللغة العربية وأدائها

من ابتداء ظهور الاسلام الى الدولة العباسية
جاء الاسلام ولغات العرب ولهجاتهم متشعبة غير أن لغتين منها
كانت لهما السيادة على سائرهما . الاولى لغة قريش وكانت في مكة
وما جاورها . والثانية لغة حِمْيَر وكانت في بلاد اليمن

وقد تقدم في الكلام على عكاظ أن الشعراء والخطباء كانوا يؤثرون لغة قريش على سائر لغات العرب ويثبتونها بين القبائل كافة في خطبهم وأخبارهم وكان ذلك قبل ابتداء نزول القرآن الكريم بنحو خمس وعشرين سنة ولما كان القرآن الحكيم منزلاً بلغة قريش أصبحت السيادة لها على لغة حير وغلبت عليها وعلى جميع لغات العرب وثان لها الخطباء والشعراء وسائر المتكلمين بالعربية وصارت بعد ذلك هي اللغة المتداولة في المكاتب والمؤلفات في جميع العالوم إلى يومنا هذا والفعل في بثائها وحفظها انما يرجع إلى الكتاب المجيد وحده ولما فتح المسلمون بلاد الشام والعراق والفرس ومصر وأفريقية والمغرب وغير ذلك من البلاد انتشرت اللغة العربية بانتشار العرب وتغلبت على لغاتها الأصلية وإنها لم تهم جميع الناس دفعة واحدة شأن كل لغة جديدة في مبدأ انتشارها

ولقد كان هذا الانتشار سبباً لظهور اللحن على لسان من تكلم بالعربية من غير أهلها وكذا على لسان بعض أهلها من الخناتيين لهؤلاء . وهذا أمر كان متوقع الحصول لأن اللغة ملكة ... شائعة تؤخذ مفرداتها وأساليبها بالتلقين

فالتكلم من العرب حين كانت ملكة اللغة العربية موجبة فهم يسمعون كلام أهل جيلهم وأساليبهم في شاكلتهم ولفظهم ثم يردون عن

مقاصدهم كما يسمع الصبي استعمال المفردات في معانيها فيلقنها أولاً ثم يسمع التراكيب بعدها فيلقنها كذلك ثم لا يزال سماعهم يتجدد في كل لحظة ومن كل متكلم واستعماله يتكرر الى أن يصير ذلك ملكة وصفة راسخة ويكون لأحدهم . فلما خالط العرب غيرهم صار الناس منهم يسمع في العبارة عن المقاصد كصفات أخرى غير الكيفيات التي كانت العرب فيعبر بها عن مقصوده وسمع كصفات العرب أيضاً فاختلط عليه الأمر وأخذ من هذه وهذه . ولقد وفق ابن خلدون في مقدمته هذا المقام حقاً من البيان

وانك لترى اليوم من المتكلمين بلغتنا من الافرنج ما يوضح لك ذلك من لهجتهم وأساليب عباراتهم التي هي في الحقيقة أساليب لغتهم الأصلية صبغوها بصبغة عربية

ولقد ظهر شيء من اللحن في كلام الموالى والتعربين من أول عهد الاسلام . من ذلك ما روى أن رجلاً لحن بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم فقال أرشدوا أنا كم فقد خل . وكتب كاتب لأبي موسى الأشعري الى عمر رضي الله عنه فلعن فكتب عمر الى أبي موسى أن اضرب كاتبك سوطاً واحداً . غير أن اللغة في العصر الأول كانت ملكتها مستحكمة وما ظهر من اللحن كان يسيراً . وفي أوائل الدولة الأموية

أخذ اللّٰحن يَفْشُو وَيَنْتَشِرُ وَانْتَقَلَ مِنَ الْعَاجِظِ إِلَى الْعَرَبِ أَنْفُسَهُمْ مِنْ
أَبْنَاءِ الْخُلَفَاءِ وَالْأَمْهَرَاءِ وَالْخَاسَةِ وَالْعَامَّةِ . وَمِنْ شَوَاهِدِ ذَلِكَ أَنَّ زِيَادًا
لَمَّا أَوْفَدَ ابْنَهُ عُبَيْدَ اللَّهِ إِلَى مَعَاوِيَةَ كَتَبَ إِلَيْهِ مَعَاوِيَةَ أَنَّ ابْنَكَ كَمَا
وَعَدْتَ وَلَكِنْ قَوْمٌ لِسَانَهُ . وَجَاءَ رَجُلٌ إِلَى زِيَادٍ وَهُوَ أَمِيرُ الْبَحْرَةِ فَقَالَ
أُصْلِحَ اللَّهُ الْأَمِيرُ تَوَفَّى أَبَاكَ وَتَرَكْنَا بَنُوْنَا فَقَالَ زِيَادٌ مُتَجَبِّحًا مُشْكِرًا تَوَفَّى أَبَاكَ
وَتَرَكْنَا بَنُوْنَا . وَقَالَتْ ابْنَةُ أَبِي الْأَسْوَدِ الدُّؤَلَى لَهُ يَوْمًا مَا أَحْسَنَ السَّمَاءَ
فَقَالَ لِحُجُومِهَا فَقَالَتْ إِلَى لَمْ أَرِدْ هَذَا أَوْ لَمَّا تَجَبَّجْتَ مِنْ حُسْنِهَا فَقَالَ لَهَا
إِذَا فَقَوِّى مَا أَحْسَنَ السَّمَاءَ وَافْتَحَى فَالَهُ . وَجَمَعَ أَبُو الْأَسْوَدِ قَارِنًا يَقْرَأُ
قَوْلَهُ تَعَالَى (إِنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ) بِحَبْرٍ رَسُولَهُ فَأَبْرَ ذَلِكَ
وَقَالَ عَزَّ وَجْهَ اللَّهِ أَنْ يَرَى مِنْ رَسُولِهِ . وَكَانَ هَذَا سَبَبًا فِي وَضْعِ عِلَامَاتِ
الْأَعْرَابِ لِلْحَصَفِ بِأَمْرِ زِيَادٍ . وَقَالَ الْحُجَّاجُ يَوْمًا لَلشَّعْبِ كَمْ عَطَاؤُكُمْ
فَقَالَ الْفَقِيرُ قَالَ وَبِحَبْلِكُمْ كَمْ عَطَاؤُكُمْ فَقَالَ الْفَقِيرُ قَالَ لَيْتَ لَكُمْ سَبْتٌ أَوَّلًا
قَالَ لَحْنُ الْأَمِيرِ فَلَمَنْتُ فَلَمَّا أَعْرَبَ أَعْرَبْتُ . وَقِيلَ لِعَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مُرْوَانَ
لَقَدْ جِئْتُكَ بِالسَّيِّبِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ شَيْبَانِي أَرْتَقَاهُ الْمُنَايِرُ
وَتَوَقَّعَ الْلَّحْنُ . وَكَانَ الْوَلِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ كَثِيرَ اللَّحْنِ وَلَهُ فِي ذَلِكَ نَوَادِرُ
كَثِيرَةٌ

الكتابة والخط

كان انتشار الكتابة قبل الاسلام قليلا بين العرب كما تقدم ومنذ عصر النبي صلى الله عليه وسلم انتشرت الكتابة للحاجة اليها في كتابة الوحي والرسائل التي كان ينقلها رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الملوك والامراء وقد أمر بعد غزوة بدر من لم يكن لها فداء من الأسرى أن يعلم عشرة من أطفال المسلمين الكتابة

ولما كثرت الفتوح في مدة أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه وُضع ديوان الخراج وديوان الجيش لضبط الاعمال وكان ذلك في المحرم سنة عشرين

وقد كان ديوان الخراج والجبايات في بلاد العراق والشام ومصر يكتب فيه بغير العربية الى زمن عبد الملك بن مروان وابنه الوليد حين ظهر في العرب ومواليهم مهرة في الكتابة والحساب فنقل ديوان العراق من الفارسية الى العربية والذي نقله هو صالح بن عبدالرحمن كاتب الخراج وكان يكتب بالعربية والفارسية . ونقل ديوان الشام من الرومية الى العربية والذي نقله هو سليمان بن سعد والى الأردن وأمله لسنة من ابتدائه ووقف عليه كاتب عبد الملك فقال لكتاب الروم اطلبوا العيش من غير هذه الصناعة فقد قطعها الله عنكم .

ونقل ديوان مصر من القبطية الى العربية والذي نقله هو عبدالله
ابن عبد الملك بن مروان في خلافة الوليد بن عبد الملك سنة سبع وثمانين
وأصبحت الدواوين الاسلامية بعد ذلك تكتب كلها بالعربية

وأول كتاب كتب باللغة العربية هو القرآن الكريم وقد كتبت
المصاحف العثمانية بخط الجرم (وسمى بالخط الكوفي بعد انشاء الكوفة)
واستعمل في عهد بني أمية مع ترقية في درجات الحسن تبعاً لحضارة
الأمة . وقد كان المصنف خالياً من الشكل والنقط غير أنه لكثرته
المسلية بسرعة انتشار الدين وظهور الفن والتعريف خشي على القرآن
الكريم من ذلك فقام أبو الأسود الدؤلي ووضع له علامات الاعراب
في أواخر الكلمات بصيغ يخالف كون المداد الذي كتب به المصنف .
وجعل علامة الفتح نقطة فوق الحرف والضم نقطة الى جانبه والكسر
نقطة في أسفله والتنوين مع الحركة نقطتين وذلك في خلافة معاوية .
ثم ان الحاجة في مدة عبد الملك بن مروان أمر نصر بن عاصم أن يضع
له النقط والشكل لأوائل الكلمات وأواسطها وخالف في ذلك طريقة
أبي الأسود لئلا يلبس النقط بالشكل . وبعد ذلك جاء الخليل بن أحمد
فتم بقية علامة الابهام (الشكل) كالشدة والصلبة والقطعة وهذب
جميع العلامات فجعل الضمة واوا صغيرة فوق الحرف والكسرة ياء صغيرة

تحتة والفتحة ألفا مسطوحة فوقه، والشدّة رأس شين والصلّة رأس صاد
وسمى كل هذه العلامات بالشكل أخذًا من شِكَاَل الدابة الذي تعقّده به
فكأن شكل الكلمة يقيد بها عن الاختلاف فيها وكان المعروف من الخط
في ذلك العصر نوعان . أحدهما يستعمل في كتابة المصاحف ونحوها
والمسكوكات مما يُحتاج فيه الى التأنق والاجادة وحُسن النسخ .
وثانيهما يستعمل في كتابة الرسائل ونحوها مما يُطلب فيه الاسراع ولا
يُحتاج فيه الى التأنق وزيادة التعسّين . والنوع الاول هو المعروف
بالخط الكوفي . وأما النوع الثاني فانه أصل خط النسخ ارتقى في الحسن
والجودة شيئاً فشيئاً حتى تحول الى ما هو عليه اليوم

ثم ان الخط بنوعيه انتقل الى الامصار التي انتشر فيها الاسلام وتنوّعت
أشكاله ورسومه فانتقل في عصر الأمويين الى افريقية وتولّد منه الخط
المغربى المستعمل الآن في المغرب الاقصى والجزائر وتونس وطرابلس

النثر والنظم وفضل القرآن الكريم

على اللغة العربية في تهذيبها وترقيتها

قد أخذت اللغة العربية عند ظهور الاسلام وجهه دينية من
القيام بالدعوة الى الدين والوعظ وتبيين العقائد الصحيحة وقواعد الاسلام
وأصوله وأحكامه وحكمه وآدابه

وانك لترى في كلام الصدر الاول من أهل الاسلام الحق على اتباع الدين والتمسك به واعلاء كلمة الحق والعمل للاستخاره والأخذ من الدنيا بنصيب والتحذير من الاسترسال مع الشهوات والأهواء والنظر الى خيرات الآفالم التي فيها المسلمون والتطلع اليها خوف الوقوع في الزلل .

فترى رسائل هذا العصر المنير وخطبه زُجِّدَ صدى الكتاب العزيز حاثّة على الفتنسيلة مُتَفَرِّدة من الرذيلة . وكلّها جاء فيه اللفظ تابعا للعين لم يستمد فيه ضرب من ضروب النعنة الكلامية ساذجة عن شعور حتى يوجدان صادق ولذا تفسدت الى سويداء القلوب وأصاب موانع الوجدان . واذا كان الكلام خارجا من القلب فإنه يقع في القلب واذا لم يكن صادرا الا عن اللسان فإنه لا يتجاوز الأذان . وقد قضت هذه الحكم والمواعظ والنصائح على الرذائل والأوهام بالزوال وتبصرت للفتنائل والحشائث فرأت أهلا ومكانا سهلا فضلت بها النفوس والعقول وقويت العزائم وعَلَّتِ الهِمَمُ فساد المسلمون جميع الأمم

ويرى الناظر الى حالة اللغة في عصر الدولة الاموية انما انتقلت الى حالة أبل مما كانت عليه لانتقال النجوم من البداوة الى الحضارة ومن سكنى الخيام الى سكنى القصور فانتسعت مدارجهم وزادت فجاء بهم وقوى فيهم الخيال وكثرت التهورات وانتقلوا من حال الى حال فأشهر

ذلك نفوسهم معاني جديدة ووجدانا وعلا لم يكونا من قبل . فاحتاجوا الى العبارة عن ذلك بما يلائمه من اللفاظ والتراكيب وساعدتهم على صوغ العبارات في الصائب اللاتى بها قوة اللغة واتساعها وأخذهم بزمامها . وقد ظهر ذلك في خطبهم ورسائلهم ظهوراً بَيِّناً
وكانت موضوعاتها في الغالب الوعظ والارشاد والذود عن الحقوق وإيقاف
الاطماع عند حدها وكُتبت للخارجين وتأليف الاحزاب وتوحيد الكلمة
وكانت العبارات لازال آخذة اسلوباً حياً مؤثراً مع إحكام صنعة
وحسن عبارة وجودة مقاطع

الخطابة

كانت حُطِّب الصدر الاول من الاسلام في أسمى طبقات الفصاحة
والبلاغة كما ترى ذلك في خطب الخلفاء الراشدين وغيرهم من الصحابة
والتابعين كما عاونه زياد وعبد الملك والحجاج وقطري بن الفجاءة وأبي حمزة
وواصل بن عطاء . والفضل في ارتقاء الخطابة يرجع الى الكتاب المبين من
وجوه كما بين ذلك صاحب كتاب أشهر مشاهير الاسلام قال في بيان
هذه الوجوه

(١) ان القرآن الكريم وإن نزل بلغة القوم التي بها يتخاطبون
وبفصاحتها يتفاخرون الا أن أساليبه العالية التي أعجزت خطباءهم

وفصصهم وأخذت بجماع قلوبهم ألبسهم ملكة من البلاغة في تحيّر الأساليب غيرت ملكتهم الأولى وأطلقت السنتهم من الوحشية والتعقّب الذي كان يدين كثير من خطبائهم حتى أنهم كانوا يعيرون الخطيب المصنّع إذا لم يكن في كلامه شيء من آي القرآن. روى الجاحظ أن العرب كانوا يستصنون أن يكون في الخطب يوم الحقل وفي الكلام يوم الجمع آي من القرآن فان ذلك مما يورث الكلام البهاء والوقار وحسن الموقع (٢) ما جاء في القرآن من الترغيب والارهاب على الاسلوب البالغ حد الإيجاز وما كان له من التأثير في الضمائر والأجذ بشكائهم النفوس أعلنهم على الثغف في أساليب الوعظ الخطابي عند حلول الأزمات أو الحاجة الى تأليف قلوب الجماعات حتى لقد كان الخطيب البالغ يدفع بالخطبة الواحدة من الملمات ما لا يدفع بالبيض المرفقات

وعلى من قلوب الرجال ما لا يحلّ باليد والاموال

(٣) أن الاسلام بما هذب من أخلاقهم وآلان من طباعهم وعذّل من شيمهم أدخل من الرقة على عواطفهم مارق به كلامهم وكثر للعاني المؤثرة في النفوس اختيارهم في مخاطبتهم وخطبهم

(٤) أن الاسلام بما مهذلهم من سبيل الفزع ومخالطة الامم وبما منحهم من سعة السلطان والسيادة على الشعوب وقرلهم الاسباب

الداعية الى التوسع في الخطابة بما تتطلبه حاجة التوسع من الملك
وتقتضيه عادات الأمم المحسنة وأخلاقها ^{هـ} يتصرف يسير
في العبارة

وكان الخطباء في هذا العصر يحسبون بيدهم العصا أو المخضرة كما
كان عليه خطباء الجاهلية قال عبد الملك بن مروان لوالثقيت انقريزانة
من يدى لذهب مظهر كلامي

الرسائل

في صدر الاسلام كانوا يكتبون من فلان الى فلان وجري ع
العصاة والتابعون حتى ولي الوليد بن عبد الملك فامر أن لا يكتبه
الناس بمثل ما يكتب بعضهم بعضا وبقي الحال كذلك الا ما كان من عمر
ابن عبد العزيز ويزيد بن الوليد حيث اتبعوا السنة الاولى وبعد ذلك رجع
الامر الى ما كان عليه الوليد

وفي أواخر الدولة الأموية أخذت الرسائل أسلوبا غير الذي كانت
عليه ودخلتها المنعة والقصد الى تميم اللفظ وابتدأ ذلك الانقلاب بعبد
الحميد بن يحيى الكاتب وهو أول الطبقة الثانية من الكتاب . وكانت
الرسائل قبل عبد الحميد موجزة غالبا ثم طوّلت لاقتضاء المقام تطويلها

النظم

قد انصرف العرب عن الشعر والمنافسة فيه في أول عصر الاسلام
 بما شغلهم من أمر الدين والنسب والوسى وما أدهشهم من أسلوب القرآن
 ونظمه فأخسوا عن ذلك وسكتوا عن الخوض في النظم والنثر زماناً ثم
 استقر ذلك وأونس الرشد من الملة ولم ينزل الوسى في تحريم الشعر
 وحظره وسمعه النبي صلى الله عليه وسلم وأتاب عليه فرجعوا حينئذ
 الى دينهم منه . وكان لعمر بن أبي ربيعة كبير قريش لذلك العهد
 مقامات فيه عالية وطبقة مرتفعة وكان كثيراً ما يعرض شعره على ابن
 عباس فيقف لاستماعه مجيباً به ثم جاء من بعد ذلك المثلث والدولة
 العزيزة وتقرّب اليهم العرب بأشعارهم يمدحونهم بها ويحذرونهم الخلفاء
 بأعظم الجوائز على نسبة الجودة في أشعارهم ومكاتبتهم من قومهم
 ويحترسون على استهداء أشعارهم يطلعون منها على الآثار والاختبار
 واللغة وشرف اللسان . والعرب يطالبون وليدهم به ففظها ولم يرزل هذا
 الشأن أيام بنى أمية وصدر من دولة بنى العباس له من المدة
 لابن خلدون من الفصل الحسين من الكلام على العلوم
 وقال حماد الراوية أمر النعمان فُنصحت له أشعار العرب في المتنوع
 أى الكراريس فكتبته له ثم دَفَنَها في قَصره الأبيض

فلما كان المختار بن عبيد قبل له أن تحت القصر كثرا فاحتقره
فأخرج تلك الأشعار فنّم كان أهل الكوفة أعلم بالأشعار من أهل
البصرة . وقال ابن خلدون أيضا أن كلام المسلمين من العرب أعلى
طبقة في البلاغة من كلام الجاهلية في منثورهم ومنظومهم فأتانا نجد
شعر حسان بن ثابت وعمر بن أبي ربيعة والحطيئة وجيرير والفرزدق
وئصب وعيلان ذي الرمة والأخوص وبشار ثم كلام السلف من
العرب في الدولة الأموية وصدر الدولة العباسية في رسلهم وخطبهم
ومحاورتهم للأولاد أرفع طبقة في البلاغة من شعر النابغة وعنترة وابن
كثوم وزهير وعلقمة بن عبدة وطرفة بن العبد ومن كلام الجاهلية في
منثورهم ومحاورتهم والطبع السليم والذوق الصحيح شاهدان بذلك
للقائد البصير بالبلاغة . والسبب في ذلك أن هؤلاء الذين أدرکوا الاسلام
سمعوا الطبقة العالية من الكلام في القرآن الكريم والحديث الشريف
الذين عجز البشر عن الاتيان بمثلهما لكونها وُثِّت في قلوبهم ونشأت على
أساليب نفوسهم فمضت طبائعهم وارتقت ملكاتهم في البلاغة على ملكات
من قبلهم من أهل الجاهلية ممن لم يسمع هذه الطبقة ولا نشأ عليها
فكان كلامهم في نقلهم ونثرهم أحسن ديباجة وأصفى رونقا من أولئك
وأرصف بقاء وأعدل تنقيفا بما استفادوه من الكلام العالي الطبقة اه

والشعراء الذين أدركوا الجاهلية والاسلام يُسمون المخصرين (من المخصمة وهي الخلط لانهم جمعوا بين العصرين الجاهلي والاسلامي) ومن أشهرهم حسان بن ثابت والنايفه الجعدي وكعب بن زهير والعباس بن مرداس والحطيئة . وأما الذين لم يدركوا عصر الجاهلية بل نشأوا في الاسلام بعد هؤلاء المخصرين فانهم يسمون بالاسلاميين ومن أشهرهم جرير والفرزدق والأخطل وزو الرقة والكميت وبتار ابن برد آخرهم وهو من أدرك العصرين الاموي والعباسي

وكلا الفريقين يُستشهد بكلامه في اللغة ويُنتهج به

وقد امتاز الشعر في هذا العصر ببلاغة في المعنى ووثابة في التعبير وإحكام في التركيب مع رقة وحسن تصرف في القول وسهولة في التنبؤ فاق في كل منها الشعر الجاهلي

ولم يزل للشعر من المكانة في النفوس في العصر الاموي ومصدر من العصر العباسي مثل ما كان له في العصر الجاهلي وان كان بعض المخصرين كالخطيبه والاسلاميين كالأخطل وجرير ائمة ذوة صناعة للتكسب وطلب الرزق من السادات والامراء والنافاء فان ذلك لم يحط من قدره ولم يتنسد من شوائبه ونقصه ومن شواهد ذلك ما رواه الجاحظ في البيان عن أبي عبيدة قال كان الرجل من بني ثعلبة

إذا قيل له ممن الرجل يقول بخبري كما ترى فما هو إلا أن قال جرير
 قَعُضَ الطَّرْفُ لَئِنَّكَ مِنْ نَعِيرٍ * فَلَكَعْبًا بَلَقْتَ وَلَا كَلَابًا
 حتى صار الرجل من بني نَعِيرٍ إذا قيل له ممن الرجل قال من بني عامر .
 وروى الجاحظ أيضا عن أبي عبيدة قال كان الرجل من بني أنف
 الناقاة إذا قيل له ممن الرجل قال من بني قُرَيْعٍ فما هو إلا أن قال
 الحطيطية

قَوْمٌ هُمُ الْأَنْفُ وَالْأَذْنَابُ غَيْرُهُمْ * وَمَنْ يُسَوِّ بِأَنْفِ النَّاظِقَةِ الذَّنْبُ
 حتى صار الرجل منهم إذا قيل له ممن الرجل قال من بني أنف
 الناقاة

العلوم والمعارف

جاء القرآن المجيد بحكمه السامية وأحكامه العادلة كافلا لمن عمل به
 سعادة الدنيا والآخرة فوجد فيه المسلمون عُثْمَهُمْ وجَعَلُوهُ هو والسنة
 السَّوِيَّةَ عُمَدَتَهُمْ ومَرَجَعَهُمْ مَذَّةَ انْتِلَافِ الرَّاكِدِينَ والدولة الأموية .
 وكان الصحابة رضوان الله عليهم يفهمون دقائق الكتاب ويدركون حكمه
 وأسراره ويعرفون أحكامه من غير احتياج إلى تعلم العلوم السياسية
 كالنحو والصرف وعلوم البلاغة ومثل اللغة لأن الكتاب كان مَثَرًا
 بِلُغَتِهِم التي هم بها يتخاطبون وكانوا على علم تام بالحوادث التي نزل فيها

القرآن وبأسباب النزول والتاسخ والمنسوخ وأنواع السسخ والحكم
والتشابه والجمل والمفصل الى آخر علومه التي أفردتها الأئمة بالتأليف
وغاية الاشتغال بهذه العلوم اللسانية انما هو الوصول الى معرفة اللغة
كما كانت تعرفها العرب . ولم يكن لديهم من بقايا قدمائهم في العلوم
الدينية الا البعض كالقرب الذي ورثوه عن أسلافهم . ولا يذهبن بك
الوهم الى أن الدين الاسلامي يصد عن الاشتغال بالعلوم والفنون الدينية
اذ الكتاب العزيز جاء حاثا على النظر في ملكوت السموات والارض منها
الى الانتفاع بكل ما يمكن الانتفاع به من هذه الخليقة بصريح العبارة
في الآيات العديدة غير أن المسلمين في أول ظهور الاسلام كان يمنعهم
عن الاشتغال بهذه العلوم انصرافهم الى القيام بدعوته وتصديهم
تهذيب جميع العالم وترقيته وتخليص من حولهم من الأمم من
شوائب الأوهام والذائل . فكانوا حُصَمَاءَ للعالم كله . فلما تَضَمَّنَّ
الخلفاء بطيب عييره وارتوى الأفئدة من عذيب نيمه واستقرت من
الدين دعوته وعلت كلمته ونفذت شوكته وجهت العناية الى تلك العلوم
الدينية في أواخر الدولة الأموية وأوائل الدولة العباسية . وقد ظهرت
آثار العلوم العقلية في أوائل القرن الثاني وترجت جملة من الكتب
العلمية والصناعية

وكان العصابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين يستظهرون الاحاديث النبوية ولا يكتبونها ويجري التابعون على سنتهم حتى كانت خلافة عمر ابن عبد العزيز رضى الله عنه فكتب الى الافاق (انظروا حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم واجمعوه) وذوته بأمره محمد بن نهاب الزهري المتوفى سنة ١٢٥ وكان ابتداء تدوين الحديث على رأس المائة . وبعد ذلك دُوِّنَتْ كُتُبُ الحديث تباعا في عصر العباسيين ووجهت إليها العناية حتى ضبعت ضبطا محكما

وأما البراعة في الآداب من العلم بوقائع العرب وتاريخهم وقول الشعر وانشاء البليغ من النثر فانها قد بلغت في خلافة بنى أمية مبلغا لم تبلغه أمة قط في مثل مدتها . وقد كان الخلفاء من بنى أمية يُعَلِّون مَنَزِلَتَهَا ويرفعون مكانات الشعراء والخطباء والعلماء وكذا الدولة العباسية وأخبار المهدي مع المفضل وجماد وحديث الرشيد مع الأصمعي حلية تلك القلادة وقال الامام أبو الحسن بن سعيد العسكري بلغ من عناية بنى أمية وشغفهم بالعلم انهم ربما اختلفوا وهم بالشام في بيت من الشعر أو خبر أو يوم من أيام العرب فيُريدون فيه البريد الى العراق حتى قال أبو عبيدة ما كنا نغفد في كل يوم راكبا من ناحية بنى أمية بنج على باب قسادة يسأله عن خبر أو نَسَب أو شعر فقدم عليه رجل من

عند أبناء الخلفاء من بني مروان فقال له مَنْ قَتَلَ عَامِراً وَعِمْرًا
 التَّغْلِبِيِّينَ يَوْمَ قِصَّةِ فَقَالَ قَتَلَهُمَا جَعْدَرُ بْنُ صُبَيْعَةَ بْنِ قَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ
 فَشَخَّصَ بِهَا ثُمَّ عَادَ إِلَيْهِ فَقَالَ أَجَلُ قَتَلَهُمَا جَعْدَرُ وَلَكِنْ كَيْفَ قَتَلَهُمَا
 جَمِيعًا فَقَالَ اعْتَوَرَاهُ فُطَعْنِ هَذَا بِالسَّيْفَانِ وَهَذَا بِالزُّجَّ فَعَادَى بَيْنَهُمَا ثُمَّ
 قَالَ وَلَمْ يَزَلِ الْمَأْمُونُ حِينَ دَخَلَ الْعِرَاقَ يُرَاسِلُ الْأَصَمِيَّ فِي أَنْ يَجِئْتَهُ
 وَيَحْرِصَ عَلَى ذَلِكَ وَالشَّيْخُ يَعْتَذِرُ بِنُضْفٍ وَكِبَرٍ وَلَمْ يُجِبْ فَكَانَ الْخَلِيفَةُ
 يَجْمَعُ الْمَسْأَلُ وَيُنْقِذُهَا إِلَيْهِ إِلَى الْبَصْرَةِ اهـ باختصار

وقد كتب شيء من التاريخ في زمن معاوية رضى الله عنه وقال
 ابن خلكان أنه رأى تأليفاً لوهب بن منبه المتوفى سنة ١١٦ في أخبار
 ملوك جبر وأشعارهم

وكان وضع علم العربية في آخر عهد الخلفاء الراشدين بسبب انتشار
 الفتن وأول من وضعه وأسس قواعده أمير المؤمنين علي بن أبي طالب
 كرم الله وجهه وأخذ عنه أبو الأسود الدؤلي وأتته

قال أبو البركات عبد الرحمن بن محمد الأنباري في كتابه تاريخ الأدباء
 بعد كلام مائمه

وسبب وضع علي كرم الله وجهه لهذا العلم ما روي أبو الأسود قال
 دخلت على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب فوجدت في يده رقعة فدا

ماهذه يأبىر المؤمنين فقال انى تأملت كلام العرب فوجدته قد فسّد
بمخالطة هذه الجراء (بعض الاعاجم) فأردت أن أضع شيئاً يرجعون اليه
ويعتمدون عليه . ثم ألقى الى الرقعة وفيها مكتوب (الكلام كله اسم
وفعل وحرف فالاسم ما أنبأ عن المسمى والفعل ما أنبأ به والحرف
ما أقاد معنى) وقال لى أنفع هذا النحو وأضف اليه ما وقع اليك واعلم
يا أبا الاسود أن الاسماء ثلاثة ظاهري ومضمر واسم لظاهر ولا مضمر
وانما يتفاضل الناس يا أبا الاسود فيما ليس بظاهر ولا مضمر (وأراد بذلك
الاسم المبهم) . قال ثم وضعت بابي العطف والتعت ثم بابي التعجب
والاستفهام الى أن وصلت الى باب ان واسخواتها فكتبتها ما خلا «لكن»
فلما عرضتها على أمير المؤمنين عليه السلام أمرني بضم «لكن» اليها .
وكننت كلها وضعت باباً من أبواب النحو عرضته عليه الى أن حصلت
ما فيه الكفاية فقال ما أحسن هذا النحو الذى نحوت فلذا سمي
«النحو» اهـ

وأخذ عن أبي الاسود جمع من الطلاب من أشهرهم نصر بن عاصم
المتوفى سنة ٨٩ بالبصرة وهو واضع النقط والشكل للعصف كما تقدم .
وجاء بعده جمع من أئمة العربية أحكوا ترتيب القواعد وأكثروا من
الادلة والشواهد وسعد عليك ترجمة بعضهم فى هذا الكتاب

حالة اللغة العربية وآدابها

في عصر الدولة العباسية وما بعدها

جاءت الدولة العباسية وقد انتشرت العرب في أنحاء المعمورة وامتد ملكهم شرقاً وغرباً من الهند الى الاندلس ودانت لهم أمم كثيرة مختلفة اللغات واللهجات دخل أكثرهم في الاسلام واختلطوا بالعرب وتكلموا بلغتهم فكبر المتكلمون بالعربية من غير العرب وهم كما تعلم من الاعاجم الذين لم تكن العربية ملكة فيهم كالعرب فسرى الفساد الى اللغة وفشا الفحش والتعريف . وكان أول ما ظهر ذلك في المدن والأصاغر ثم دب الى البنى بعد زمن طويل لقلة اختلاطهم بالأعاجم . ومن لم يختلط بهم لم تفسد لغته . وكانت سرعة الفساد وبطؤه تادعين لكثرة المخالطة وقاها . ولما تغلب الجهم من الديلم والسجوقية على الممالك الاسلامية في بلاد فارس والعراق والشام زاد فساد اللغة وكاد اللسان العربي يذهب لولا الكتاب المجيد . وبعد أن سقطت الدولة العباسية وتغلب الشر والمفسد بالشرق (ولم يكونوا وقت تغلبهم مسلمين ثم دخلوا في الاسلام بعد ذلك) أخذت اللغة العربية في البلاد الفارسية وماجاورها في الانحلال حتى لم يبق لها رسم في الممالك الاسلامية بالعراق الجهمي وخراسان وبلاد فارس وأرض الهند وبلاد الروم إلا في كتب الحديث والتين وبعض كتب

العلم حتى ان كثيرا من مؤلفاتها كتب بغير اللغة العربية كالتركية
والفارسية والهندية وذهبت أساليب اللغة من النثر والنظم الا قليلا
وبقيت العربية ببلاد العرب والعراق العربي والشام ومصر وبلاد
المغرب ثم تشرف بالاسلام أولئك المتغلبون فعاد في بلادهم الى العربية
بعض روائها وفاض بعد أن غاض معين روائها غير أن لغة الكلام
أصبحت بعيدة عن لغة الكتابة لكثرة مداخلها من التغير والتبدل
واتسعت مسافة الخلف بينهما فالكثابة لا تزال باللغة العربية الصحيحة
في الكتب المعتمدة وأما الكلام فقد تغلبت عليه اللغة العامية وهي
خليط من اللغة العربية بعد تحريف كلماتها وتغيير أساليبها ولهجاتها
مع بعض كلمات وأساليب من لغات أخرى امتزجت بها . وهذه اللغة
العامية كل يوم في تقلب وتغير لاختلاف المخاطبين لأهلها من الاعاجم
وتفاوت سلطتهم قوة وضعفاء ولذا تجد اللهجات العامية تختلف في لهجاتها
وبعض كلماتها باختلاف البلاد والعصور كآري ذلك في لغة أهل مصر
والشام وبلاد المغرب اذا قارنتها بعضها ببعض وفي لغة أهل الجزائر
اليوم ولقهم قبل ذلك بخمسين سنة

ولقد أتى في مصر والشام زمن طويل على اللغة العامية زاحت
فيه اللغة العربية الصحيحة في الكتابة وفي بعض المؤلفات كما ترى شيئا

من ذلك في توار يخ ابن اياس والجيزني والانس الجليل وربما تمتد مؤلفوها ذلك لافهام العامة وراء أيضا في كآبة الدواوين بمصر في القرن الماضي ولا تزال آآآها ظاهرة الى اليوم ظهورا بينا في بعضها وقليلة أو نادرة في بعضها الآخر

بل كانت لغة الدواوين في مصر بعضها لا يفهم لبعده عن كل من اللغة العامة واللغة الصحبة

ولكن عناية الله تعالى تداركت هذه اللغة الشريفة وهي على آخر رمق من حياتها بعلاء أفاضل أخذوا بناصرها من زمن غير بعيد ونهضوا بها نهضة لم تكن في الحسبان حتى أرجعوا اليها بعض ما فقدته من قوتها

النثر والنظم

اتسع نطاق النثر في العصر العباسي اتساعا عظيما ودونت به جميع العلوم من دينية وأدبية ورياضية وطبية وفلسفية وغير ذلك مما وضعه المسلمون أو ترجعوه من اللغات الاجنبية الى اللغة العربية وقد استدعى هذا وضعا جديدا لكثير من الالفاظ بحسب اصطلاحات العلوم والفنون كما ترى ذلك في اصطلاحات علوم الدين والأدب والرياضة والطب والفلسفة من الأوضاع العرفية المستحدثة

وكانت عبارة التأليف من ابتداء تدوين العلوم الى حوالى القرن الرابع خالية من التعقيد حسنة الأسلوب متينة التركيب قريبة المأخذ لانبعاث علوم الأدب والشريعة أصولاً وفروعاً حتى كتب القواعد النحوية من اللغة وكذا كان شأن الرسائل والتحرير في أى غرض كان في ذلك العصر الذى زهت فيه العلوم وحييت الآداب وجمت الحضارة والمدنية وبلغ كل ذلك غايته من الارتقاء بين الأئمة الاسلامية . غير أنه دخل شئ من التكلف في النثر والنظم ولكنه كان مستتراً بحسن السبك ولحكام الصناعة في الغالب ولم يكن ليؤثر في جملة المنظوم والمنثور تأثيراً كبيراً لقلته ولحسن التصرف فيه وبعد ذلك أخذت هذه الحياة الادبية في الضعف تبعاً لضعف الخلافة العباسية العربية وكثر التكلف في الكتابة والنظم ومال كثير من الكتاب الى السجع وكاد بعضهم يهمل جانب المعنى لاهتمامه بالالفاظ وتجميلها والجناس ونحوه من المحسنات اللفظية حتى صُنِفَتْ كتب بالكلام المسجوع كزريح العنب والفتح القدسي لكن عبارة التأليف فيها وفي كثير من الكتب لانزال راقية عالية الأسلوب وكذا بعض الرسائل والمحركات حتى دخلت اللغة في دور الانحطاط بسقوط الدولة العباسية شيئاً فشيئاً الى عصرنا هذا حيث أخذت تستعيد بقدر الامكان ما كان لها من حسن الأسلوب ومناة

التركيب مع البعد عن تكلف الجمع والجناس والقصد الى المعنى .
والفضل في ذلك يرجع للنهضة العامة في مصر والشام كما تقدمت الاشارة
الى ذلك في الفصل السابق

النظم

قد قَصَّحت الحضارة وسعة العمران لشعراء الدولة العباسية مجالاً
لم يتَّسع لشعراء قبلهم فذهبوا فيه المذاهب وتفننوا وأبدعوا وتصرفوا
في المعاني وأجادوا السبك وأحكموا الصنعة وفاقوا في الرقة والسهولة
والنفنن في القول من تقدمهم من شعراء الدولة الأموية . ولا هب
في ذلك فقد وصفوا ما ناهدوه مما امتلأت به أيدي الفاتحين من
خيرات الاقاليم وما وقع تحت حسيهم من آثار الامم التي تغلبوا عليها
واللغة في عنفوان شبابها ولحلفاء من أكبر أنصارها (والناس على دين
ملوكهم) وانك ترى الحب في كلام شعراء العباسيين الى نهاية القرن
الثالث فقد بلغوا الغاية في كل ما تكلموا فيه واستمر الشعر في قوته بعد
القرن الثالث غير أن الشعراء المجيدين أخذ عددهم يقل شيئاً فشيئاً حتى
اتهموا بالطُّقْرَاءِ المتوفى سنة ٥١٣ هـ وجاء بعد هؤلاء قوم اشتهروا ولكنهم
لم يبلغوا شأواً من تقدمهم وكان آخرهم صفي الدين الحلي المتوفى سنة ٧٤٠ هـ
وبعد ذلك أصبح النظم كلنثر في حكمه ضعفاً وقوة حتى عصرنا هذا

وشعراء الدولة العباسية يسمون بالمولدين وقد امتاز شعرهم بالرفعة والسهولة وعذوبة اللفظ والتوسع في التشبيه والمجاز والكناية والتوغل في الخيال مع القرب من الحقيقة أحيانا وقد أكثر المتأخرون منهم من المحسنات البديعة حتى صار لكلامهم مَسْحَة ظاهرة من الحسن من دونها معنى فافه أو غلو غير مقبول

وقد كان لكل شاعر طريقة امتاز بها في شعره وقد جمع بعضهم بين النثر والنظم واتفق له في كل منهما كلام جيد كالبديع والحوارزمي والميكالي والشريف الرضي . ولقد كان للشعر مكانة في النفوس وسلطان عليها الى صدر الدولة العباسية ثم فقد تأثيره بعد ذلك لكثرة المتبذلين من الشعراء في المدح والهجو ولعلوهم في ذلك وكذبهم ولاخطاطهم من أعين العظماء خصوصا غير العرب الذين لا يقع من نفوسهم الشعر الجيد موقعه من نفس العربي .

وقد زاد المولدون أوزانا للنظم كالמושع والسلسلة والدوبيت ونفسنوا في النظم نفسمسوا وشطروا وتصرفوا فيه تصرفا كثيرا .
وقول شعراء المولدين والمجسدون من كلهم كثيرون فن الفرق الاول بعد بشار بن برد مسلم بن الوليد وأبو نؤاس وأبو العتاهية وأبو تمام والبحتري وابن المعتز وابن الرومي والمتني والشريف الرضي

وأبو العلاء المقرئ وأبو فراس والحسن بن هانيّ الاندلسي وابن خفاجة
والطغرانيّ

ومن الفرقة الثاني بعد عبد الحميد بن يحيى إبراهيم الصولي والحسن
ابن وهب والجاحظ وابن العبد والصابي وابن عباد والحوارزيّ والبديع
والحريري والقاضي الفاضل وعبد اللطيف البغدادي

الخط العربي

في عصر العباسيين توجهت العناية الى تجويد الخط وتحسينه
وظافت أوضاعه في بغداد أوضاعه في الكوفة في الميل الى اجادة
الرسوم وجمال الشكل . واخترعت الأقلام المختلفة فظهر قلم الثلث
والثلثين والنصف نظرا لاستقامة ثلث الحروف أو ثلثها أو نصفها وغير
ذلك من الاقلام الأخرى . واستمر الخط آخذاً في الارتقاء والجودة حتى
ظهر ببغداد الوزير الكاتب أبو علي محمد بن علي بن مقله المتوفى
سنة ٣٢٨ . واخترع نوعاً من الخط سمى بالخط البديع . وقد اشتهر
بين الكتاب أن هذا الخط البديع هو خط النسخ الشائع اليوم نقله ابن
مقله عن الخط الكوفي . وثق ذلك بعض الباحثين مستدلين بوجود
خط النسخ قبل زمن ابن مقله كما شاهدوا ذلك في بعض الصحف
والرسائل التي كتبت قبل ابن مقله . والظاهر أن ابن مقله لم يخترع

خط النسخ اختراعا ولكنه تصرف فيه تصرفاً بديعاً ونقله الى صورة امتاز بها عن أصله في الجودة والحسن . وهذا مقام لا يزال محتاجاً الى البحث والتحقيق . وكان ابن مقلة يضرب به المثل في حسن الخط . وتلاه في ذلك أبو الحسن علي بن هلال الكاتب الشهير المتوفى سنة ٤٢٣ وقد أقرّله أهل زمنه بالسابقة وعدم المشازكة في حسن الخط وهو الذي هدّب الخط العربي ونقّحه بعد ابن مقلة

ثم ان الخط الكوفي أهمل بتوالي الايام وحل محله خط النسخ . وقد تفنّن التُّرْك في تحسين الخط وتنويعه فأخترعوا خط التعليق والرقعة وأوصلوا النسخ والثلث الى أقصى درجات الحسن والانتقان كما هو مشاهد الآن والخط العربي منتشر في البلاد الاسلامية كلها تكتب به العربية والتركية والفارسية والافغانية ولسان اردو بالهند ولسان الملايو بجزيرة جاوة وما حولها

العلوم والمعارف

قد اعتنى الخلفاء والعلماء في عصر الدولة العباسية بتدوين العلوم الاسلامية فوضعوا أصول الفقه وصنفوا في فروعها واستنبطوا أحكامها ودوّنوا الاحاديث النبوية وتفسير القرآن الكريم وعلوم العربية واستخرجت علوم البلاغة ووضعت لها القوانين والشواهد ووضعت

العروض وحصرت أوزان الشعر العربية في دوائرها الخمس . وألفوا وترجموا كتباً في الطب والهيئة والهندسة وسائر العلوم الرياضية والطبيعية والفلسفية وتقوم البلدان والتاريخ العام وتاريخ الأشخاص . واعتمدوا باللغة وضبطها وتصرفوا فيها ترجموه ففهموا وهذبوا وزادوا واستنبطوا وأصلحوا كثيراً من أغلاطه . وقد وسعت اللغة العربية كل العلوم التي ألفت بها أو نقلت إليها ولم يدخل من اللغات الأجنبية إلا الشيء اليسير وأما ما وقع ذلك في الكتب التي عرّبها بعض من لا يدركون العربية . وتفصيل الكلام على هذه العلوم واشتغال المسلمين بها وعنايتهم بها : ما ترجموه منها وجعلوا صالحاً لأن ينتفع به كل ذلك ، يستأنس إلى تأليف الأسفار الكبار ليوفى حقه من البحث والشرح . غير أننا نأزرون مختصراً وجيزاً مناسباً لل مقام مقتطفاً مما نسبته إلى مؤرخي المسلمين ويحققو المؤرخين من الإفريغ المنصفين وأفاضل السالكين الممارسين في ما أثر العرب وعلومهم ومعارفهم ومآلهم من المنهل على الله المآل . في ذلك كله ما زيجين أحياناً كلامهم بعنه ببعض أو مترجمين بالبيان . القول إلى قائله حسب اقتضاء المقام ذلك فتقبل

أول من اعتنى بالعلوم وتدوينها من الخلفاء العباسيين أبو جعفر المنصور وقد أخذ في إنشاء المدارس للطلاب والشرعة وتبليغ مع بركاته .

في الفقه وفرد شغفه به قد جعل جزءاً من زنبه خاصا بتعلم العلوم
 الفلكية وترجم في زمنه كتاب أَوُقْلِيدِس في الهندسة والهيئة والحساب
 وأكل حفيده الرشيد ماشرع فيه وأمر بأن يلحق بكل مسجد
 مدرسة لتعليم العلوم بأنواعها . وكان باذلاً جهده في احياء العلوم
 والآداب ونشرها وكتب في أيامه مصنفات كثيرة في العلوم الاسلامية
 وغيرها مما ترجم عن اليونانية ومن ذلك كتاب المجسطي الذي ألفه
 بَطْلِمُوس في الرياضة السماوية وقيل ان هذا الكتاب تُرجم في زمن المأمون
 بأمره . وكان المترجمون قوما من السريان غير مسلمين وقد أحسن
 الخلفاء صلّتهم وأفاضوا عليهم النعم وكان أكثرهم غير متمكن من العلوم
 التي نقلوها الى العربية فوقع فيها الغلط الكثير فصصح بعد ذلك
 الراسخون في العلم من العرب في عصر المأمون وما بعده كما صححوا كثيراً
 من غلط اليونانيين أنفسهم . وكان اشتغال العرب بالعلم للعمل به فتناولوا
 الكتب التي ترجموها من قوم كان حفظهم منها يحفظها على انها من
 نفائس النماذج وما أثر الجليل الغابر وقد ظهر أثر العمل في عصر الرشيد
 وبن ذلك الساعة الدقاقة المتحركة بالماء التي أرسلها الى شربلن ملك
 فرنسا وعظيم أوربا لعهد ففرع الأوربيون منها لذلك العهد وتوهموا
 انها آلة سحرية قد كتبت فيها الشياطين وان ملك العرب ما أرسلها

اليهم الا لتقتالهم وتوقع بهم شرايقاع . وقد اجتمع في حضرة الرشيد كثير من اكابر العلماء وكان يأتي بهم ويرفع منزلتهم وكلما سافر للحج بيت الله الحرام استعجب معه مائة من العلماء

ولما أفضت الخلافة الى المأمون وجه عنايته الى العلوم والآداب وشغف بالعلم كل حياته ولم يكن يجالس الا العلماء وقد جمع وترجم كثيرا من كتب الفرس واليونان في الهيئة والطبيعات وتخطيط الاراضي والموسيقا . وغرس للعلم والادب جنانا ناضرة فزكا ثبثها وتفتح نورها وطاب ثمرها ووصلت به دولة العلم الى أوج قوتها ونالت به أكبر ثروتها . وكانت بغداد في عهده مدرسة عليية كما كانت دار خلافة . وكان من شروط صلحه مع ميثل الثالث أن يعطيه مكتبة من مكاتب الآستانة وقد فعل . وقد ألف علماء العرب في زمنه أرسادا وأزياجا فلكية وحسبوا الكسوف والخسوف وذوات الأذنان وغيرها ورصدوا الاعتدال الربيعي والخريفي وقدروا ميل منطقة فلک البروج وقاسوا الدرجة الارضية وأصلحوا بأمره غلط بعض الكتب التي ترجمت قبل زمنه وجه الواثق بعد المأمون وحذا حذوه في الاشتغال بالعلوم واقتدى بالخلفاء الوزراء والأمرءاء في زمنهم وبعده وأخذوا جميعا بناصر العلماء وشدوا أزرهم ورفعوا منزلتهم

فأخذ العلماء في الاستغال بكل علم وكل فن أمكن الاستغال به في ذلك العصر وبنوا علومهم على التجربة والملاحظة. قال أحد فلاسفة الاوربيين ان القاعدة عند العرب هي «جرب وشاهد ولاحظ تكن عارفها» وعند الاوربي الى ما بعد القرن العاشر من التاريخ المسيحي «اقرأ في الكتب وكرر ما يقول الاساتذة تكن عالما» اه فانظر الفرق وقارنه بما تجده الآن من فرط عنايتهم بالبحث وما يضم عنه من اصلاحهم الخطأ فيما لا يحصى مما كانوا أثبتوه حتى ان فطاحل منصفهم لم يجدوا بدا من الاعتراف بإمكان أن يثبت لهم غدا ضد ما أثبتوه اليوم كما ثبت لهم اليوم ضد ما أثبتوه أمس ولا من الاقرار بعدم الوقوف على كنه الكثير من ظواهر الكون التي ينتفعون بخواصها ومن العلوم التي كان للعرب فيها اليد البيضاء علم الهيئة والهندسة وسائر العلوم الرياضية فإن مازادوه عليها من تحركاتهم وما أصلحوه من اغلاط اليونانيين قبلهم جعل لهم الحظ الأوفى هذه العلوم . قال ديلامبر في تاريخ علم الهيئة انا عديت في اليونانيين اثنين أو ثلاثة من الراصدين أمكنك أن تعد من العرب عددا كبيرا غير محصور . وعن العرب أخذ الافرنج الارقام الحسابية وعلم الجبر والمقابلة التي هو من وضع العرب أخذوه باسمه ومسماه . وقال بعض المؤرخين ان

ديوفنتوس الاسكندري من أهل القرن الرابع للميلاد هو أول من ألف في الجبر وكتبه لا تزال موجودة الى الآن . وألحق ان هذه الكتب ليس فيها الا قواعد استخراج القوى وحل بعض المسائل وليس فيها أصول الفن وقواعده الأساسية التي امتاز بها وصار فنا مستقلا . ونظير ذلك علوم البلاغة قالوا ان مؤسسها ووضعها هو الامام عبد القاهر الجرجاني مع أن العلماء قد سبقوه الى الكلام في بعض مسائلها ولكنهم لم يبلغوا بذلك أن جعلوها علما ذا أصول وقواعد كما جعلها

وقد اكتشف العرب قوانين لثقل الاجسام مائتها وجامدها ووضعوا لها جداول في غاية الدقة والعممة . واخترعوا البندول للساعة اخترعه ابن يونس المصرى . والبوصلة البصرية واخترعوا بيت الابرّة أيضا . وهم أول من استعمل الساعات الدقاقة للدلالة على أقسام الزمن وأول من اتقن استعمال الساعات الزوالية لهذا الغرض

ومن علومهم التي وضعوها ولم يستبقوا اليها علم الكيمياء الحقيقية فهي من اكشاف العرب دون سواهم وعظم أخذها الاوربيون وانك لا تستطيع أن تعجز حيرتها واحدا عند اليونانيين ولكنك تعدّ من المخبرين مشين عند العرب وقد اشتغلوا بالطب والصيدلة ولهم في ذلك المؤلفات العديدة النافعة ومزجت الادوية الصالحة وهم أول من استعصر المياه والزيوت بالتقطير

والتصعيد وأول من استعمل السكر في الادوية وكان غيرهم يستعمل
 العسل . وكان حكام الاندلس يعتنون بإدارة الصيدليات فيمحصون
 أدويتها إزالة للغش ويسعرونها رفقا بالفقير وفضلهم في الطب على أوروبا
 لا ينكر . وقد برعوا في الجراحة وكان النساء بالاندلس يبائرن كثيرا
 من العمليات الجراحية بغيرهن من الاثبات وذلك ما يحث عليه أهل أوروبا
 وأمريكا اليوم . ولهم في هذه الفنون مؤلفون يعدون في الطبقة
 الاولى من علماء العالم في العلوم التي اشتغلوا بها ولا تزال مؤلفات كثير
 منهم باقية الى اليوم كقانون ابن سينا ومفردات ابن البيطار واذا رجعت
 القول بأن يونان أخو حطشان غاصبه فرحل من اليمن ونزل مابين
 الافرنجة والروم فاختلط نَسَبُهُ بِهِمْ كانت تلك الكتب اليونانية انما
 هي بضاعة العرب ردت اليهم

ولم يكن اشتغالهم بالجغرافية والتاريخ العام وتاريخ الأشخاص أقل
 من اشتغالهم بالعلوم السابقة فلهم السياحات العديدة حول أفريقيا
 وآسية وجانب من أوروبا وقد رسموا ما اكتشفوه رسما حسنا ولهم
 في تقويم البلدان مؤلفات عديدة بعضها مطبوع وبعضها غير مطبوع فن
 الاول تقويم البلدان لأبي الفداء ومجهم ياقوت طبعا في أوروبا ومن
 الثاني زهرة المشتاق للشريف الادريسي محمد بن محمد الصقلي كان

في القرن السادس الهجري وهو الذي صنع لرجاء القرنبي ملك مقفية سنة ١١٥٣ أول كرة أرضية عرفت في التاريخ زنتها من الفضة ١٤٤ أفة رسم فيها جميع أنحاء الارض في زمانه رسماً غائراً مشروحاً بالاستيفاء وصنف له أيضاً كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق مرتباً على الاقاليم السبعة وصف فيه البلاد والممالك مستوفاة مع ذكر المسافات بالليل والفرسخ . ومؤلفاتهم في التاريخ تفوق الحصر . والفضل الاول في الاشتغال بهذه العلوم يرجع الى مدرسة بغداد التي كانت ينبوعاً أصلياً استمدت منه سائر المدارس الاسلامية . قال بعض مؤرخي الافرنج ان العرب استقلوا عدة قرون على الطريقة التي وضعها علماء مدرسة بغداد واتبعوا قواعدهم وهي الانتقال من النظر في المسببات الى اجتلاء الاسباب لا يقولون الا على ما انقضت صحته وعرفت حقيقتها وقد أنشئت المدارس العديدة تباعاً وجمعت اليها العلماء ولم يحل منها فطر من الاقطار الاسلامية . وازدانت بهذه المدارس بغداد والبصرة والكوفة وبخارى وسمرقند وبلخ وأصفهان ونمشق وحلب في قارة آسية والاسكندرية والقاهرة ومراكش وفاس وسبتة والقيروان في قارة افريقية وأشبيلية وقرطبة وغرناطة وغيرها من مدن الأندلس العديدة في قارة أوروبا . وكان بالقاهرة وحدها عشرون مدرسة في القرن الرابع وفي قرطبة

وحدها من بلاد الاندلس ثمانون مدرسة في مدة الحكم بن عبد الرحمن
الناصر المتوفى سنة ٣٦٦

وأصبحت الاندلس بعد ذلك في أواخر القرن الخامس خاصة بالكتاب
والمدارس الجامعة ولم تحل مدينة من مدنها من مدارس متعددة .
قال جيون في كلامه على حاية المسلمين للعلم في الشرق والغرب ان ولاة
الاماليم والوزراء كانوا ينافسون الخلفاء في اعلال مقام العلم والعلماء
وبسط اليد في الانفاق على اقامة بيوت العلم ومساعدة الفقراء على
طلبه . وكان عن ذلك أن ذوق العلم ووجدان اللذة في تحصيله انتشرا
في نفوس الناس من سمرقند وبخارى الى فاس وقرطبة . أنفق وزير
واحد لأحد السلاطين (هو نظام الملك) مائتي ألف دينار على بناء
مدرسة في بغداد وجعل لها خمسة عشر ألف دينار تصرف في شؤونها
كل سنة . وكان الذين يُقَدُّون بالمعارف فيها ستة آلاف تلميذ فيهم ابن
أعظم العظماء في المملكة وابن أفقر الصانع فيها . غير أن الفقير يُنقَى
عليه من الربيع المخصص للدراسة وابن الغنى يكتفى بحال أبيه والمعلون
كانوا يُقَدُّون أجورا وافرة اهـ

وجميع المدارس الطيبة في البلاد الاسلامية أخذت نظام امتحانها
عن مدرسة الطب في القاهرة وكان من أشد النظمات وأدقها . ولم

يكن لطبيب أن يمارس صناعته الاعلى شريطة أن تكون بعد شهادة بأنه فاز في الامتحان على شذنه . وأول مدرسة طبية أنشئت في قارة أوروبا على هذا النظام المحكم هي التي أنشأها العرب في سبليت من بلاد إيطاليا . وأول مرصد فلكي أقيم في أوروبا هو الذي أقامه العرب في أسبيلية من بلاد الاندلس

وقد تعددت المراصد الفلكية في البلاد الاسلامية شرقا وغربا ومن أشهرها مرصد بغداد المنشأ على قنطرتهما وقد رصدت به عدة أرصاد وصحبت بجلة أزياج . ومرصد المراغة الذي أنشأه نصير الدين الطوسي بأمر هولاكو خان ولما أتم كوبلاي خان أخوه هولاكو فتح الصين نقل مؤلفات علماء بغداد إليها . ومرصد سمرقند الذي أنشأه تيمورلنك . ومرصد دمشق الذي أنشأه الوغ بك مرزا محمد فريد تيمورلنك وكان من أعلم علماء الفلك وله زيج مشهور معتبر الى هذا العصر . وكان بمصر مرصد جبل المقطم أنشأه ابن يونس الفلكي الشهير صاحب الزيج الحاكي

وأما دور الكتب فلم تكن عناية الدول الاسلامية بها أقل من عنايتهم بالمدارس فقد كان في القاهرة في أوائل القرن الرابع مكتبة تحتوي على مائة ألف مجلد منها ستة آلاف في الطب والفلك لاغير . ومكتبة الخلفاء في الاندلس بلغ ما فيها ستمائة ألف مجلد وكان فهرسها

أربعة وأربعين مجلدا . وقد حققوا أنه كان يبلد الاندلس وحدها سبعون مكتبة عمومية . وكان في هذه المكتبات مواضع خاصة للطالعة والنسخ والترجمة . وبعض الخاصة كانوا يولعون بالكتب ويجعلون ديارهم معاهد دراسة لما تحتوي عليه . وأما حضامة تأليفهم فما لا يحصره العدّ وحسبك في المشرق كتب قيد الأوابد للإمام البخاري المتوفى سنة ٥٥٩ من قرى خراسان في ٤٠٠ مجلد وفي الاندلس لأحمد ابن أبان كتب العالم نحو ١٠٠ سفر بدأ فيه بالفتك وختم بالثرة والأعجب الأغرب كتاب فلك الأدب الذي تعاقب على تأليفه من جهابذة الاندلسيين ٦ في ١١٥ سنة آخرها سنة ٦٤٥ هـ

ولقد أحرق أهل اسبانيا من الكتب الاسلامية بعد جلاء المسلمين عنها ما يدهش لسان عدده السامع ويحار المتأمل ويتوقف قلم الكاتب جاء في المجلد الثالث من المقتطف وجه ٧ مانصه

ليقل لنا أهل اسبانيا أين الثمانون ألف كتاب التي أمر كردبنا لهم شيت بمحرقها في ساحات غرناطة بعيد استظهارهم عليها فأحرقوها وهم لا يعلمون ما يعملون حتى أقنوا على ما قال مؤرخهم ريلس ألف ألف ونجسة آلاف مجلد كلها نخطها أفلام العرب . وليتهم يخبرون كم من كتاب لعبت به نيرانهم بعد ذلك حتى لم يبقوا من معارف العرب ولم

يذروا . وما يقولون عن السفن الثلاث التي ظفروا بها مشحونة بالجلدات العربية الغضمة وطالبة ديار سلطان مراكش فسلبوها وألقوا كتبها في قصر الاسكوريال سنة ١٦٧١ ميلاديه (الموافقة سنة ١٠٨٢ هجرية) حتى لعبت بها النيران فأكلت ثلاثة أرباعها ولم يستخلصوا منها الا الربع الاخير . حيثئذ استفاقوا من غفلتهم وعلوا كبرجها لتهم ففوضوا الى ميضائل القصيرى الطربلى الماروفى ترتيبها وكتابة أحكامها فكتب لهم أسماء ١٨٥١ كتابا منها فعلى ما فى هذه الكتب وما بقى فى أفريقية والمشرق قصر أهل هذه الايام معارف العرب وحتى هذه لم يستوعبوا جميع ما فيها اهـ

وأما مكاتب بغداد فإنه لما فاجأها التتار بالهجوم بعد قتل الخليفة المستعصم آخر الخلفاء العباسيين جعلوا دأبهم السلب والنهب وأخذوا كتب العلم التي كانت فى خزائنها وألقوها بدجلة فعبثت عليها جنودهم . فأضف هذه النفائس الى ما أحرقه أهل اسبانيا وتصور مقصد ذلك كله ثم أنسب ما بقى من الكتب الاسلامية الى ما أئلف منها وتشرى بعد ذلك فى ان هذه الملايين من الكتب انما حُطَّت بالقلم قبل ان تُعرف المطبعة واحكم بعد ذلك وأنت منصف فى حكلك بأن العرب لم تسبقهم أمة اعتنت بالعلم اعتنائهم واهتمت به اهتمامهم

وتجماً للفائدة نذكر ماورد في مجلة المقتطف في سنتها الثالثة في صفحة ٩١ و ٩٢ تحت عنوان فضل العرب وهو مادة مقال نشر في تلك السنة في بيان ماثر العرب وعلاوهم وبعض علمائهم وقد اقتطفنا من هذا المقال الجامع شذرات ضمنها مقالنا السابع وهاهو ماذكر تحت هذا العنوان في القرون الوسطى قصد أهل أوروبا مدارس الاندلسيين وكانت على غاية الاتقان وقرأوا العلم فيها ثم تروءوه منها الى بلادهم . ففي سنة ٨٧٣ للسبع أمر هرتموت رئيس دير ماري غالين جماعة من رهبانه بدرس اللغة العربية لتحصيل معارفها . وكان الرهبان البندكتيون يطلبون العلوم العربية بشوق لا مريد عليه وأشهر من تعلم العلم من العرب البابا سلفستر الثاني وأصله رجل فرنسى يسمى جربرت طاف على قسم كبير من أوروبا طالباً المعارف حتى دبت قدمه في الاندلس فرتع في مدارس اشبيلية وقرطبة وصرف الى العلوم رغبته فلما ساعها هنئنا عاد الى دياره وما زال يسمو على اقرانه حتى تنصّب بابا فساد للعلم مدرستين الاولى في ايطاليا والاخرى في ريجن وأدخل الى أوروبا معارف العرب والأرقام الهندية التى نقلها عنهم . ثم نارت الحجة في أهل ايطاليا وفرنسا وهرمانيا وانجلترا فطلبوا الاندلس من كل فج عميق وتناولوا المعارف من أهلها . قال مونتسكلا في تاريخ العلوم الرياضية ولم يقم

من الأفريج عالم بالرياضيات الأكاد من العرب مدة قرون عديدة .
 فمن جملة من نقل عنهم المعارف من أهل إيطاليا دوكريمونا قرأ علم
 الهيئة والطب والفلسفة بطليطلة وترجم عنهم المصطفى وكتب الرازي
 والشيخ الرئيس إلى اللاتينية وليوندار البيزى نقل عنهم الحساب والجبر
 وأرؤاد القيلانوفى نقل عنهم الهيئة والطبيعات والطب . ومن نقل
 عنهم من الإنجليز راهب اسمه بلارد وآثر اسمه مورلى وآثر اسمه سكوت
 وكذلك روبر باكون الشهير فان ما حصله من المعارف في الكيمياء
 والفلسفة والرياضيات انما استخلصه من كتبهم وقد اقتبس من أقوال
 الحسن في البصريات ومثله فيثليوالذى اشتهر بالبصريات فانه أخذ
 كثيرا عن الحسن . ولما عرف ملوك الأفريج قيمة معارف العرب
 أمروا بترجمة كتبهم ومنهم نقل شارلمان فريديك الثانى الجرمانى
 والفونس الثانى القسطنطينى . والخلاصة أن الأفريج نقلوا عن العرب
 مما نقله العرب عن غيرهم أو استنبطوه بأنفسهم الفلسفة والهيئة
 والطبيعات والرياضيات والبصريات والكيمياء والطب والصيدلة
 والجغرافية والزراعة والفراسة وأخذوا عنهم عمل الورق والبارود والسكر
 والخزف وتركيب الأدوية ونسج كثير من المنسوجات وأدخلوا منهم إلى
 بلادهم دود القز وكثيرا من الحبوب والأشجار كاللوز وقصب السكر

والزعفران والقطن والسباغ والرمال والتين ونقلوا عنهم دبع الاديم
وتحفيظه وقد استرد الانجليز هذه الصناعة بعد فقدتها من الاندلس بجلاء
العرب عنها ولا يزالون يسمون الجلود المدبوغة بها (موركوكردوفان)
نسبة الى مهاكش وقرطبة

ولا تزال الالفاظ العربية مستعملة في أكثر مباحث الافرنج الطبيعية
كالسمت والتظير والسموت والمقنطرات وأسماء الصوم والكحول والقلى
والجبر والقطن والشراب والكيمياء وغيرها . ولولا لغة العرب لبقيت لغة
أهل اسبانيا قاصرة كما كانت فاسماء أوزانهم وأقيستهم أكثرها عربي
محرف كالقنطار والربع والشبر وكذلك أسماء قطع الماء ونحوها
كالصخرة والبركة والجلب والكهف وغيرها كثير

فالملوئذون كانوا في زمانهم حلقة من سلسلة العلوم اتصلت بها علوم
الاولين بالثآخرين ولولاهم لفقدها

قول جريدة مدرسة ادنبرج الكلية في هذا

(انا المدينون للعرب كثيرا ولو قال غيرنا خلاف ذلك فانهم الحلقة
التي وصلت مدينة أوروبا قديما بمدينة حديثا وبصباحهم وممهمهم
تحررك أهل أوروبا الى احرار المعارف واستفاقوا من نومهم العميق
في الاعصار المظلم . ونحن لهم مدينون أيضا بتربية العلوم الطبيعية

والفنون الصادرة النافعة وكثير من المصنوعات والمخترعات التي نفعت
أوروبا كثيرا علما ومدنية) اهـ

أما تاريخ العلوم والآداب العربية من ابتداء الدولة العباسية الى الآن
فانه ينقسم الى أربع مدد كبيرة

المدة الاولى تبشئ بخلافة أبي جعفر المنصور وتنتهى بمنتصف القرن
الرابع تقريبا فهي نحو ٢٠٠ سنة وهى المدة التى صعدت فيها العلوم
والآداب الى ذروة مجدها وأوج عزها وفاضت فيها ينابيع المعارف
على جميع البلاد الاسلامية فابتعث جناتها ودنت للقاطعين أفنانها .
وفىها أشرفت شمس الأئمة المجتهدين وأجلاه المحدثين وكبار علماء الدين
وأئمة العربية وفحول الشعراء وأعظم الكتّاب ورجال الأدب وغيرهم
من أساطين العلماء

المدة الثانية تتلاقى مع المدة الاولى فى نهايتها وتنتهى بسقوط الدولة
العباسية سنة ٦٥٦ وفى هذه المدة ضعف أمر الخلافة العباسية باستيلاء
الديلم والسليوقيين على السلطة ولم يكن هؤلاء الاعاجم يعرفون من
قدر العلم كما كان يعرف الخلفاء من العرب فقترت الهمم بعض القصور
واقصر كثير من أهل العلم على النظر فى كتب من قبلهم ونسوها
بالحواسى . غير أنه نبغ فى هذه المدة عدد كبير فى كل علم وفن لاسيما

العلوم الرياضية والفلسفية وكان ذلك من أثر تلك الجذوة التي اشتعلت في المدة الأولى ولم يُحمدها ضعف الخلفاء بل بقيت بعدهم زمنا يقبض منها المقتبس حتى أطفأها التتار في بغداد والبلاد التي استولوا عليها من آسية ثم دخلوا في الاسلام فتألق بعض وميضها كالمسبق .

المدة الثالثة تبتدى بسقوط الدولة العباسية وتنتهى باستيلاء محمد على باشا على مصر سنة ١٢٢٠ وفي أول هذه المدة أعدمت المعارف العربية في بلاد فارس وما وراء النهر وبقيت زاهية في مصر قليلا بفضل الجامع الأزهر كل هذه المدة وكذلك في بلاد المغرب في دولة السعديين والاشرفاء بعدهم وفي أواخر هذه المدة كانت العلوم العربية في آخر رمق من حياتها . ولكن كان يلوح في انشاء ذلك الزمن بصيص من نور العلم والعرفان ثم يختفي فقد ظهر من أكابر العلماء أبو القداء وابن خلدون والمقرئزي وابن حجر والسيوطي وابن منظور صاحب لسان العرب والمجدد صاحب القاموس وابن الوردي الفقيه

المدة الرابعة تبتدى باستيلاء محمد على باشا على مصر وفي هذه المدة أخذت المعارف والآداب تدب فيها الحياة وتنمو في مصر والشام بفضل ما طبع وألف من الكتب المختلفة النافعة

امرؤ القيس

(المتوفى سنة ٥٦٦ م)

هو امرؤ القيس بن حجر الكندي وأمه فاطمة وقيل ثعلب بنت ربيعة
 ابن الحارث أخت كليب ومهلل وقد ذكرها في قوله
 ألاهل أناها والحواذب جنة * بأن امرؤ القيس بن ثعلب بن قيس
 أي أقام بالحضر وترك أهله بالبادية ومعنى (امرؤ القيس) رجل
 الشدة وقيل القيس اسم صنم وقد ولد ببلاد بني أسد ولما شب تعلق
 بالشعر ونسج فيه وهو أول من استوقف على الطلول وشبه النساء بالقطب
 والمها وأجاد الاستعارة والتشبيه وكان أبوه ملك بني أسد فعرضهم عسفا
 شديدا فماتوا عليه وقتلوه وقد كان طرد أباه امرؤ القيس لتشبيهه بالنساء
 في شعره وتنهله في أحياء العرب يستنبح سعاليكهم وذؤبانهم ويبنسا هو
 يشرب الحجر بارض اليمن بقلعه قتل أبيه فقال ضيعني صغيرا وجلني ثقل
 التاركيدا لأهجو اليوم ولاسكر غدا اليوم نحر وغدا امرؤ ثم انه اسر
 ببعض أقبال العرب ورؤساء القبائل ومازال يتبع بني أسد حتى المهر : هم
 وحصلت له بعد ذلك وقائع كثيرة ثم مات ببعل يقال له عسب ودفن
 بأنقرة سنة ٥٦٦ م وأشهر شعره المعلقة الطائفة البيت التي مطلعها
 قفائتلك من ذكرى حبيب ومنزل * بسقط اللوى بين الدخول فأومل

النايفة الذبياني

(توفي سنة ٦٠٤ م)

اسمه زياد بن معاوية بن ضباب انتهى نسبه الى ذبيان ثم لمصر
ويكنى أبا أمامة وانما سمي النايفة لقوله

وحلت في بني القين بن جسر * وقد نبغت لهم مناشون

وهو أحد الاشراف المقدمين على سائر الشعراء

وقال عبد الملك بن مروان لما دخل عليه وقد الشام أيكم يروي

من اعتذار النايفة الى الثمان

حلفت فلم أزل لنفسك دية * وليس وراء الله للسر مذهب

فلم يجد فيهم من يرويه فأقبل على عمر بن المنذر وقال له أرويه

قال نعم فأنشده القصيدة كلها فقال هنا أشعر العرب

والنايفة هذا كان خاصا بالثمان ومن نعمائه وأهل أنسه ثم أنه

وُشي به الى الثمان فهرب منه ولم يرجع اليه الا بعد أن بلغه أنه عليل

لا يرجي فألقاه ذلك ولم يعل الصبر على البعد عنه مع علة فسأرا اليه فألقاه

محمولا على سرير ينقل ما بين الثمران وقصور الحيرة فقال لعصام حاجبه

ألم أنسم عليك لتخبرني * أمحول على النعش الهمام

فاني لألام على دخول * ولكن ما ورايك يا عصام

فَأَنْ يَهْلِكَ أَبُو قَابُوسَ يَهْلِكُ • رَبِيعُ النَّاسِ وَالْبَلَدُ الْحَرَامُ
وَتَحْسَبُ بَعْدَهُ يَذْنَبُ عَيْشَ • أَحَبُّ الطَّهْرِ لَيْسَ لَهُ سَنَامُ
وَمَاتَ النَّابِغَةُ الذُّبْيَانِي عَلَى جَاهِلِيَّتِهِ وَلَمْ يَدْرِ الْإِسْلَامَ سَنَةَ ٦٠١

ميلادية

زُهَيْرُ بْنُ أَبِي سُلَيْمٍ

(توفي سنة ٦٣١ م)

هو أبو كَعْبٍ وَبُحَيْرٍ واسم أبي سُلَيْمٍ رَبِيعَةُ بْنُ رَبِيعٍ ينتهي نسبُه
لِلنَّازِ وهو أحدُ الثَّلَاثَةِ الْمُقَدَّمِينَ عَلَى سَائِرِ الشُّعْرَاءِ وَهُمْ أَمْرُؤُ الْقَيْسِ
وَزُهَيْرُ وَالنَّابِغَةُ الذُّبْيَانِي وَعَنْ عَمْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقَلْبِيِّ قَالَ قَالَ عَمْرِ بْنُ
الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي مَسِيرِهِ إِلَى الْجَابِيَةِ بَعْدَ فَصَّةٍ مَوْجِلَةٍ هَلْ

تَرَوِي لِشَاعِرِ الشُّعْرَاءِ شَيْئًا قُلْتُ وَمَنْ هُوَ قَالَ الَّذِي يَقُولُ

قَالُوا كَانَ جَدُّ يُحْمِلُ النَّاسَ لَمْ يَمُتْ • وَلَكِنْ جَدُّ النَّاسِ لَيْسَ بِمُحْمَلٍ
قُلْتُ ذَلِكَ زُهَيْرُ بْنُ أَبِي سُلَيْمٍ قَالَ هُوَ شَاعِرُ الشُّعْرَاءِ قُلْتُ وَبِمَنْ كَانَ
شَاعِرُ الشُّعْرَاءِ قَالَ لِأَنَّهُ كَانَ لَا يَمُوتُ فِي الْكَلَامِ وَكَانَ يُجَنَّبُ وَشَيْءُ
الشُّعْرِ وَكَانَ لَا يَمْدَحُ أَحَدًا إِلَّا بِمَا هُوَ فِيهِ وَلَمَّا سَأَلَ مَعَاوِيَةَ الْأَحْنَفَ
ابْنَ قَيْسٍ عَنْ أَشْعَرِ الشُّعْرَاءِ قَالَ هُوَ زُهَيْرٌ قَالَ وَكَيْفَ ذَلِكَ قَالَ بِقَوْلِهِ
فَمَا يَكُنْ مِنْ خَيْرٍ أَوْ هَافِيًا • وَارْتَدَّ أَبَاهُ أَبَاهُمْ قَبْسِلُ

وقال ابن الاعرابي كان زهير في الشعر ما لم يكن لغيره كان أبوه
شاعرا وهو شاعر وحاله شاعر وابناه شاعران وهما كعب وبجير وأخته
سُلَى شاعرة وأختها الحنفية شاعرة وكان زهير يضرب به المثل في التفعيل
فيقال حَوَّلَات زهير لأنه كان يعمل القصيدة ويعرضها في سنة كاملة

أُمَيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ

(توفي سنة ٨٩ هـ)

ينتهي نَسَبُهُ إِلَى قَعْفٍ وَأُمُّهُ رَقِيَّةُ بِنْتُ عَبْدِ شَمْسٍ وَهُوَ مِنْ أَهْلِ
الطائف ومن أكبر شعراء الجاهلية وكان ينظر في الكتب ويقرؤها
ويقال أنه حرم الحرم وشك في الأوثان والتمس الدين وطمع في النبوة
لأنه قرأ في الكتب أن نبيا يبعث من العرب وكان يطمع أن يكون هو
فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم حسده وقال كنت أرجو أن أكونه
ويُنسب إليه أنه هو القاتل

كُلُّ دِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ اللَّهِ إِلَّا دِينَ الْحَنِيفَةِ رُورُ
وَأَغْلَبَ شِعْرُهُ مَتَعَلِّقُ بِذِكْرِ الْآخِرَةِ حَتَّى قَالَ الْأَصْبَغِيُّ ذَهَبَ أُمَيَّةٌ فِي شِعْرِهِ
بِعَاتَمَةِ ذِكْرِ الْآخِرَةِ وَلَكِنْ يُقَالُ إِنَّهُ مَاتَ وَلَمْ يُشَلِّمْ وَمَا قَالَ فِي مَرَضِ مَوْتِهِ
كُلُّ عَيْشٍ وَإِنْ تَطَاوَلَ دَهْرًا • مَتَيْتُ أَمْرَهُ إِلَى أَنْ يَرْوُلَا
لَيْتَنِي كُنْتُ قَبْلَ مَا قَدْ بَدَأَ • فِي دُورِ الْجِبَالِ أَرَى الْوُغُولَا

ويقال أنه قَصَى نَحْبَهُ في قصر من قصور الطائف سنة ٩ هجرية
ومن شعره قصيدته في الغمر التي يقول فيها
ورثنا المجد عن كبرى زرار * فأورثنا ما رثنا بيننا
المختسأء .

(توفيت سنة ٥٢٤ هـ)

اسمها تَمَاضُرُ بنت عمرو بن السريد ينتهي نسبها لمُضَرَ والحفساء
لقب غلب عليها وقد أجمع أهل العلم بالشعر أنه لم يكن امرأة قط قبلها
ولا بعدها أشعر منها ووقدت على رسول الله صلى الله عليه وسلم مع
قومها فأحلت معهم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستنشدُها
ويُغَيِّبُه شعرها وكانت تُنشدُه وهو يقول هُبْ يا خُنَاسَ ولِمَا بَلَّغَهَا
استنهادَ بنِها الأربعة يوم القادسية بعد تعريضها لهم على القتال
قالت الحمد لله الذي شرفني بقتلهم وأرجو من ربي أن يجمعني معهم
في مُستقرِّ رحمة

سيدنا حسان بن ثابت رضي الله تعالى عنه
جده المُسَدَّرُ الخَزَجِيُّ ويكنى أبا الوليد وهو من فحول الشعراء
وقد قيل أنه أشعر أهل المدائن وكان أحد المُعَرِّين المُضَرِّين عَمَّ مائة
وعشرين سنة نصفها في الجاهلية ونصفها في الإسلام وكذا أبوه وجده

وأبو جندة لا يُعرف في العرب أربعة تتأسلوا من صلب واحد وعاش كلُّ منهم ١٢٠ سنة غيرهم وعن أبي عبيدة قال فضل حسان بن ثابت الشعراء بثلاثة كان شاعر الانصار في الجاهلية وشاعر النبي صلى الله عليه وسلم في النبوة وشاعر اليمى كلها في الاسلام وفضله أوسع من أن يحيط به التأليف وكانت وفاته بالمدينة المنورة قبل الأربعين من الهجرة في خلافة سيدنا علي رضي الله تعالى عنه

الأخطل

(توفي سنة ٧١٢ م)

هو أبو مالك غياث بن غوث بن الصلت من قُطَيْب قال أبو عبيدة ان سبب تلقيبه بالأخطل أنه هجا رجلا من قومه فقال له يا غلام انك لأخطل (أي سفيه) وكان نصرانيا من أهل الجزيرة ومات على دينه مع مخالطته للمولود المسلمين وأمرائهم وحطونه لديهم وهو جرير والفرزدق من طبقة واحدة وإن اختلف الناس في التفضيل بينهم وقد عاشوا كلهم في زمن واحد وإن كان الأخطل أكبرهم سنا وقد كان يفضل الأعشى في الشعر على نفسه وقال جرير وقد سأله ابنه عن الأخطل أدركته وله نائب واحد فلو أدركت له نائبين لأتتني . ومما يحكى عن الأخطل أنه طلق امرأته وتزوج بطلقة أخرى فبينما هي معه إذ ذكرت زوجها الأول فتنفست فقال

كَكَلْنَا عَلَى هَمْ يَبْتَ كَاتَمَا * بِجَنِّهِ مِنْ مَسِّ الْفَرَّاشِ قُرُوحَ
عَلَى رُوحِهَا الْمَاضِي تَنُوحَ وَإِنِّي * عَلَى رُوحِي الْأُخْرَى كَذَالِهُ أَوْحُ
وقد كانت منزلة الأخطل عند عبد الملك بن مروان رفيعة يذكره
إذا غاب ويقربه إذا حضر وله كثير من النوادر يضيق المقام عن ذكرها
وكانت وفاته سنة ٧١٢ ميلادية

جَرِير

(توفي سنة ١١٠ هـ)

هو ابن عطية بن الحطّاف وهو لقبه واسمه حذيفة بن بدر بن عوف
ابن كليب ينتهي نسبه لثزار ويكنى أبا حَزْزَةَ وهو والقرظقي والأخطل
المقعدون على شعراء الاسلام الذين لم يدركوا الجاهلية ولم يتعرض لهم
أحد من شعراء عصرهم إلا سقطوا وانضم وكان أبو عمرو يُنسب جريرا
بالأعشى والقرظقي بزهير والأخطل بالنابغة وقد حكم مروان بن أبي
حَقِصَةَ بين الثلاثة بقوله

ذَهَبَ الْقَرْظَقِيُّ بِالْفَخَّارِ وَأَمَّا * حُلُوُّ الْكَلَامِ وَمُرَّةُ الْجَسِيرِ

ولقد حميا قَامَضَ أَحْطَلُ تَغْلِبَ * وَحَوَى إِلَهِي بِمَدِيحِهِ الْمَشْهُورِ

فهو كما تراه حكم للقرظقي بالفخار والأخطل بالمدح والهجاء وبجميع

فنون الشعر بل جرير ومن كلامه في الفخر

إذا غضبت عليك بنو عيم * لقيت القوم كلهم غضابا
وقال جعور بن عيم

فَقَضَّ الطَّرْفَ إِنَّكَ مِنْ عَيْمٍ * فَلَا كَعْبًا بَلَعْتَ وَلَا كَلَابًا
توفي سنة ١١٠ هجرية

الفَرَزْدَق

(توفي سنة ١١٠ هـ)

هو هَمَامُ بْنُ غَالِبٍ بَنُ صَعْصَعَةَ التَّيْمِيِّ كَانَ أَبُوهُ مِنْ سَرَّاءَ قَوْمِهِ وَيُرْوَى
الْفَرَزْدَقُ رَجُلَهُ أَنََّّهُ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَأَبِي هُرَيْرَةَ وَالْحُسَيْنِ وَابْنِ عُمَرَ
وَأَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ وَوَقَّعَ عَلَى الْوَلِيدِ وَسَلِيمَانَ ابْنَيْ عَبْدِ الْمَلِكِ وَمَدَحَهُمَا
رَوَى معاوية بن عبد الكريم عن أبيه قال دخلت على الفرزدق
مُتَصَرِّكًا فَلَمَّا فِي رَجُلِهِ قَبْلَ قُلْتِ مَا هَذَا يَا أَبَا فِرَاسٍ قَالَ حَلَقْتُ أَنْ
لَا أُخْرِجَهُ مِنْ رِجْلِي حَتَّى أَحْفَظَ الْقُرْآنَ وَاسْتَلَقْتُ النَّاسَ فِي الْمَفَاضِلَةِ
بَيْنَهُ وَبَيْنَ جَرِيرٍ وَالْأَكْثَرُونَ عَلَى أَنْ جَرِيرًا أَشْعَرُ مِنْهُ وَقَدْ أَنْصَفَ
الْأَصْفَهَانِيُّ حَيْثُ قَالَ مَنْ كَانَ يَمِيلُ إِلَى جَوْدَةِ الشَّعْرِ وَنَهَامَتِهِ وَشِدَّةِ
أَسْرِهِ يُقَدِّمُ الْفَرَزْدَقَ وَمَنْ كَانَ يَمِيلُ إِلَى الْكَلَامِ السَّخِّحِ الْقَرْلُ يَقَدِّمُ
جَرِيرًا وَلَهُ الْقَصَائِدُ الْقَرَاءُ فِي الرِّثَاءِ وَالْفَقْرِ وَالْهَجْرِ وَالْمَدْحِ هُنَّ ذُنُكُ
قصيدته المشهورة في مدح زين العابدين التي مطلعها

هذا الذي يُعرف بالخطِّاء وطائفة * والبيت يعرفه الخليل والحرم

توفي سنة ١١٠ هجرية

عبد الحميد الكاتب

(توفي سنة ١٣٢ هـ)

هو أبو غالب عبد الحميد بن يحيى الكاتب البليغ المشهور وبه يُقرب
المثل في البلاغة حتى قيل قُضت الرسائل بعبد الحميد وخُتمت بابن العبد
وكان في الكتابة وفي كل فن من العلم والأدب إماماً وهو من أهل الشام
وكان أولاً معلِّم صبيّة ينتقل في البلدات وعنه أخذ المترسلون والطريق
لزموا ولا ناره اقتفوا وهو الذي سهل سبيل البلاغة في الترميل وهو أول من
أطال الرسائل واستعمل التعميدات في فصول الكتب فاستعمل الناس
ذلك بعده وكان كاتب مروان بن محمد بن مروان بن الحكم الأندلسي آخر
ماولئ بني أمية المعروف بالجعدي فقال له يوماً وقد أهدى له بعض النماذج
عبدًا أسود فاستنقله اكتب إلى العامل أنبا شتمسرا وذمه على ما فعل
فكتب إليه لو وجدت لونا شرا من السواد وغددا أقل من الواحد لأهديتك
والسلام ومن كلامه أيضا القلم شجرة تترثها الألفاظ والنكر جُرْ لؤلؤة الملائكة
وله رسائل بليغة وكان حاضرا مع مروان في جميع وقائعهم عند آخر
أمره وقُتل معه سنة ١٣٢ هـ بقرينة يقال لها بؤسير من أمثال الفيوم بمصر

الامام أبو حنيفة النعمان

(٨٠ - ١٥٠ هـ)

هو ابن ثابت كان حَرَّانًا يبيع الخَزَّ وقال الخطيب في تاريخه ان
 ابا حنيفة أدلُّ أربعة من الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين وهم
 أنس بن مالك وعبدالله بن أبي أوفى بالكوفة وسهل بن سعد الساعدي
 بالمدينة وأبو الطفيل عامر بن واثلة بمكة ولم يأخذ عن أحد منهم ولم يلقه
 كما قرَّر ذلك أهل النقل وذكر الخطيب في تاريخ بغداد أنه أخذ الفقه
 عن حماد بن أبي سليمان وروى عنه عبدالله بن المبارك والقاضي
 أبو يوسف وعبد بن الحسن الشيباني وغيرهم

وكان رحمه الله عالما عاملا زاهدا عابدا ورعا كثير الخشوع دائم
 التضرع الى الله تعالى ونقله أبو جعفر المنصور من الكوفة الى بغداد
 على أن يولِّيه القضاء فأبى وهو يقول له أثنى الله ولا ترع في أمانتك
 ألا من يخاف الله والله ما أنا مأمون الرضا فكيف أكون مأمون
 القضب فقال له المنصور كذبت أنت تسلم فقال له قد حكمت لي على
 نفسك كيف يحل لك أن تولي قاضيا على أمانتك وهو كذاب وقيل انه
 تولى القضاة أياما قليلة بعد إهانة لحقه بسبب امتناعه ثم تولى عقبا
 وكان رضى الله عنه شديد الكرم حسن المؤاساة لآخواته ومن أحسن

الناس منطلقاً وأحلامهم نعمة ولد سنة ٨٠ هجرية وتوفي سنة ١٥٠
وكانت وفاته ببغداد في السجن ليلى القنّاء وقبل أنه لم يمت في السجن
وتوفي في اليوم الذي ولد فيه الإمام الشافعي رضي الله عنه

بشار بن برد

(توفي سنة ١٦٧ هـ)

هو أبو معاذ بشار بن برد الشاعر المشهور بقصرى قدم بغداد وأصله
من كُتَيْبِ سَتَانَ من سبى المهلب بن أبي صفرة وكان أمه ولد أمة
وهو في أول مرتبة المحدثين من الشعراء الجيدين فن شعره في المشورة
قصيدته المشهورة التي مطلعها

إذا بلغ الرأي المشورة فاستعن * بحزم نصيح أو نهي
ومن شعره أيضاً قوله

يا قوم أذنى لبعض الحلى عاشقة * والأذن تعشق قبل العين أحياناً
قالوا بمن لا ترى تهذى فقلت لهم * الأذن كالعين توفى القلب ما كانا
وكان يدح المهدى بن المنصور أمير المؤمنين ورعى عنده بالزندقة
فأمر بضربه فضرب سبعين سوطاً فأت من ذلك بالقرب من البصرة
فجاء بعض أهله فحمله إلى البصرة ودفنه بها وذلك سنة ١٦٧ هـ وقد
يُنف على تسعين سنة

الامام مالك

(٩٥ - ١٩٧ هـ)

هو الامام أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر
الأنصاري نسبة لذي أنصج من الأذواء ملوك اليمن إمام دار الهجرة
وأحد الأئمة الأعلام أخذ القراءة عن نافع بن أبي نعيم وأخذ
العلم عن أربعة الرأي وأقضى معه عند السلطان وقال مالك قل رجل
كنت أعلم منه مآمات حتى يحينني ويستقيني وقال ابن وهب سمعت
مناديا ينادي بالمدينة ألا لا يقضي الناس إلا مالك بن أنس وابن أبي ذئب
وكان مالك رضي الله عنه إذا أراد أن يتحدث توشأ وجلس على صدر
فراشه وسرح لحيته وتمكن في جلوسه توفار وحيته ثم حدث ففيل له
في ذلك فقال أحب أن أعظم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولا أحدث به إلا ممكنا على طهارة وكان يكره أن يتحدث على الطريق
أو قائما أو مستجلا وكان لا يركب في المدينة مع ضعفه وكبر سنه
ويقول لا أركب في مدينة بها جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم
مدفونة وقال الواقدي كان مالك يأتي المسجد ويشهد الصلوات والجمعة
والجناز ويعود المرضى ويقضي الحقوق ويجلس في المسجد ويجمع إليه
أصحابه وكانت ولادته سنة ٩٥ هجرية وتوفي سنة ١٧٩ بالمدينة ودفن بالقيع

سَيَّيُوه

(١٢١ - ١٨٨ هـ)

وُلِدَ وَتَنَسَّاهُ بِقَرْيَةٍ مِنْ قَرْيَ شِيرَازَ تُعْرَفُ بِالْبَيْضَاءِ وَكَانَ مِيلَادُهُ سَنَةَ ١٢١
 وَقِيلَ بَعْدَ ذَلِكَ ثُمَّ قَدِمَ الْبَصْرَةَ لَتَلْقَى الْحَدِيثَ وَرَوَاتِهِ وَيُقَالُ أَنَّهُ يَتِمُّ
 هُوَ يَسْتَمْلِي عَلَى حَمَّادٍ قَوْلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْسَ مِنْ أَهْلِي
 إِلَّا وَقَدْ أَخَذْتُ عَلَيْهِ لَيْسَ أَبَا الدَّرْدَاءِ قَالَ سَيَّيُوه أَبُو الدَّرْدَاءِ بِالرَّفْعِ
 ظَنًّا أَنَّهُ اسْمُ لَيْسَ فَقَالَ حَمَّادٌ لَحَنْتُ بِسَيَّيُوهِ وَمَنْ ثُمَّ عَكَّافٌ عَلَى الْإِسْتِغْلَالِ
 عَلَى الْخَلِيلِ بْنِ أَحْمَدَ وَغَيْرِهِ وَأَخَذَ اللَّغَةَ عَنِ الْأَخْفَشِ الْأَكْبَرِ وَلَمْ يَزَلْ
 مُسْتَغْلَا حَتَّى صَارَ لِإِمَامِ الْأَثَمَةِ فِي عُلُومِ اللَّغَةِ وَوَضَعَ كِتَابَهُ فِي النُّصُوحِ الَّذِي
 هُوَ مَرْجِعُ عِلْمَاءِ النُّصُوحِ وَتُوفِيَ سَنَةَ ١٨٨ عَلَى الْمَشْهُورِ

الكسائي

(تُوُفِيَ سَنَةَ ١٨٩ هـ)

هُوَ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ حِزَّةٍ الْكُوفِيُّ الْمَعْرُوفُ بِالْكَسَائِيِّ أَحَدُ الْقُرَّاءِ
 السَّبْعَةِ كَانَ أَمَامًا فِي النُّصُوحِ وَاللُّغَةِ وَالْقِرَاءَاتِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ فِي الشَّعْرِ يُدْ
 حَتَّى قِيلَ لَيْسَ فِي عِلْمَاءِ الْعَرَبِيَّةِ أَجْهَلُ مِنَ الْكَسَائِيِّ فِي الشَّعْرِ وَكَانَ
 يُؤَدِّبُ الْأَمِينَ بْنَ هَارُونَ الرَّشِيدَ وَيُعَلِّمُهُ الْأَدَبَ وَرَوَى الْكَسَائِيُّ عَنْ
 أَبِي بَكْرٍ بْنِ عِيَّاشٍ وَحِزَّةِ الزَّيَّاتِ وَابْنِ عِيَّاشَةَ وَغَيْرِهِمْ وَرَوَى عَنْهُ الْقُرَّاءُ

وأبو عبيد القاسم بن سلام وغيرهما وتوفي سنة ١٨٩ بالري وكان قد
خرج إليها بحجة هارون الرشيد ويقال ان الرشيد كان يقول دَفَنْتُ
الفقه والعربية بالري لوفاته محمد بن الحسن الفقيه الحنفي يومئذ

أبو نُوَّاس

(١٤١ - ١٩٨ هـ)

هو أبو علي الحسن بن هاني الشاعر المشهور كان جده مولى الجراح
ابن عبدالله الحكيم والي خراسان قيل انه ولد بالبصرة ونشأ بها ثم خرج
الى الكوفة وروى أن الخليل صاحب مصر سأل أبا نُوَّاس عن نسبه
فقال أغثنى أدبي عن نسي وما زالت العلماء والاشراف يروون شعره
ويتفكحون به ويُقَضِّلُونَهُ على أشعار القدماء وكان من أجود الناس
بديهة وأرقهم حاسية حتى قال الجاحظ لا أعرف بعد بشار مولى أشعر
من أبي نُوَّاس

وكان أبو نُوَّاس يهجه شعر النابغة ويَقَضِّلُهُ على زهير تفضيلا شديدا
وكان المأمون يقول لو وصفت الدنيا نفسها لما وصفت بمثل قول أبي نُوَّاس
الْأَكْلُ حَتَّى هَالِكٌ وَابْنُ هَالِكٍ * وَذُو نَسَبٍ فِي الْهَالِكِينَ عَرِيقُ
إِذَا امْتَحَنَ الدُّنْيَا لَيْبٌ تَكْشَفُ * لَهُ عَنْ عَدُوِّ فِي ثِيَابٍ صَدِيقِ
وكانت وفاته سنة ١٩٨ ببغداد

الامام الشافعي

(١٥٠ - ٢٠٤ هـ)

هو الامام أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس القرشي يجتمع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في عبد مناف وكان رحمه الله كثير المناقب جم المفاخر منقطع القرين اجتمع فيه من العلوم بكتاب الله وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم وكلام العصابة رضى الله عنهم وآثارهم وغير ذلك من معرفه كلام العرب واللغة العربية والشعر حتى ان الأصمعي مع جلالة قدره في هذا الشأن قرأ عليه أشعار الهذليين ما لم يجتمع في غيره حتى قال أحمد بن حنبل رضى الله عنه ما عرفت ناسخ الحديث من منسوخه حتى جالس الشافعي وقال رضى الله عنه قدمت على مالك بن أنس وقد حفظت الموطأ فقال لي أحضر من يقرأ لك فقلت أنا فقرأت عليه الموطأ حفظاً فقال إن بك أحد يطلع فهذا العلامة وكان سفيان بن عيينة اذا جاءه شيء من التفسير أو القنبا اتفت الى الشافعي فقال سأول هذا العلامة وقال أحمد بن حنبل ما أحد ممن بيده حجة أو وثق إلا والشافعي في رقبته منه ففضاله أكثر من أن تعد وولد سنة ١٥٠ وقيل إنه ولد في اليوم الذي توفي فيه الامام أبو حنيفة وكانت ولادته على الاصح بمدينة غرة وحل منها الى مكة

وهو ابن ستين قنسا بها وقرأ القرآن الكريم وقدم بغداد سنة ١٩٥
 فأقام بها ستين ثم خرج الى مكة ثم عاد الى بغداد ثم خرج الى مصر
 ولم يزل بها الى أن توفي سنة ٢٠٤

القراء

(١٤٤ - ٢٠٧ هـ)

هو أبو زكرياء يحيى بن زياد الأسدي المعروف بالقراء الذي تلقى الكوفي
 كان أجمع الكوفيين وأعلمهم بالصو واللغة وفنون الأدب وحكى عن أبي
 العباس ثعلب أنه قال لولا القراء لما كانت عربية لأنه خلصها وضبطها
 ولولا أيضا لنقطت لأنها كانت تتنازع وينبغي لكل من أراد وتكلم
 الناس فيها على مقادير عقولهم وقرائهم فتذهب أخذ الصواعن أبي
 الحسن الكسائي ولما اتصل بالأمون أمره أن يؤلف ما يجمع أصول
 الصو وما سُمع من العربية فصنف الحدود وأمر المأمون بكتبه بالخرائن
 ثم ألف كذب المعاني وله كتابان في الشكل وله كتاب اللغات وكتاب الجمع
 والتننية في القرآن وكتاب الوقف والابتداء وغير ذلك من الكتب وتوفي
 سنة ٢٠٧ في طريق مكة وعمره ٦٣ سنة

أبو العتاهية

(١٣٠ - ٢١١ هـ)

هو أبو اسحاق اسماعيل بن القاسم المعروف بأبي العتاهية الشاعر
 المشهور ولد سنة ١٣٠ ببلدة تسمى عين التمر بالحجاز قرب المدينة
 المنورة وتثا بالكوفة وسكن بغداد ومن شعره في حضرة الخليفة
 المهدي

أنته الخلافه مُنْقَذَةٌ * اليه يجترأ أدباها
 فلم تَلْ تَصْلُحْ لِأَلَاهُ * وَلَمْ يَكْ يَصْلُحْ لِأَلَهَا
 ولو رَامَهَا أَحَدٌ غَيْرُهُ * لَزَلَّتْ الارضُ زَلْزَالَهَا
 ولو لمْ تَطْلُعْ نَبَاتُ الْقُلُوبِ * لَمَا قَبِلَ اللهُ أَعْمَالَهَا

وله في الزهد أشعار كثيرة وهو من مُقَدِّمِي المُوَلِّدِينَ فِي طَبَقَةِ بَشَارِ
 وأبي نُوَاسٍ وَوُفِّي سنة ٢١١ ببغداد وقبل وفاته قال أَشْتَهَى أَنْ يَجِيءَ
 مَخَارِقُ الْمُعْتَقِ وَيُعْتَقِيَ عِنْدَ رَأْسِي هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ

إِذَا مَا انْقَضَتْ عَنِّي مِنَ الدَّهْرِ مَدَنِي * فَإِنَّ عَزَاءَ الْبَاكِتِ قَلِيلُ
 سَبْعُ عَشْرَ عَنْ ذِكْرِي وَتُنْسَى مَوَدَّتِي * وَيَحْدُثُ بَعْدِي لِلْقَلِيلِ خَلِيلُ

الأصمعي

(١٢٢ - ٢١٦ هـ)

هو أبو سعيد عبد الملك بن قُرَيْب وأصمَعُ جَلُّهُ الخالص وينتهي
نسبه الى مُصَرِّب بن زَكَرِيَّا بن مَعَدٍّ وهو من أهل البصرة وقَدِمَ بَعْدَئِذٍ
في خلافة هارون الرشيد ثم عاد الى البصرة ولما كانت خلافة المأمون
دعاه اليه فلم يُجِبْ واحتج بِكِبَرِ سنِّه وَضَعْفِ قُوَّتِه فكان المأمون يَجْمَعُ
المُسْكِلَ من المسائل ويرسلها اليه لِيُجِيبَ عنها

وقد كان الأصمعي أَمَامًا في اللغة والفرائب والمخج كبير الحفظ قوي
الذاكرة حتى قال بعضهم انه كان يحفظ ستة عشر ألف أَرْجُوزَةٍ وقد
ألَّفَ نحو الاربعين كتابا أغلبها في اللغة وما يختص بها

ومما يحكى عنه أنه اجتمع مع أبي عبيدة عند الفضل بن الربيع وقد ألَّفَ
كلُّ منهما كتابا في الخيل فسئل الأصمعي عن كتابه فقال هو مجلَّد واحد وسئل
أبو عبيدة عن كتابه فقال خمسون مجلِّدا فقبل له فَمَّ الى هذا القَرَس وأمسك
كلَّ عُضُومِنه وسَمَّه فقال لَسْتُ بِطَارَا وإنما أَخَلَّتْ هذا عن العرب فقبل
للأصمعي فَمَّ أَنْتَ وأقبل فقام وجعل يَضَعُ يَدَه على كلِّ عُضْوٍ وَيُسَمِّيه وَيُنَشِّدُ
ما قالت العرب فيه فلما قَرَّخَ أعطى القَرَسَ ويقال انه كان اذا أراد اغاطة
أبي عبيدة يَأْتِي اليه راكبا تلك القَرَسَ ووُفِّيَ سنه ٢١٦ بالبصرة

أبو تمام

(١٨٨ - ٢٣١ هـ)

اسمه حبيب بن أوس بن الحارث ينتهي نسبه الى الطي ولد سنة ١٨٨
 ونشأ بمصر وقد قيل انه كان يسقي الماء بالبرّة في جامع مصر وقيل
 كان يخدم حاكما ويعمل عنده ثم اشتغل وتنقل الى أن صار واحدا
 عصره في ديباجة لفظه وفصاحة شعره وحسن أسلوبه وكان له من
 المحفوظات ما لا يلحقه فيه غيره حتى قيل انه كان يحفظ أربعة عشر
 ألف أرجوزة لغرب غير اللطاليع والقصائد وله كتاب التجاسة الذي دلّ
 على غزارة فضله واتقان معرفته وحسن اختياره وله مجموع سماء
 وقول الشعراء جمع فيه طائفة كثيرة من شعراء الجاهلية والمختصرين
 والاسلاميين وتوفي سنة ٢٣١ هجرية

الامام احمد بن حنبل

(١٦٤ - ٢٤١ هـ)

هو احمد بن محمد بن حنبل ينتهي نسبه الى عدنان وله في بغداد
 سنة ١٦٤ وكان إمام المحدثين صنّف كتابه المسند وجمع فيه من
 الحديث ما لم يتفق لغيره وكان يحفظ أحاديث كثيرة وكان صاحب
 الامام الشافعي رضى الله عنه ومن خواصه ولم يرزل مصاحبه الى أن

ارتحل الشافعي الى مصر وقال في حقه كَرِّجَتْ من بغداد وما خَلَفَتْ
 بها أُنْفَى ولا أَفْقَه من ابن حنبل ودُعِيَ الى القول بِخَلْقِ الْقِرَآنِ فلم
 يُحِبْ فَضْرِبَ وَجْهِهِ وهو مُصَرِّ على الامتناع أَخْبَه عنه الحديث جماعة
 من الأماثل منهم محمد بن اسماعيل البخاري ومُسلم بن الحجاج النيسابوري
 ولم يكن في آخر عَصْرِهِ مثله في العلم والورع توفي سنة ٢٤١ ببغداد

البخساري

(١٩٤ - ٢٥٦ هـ)

هو أبو عبد الله محمد بن أبي الحسن البخاري الحافظ الامام في علم
 الحديث صاحب الجامع الصحيح والتاريخ رحل في طلب الحديث الى
 أكرم محدثي الأمصار وكتب بحراسان والبال وُمدن العراق والحجاز
 والشام ومصر وقدم بغداد واجتمع اليه أهلها واعترفوا بفضلِهِ وشهدوا
 بتفردِهِ في علم الرواية والدراية وحكى أبو عبد الله الحميدي في كتاب
 جَدْوَةِ الْمُقْتَبِسِ والطبيب في تاريخ بغداد أن البخاري لما قدم بغداد
 سمع به أصحاب الحديث فاجتمعوا ومعدوا الى مائة حديث فقبلوا مُتَوَنِّهاً
 وأسَانِدَها وأعطوها لعشرة أنفُسٍ وأمرُهم انا حضروا المجلس أن
 يلقوا ذلك على البخاري وأخذوا الموعد للمجلس وقد حضره كثير من
 أصحاب الحديث فلما اطمان المجلس بأهله انتبأ اليه واحد من العشرة

فسأله عن حديث من تلك الأحاديث فقال لا أعرفه ثم سأله عن آخر فقال لا أعرفه أيضا وهكذا حتى انتهى الجميع فلما علم البخاري أنهم قرعوا التفَّ إلى الأول منهم وقال له أما حديثك الأول فهو كذا وحديثك الثاني فهو كذا والثالث والرابع على الولاء حتى أتم العشرة وفعل بالآخرين كذلك وردَّ متون الأحاديث كلها إلى أسانيدِها وأسانيدها إلى متونها فأقرَّه الناس بالحفظ وأدعَّوا له بالفضل وروى عنه أبو عيسى الترمذي وولد سنة ١٩٤ وتوفي سنة ٢٥٦

مسلم

(٢٥٦ - ٨٤٦)

هو أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري صاحب الصحيح أحد الأئمة الحقاظ وأعلام المحدثين رحل إلى الجاهز والعراق والشام ومصر وسمع يحيى بن يحيى النيسابوري وأحمد بن حنبل وغيرهما وقدم بغداد غير مرة فروى عنه أهلها وقال الحافظ أبو علي النيسابوري ماتحت أديم السماء أصح من كتاب مسلم في علم الحديث وتوفي مسلم المذكور سنة ٢٦١ بنيسابور وعمره خمس وخمسون سنة وقال ابن الصلاح إنه ولد سنة ٢٠٢

ابن الرومي

(٢٢١ - ٢٨٤ هـ)

هو أبو الحسن علي بن العباس الشاعر المشهور صاحب النظم العجيب
 والتوليد الغريب يفوض على المعاني النادرة فيستخرجها من مكانها
 ويبرزها في أحسن قالب وكان إذا أخذ المعنى لا يزال يستقصي فيه حتى
 لا يدع فيه فضلة ولا بقية ومن كلامه وهو في مرض موته وكان
 الطبيب يتردد إليه ويعالجه بالأدوية النافعة فرغم أنه غلط في بعض
 العقاقير قوله

غلط الطبيب علي غلطه مورد • تجرت موارده عن الأصدان
 والناس يلحون الطبيب وإنما • غلط الطبيب أصابه الأقدار
 وكانت ولادته ببغداد سنة ٢٢١ وتوفي سنة ٢٨٤

ابن دريد

(٢٢٣ - ٣٢١ هـ)

هو أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد بن عثاية ينتمي نسبه الى
 قحطان كان امام عصره في اللغة والادب والشعر وقال المسعودي في كذب
 مروج الذهب في حقه كان ابن دريد ببغداد ممن برع في زماننا في الشعر
 وانتهى في اللغة وقام مقام الخليل بن أحمد فيها وكان يذهب في الشعر

كل مذهب وله تصانيف مشهورة منها كتاب الجهرة وهو من الكتب
المعتبرة في اللغة وكتب الاشتقاق وكتب السرج واللباق الى غير ذلك من
الكتب الجليلة وكانت ولادته بالبصرة سنة ٢٢٣ ونشأ بها وتعلم فيها
واخذ عن أبي حاتم السجستاني والريائي وغيرهما ثم انتقل مع عمه
الحسين الى عمان واقام اثني عشرة سنة ثم عاد الى البصرة ثم خرج الى
نواحي فارس ثم الى بغداد ومات بها سنة ٣٢١ ورثاه أحد البرامكة وهو
بخطه بقوله

فَقَلْبُ بَابٍ دُرِّدَ كُلُّ فَائِدَةٍ * لَمَّا عَدَا ثَلَاثَ الْأَجْزَارِ وَالْأَرْبِ
وَكُنْتُ أَبْنَى لِفَقْدِ الْجُودِ مُتَّعِدًا * فَسِرْتُ أَبْنَى لِفَقْدِ الْجُودِ وَالْأَدَبِ

ابن عبد ربه

(٢٤٦ - ٣٢٨ هـ) (٨٦١ - ٩٤٠ م)

هو الفقيه العالم أبو عمر أحمد بن عبد ربه وقد اشتهر بأدبه في الاندلس
وانتقلت شهرته الى الشرق وقد زاد في شهرته وأبقى ذكره الآن كتاب
العقد الفريد المعروف في الادب وقد عمر أكثر من اثنتين وعشرين سنة
كما يؤخذ من قوله في قصيدته

وَمَا لِي لَا أَبْقَى لِسَعِينَ حِجَّةً * وَعَشْرَ أُنْتِ مِنْ بَعْدِهَا سِتِّانَ
وَلَسْتُ أَبْكِي مِنْ تَبَارُحِ عَلِيٍّ * إِذَا كَانَ عَقْلِي بَاقِيًا وَلِسَانِي

أبو الطيب المتنبي

(٣٠٣ - ٣٥٤ هـ)

اسمه أحمد بن الحسين بن الحسن الكنتلي الكوفي المتنبي الشاعر
المنهور وإنما قيل له المتنبي لأنه ادعى النبوة في بادية السماوة وتبعه
خلق كثير من بني كلب وغيرهم فخرج اليه لؤلؤ أمير حصن نائب
الاضحية فأسره وتفرق أصحابه وجبسه طويلاً ثم استنابه وأطلقه
ولما أطلق من السجن التقى بالأمير سيف الدولة ثم فارقه ودخل مصر
سنة ٣٤٦ ومدح كافوراً الاخشيني ولما لم يرضه هجاء وقصد بلاد
فارس ومدح عضد الدولة بن بويه فأجرل صلته ولما رجع من عنده
عرض له فاتك بن أبي جهل الأسدي في عدة من أصحابه فقاتله فقتل
المتنبي وابنه وقيل إن السبب في قتله عضد الدولة لأنه لما وفد عليه
ووصلة بثلاثة آلاف دينار وثلاثة أفراس مسرجة محلاة ونياب مفضرة
دس عليه من سألته أين هذا العطاء من عطاء سيف الدولة فقال له
هذا أجرل إلا أنه عطاه متكلف وسيف الدولة كان يعطى طبعاً فغضب
عضد الدولة من ذلك وجهز عليه قوماً من بني صبة فقتلوه بعد أن قاتل
قتالا شديداً وقد قال له غلامه لما انهزم أين قولك
الليل والليل والبيداء تعرفني * والطعن والضرب والقرطاس والقلم

فَقَالَ قَتَلْتَنِي قَتَلَكَ اللَّهُ ثُمَّ قَاتَلَ فَقُتِلَ وَكَانَ قَتْلُهُ سَنَةَ ٣٥٤ وَمَوْلَاهُ
سَنَةَ ٣٠٣ بِالْكُوفَةِ

أبو فراس

(٢٢٠ - ٣٥٧ هـ)

هُوَ الْحَارِثُ بْنُ أَبِي الْعَلَاءِ بْنِ عَمِّ نَاصِرِ الدَّوْلَةِ وَسَيِّفِ الدَّوْلَةِ قَالَ
النَّبَاطِيُّ فِي وَصْفِهِ كَانَ قَرْدَ دَهْرِهِ وَشَمْسَ عَصْرِهِ أَدَبًا وَقَضَاءً وَكِرَامًا وَجِدَانًا
وَبَلَاغَةً وَبِرَاعَةً وَفُرُوسِيَّةً وَشِبَاعَةً وَشِعْرُهُ مَشْهُورٌ بَيْنَ الْحُسَيْنِ وَالْجُودِ
وَالسُّهُولَةِ وَالْبَرَزَةِ وَالْعُدُوبَةِ وَالنِّقَامَةِ وَالْخَلَاوَةِ وَلَمْ يَجْتَمِعْ هَذِهِ الْخِلَالُ
قَبْلَهُ إِلَّا فِي شِعْرِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُعْتَرِ وَأَبِي فِرَاسٍ هَذَا يُعَدُّ أَشْعَرَ مَنْ عِنْدَ
أَهْلِ الصَّنِيعَةِ وَتَقَدَّمَ الْكَلَامَ وَكَانَ الْمُتَنَبِّيُّ يَشْهَدُ لَهُ بِالتَّقَدُّمِ فَلَا يَبْهَرِي
لِمَسَارَاتِهِ وَلَا يَجْتَرِي عَلَى مَجَارَاتِهِ وَكَانَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ يُهَيَّبُ جِدًّا بِجَمَاسِهِ
وَيُجَنِّدُ بِالْأَكْرَامِ عَلَى سَائِرِ قَوْمِهِ وَيُسْتَعَجَبُ فِي غُرَوَاتِهِ وَيُسْتَظْلَفُ فِي أَعْمَالِهِ
وَقَدْ أَسْرَهُ الرُّومُ فِي بَعْضِ الْوَقَائِعِ وَأَقَامَ بِالْأَسْرِ أَرْبَعَ سِنِينَ وَلَهُ فِي الْأَسْرِ
أَشْعَارٌ كَثِيرَةٌ مِنْ أَجُودِ مَا قَالَهُ وَمِنْ شِعْرِهِ حِينَ حَصَرَتهُ الْوَفَاءُ سَنَةَ ٣٥٧
حُطَّاطًا إِنَّتَهُ

أُبَيْتِي لَا تَجْهَرِي * كُلُّ الْأَنَامِ إِلَى دَهَابِ

نُوحِي عَلَى بِحْسَرَةٍ * مِنْ خَلْفِ سِرِّهِ وَالْجَلَابِ

قُولى اذا كَلَّمْتَنى * فَعَيَّنْتُ عَنْ رَدِّ الْجَوَابِ
رَبُّنُ السَّابِّ أَبُو فَرَا * مِى لَمْ يَمْتَعِ بِالسَّابِّ

وولد سنة ٢٢٠

أبو الفرج الاصفهاني

(٢٨٤ - ٣٥٦ هـ)

هو علي بن الحسين وجده السابع مروان بن محمد آخر خلفاء بني
أمية ولد بأصبهان ونشأ ببغداد وقد كان من أعيان الأدباء وأفراد
المصنفين وكان عالما بأيام الناس والأنساب والسير يحفظ من الشعر
والأغاني والأخبار والآثار والأحاديث المُنَدَّة والنسب شيئا كثيرا جدا
مع الالمام بعلوم أخرى مثل اللغة والطب والتجويد وكان له من جيد
الشعر شيء كثير وألف كثيرا من الكتب في العلوم المختلفة وأشهر هذه
الكتب كتاب الأغاني في واحد وعشرين مجلدا

وقد كان أبو الفرج منقطعا الى الوزير المهلبى وله فيه مَنَاحٍ وعاش
فوق السبعين سنة وتوفي سنة ٣٥٦

الخوارزمي

(توفي سنة ٣٨٣ هـ)

هو أبو بكر محمد بن العباس الخوارزمي الشاعر المشهور وهو ابن اخت أبي جعفر محمد بن جرير الطبري صاحب التاريخ والخوارزمي المذكور كان أحد الشعراء المحيدين اماما في اللغة والأنساب أقام بالشام مدة وسكن بنواحي حلب وكان يشار إليه في عصره وحكى أنه قصد حضرة صاحب بن عباد وهو بارتبان فلما وصل الى بيته قال لأحد مجابه قل للصاحب على الباب أحد الأدباء وهو يستأذن في الدخول فدخل الحاجب وأعلمه فقال صاحب قل له قد ألزمت نفسي أن لا يدخل علي من الأدباء إلا من يحفظ عشرين ألف بيت من شعر العرب فخرج إليه الحاجب وأعلمه بذلك فقال له أبو بكر ارجع اليه وقل له هذا القدر من شعر الرجال أم من شعر النساء فدخل الحاجب فأعاد اليه ما قال فقال صاحب هذا يكون أبا بكر الخوارزمي فأذن له في الدخول فدخل فعرفه وانبط له ولما رجع من الشام سكن نيسابور ومات بها

سنة ٣٨٣

بديع الزمان

(توفي سنة ٣٩٨ هـ).

هو أبو الفضل أحمد بن الحسين بن يحيى بن سعيد الهمداني الحافظ المعروف ببديع الزمان صاحب الرسائل الرائقة والمقامات الفائقة وعلى منواله نسج الحسري مَقَامَاتِهِ واحْتَدَى حَدْوَهُ واقْتَفَى أثرَهُ واعترف في خطبته بفضلِهِ وأنه الذي أرشده إلى سلوك ذلك المنهج وهو أحد الفضلاء المُقَصَّاة روى عن أبي الحسين أحمد بن فارس صاحب المعجم في اللغة وعن غيره وله الرسائل البديعة وسكن هَرَاةَ من بلاد خراسان وكانت وفاته سنة ٣٩٨ مسموما بمدينة هَرَاة وقيل أنه مات من السكتة ومُجِلَّ دَفْنُهُ فَأُفَاتِقَ في قبره وسمع صوته بالليل وأنه نبش عنه فوجده وقد قبض على لحيته ومات من هول القبر

ابن زيدون

(سنة ٣٩٤ - ٤٦٣ هـ)

هو أبو الوليد أحمد بن عبد الله بن أحمد بن غالب بن زيدون المخزومي الأندلسي القرطبي الشاعر المشهور قال ابن بسام صاحب النخبة في حقهِ كان أبو الوليد خاتمة شعراء بني مخزوم وكان من أبناء وجوه الفقهاء بقرطبة وبرع أدبه وجاد شعره وعلا شأنه وانطلق لسانه ثم انتقل عن

فرطبة الى المعتضد عباد صاحب آشيلية فجعله من خواصه يجالسه
في خلواته ويركن الى اشاراته وكان معه في صورة وزير وله القصائد
الطنانة منها قصيدته التونية المشهورة التي منها

نكاد حين شأجيك ضامئنا * يقضى علينا الأمل لولا تأسينا
حالت لبعدكم أيامنا ففدت * سودا وكانت بكم بيضا ليالينا
بالأمس كما وما يحسنى تفرقتنا * واليوم نحن وما يربى تلاقينا
وكانت ولادته سنة ٣٩٤ برطبة ووفى سنة ٤٦٣ بأشيلية

الشريف الرضى

(٣٥٩ - ٤٠٦ هـ)

هو أبو الحسن محمد بن الطاهر ينتهى نسبه الى زين العابدين ابن
الحسين رضى الله عنهما وهو المعروف بالموسوى صاحب ديوان الشعر
المشهور وقال التعالي في كتاب النبتة في ترجمته انه ابتداء يقول الشعر
بعد أن جاوز عشر سنين بقليل وقال أيضا انه اليوم أبدع أبناء الزمان
وأعجب سادات العراق ولو قلت انه أشعر قرش لم أبعد عن الصق
ويشهد بذلك شعره وكلامه الذى يجمع الى السلاسة متانة والى السهولة
رصانة

وكان والده يتولى قديما نقابة نقباء الطالبيين ويحكم فيهم أجمعين

ويستمر في القتل ثم ردت هذه الاعمال الى ولده الرضى المذكور وأبوه حتى
 ومن غرر شعره ما كتبه الى الامام أبي العباس اجذبني المقتد
 عطفاً أمير المؤمنين فأنسا * في دوحه العلياه لا تنفرك
 ما بيننا يوم الفجار تقاوت * أبداً كلانا في المعالي مفرق
 الا الحسلافة ميرتك فأننى * أنا عائل منها وأنت مطوق
 ودوان شعره مشهور وقد صنف كتاباً في معاني القرآن الكريم
 وصنف كتاباً آخر في عجايزه وكانت ولادته سنة ٣٥٩ ببغداد. وتوفي
 سنة ٤٠٦ ويقال انه جمع كتب نهج البلاغة من مختار كلام
 أمير المؤمنين على رضى الله عنه
 وقال الامام الذهبي في ميزان الاعتدال من طالع كتاب نهج البلاغة
 جزم بالله مكذوب على أمير المؤمنين على رضى الله تعالى عنه فان فيه
 السب الصريح والخط على ال
 عنهما اهـ

ابن سيناء

(٣٧٠ - ٤٢٨ هـ)

هو أبو علي الحسين بن عبدالله بن سيناء البخارى المشهور بالشيخ
 الرئيس كان من أشهر الحكماء والاطباء فهو أبقراط القلب وأرسطو

الحكمة عند العرب والأفرنج وقد جّع في فسيح صدره كذّابات ارسطو وأوى في خزانة معارفه حكمه وقواعده وقد نقل الأفرنج عنه أكثر ما عندهم من كذّابات جالينوس وابقراط ونشروا أشهر تأليفه في اللغة العربية وترجموا أكثرها الى لغاتهم وكان هو المعول عليه شرقا وغربا في قواعد الحكمة والطب وقد اعترف له الجميع بالفضل فافتخربه الشرق وأخذ عنه ومدحه الغرب وانتفع بتأليفه وكان والده من أهل بلخ وانتقل الى بخارى وكان من الممال الكفّة واشتغل ابن سيناء بالعلوم والقنون ثم توجه نحوهم الحكيم أبو عبدالله التاتلي فأنزله عنده وابتدأ يقرأ عليه كتاب ايساغوجي وأحكم عليه علم المنطق حتى برع ويقال أنه فاقه كثيرا حتى أوضع له رموزا وفهمه اشكالات ثم اشتغل بعد ذلك بالعلوم الطبيعية والالهية وفتح الله عليه أبواب العلوم ثم رغب بعد ذلك في علم الطب فتعلم حتى فاق فيه الأوائل والأواخر وأصبح عديم القرين ترد إليه الناس لتتلم منه أنواعه والمعالجات المقتبسة من التجربة ويقال ان سنّه اذ ذاك لم تزد عن ست عشرة سنة لانه لم يشتغل بغير المطالعة وكان اذا أشكلت عليه مسألة توضأ وقصد المسجد وصلى ودعا الله أن يُبَيِّنَها عليه وقد عالج الأمير توج بن نصر الساماني صاحب خراسان من مرضه حين استحضره لما سمع بحكمته حتى برئ فاتصل به وقرب

منه ودخل الى دار كتبه وكانت عيعة المثل فيها من كل فن قطف
 بما حصل عليه منها من ثمرات العلوم واتفق بعد ذلك أن حُرِّقَ خزَّنة
 هذه الكتب (ويقال ان أبا علي هو السبب في احراقها لينفرد بها
 حصَّله منها) ولما اضطربت أمور الدولة السامانية خرج أبو علي من
 بخارى الى قَصَبَةِ خوارزم ولم يزل ينتقل في البلاد الى أن ذهب الى
 جُرْجَان وصنَّف بها الكتاب الأوسط ولهذا يقال له الأوسط الجرجاني
 ثم بعد ذلك ذهب الى هَمْدَان وتقلَّد الوزارة لشمس الدولة ثم ثارت
 العسكر عليه فَأَغْرَوْا على داره وَتَهَبَّوْهَا وَقَبَضُوا عليه وسألوا شمس الدولة
 قَتْلَهُ فامتنع ثم أُطْلِقَ فتَوَارَى ولَمَّا مَرِضَ شمس الدولة أَحْضَرَهُ لمدائمه
 واعتذر اليه وأعادته وزيرا ولَمَّا مَاتَ شمس الدولة وقوى تاج الدولة ولم
 يستوزره توجه الى اَصْبِهَانَ وكان بها أبو جعفر فأحسن اليه وكانت
 ولادته سنة ٣٧٠ وتوفي سنة ٤٢٨ بهَمْدَانَ بعد أن اغتسل وتاب
 وتصدق بما معه على الفقراء ورَدَّ الْمَغَالِمَ على من عَرَّفَهُ وأَعْتَقَ مَمَالِكِهِ
 وجعل يحْتَمِ القرآن الكريم كل ثلاثة أيام مرة

أبو العلاء المعري (٣٦٣ - ٤٤٩ هـ)

هو أحمد بن عبدالله بن سليمان التَّنُونِيّ المَعْرِيّ اللُّغَوِيّ الشَّاعِرُ كان متضلعا من فنون الأدب قرأ النحو واللغة على أبيه بالمعرة وعلى محمد بن عيساه بن محلب وله التصانيف الكثيرة المشهورة والرسائل المأثورة وله من النظم لزوم مالا يلزم وله سقط الزند وشرحه بنفسه وسماه ضوء السقط وله غير ذلك وكان علامة عصره وأخذ عنه أبو القاسم علي بن المحسن التَّنُونِيّ والخطيب أبو زكرياء التَّيْرِيّ وغيرهما وكانت ولادته سنة ٣٦٣ بالمعرة وعي سنة ٤٤٧ من الجسد وقد اختصر ديوان أبي تمام والبغري والمنبي وتكلم على غريب أشعارهم ومما رواه وما أخذهم من غيرهم وما أخذ عليهم وبعد أن لزم منزله سنة ٤٠١ سار إليه الطلبة من الآفاق وكاتبه العلماء والوزراء وأهل الافراد ومكث منه خمس وأربعين سنة لا يأكل اللحم ترهنا لأنه كان يعتد ذنبه الخيوان تغديا وعمل الشعر وهو ابن إحدى عشرة سنة ومن كلامه في الزوم

لا تطلبن بآلة لئلا ترُبْسَةً * فليس البليغ بغير جده فزل

سكن السماء كان السماء كلاًهما * هذا له دُخٌّ وه لنا اعزل

وفى سنة ٤٤٩ بالمعرة وأوصى أن يكتب على قبره

هذا جَنَاهُ أَبِي عَلِيٍّ * وما جَنَيْتُ عَلَى أَحَدٍ

حجة الاسلام الغزالي

(٤٥٠ - ٥٥٠ هـ)

هو أبو حامد محمد بن محمد بن محمد بن احمد الغزالي الملقب بحجة الاسلام زين الدين الطوسي الفقيه الشافعي ولم يكن للطائفة الشافعية في آخر عصره مثله اشتغل في ميده بطوس ثم قدم نيسابور وحذ في الاشتغال على امام الحرمين أبي المعالي حتى تخرج في مدة قريبة وصار من الأعيان المشاهير في زمن أساتذته ولم يزل ملازماً له الى أن توفي فخرج من نيسابور الى العسكر ولقي الوزير نظام الملك فآزره وعظمه وأقبل عليه وكان بحضرة الوزير جماعة من الأفاضل يجفرون بينهم الجدل والمناظرة في عدة مجالس وظهر عليهم واشتهر اسمه وسارت بذكره الزكائن ثم فوض اليه التدريس بالمدرسة النظامية ببغداد وأعجب به أهل العراق وارتفعت عندهم منزلته ثم ترك جميع ما كان عليه وسلك طريق الزهد والانقطاع وقصد الحج ولما رجع توجه الى الشام فأقام بمدينة دمشق ثم انتقل منها الى بيت المقدس واجتهد في العبادة ثم قصد مصر وأقام بالاسكندرية مدة ثم عاد الى وطنه بطوس واشتغل وصنف الكتب التي أشهرها آحياء علوم الدين وكتاب الوسيط والبسيط والوجيز والخلاصة في الفقه والمقصد الاسنى في شرح أسماء الله الحسنى

ومسكة الأنوار والمنقذ من الضلال الى غير ذلك من الكتب النفيسة ثم أُرْزِمَ بالعود الى نيسابور والتدريس بها بالمدرسة النظامية ثم ترك ذلك وعاد الى بيته في وطنه ووزع أوقافه على أعمال الخير والعبادة وكانت ولادته سنة ٤٥٠ هجرية وتوفي سنة ٥٠٥

الطغرائي

(توفي سنة ٥١٣ هـ)

هو العبد أبو اسماعيل الحسين بن علي الملقب مؤيد الدين المشهور بالطغرائي كان غزير الفضل لطيف الطبع فاق أهل عصره بصنعة النظم والنثر وقال أبو المعالي في كُتُبِه زينة الدهر إن الطغرائي كان يُنعت بالأستاذ وكان وزير السلطان مسعود بن محمد السَلْجُوقِي بِالْمَوْصِلِ وَلَمَّا جَرَى بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ السُّلْطَانِ مُحَمَّدِ بْنِ الْمَصَافِي بِالْقُرْبِ مِنْ هَمْدَانَ وَكَانَتْ النَصْرَةُ لِمُحَمَّدٍ وَنُشِيَ بِهِ قُتْلُ وَكَانَتْ هَذِهِ الْوَاقِعَةُ سَنَةَ ٥١٣ وَقِيلَ سَنَةَ أَرْبَعِ عَشْرَةٍ وَقَدْ جَاوَزَ سِتِينَ سَنَةً وَالطُّغْرَائِيُّ نَسَبَهُ لِمَنْ يَكْتُبُ الطُّغْرِي وَهِيَ الطَّرَّةُ الَّتِي تُكْتُبُ فِي أَعْلَى الْكُتُبِ فَوْقَ الْبَسْمَلَةِ بِالْقَلَمِ الْعَلِيقِ وَهِيَ لَفْظَةٌ أَعْجَمِيَّةٌ وَالطُّغْرَائِيُّ الْمَذْكُورُ دِيْوَانُ شَعْرٍ جَيِّدٍ وَمِنْ مَحَاسِنِ شَعْرِهِ قَصِيدَتُهُ الْمَعْرُوفَةُ بِإِلَامِيَةِ الْجَمِّ الَّتِي أَوَّلُهَا

(إصالة الرأي صانتي عن الخطل الخ)

الحريري

(٤٤٦ - ٥١٦ هـ)

هو أبو محمد القاسم الحريري البصري صاحب المقامات أخذ أئمة عصره ورث الحظوة التامة في عمل المقامات واشتملت على شيء كثير من كلام العرب من لغاتها وأمثالها ورموز أسرار كلامها وبها يستدل على فضل هذا الرجل وعلى كثرة اطلاعه وغزارة مآذنه وسبب وضعه لها ما حكاه وأنه أبو القاسم قال كان أبي جالسا في مسجده يبني حرام فدخل شيخ ذو طمرين عليه أهبة السقررت الحلال فصيح الكلام حسن العبارة فسأله الجماعة من أين الشيخ فقال من سروج فاستقبله عن كنيته فقال أبو زيد فعمل أبي المقامة المعروفة بالحرامية وعزاها إلى أبي زيد المذكور واشتهرت فبلغ خبرها الوزير شرف الدين وزير الامام المسترشد بالله فلما وقف عليها أعجبته وأشار على والي أن يضم إليها غيرها فأنتمها خمسين وكانت ولادة الحريري سنة ٤٤٦ وتوفي سنة ٥١٦ بالبصرة في سنة بني حرام

وقد حاول كثير من الافرنج رجمة المقامات إلى لغتهم ولكن مثل هذا الكتاب لا يترجم والحريري غير المقامات كتب كثيرة منها درة القواص ومطلع الاعراب في النحو وديوان شعر ورسائل

ابن رشد

(٥١٤ - ٥٩٥ هـ)

هو أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد أشهر فلاسفة العرب ولد في قرطبة سنة ٥١٤ هجرية وكان أبوه متوليا فيها الفتوى أخذ عن أشهر الفلاسفة في عصره وتخرج في الفقه والطب والفلسفة وتقر به المهدي يوسف لثقة به وحذقه ورفاه أسى المراتب نالها في فتوى الإدلس ثم قولى القضا في مرأ كُش وأقام فيها مدة وسكن إسبيلية وكان له نفس الرعاية والاعتبار في أوائل عهد المنصور خلف المهدي يوسف إلا أنه وثق به حسدا وعُدوًا ففسد أمره عند المنصور فقره عن رتبته ونفاه عنه سنين ثم دعي الى مرأ كُش فتمل بالعطايا والمكالم وتوفى بها بعد أمد وجيز سنة ٥٩٥ هجرية.

وقد ذهب ابن رشد الى أن أرسطو هو أعظم الفلاسفة وترجم مؤلفاته وشرحها بضمط وبرز. وله شرح أرجوزة في الطب للشيخ الرئيس ابن سينا. وله كتاب فصل المقال فيما بين الشريعة والطبيعة من الاتصال ومن أشهر مؤلفاته الكليات في الطب وله غير ذلك كثير وأصل مؤلفاته في العربية نافذ الوجود ولكن الاوربيين اهتموا بترجمتها الى لغاتهم فمن ذلك شرح أقوال أرسطو مع الرد على الغزالي وله ترجم الى

اللاتينية وحسب أحد عشر مجلدا وطبع بالبندقية سنة ١٥٦٠ ميلادية وكذلك كلياته ترجمت وطبعت بالبندقية أيضا وقد اهتم الاوربيون بفلسفة ابن رشد اهتماما كبيرا وكتب رينان الفرنسى الشهير كتابا سماه ابن رشد ومنهجه ذكر فيه سيرته ومؤلفاته وقال انه كان أعظم فلاسفة القرون المتوسطة التابعين لأرسطو والتابعين سبيل الحرية فى الافكار والاقوال وقد طبع هذا الكتاب بباريس سنة ١٨٥٢.

ابن جبـير

(٥٤٠ - ٦١٤ هـ)

هو أبو الحسن محمد بن احمد بن جبـير الكافى ولد ببـلقية فى سنة ٥٤٠ وقد برع فى العلم والشعر ورحل الى المشرق أكثر من مرة فخرج من غرناطة فى رحلته الاولى سنة ٥٧٨ ووصل الى الاسكندرية بعد ثلاثين يوما وجمع ورحل الى الشام والعراق والجزيرة وغيرها ثم عاد الى الاندلس سنة ٥٨١ ثم سافر بعد ذلك الى المشرق وتوفى بالاسكندرية سنة ٦١٤ وهو ممن أثروا بالأدب ثم تزهد وأعرض عن الدنيا وكان من أهل المروآت مؤنسا للفرباء عاشقا لقضاء حوائج الناس

ابن الفارض

(٥٧٦ - ٦٣٣ هـ)

هو أبو حفص وأبو القاسم عمر بن أبي الحسن المعروف بابن الفارض
المنعوت بالشرف له ديوان شعر لطيف وأسلوبه فيه رائع لم يرق
منه سوى طريقة الصوفية ومن كلامه

لَمْ أَخْلُ مِنْ حَسَدٍ عَلَيْكَ فَلَا تُضِعْ * سَهْرِي بِتَشْيِيعِ انْتِشَالِ الْمَرْجِفِ
وَأَسْأَلُ نَجْمَ اللَّيْلِ هَلْ زَارَ الْكَرَى * جَفَنِي وَكَيْفَ يَرُودُ مَنْ لَمْ يَهْرِفِ
وكان رحمه الله صالحا كثير الخير حسن العجة شجود الشهيرة جاور
بمكة المكرمة زمانا وكانت ولادته سنة ٥٧٦ بالقاهرة وتوفي بها سنة ٦٣٣
ودفن بسفح المقطم

ابن الأثير

يطلق هذا الاسم على كل واحد من اخوة ثلاثة وهم العالم المحدث
أبو السعادات محمد الدين المبارك (٥٤٤ - ٦٠٦ هـ) والمؤرخ المقتنى
أبو الحسن عز الدين علي (٥٥٥ - ٦٣٠ هـ) والوزير الأديب شهاب
الدين أبو الفتح نصر الله (٦٠٠ - ٦٣٧ هـ) وهم أبناء أبي الزهرى محمد
ابن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني ولدوا بهيمة بنزيرة
ابن عمر بالجزيرة ثم رحلوا مع أبيهم الى الموصل واستقروا بها وولدوا

العلوم وكانوا جميعا فقهاء محدثين آتباء مؤرخين إلا أن كل واحد منهم
تفرّد بعلم وألف فيه مؤلفات لا تزال طائفة الصيت الى يومنا هذا
فتفرّد المبارك بالحديث وألف فيه كتاب النهاية في غريب الحديث
وقد كان اعتراه مرض كف يديه ورجليه ففزع من الكتابة وأقام في داره
وفي هذه الحالة صنف كتبه وكان له جماعة يعينونه عليها
وتفرّد على التاريخ وألف فيه عدة من الكتب بعد أن طاف كثيرا
من البلاد وسمع الاخبار ومن أشهر كتب التاريخ كتابه الكامل
وتفرّد ضياء الدين بالأدب ومن أشهر كتبه فيه المثل السائر في أدب
الكاتب والشاعر وقد كان اتصل بخدمة صلاح الدين الأيوبي ثم انتقل
الى ولده الملك الأفضل فاستوزره وكانت وفاته سنة ٦٣٧

ابن الحاجب

(٥٧٠ - ٦٤٦ هـ)

هو أبو عمرو عثمان بن عمر الفقيه المالكي المعروف بابن الحاجب
الملقب بجال الدين كان والده حاجبا للأمير عز الدين وكان كُرْدِيًّا واشتغل
والده أبو عمرو في صغره بالقرآن الكريم ثم بالفقه على مذهب الامام
مالك ثم بالعربية والقراءات وبرّع في علومه وأتقنها غاية الاتقان
وكان ذلك بالقاهرة ثم انتقل الى دمشق ودرس بجامعها وأكّتب الخلق

على الاشتغال عليه وتبحر في الفنون وكان الأغلب عليه عِلْمُ العربية
صَنَفَ مختصراً في مَذْهَبِهِ ومُقَدِّمَةً وجيزة في النحو وسماها الكافية وأخرى
مثلاً في التصريف وسماها الشافية وشرح المُقَدِّمَتَيْنِ وصنّف في أصول
الفقه وخالف النُصَاة في مواضع وأورد عليهم أشكالات والزامات تبعُدُ
الاجابة عنها وكان من أَحْسَنِ حَلَّتِي اللهَ نَحْنُما ثم عاد الى القاهرة وأقام
بها والناس ملازمون للاشتغال عليه ثم انتقل الى الاسكندرية للاقامة
بها فلم تَطُلْ مدته هناك ووفّي بها سنة ٦٤٦ وولد سنة ٥٧٠ بسنا

بهاء الدين زهير

(٥٨١ - ٦٥٦ هـ)

هو أبو الفضل زهير بن محمد بن علي الملقب بهاء الدين الكاتب كان
من فضلاء عصره وأحسنهم نظماً وتراً وخَطّاً ومن أكبرهم مُروءة وكان
قد اتصل بخدمة السلطان الملك الصالح نجم الدين أبي الفتح أيوب ابن
الملك الكامل بالديار المصرية وتوجه في خدمته الى البلاد الشرقية وأقام
بها الى أن مَلَكَ الملكُ الصالح مدينةَ دِمَشْقَ فانتقل اليها في خدمته
وأقام كذلك الى أن جرت الواقعة المشهورة على الملك الصالح وخرجت
عنه دمشق وناله عسكره وقَبَضَ عليه ابن عمه الملك الناصر داود
صاحب البكرية واعتقله بقلعة الكرك فأقام بهاء الدين زهير المذكور

ينابلس بحافظة لصاحبه ولم يتصل بغيره ولم يرك على ذلك حتى خرج
 الملك الصالح وملك الديار المصرية فقدم اليها في خدمته لما كان عليه
 من مكارم الاخلاق ودمائه السجيا ولذلك كان متمكنا من صاحبه
 كبير القدر عنده لا يطلع على ستره الخفي غيره ومن محاسن شعره مُمغزا
 في القفل قوله

وَأَسْوَدَ عَارِ الْحَلِّ الْبَرْدُ جَسْمَهُ * وما زال من أوصافه الخرص والمنع
 وَأَجَبَ شَيْءُ كَوْنِهِ الدَّهْرَ حَارِسًا * وليس له عَيْنٌ وليس له سَمْعٌ
 وولد بهاء الدين المذكور سنة ٥٨١ ومات سنة ٦٥٦ بمصر

أبو الفداء

(٦٧٢ - ٧٣٢ هـ)

هو السلطان الامام والمُؤيد اسمعيل بن علي بن محمود بن محمد
 ابن عمر بن شاهنشاه بن أيوب صاحب حماة وكانت ولادته بدمشق
 لان أهله كانوا خرجوا من حماة خوفا من التتر وكان أبو الفداء بطلا
 شجاعا خدم الملك الناصر محمد بن قلاوون لما كان في الكرك وساعده
 في محاربة التتر فوعده بحماة التي كانت اقطاعا لأسيرتهم ووفى له بذلك
 وجعله سلطانا عليها يفعل فيها ما يشاء من اقطاع وغيره وليس لأحد
 من الدولة بمصر معه حُكم ولقبه بالسلطان المؤيد

ويقال ان أجود ما كان يعرفه أبو الفداء علم الهيئة لأنه أتقنه وإنه كان قد شارك في سائر العلوم مشاركة جيدة وله مؤلفات كثيرة في علوم مختلفة أهمها التاريخ المثخن التاريخ القديم وتاريخ الاسلام الى سنة ١٣٢٨ ميلادية والجغرافية المتضمنة على الخصوص وصف مصر وسورية وبلاد العرب وفارس وهي أحسن الجغرافيات الشرقية وقد طبعت هي وتاريخه مرارا باللغة العربية واللغات الافريقية بعد ترجمتها ومات في الستين من عمره سنة ٧٣٢

ابن خلدون

(٧٣٢ - ٨٠٨ هـ)

هو أبو زيد عبد الرحمن بن محمد وأصل بيته من أشبيلية من أعمال الأندلس انتقلوا الى تونس في أواسط القرن السابع للهجرة عند الجلاء، ونسبهم في حضرموت من عرب اليمن وأول من رحل الى الأندلس منهم هو خلدون الجد العاشر للترجم

وولد ابن خلدون بتونس سنة ٧٣٢ للهجرة وبني في حجر والده وقرأ القرآن الكريم بالقراآت السبع ثم أخذ في دراسة الفقه والأدب فبرع فيهما وكان كاتباً بليغاً وشاعراً نابغاً تنقل كثيراً في بلاد المغرب والاندلس وولي الكتابة لكثير من الملوك ورأى من النعم والبأساء.

ما يراه أهل النباهة والشرف والصدق في كل زمان من الملوك الذين
تَرُوجُ عندهم الوشائيات ثم حضروا مصر في سنة ٧٨٤ وأخذ يعلم
بالجامع الأزهر ثم اتصل بالسلطان برفوق فأكرمه وأحسن منواه
وفي سنة ٧٨٦ ولاء القضاء بمصر فعدل بين الناس ولم تؤذ فيه وشاية
الوثنين وسعاية الساعين ولم يزل بالقاهرة الى أن مات سنة ٨٠٦ وقيل
سنة ٨٠٨

وقد أبقى شهرته الى الآن تاريخه المشهور ومقدمته التي تدل على
أن الرجل كان أكبر من نظروا في الاجتماع في عصره

وفود العرب على كسرى قبل الاسلام

روى ابن القطايع عن الكلبي قال قدم النعمان بن المنذر على كسرى
وعنده وفود الروم والهند والصين فذكروا من ملوكهم وبلادهم فافتخر
النعمان بالعرب وفضلهم على جميع الامم لا يستثنى فارس ولا غيرها فقال
كسرى وأخذته غرة الملك يانعمان لقد فكرت في أمر العرب وغيرهم
من الامم ونظرت في حالة من يقدم على من وفود الامم فوجدت الروم
حظا في اجتماع ألقها وعظم سلطانها وكثرة مدائنها ووثيق بنيانها وان
لها دينا بين حلالها وحرامها ويرد سفيتها ويقيم جاهها ورأيت الهند
نحوها من ذلك في حكمها وطبها مع كثرة أنهار بلادها وثمارها وعجيب

صناعاتها ومليب أشجارها ودقيق حسابها وكثرة عددها وكذلك الصين
 في اجتماعها وكثرة صناعات أيديها وفروسيها وهمتها في آلة الحرب وصناعة
 الحديد وإن لها ملكاً يجمعها والتُّركُ وانخرَّ على ما بهم من سوء الحال
 في المعاش وقلة الريف والثمار والحصون وما هو رأس عمارة الدنيا من
 المساكن والملابس لهم ملوكٌ نَهَم قَواصِمهم وتُدِير أمرهم ولم أر للعرب
 شيئاً من خصال الخير في أمر دين ولا دنيا ولا حزم ولا قوة ومع أن
 مما يُدَل على مهانتها وذلتها وصغر همتها محلتهم التي هم بها مع الوحوش
 النافرة والطير الحائرة يقتلون أولادهم من الفاقة ويأكل بعضهم بعضاً
 من الحاجة قد خرجوا من مطاعم الدنيا وملابسها ومساكنها ولها
 ولذاتها فأفضل طعام تلقر به ناعمهم لحوم الأبل التي يعافها كثير
 من السباع لنقلها وسوء طعمها وخوف دائها وإن قرى أحدهم صيفا
 عذها مكرومة وإن أظلم أكله عذها غنمة تنطق بذلك أشعارهم ونفقر
 بذلك رجالهم ما خلا هذه التَّوخيبة التي أسس جدى اجتماعها وسد
 مملكها ومنعها من عدوها بحرّى لها ذلك إلى يومنا هذا وإن لها مع
 ذلك آثارا ولبؤسا وقرى وحُصونا وأمورا تُشبه بعض أمور الناس
 يعنى الذين ثم لا أراكم تستكبنون على ما بكم من الذلّة والقلّة والفاقة
 والبؤس حتى تفخضوا وتريدوا أن تنزلوا فوق مراتب الناس قال النعمان

أصلح الله الملك حق لامة الملك منها أن يسمو قضاها ويعظم خطبها وتعلو
 درجتها إلا أن عندي جواباً في كل ما نطق به الملك في غير ردة عليه
 ولا تكذيب له فان أمتي من غضبه نطق به قال كسرى قل فانت
 آمن قال نعمان أما أمتك أيها الملك فليست تنزع في الفضل لموضعها
 الذي هي به من عقولها وأحلامها وبسطة مجلها وبحسنة عزمها
 وما أكرمها الله به من ولاية آبائك وولايتك وأما الأمم التي ذكرت
 فأى أمة تفرنها بالعرب الأفضلتها قال كسرى بماذا قال نعمان
 بعزمها ومنعتها وحسن وجوها وبأسها وحسنها وحكمة ألسنتها وشدة
 عقولها وأتقنها ووقاها

فأما عزمها ومنعتها فانها لم تزل مجاورة لآبائك الذين دوتخوا البلاد
 ووطدوا الملك وقادوا الجند لم يطمع فيهم طامع ولم يثلمهم نائل حصونهم
 ظهور خيلهم ومهادهم الأرض وسقوفهم السماء وجنتهم السيوف
 وعدتهم الصبر اذ غيرها من الأمم انما عزمها الحجارة والطين وحرار الجود
 وأما حسن وجوها وألوانها فقد يعرف فضلهم في ذلك على غيرهم
 من الهند المصرفة والصين المصحفة والترك المشوهة والروم المقتبرة

وأما أنسابها وأحسابها فليست أمة من الأمم الا وقد جهلت آباءها
 وأصولها وكثيراً من أولها حتى ان أحدهم لبثل عن وراء أبيه ديساً

فلا يَنْسَبُ ولا يَعْرِفُه وليس أحد من العرب الا يُسَمِّي أَبَاهُ أَبًا قَابًا حَامُوا
بذلك أَحْسَابَهُمْ وَحَفَظُوا به أَسَابَهُمْ فلا يَدْخُلُ رجل في غير قومه ولا
يَنْسَبُ الى غير نَسَبِهِ ولا يَدْعِي الى غير أَبِيهِ

وأما صَافُوها فإن أدْنَاهُمْ رَجُلًا الذي تكون عنده الْبَكْرَةُ والشَّابُ
عليها بِلَاغُهُ في جَوْلِهِ وَنِسْبَتِهِ وَرِيَهُ فَيَطْرُقُهُ الطَّارِقُ الذي يَكْتَنِي بِالْفَلَذَةِ
وَيَجْتَنِي بِالشَّرْبَةِ فَيَعْقِرُهَا له وَيَرْضَى أَنْ يَخْرُجَ عَنْ دُنْيَاهُ كُلِّهَا فيما
يُنْسَبُ حَسَنَ الْأَحْدَوَةِ وَطَيَّبَ الذِّكْرَ

وأما حِكْمَةُ أَلْسِنَتِهِمْ فإن الله تعالى أعطاهم في أشعارهم وروثي كَلَامِهِمْ
وَحُسْنِهِ وَوَرْنِهِ وَقَوَائِيهِ مع معرفتهم بالأشياء وَصَرِيحِهِم لِلْأَمْثَالِ وإبلاغهم
في الصفات ما ليس لشيء من أَلْسِنَةِ الْأَجْناسِ ثم خَلِيلُهُمْ أَفْضَلُ الْخَيْلِ
وَنِسَائِهِمْ أَغْفَى النِّسَاءِ وَلِبَاسُهُمْ أَفْضَلُ الْبِاسِ وَمَعَادِنُهُمُ الذَّهَبُ وَالْفِضَّةُ
وَجِبَالُهُمْ الْجَبَلُوعُ وَمَطَابَهُمْ التي لَا يَبْلُغُ على مِثْلِهَا سَفَرٌ وَلَا يَقْطَعُ
بِمِثْلِهَا بَلَدٌ قَفَرٌ

وأما أدَبُهَا وَتَرَعُفُهَا فإنهم مَمْسُكُونَ به حتى يبلغ أَحَدُهُمْ من نُسْبَتِهِ
يَدِينُهُ أَنْ لَهُمْ أَشْهُرًا حُرْمًا وَبِلَدًا حَرَمًا وَيَتَنَجَّجُونَ بِنُسْكُونِهِمْ مَنَاسِكَهُمْ
وَيَدَبْحُونَ فِيهِ دَبْلُجَهُمْ فَيَلْقَى الرَّجُلُ قَاتِلَ أَبِيهِ أَوْ أَخِيهِ وَهُوَ قَادِرٌ على
أَخْذِ نَارِهِ وَإِدْرَاكِ رَجْمِهِ مِنْهُ فَيَعْبُرُهُ كَرَمُهُ وَيَتَعَفَّى دِينُهُ عَنْ تَنَاوُلِهِ بِأَذَى

وأما وقاؤها فإن أحدهم يلمظ الخطة ويؤمى الإجماع فهي ولت (أي عهد) وعقده لأجلها الأُجُوج نفسه وإن أحدهم يرفع عودا من الأرض فيكون رهنا بدبته فلا يعلق رهنه ولا تحقر ذمته وإن أحدهم ليبلغه أن رجلا استجار به وعسى أن يكون نائبا عن داره فيصاب فلا يرضى حتى يفتى تلك القبيلة التي أصابته أو تنقضي قبيلته لما أخفر من جواره وأنه ليحيا اليهم المحرم المحدث من غير معرفة ولا قرابة فتكون أنفسهم دون نفسه وأموالهم دون ماله

وأما قولك أيها الملك يكدون أولادهم فاعلم يفعل من يفعله منهم بالآثات أنفة من العار وغيره من الأزواج

وأما قولك إن أفضل طعامهم لحوم الإبل على ما وصفت منها فما تركوا ماديونها إلا احتقاراً له فعدوا إلى أجلها وأفضلها فكانت مراكبهم ولعالمهم مع أنها أكثر البهائم كسوما وأطيبها لحوما وأرقها ألبانا وأقلها غائلة وأحلاها مضغة وأنه لاشئ من اللحن يعالج ما يعالج به لجها إلا استبان فضلها عليه

وأما تحاربهم وأكل بعضهم بعضا وتركهم الانقياد لرجل يسوسهم ويجمعهم فاعلم يفعل ذلك من يفعله من الأمم إذا أنست من نفسها ضعفا وتحوّلت نهوض عدوها إليها بالزحف وأنه إنما يكون في المملكة

الغلبة أهل بيت واحد يعرف فضلهم على سائر غيرهم فيلقون بهم
 أمورهم ويتقادون لهم بأزمئتهم
 وأما العرب فإن ذلك كثير فيهم حتى لقد حاولوا أن يكونوا ملوكا
 أجمعين مع أنفقتهم من أداء الخراج والوطئ (أى الضرب الشديد بالرجل
 على الأرض) بالعسف

وأما اليمن التى وصفها الملك فاعلم أن جد الملك إليها الذى أتاه عند
 غلبة الحبش له على ملك منسى وأمر بتجمع قاتله مسلوبا طريدا مستصرحا
 ولولا ماؤره من يلبسه من العرب لآل الى بحال ولو وجد من يحمي
 الطعان ويغضب للأشرار من غلبة العبيد الأشرار

قال فغيب كسرى لما أجابه النعمان به وقال إنك لأهل لموضعك
 من الرأسة فى أهل أقليمك ثم كساه من كسوته وشرحه الى موضعه
 من الحيرة

فلما قدم النعمان الحيرة وفى نفسه ما فيها مما سمع من كسرى من
 تنقص العرب وتهجين أمرهم بعث الى أكنم بن صبي وحاجب بن
 زبارة التميميين وإلى الحارث بن ظالم وقيس بن مسعود البكرين وإلى
 خالد بن جعفر وعلقمة بن علاثة وعامر بن الطقييل العامريين وإلى عمرو
 ابن الشريد السلمي وعمرو بن معد يكرب الزبى والحارث بن ظالم المري

فلما قدموا عليه في التلويح قال لهم قد عرفتم هذه الاعلجهم وقرب
جوار العرب منها وقد سمعت من كسرى مقالات تحوّفت أن يكون
لها عور أو يكون إنما أظهرها لأمر أراد أن يقض به العرب خوفا
كبعض طماطمته في تأديتهم الخراج اليه كما يفعل بلوك الأمم الذين
سؤله فأقتض عليهم مقالات كسرى وما رد عليه فقالوا أيها الملك
وقفل الله ما أحسن ما رددت وأبلغ ما مججته به فقرأنا بأمره وأدعنا
الى ما شئت

قال انما أنا رجل منكم وانما ملكك وعزبك بمكانكم وما يتخوف
من ناحيتكم وليس شيء أحب الى مما سدد الله به أمركم وأصلح به شأنكم
وأدام به عزرك والرأى أن تسيروا بجماعتكم أيها الرهط وتنطلقوا الى
كسرى فلما دخلتم نطق كل رجل منكم بما حضره ليعلم أن العرب
على غير ما ظن أو حدثته نفسه ولا يتنطق رجل منكم بما يقضه فانه
ملك عظيم السلطان كثير الأعوان متوفى محبوب بنفسه ولا تحزبوا له
انخرال الخاضع القليل وليكن أمر بين ذلك تظهر به دئامة حلوكم
وفضل منزلتكم وعظيم أخطاركم وليكن أول من يبدأ منكم بالكلام
أنتم بن صيني ثم تتابعوا على الأمر من منازلكم التي وضعكم بها
فانما دعاني الى التقدمة اليكم على جميل كل رجل منكم على التقدم

قَبْلَ صاحِبِهِ فلا يَكُونُ ذاكَ مِنْكُمْ قَبِيحاً في آدابِكُمْ مَطْعَناً فَالَهُ مَلِكٌ مُتَرَفٌ
وَقادِرٌ مُسَلِّطٌ ثم دَعاهُم بِما في خَزائِنِهِ مِنْ طِرائِفِ حُللِ المَولودِ كُلِّ رَجُلٍ
مِنْهُمْ حُلَّةٌ وَعمَمَهُ عِمامةٌ وَعمَمَهُ بياقوتَةٌ وَأَمَرَ لِكُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ بِبُحْيَةِ
مَهْرَةٍ وَفَرَسٍ نَجِيَّةٍ وَكُتِبَ مَعَهُمْ كُتُبا

أما بعد فإن الملكَ الَّذي أُلقيَ إلى من أمر العرب ما قد علم وأُجِبَتْ بِما
قد فهم بما أُحْبِيتُ أن يكونَ مِنْهُ على عِلْمٍ ولا يَنْطَلِجُ في نَفْسِهِ أن آمَنَ
مِنَ الأُمِّ التي احْتَبَزَتْ دُونَهُ بِمَلِكِها وَحَتَّ ما يَلِها بِفَضْلِ قُوَّتِها تَبَلَّغُها
في شَيْءٍ مِنَ الأُمُورِ التي يَتَعَرَّزُ بِها كُودُ الحِرْمِ والقُوَّةُ والتَّديبُ والمَكيدةُ
وقد أَوْفَقَتْ أَيْها المَلِكُ رَهْطاً مِنَ العربِ لَهُمْ فَضْلٌ في أَحسابِهِمْ وَأَنسابِهِمْ
وعَقُولُهُمْ وآدابُهُمْ فَلْيَسْمَعْ المَلِكُ وَلْيَحْمِضْ عَنِ جَفَاءِ أَنْ يَظْهَرَ مِنْ مَنطَقِهِمْ
وَلْيَكْرِمْني بِاكرامِهِمْ وَتَهْجِيلِ سَراهِمِهِمْ وَقَدْ تَسَبَّهْتُ في أَسْفَلِ كُتُبي هَذَا
إلى عَشائِرِهِمْ نَفِجَ القَوْمِ في أَهْبَتِهِمْ حَتَّى وَقَفُوا بِبابِ كَسْرِي بِالمدائنِ
فَدَفَعُوا إِلَيهِ كُتُبا النِّعانِ فَقَرَأَ وَأَمَرَ بِأَنزَالِهِمْ إلى أَنْ يَجْلِسَ لَهُمْ مَجْلِسا
يَسْمَعُ مِنْهُمْ فَلَمَّا أُنْ كانَ بَعْدَ ذاكَ بِأَيامِ أَمْرِ مَرَّازِيهِ وَوُجُوهِ أَهْلِ مَمْلَكَتِهِ
فَحَضَرُوا وَجَلَسُوا على كِراسِي عَنِ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ ثُمَّ دَعاهُمْ على الوِلاءِ
والمِراتَبِ التي وَصَفَهُم النِّعانُ بِها في كُتُبِهِ وَأَظْهَرَ التَّرجانَ لِيُؤَدِّي إِلَيْهِ
كَلَامَهُمْ ثُمَّ أَذِنَ لَهُمْ في الكَلَامِ

فقام أكرم بن صفي فقال ان أفضل الاشياء أعاليها وأعلى الرجال
ملوكها وأفضل الملوك أعماها نفعاً وخير الأزمنة أخصبها وأفضل
الخطباء أصدقها الصدق مَجْجَةً والكذب مهوأة والشرب لاجحة والحرم
مركب صعب والجهز مركب وطيء آفة الرأي الهوى والجهز مفتاح
الفقر وغير الامور الصبر حسن الظن وسوء الظن عظمة إصلاح
فساد الرعية خير من إصلاح فساد الراعي من فسدت بطائته كان
كالقاص بالماء شر البلاد بلاد لا أمير بها شر الملوك من خافه البريء
المرء يهزل لا محالة أفضل الاولاد البرة خير الاعوان من لم يراه بالضيعة
أحق الجنود بالنصر من حسنت سريره يكفيك من الزاد ما يلقك
الحل حسبك من شر سمائه الصمت حكم وقليل فاعله البلاغة الإيجاز
من سدد نقر ومن ترانى تألف فنجب كسرى من أكرم ثم قال
ويحك يا أكرم ما حكك وأوتى كلامك لولا وسعك كلامك في غير
موضعه قال أكرم الصديق يئس عنك لا الوعيد قال كسرى لولم يكن
للعرب غيرك لكفى قال أكرم رب قول أنقذ من صول

ثم قام حاجب بن زياره التميمي قال ولوى زنبك وعلت يملك وهيب
سلطانك ان العرب أمة قد غلظت أجادها واستحصت مرثها ومنعت
دزنها وهي لك وامقة ما تألفتها من رسالة ما لا ينهها سامعة ما سمعتها

وهي العلقم مرارة وهي الصابُ غَضَاضَةٌ والعسل حَلَاوَةٌ والماء الزلال
 سَلَسَةٌ تَحْنُ وفوقها البلك والستُّها لَدَيْكَ ذَمْنًا مَحْضُوطَةٌ وأحسَابُنا مَمْنُوعَةٌ
 وعَسَارُنَا فِينَا سَامِعَةٌ مُطِيعَةٌ إِنْ نَوَّيْكَ لَكَ حَامِدِينَ خَيْرًا فَلكَ بِذلكُ نَوْمٌ
 نَحْمَدُنَا وَإِنْ نَذَمَ لَمْ نَحْصِ بِالذَّمِّ دُونَهَا قَالَ كَسْرَى يَا حَاجِبُ مَا نَسِبَهُ
 حَجَرُ التَّلَالِ بِالْوَانِ صَحْرُهَا قَالَ حَاجِبُ بَلْ زَيْفَرُ الْأَسَدِ بِصَوْتِهَا قَالَ
 كَسْرَى وَذلكُ

ثم قام الحارث البكري فقال دامت لك المملكة باستكمال يجريل
 خطها وعلو سنائها من طال رشاؤه كثر ممهه ومن ذهب ماله قل ممهه
 تنافل الاهاويل يعرف الالب وهذا مقام سيوحيف بما تنطق به الركب
 وتعرف به كنهه حالنا العجم والعرب ونحن جيرانك الاذنون واعوانك
 المعينون خيولنا جنة وجيوبنا نفقه ان استهدتنا فغير رضى وان
 استطرفتنا فغير جهض وان طلبتنا فغير غرض لانتنى لنعر ولا تنسكر
 لدهر رماجنا طوال واعمارنا قصار قال كسرى انفس عزيزة وامة
 ضعيفة قال الحارث ايها الملك واى يكون لضعيف عزة او لصغير مزية
 قال كسرى لو قصر عمرك لم تستول على لسانك نفسك قال الحارث
 ايها الملك ان الفارس اذا حل نفسه على الكنية مغررا بنفسه على
 الموت فهي منية استقبلها وحنان استدر بها والعرب تعلم اى ابيت

ثم قام عمرو بن الشريد السلمي فقال أيها الملك نعم بآلك ودام في السرو
حالك ان عاقبة الكلام مُدْبِرَةٌ وأشكال الأمور مُعْتَبِرَةٌ وفي كثير
نُظْمَةٍ وفي قليل بَلْعَةٌ وفي الملوك سُورَةُ العز وهذا منطوق له ما بعده شُرف
فيه مَنْ شُرفَ وتخل فيه من خَلٍ لَمْ نَأْتِ لَصِيْبُكْ ولم نَعْدِ لَصِيْبُكْ ولم
نَعْرِضْ لِرَفِيْقِكْ ان في أموالنا مُتَقَدِّمًا وعلى عِزِّنا مُتَقَدِّمًا ان أَوْفَيْنَا نارا
أَقْبَيْنَا وان أَوْدَهَرْنَا بِنَا اعتَدَلْنَا إلا أناع هذا الجوارك حافظون ولن
رامك كل ذنوب حتى يَحْمَدَ الصِّدْرَ وَيُسْتَطَابَ الخَبَرَ قال كسرى ما يقوم
قَصْدُ مَنْطِقِكَ بِإِفْرَاطِكَ ولا مَدْحُكَ بِذَمِّكَ قال عمرو كفى بقليل قَصْدِي
هَادِيًا وبأيسر إِفْرَاطِي مُخْبِرًا ولم يَلَمْ مَنْ غَرَبَتْ نَفْسُهُ عَمَّا يَعْلَمُ وَرَضِيَ
مَنْ الْقَصْدُ بِمَا بَلَغَ قال كسرى ما كلُّ ما يَعْرِفُ المرءَ يَنْطِقُ بِهِ اجلس

ثم قام خالد بن جعفر الكلابي فقال أحضر الله الملك إسماعدا وأرسله
إرشادا إن لكل منطق فرصة ولكل حاجة غصة وفي المنطق أشد من
في السكوت وعنا القول أنكأ من عنا الوعث وما فرصة المنطق عندنا
إلا بما نهوى وغصة المنطق بما لا نهوى غير مستساغة وربي ما أعلم من
نفسى ويعلم من سمى أتى له مطيق أحب إلى من تكلّى ما لا تخوف
ويخوف منى وقد أوفدنا اليك ملكا الثمان وهو لك من حير الأعوان
ونم حامل المعروف والاحسان أنفُسنا بالطاعة لك باخعة ورقابنا
بالنصيحة خاضعة وأيدينا لك بالوفاء رهينة قال له كسرى نطق بعقل
وسمرت بفضل وعلاوت بنبل

ثم قام علقمة بن علاثة العامري فقال نهبت لك سبل الرشاد
وخضعت لك رقاب العباد إن للأقوال مناهج وللآراء موالج وللعويص
مخارج وخير القول صدقه وأفضل الطلب المبحه لنا وإن كانت
المحبة أحضرتنا والوفادة قرينتنا فليس من حضرنا منا بأفضل ممن
عزب عنا بل لو قست كل رجل منهم وعلمت منهم ما علمنا لو جدت له
في آياته ذيبا أناداه وأكفاه كلهم إلى الفضل منسوب والشرف والسويد
موصوف وبالرأى الفاضل والأدب النافذ معروف يحيى جاء وروى
نداما ويدود أعداءه لا تحمد ناره ولا يحترز منه جاره أيها الملك

مَنْ يَبْلُ الْعَرَبَ يَعْرِفُ فَضْلَهُمْ فَأَصْطَنَعَ الْعَرَبُ فُلْتَهَا الْجِبَالُ الرَّوَاسِي
عَرًّا وَالْجُورَ الزَّوَاهِرَ طَمِيًّا وَالْجُورَ الزَّوَاهِرَ شَرَفًا وَالْحَصَى عَدَدًا فَنَنْ
تَعْرِفَ لَهُمْ فَضْلَهُمْ يُعْزِلُكَ وَإِنْ تَسْتَصْرِخُهُمْ لَا يَحْتَلُواكَ قَالَ كَسْرَى
وَحَسْبِيَ أَنْ يَأْتِيَ مِنْهُ كَلَامٌ يَحْمِلُهُ عَلَى السُّقْطِ عَلَيْهِ حَسْبُكَ أَبْلَغْتَ
وَأَحْسَنْتَ

ثم قام قيس بن مسعود الشيباني فقال أطاب الله بك المراسد
وجبتك المصائب ووقاك مكرهه الشصائب ما أحقنا لذائذناك بأصابعك
مالا يحنق صدرك ولا يزرع لنا حقدا في قلبك لم تقدم أيها الملك
للساماة ولم تنسب لمعاداة ولكن لتعلم أنت رديعتك ومن حصرتك
من وفود الأمم أنا في المنطق غير متحججين وفي الناس غير مقصرين
إن جودينا فغير مسبوقين وإن سؤمينا فغير مغلوبين قال كسرَى غير
أنكم إذا عاهدتم غير وافرين وهو يعرض به في تركه الوفاء بضامه السوداء
قال قيس أيها الملك ما كنت في ذلك الأكواف غُدريه أو كئافره أخفراً
بنتمته قال كسرَى ما يكون لضعيف صمان ولا لنليل خفارة قال
قيس أيها الملك ما أنا فيها أخف من نعتي أتعق بالزاهي العار منك فيما
فعل من ريعتك وأنتك من حرمك قال كسرَى ذلك لأن من أفتن
الحياة واستبعد الأعمه ناله من الخطأ ما نالني وليس كل الناس سواء كيف

رَأَيْتَ حَاجِبَ بْنِ زُرَّارَةَ لَمْ يَحْكَمْ قُوَاهُ فَيُرِيمَ وَيَعْهَدُ فَيُؤْفِقُ وَيَعْدُ فَيُصِيبُ
قَالَ وَمَا أَحَقُّهُ بِذَلِكَ وَمَا رَأَيْتُهُ إِلَّا قَالِ كَسْرَى الْقَوْمِ بَزْلٌ فَأَفْضَلُهَا
أَشَدُّهَا

ثم قام عامر بن الطفيل العامري فقال كَثُرُ قُنُونِ الْمُنْطَقِ وَلَيْسَ
الْقَوْلُ إِعْمَى مِنْ حُنْدُسِ الظُّلُمَاءِ وَإِنَّمَا التَّخَرُّقُ فِي الْفَعَالِ وَالْجَهْرُ فِي النَّعْدَةِ
وَالسُّؤْدُ مُطَاوَعُهُ الْقُدْرَةُ وَمَا أَغْلَلَكَ بِقَدْرِنَا وَأَبْصَرَكَ بِفَضْلِنَا وَبِالْخَرِّ إِنْ
أَدَالَتْ الْأَيَّامُ وَنَابَتْ الْأَحْلَامُ أَنَّ مُحَدِّثَ لَنَا أُمُورًا لَهَا أَعْلَامُ قَالَ
كَسْرَى وَمَا تِلْكَ الْأَعْلَامُ قَالَ مُجْتَمِعُ الْأَحْيَاءِ مِنْ رِبْعَةٍ وَهَضْرَعِي أَمْرٌ
يَذْكُرُ قَالَ كَسْرَى وَمَا الْأَمْرُ الَّذِي يَذْكُرُ قَالَ مَالِي عِلْمٌ بِأَكْرَمِ مَا خَبَرْتَنِي
بِهِ مُحْضِرٍ قَالَ كَسْرَى مَتَى تَكَاهَنَتِ يَا ابْنَ الطُّفَيْلِ قَالَ لَسْتُ بِكَاهِنٍ
وَلَكِنِّي بِالرُّمَحِ طَاعِنٌ قَالَ كَسْرَى فَإِنَّ أَتَاكَ آتٌ مِنْ جِهَةِ عَيْنِكَ الْعَوْرَاءِ
مَا أَتَتْ صَانِعٌ قَالَ مَا هَبَّتِي فِي فَقَايَ بِدُونِ هَبَّتِي فِي وَجْهِهِ وَمَا أَذْهَبَ
عَيْنِي عَيْتٌ وَلَكِنْ مُطَاوَعُهُ الْعَبَثُ

ثم قام عمرو بن معديكرب الزبيدي فقال إِنَّمَا الْمَرْءُ بِأَصْغَرِّهِ قَلْبُهُ
وَلِسَانُهُ فَبَلَاغُ الْمُنْطَقِ الصَّوَابُ وَمِلَالَةُ النَّعْدَةِ الْإِرْتِيَادُ وَعَقْوُ الرَّأْيِ خَيْرٌ
مِنْ اسْتِكْرَاهِ الْفَكْرَةِ وَتَوْقِيفِ الْخَبَرِ مِنْ اعْتِسَافِ الْحَيَرَةِ فَلَجَبْتُهُ
طَاعَتَنَا بِفَطْلِكَ وَأَكْثَطِمُ بِإِدْرَتِنَا بِحِلْمِكَ وَاللَّيْنُ لَنَا كَنْفَكَ يَسْلَسُ لَكَ قِمَادَنَا

فأنا أناس لم يُوقَسْ صفاتنا قراعُ منافعٍ من أرادَ لنا قَضاً ولكن مَبْعَةً
جَماناً من كُلِّ من رامَ لنا هَضْماً

ثم قام الحارث بن ظالم المزني فقال إن من آفة المنطق الكذب ومن
لُوم الأخلاق الملق ومن خطل الرأي خفة الملك المسلط فإن أعلنائه
أن مواجَهتنا لك عن اتلاف وإنقيادنا لك عن تصاف ما أنت لقبول
ذلك منا بخليقي ولا للاعتماد عليه بحقيقتي ولكن الوفاء بالعهود وإحكام
ولث العقود والأمر بيننا وبينك مُعْطِل مالم يأت من قبلك ميسل
أو زلل قال كسرى من أنت قال الحارث بن ظالم قال إن في أسماء
آبائك لدليلاً على قلّة وفائك وإن تكون أولى بالقدرة وأقرب من الزور
قال الحارث إن في الحقّ مغْصَبَة والسرُّ والتغافل ولئن يستوجب أحدُ
الحلم الآ مع القدرة قلنسُبه أفعالك مجلسك قال كسرى هذا فني القوم
ثم قال كسرى قد فهمتُ ما نطقتُ به خُطباؤكم وتفنن فيه مُسكلموكم
ولولا أني أعلمُ أن الأديبَ لم يَبْغَفْ أودكم ولم يحكم أمركم وأنه ليس لكم
ملكٌ يجمعُكم فتنتطقون عنده منطلق الرعية الخاضعة البالخعة فتتلفتم
بما استولى على ألسنتكم وغلب على طباعكم لم أجزلكم كثيراً عما تكلمتم
به وإنّي لأكره أن أجبه ووودي أو أحتق صدورهم والذي أحب
من إصلاح مُدبرِكم وتآلف شواذكم والإعثار إلى الله فيما بيني وبينكم

وقد بَقِلْتُ ما كان في منطفكم من صواب وصَفِّتَ عما كان فيه
 من خَلَلٍ فأنصرفوا الى مَلِكِكُمْ فأحسنوا مُوَارَظَتَهُ والتزموا طَاعَتَهُ
 وأردعوا سُفَهَاءَهُم وأقْبَمُوا أَوْدَهُم وأَحَسَّنُوا أَدَبَهُم فإِنَّ في ذلك صَلاَحَ
 العانة

قصيدة السمويل في الفخر

إذا المرد لم يَدْنَسْ من اللُّؤْمِ عَرَضُهُ • فَكُلُّ رِداءٍ يَرْتَدِيهِ جَمِيلُ
 وإن هو لم يَحْمِلْ على النفس مَتَبُهَا • فليس الى حُسْنِ الثَّناء سَبِيلُ
 تعَبَرْنَا أَنَا قَلِيلُ عَدِيدُنَا • فَقُلْتُ لَهَا إِنَّ الْكَرَامَ قَلِيلُ
 وما قَلَّ مَنْ كَانَتْ بَقَايَاهُ مِثْلُنَا • شَبَابُ نَسَائِي لَلْعَلَى وَكُھُولُ
 وما ضَرَرْنَا أَنَا قَلِيلُ وَجَارُنَا • عَزِيزُ وَجَارِ الْأَكْثَرِينَ ذَلِيلُ
 لَنَا جَبَلٌ يَحْتَكُهُ مَنْ يُحْبِرُهُ • مَنَعَ بَرْدُ الطَّرْفِ وَهُوَ كَابِلُ
 رَسَا أَصْلُهُ حَتَّى أَلْتَرَى وَسْمًا بِهِ • إِلَى التَّجَمُّعِ فِرْعَ لَا يُشَالُ طَوِيلُ
 هو الْأَبْقَى الْفَرْدُ الَّذِي شَاعَ ذِكْرُهُ • يَعْرِى عَلَى مِنْ رَأَاهُ وَيَطُولُ
 وَإِنَّا لَقَوْمٌ لَا تَرَى الْقَتْلَ سُبَّةً • إِذَا مَا رَأَاهُ عَامِرٌ وَسَلُولُ
 يُقَرِّبُ حُبَّ الْمَوْتِ آجَالَنَا لَنَا • وَتَكَرَّهُهُ آجَالُهُمْ قَتْلُولُ
 وما ماتَ مِنَّا سَيِّدٌ حَقَّقَ أَنْفَهُ • وَلَا طُلَّ يَوْمًا حَيْثُ كَانَ قَبِيلُ
 نَسِيلُ عَلَى حَدِّ الثُّلُبَاتِ نُفُوسُنَا • وَلَيْسَتْ عَلَى غَيْرِ الثُّلُبَاتِ نَسِيلُ

صَفَوْنَا وَلَمْ نَكْتَدِرْ وَأَخْلَصَ سِرْنَا • إِنَّا كُأَمَلَاتِ حَلَّتْنَا وَقُولُوا
عَلَوْنَا إِلَى خَيْرِ الظُّهُورِ وَحَطَلْنَا • لَوَقْتُ إِلَى خَيْرِ الْبُطُونِ تَزُولُوا
فَقَصِّنْ كَيْدَ الْمُرْنِ مَا فِي نَصَابِنَا • كَهَامٌ وَلَا فِينَا يُعَدُّ بِحِيلِ
وَنُشْكِرُكَ إِن شَفَعْنَا عَلَى النَّاسِ قَوْلَهُمْ • وَلَا يُشْكِرُونَ الْقَوْلَ حِينَ نَقُولُ
إِذَا سَيِّدَ مِنَّا خَلَا قَامَ سَيِّدٌ • قَوْلُوا لِمَا قَالَ الْكَرَامُ فَعُولُوا
وَمَا أُجِئْتُمْ نَارُ لَنَا دُونَ طَارِقِ • وَلَا دَعَمْنَا فِي التَّزَالِيزِ تَزِيلُ
وَأَيَّامُنَا مَشْهُورَةٌ فِي عَدَوَانَا • لَهَا غُرَرٌ مَعَاوِمَةٌ وَجُولُ
وَأَسْيَافُنَا فِي كُلِّ مَشْرِقٍ وَمَغْرِبٍ • بَهَا مِنْ قِرَاعِ الْفَارَعِينَ فُلُولُ
مُعَوَّذَةٌ أَنْ لَا تُسَلَّ نَصَالُهَا • فَتَقْدَحُ حَتَّى يُسْبَّحَ قَتِيلُ
سَلَى إِنْ جَهِلْتَ النَّاسَ عَنَّا وَعَنَهُمْ • فَلَيْسَ سَوَاءَ عَالَمٍ وَجُوهُولُ
فَإِنَّ بَنَى الدِّيَانِ قُطِبٌ لِقَوْمِهِمْ • تَدُورُ رَحَاهُمْ حَوْلَهُمْ وَيَجُولُ

خطبة قس بن ساعدة اليايى جاهلى

يَا أَيُّهَا النَّاسُ اسْمَعُوا وَعُوا • وَإِذَا وَعَيْتُمْ شَيْئًا فَانْتَفِعُوا أَنَّهُ مِنْ عَاشِ
مَاتَ وَمِنْ مَاتَ فَاتَتْ • وَكُلُّ مَا هَوَاتِ آتٍ مَطَرٌ وَتَبَاتِ وَأَذْيَاقُ
وَأَقْوَاتِ وَأَبَاهُ وَأَمْتَاهِ • وَأَحْيَاءُ وَأَمْوَاتِ جَمْعٌ وَأَشْنَاتِ وَأَيَّاتِ بَعْدُ
آيَاتِ إِنَّ فِي السَّمَاءِ نَجَبَرًا • وَإِنَّ فِي الْأَرْضِ لَعِبْرًا لِكُلِّ دَاجٍ وَسَمَاءُ
ذَلِكَ أَبْرَاجِ • وَأَرْضُ ذَاتِ بَخَّاجِ • وَبِحَارُ ذَاتِ أَمْوَاجِ مَا لِي أَرَى النَّاسَ

يَذْهَبُونَ وَلَا يَرْجِعُونَ أَرْضُوا بِالْقَامِ فَأَقَامُوا أَمْ رُكُّوا هُنَا فَتَأَمَّوْا
أَقْسَمَ قَسٍ قَسِمًا حَقًّا لَا خَائِنًا فِيهِ وَلَا آتِمًا أَنْ اللَّهَ دِينًا هُوَ أَحَبُّ إِلَيْهِ
مِنْ دِينِكُمْ الَّذِي أَنْتُمْ عَلَيْهِ وَنَبِيًّا قَدْ حَانَ حِينُهُ وَأَطْلُكُمُ أَوَّاهُ
وَأَذْرَكُكُمْ إِبَاهُ فَطَوَّيْ لِمَنْ أَذْرَكَه فَمَنْ بِهِ وَهْدَاءَ وَوَيْلٌ لِمَنْ خَالَفَهُ
وَعَصَاهُ ثُمَّ قَالَ

تَبًّا لِلْأَرْبَابِ الْعَقْلَةِ وَالْأُمَمِ الْخَالِيَةِ وَالْقُرُونِ الْمَاضِيَةِ بِامْعَسَرِ إِيَادِ
أَيْنَ الْآبَاءِ وَالْأَجْدَادِ وَأَيْنَ الْمَرِيضِ وَالْعُقَادِ وَأَيْنَ الْفَرَاغَةِ الشَّدَادِ
أَيْنَ مَنْ بَنَى وَشَيْدَ وَزَيَّنَّ وَبَنَدَ أَبْنِ الْمَالِ وَالْوَلَدِ أَيْنَ مَنْ بَقِيَ
وَطَيَّ وَجَمَعَ فَأَوَّحَى وَقَالَ أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى أَلَمْ يَكُونُوا أَكْثَرَ مِنْكُمْ
أَمْوَالًا وَأَطْوَلَ مِنْكُمْ آجَالًا طَحَنَهُمُ التَّوَرَى بِكُلِّكَهْ وَمَرَقَهُمْ بِطُولِهِ
فَتَنَلَّكَ عَنَافَتُهُمْ بَالِيَةً وَيُؤْنِثُهُمْ خَالِيَةً عَمَرَتْهَا الذَّنَابُ الْعَاوِيَةُ كَلَّا بَلْ
هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْمَعْبُودُ لَيْسَ بِوَالِدٍ وَلَا مَوْلُودٌ ثُمَّ أَنشَأَ يَقُولُ

فِي الْذَاهِبِينَ الْأَوَّلِينَ * نَ مِنَ الْقُرُونِ لَنَا بَصَائِرُ
لَمَّا رَأَيْتُ مَوَارِدًا * لِلدَّوْتِ لَيْسَ لَهَا مَصَادِرُ
وَرَأَيْتُ قَوِيَّ تَحْصَوْهَا * يَحْصِي الْأَصَاغِرُ وَالْأَكَابِرُ
لَا يَرْجِعُ الْمَاضِيَ إِلَيْهِ * وَلَا مِنَ الْبَاقِينَ غَائِرُ
أَبْهَتْتُ أَنِّي لَا تَحْصَا * لَهُ حَيْثُ صَارَ الْقَوْمُ صَائِرُ

وأصيبت أغرابية بانها وهي حاجة فلما دفنته

قامت على قبره وقالت

والله يا بَنِي لَقَدْ عَذَّبْتُكَ رَضِيْعًا وَفَقَدْتُكَ سَرِيْعًا وَكَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ بَيْنَ
الْخَالَيْنِ مَتَدُ اللَّتِّ بَعِيْثُكَ فِيهَا فَاصْبَحْتَ بَعْدَ النَّصَاةِ وَالنَّصَاةِ وَرَوْتُكَ
الْحَقِيْبَةَ وَالتَّنَسُّمُ فِي طَيْبٍ رَوَّاحُهَا تَحْتَ الْغُبَاقِ الْتَرَى جَسَدًا هَامِدًا
وَرُقَاتًا مَصِيْقًا وَمَصِيْدًا جُرْأًا أَيُّ بَنِي لَقَدْ صَحَبْتَ الدُّنْيَا عَلَيْكَ أَذْيَالُ
الْفَنَاءِ وَأَسْكَنْتُكَ دَارَ الْبَلَاءِ وَوَعْنِي بَعْدَكَ نَكْبَةُ الرَّدَى أَيُّ بَنِي لَقَدْ
أَسْقَرَنِي عَنْ وَجْهِ الدُّنْيَا صَبَاحَ دَاخٍ ظَلَامُهُ . ثُمَّ قَالَتْ

أَيُّ رَبِّ وَمِنْكَ الْعَدْلُ وَمِنْ خَلْقِكَ الْجَوْرُ وَهَبْتَهُ لِي فَرَزَهُ عَيْنِي فَلَمْ
تُعْثِقْنِي بِهِ كَثِيرًا بَلْ سَلَبْتَنِيهِ وَسَيَّكَأَتْ أَمْرَتِي بِالصَّبْرِ وَوَعَدْتِي عَلَيْهِ
الْأَجْرَ فَصَدَقْتُ وَعْدَكَ وَرَضِيْتُ قَضَاكَ فَرَحِمَ اللَّهُ مَنْ رَأَاهُ مِنْ رَأَحِهِ عَلَى
مَنْ اسْتَوْدَعْتَهُ الرَّدْمَ وَوَسَدْتُهُ الْتَرَى اللَّهُمَّ ارْحَمْ غُرْبَتَهُ وَأَنْسَ وَحْشَتَهُ
وَأَسْرِ عَوْرَتَهُ يَوْمَ تُكْشَفُ الْهَنَاتُ وَالسَّوَاتُ

فلما أرادت الرجوع إلى أهلها قالت

أَيُّ بَنِي إِنِّي قَدْ تَرَوْتُ لِسَقَرِي فَلَيْتَ شِعْرِي مَا زَانِلُهُ لَبْعَدَ طَرِيقِكَ
يَوْمَ مَعَادِكَ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ لَهُ الرِّضَى بِرِضَائِي عَنْهُ . ثُمَّ قَالَتْ
اسْتَوْدَعْتُكَ مِنْ اسْتَوْدَعَكَ فِي أَحْسَنِ جَنَّتَيْنَا وَأَكْلَ الْوَالِدَاتِ

مَا مَضَ حَرَارَةُ قُلُوبِهِنَّ وَأَقْلَقَ مَضَاجِعَهُنَّ وَأَطْوَلَ لَيْلَهُنَّ وَأَقْصَرَ
نَهَارَهُنَّ وَأَقْلَّ أَنْسَهُنَّ وَأَشَدَّ وَحْشَتَهُنَّ وَأَبْعَدَهُنَّ مِنَ السُّرُودِ
وَأَقْرَبَهُنَّ مِنَ الْأَحْوَانِ

وقالت الجمانة بنت قيس بن زهير تنصح جلتها الربيع بن زياد
ان كان قيسُ أبي فائق ياربِيعُ جدِّي وما يحبُّ له من حقِّ الأبوَّةِ
على الأكلأذي يجبُ عليك من حقِّ البُوَّةِ لي والرأي الصَّحيحُ تبعُّه
العناية ويُنَجِّي عن مَخْضِهِ النصيحةُ أنكَ قد ظَلَمْتَ قيسًا بأخذِ دُرْعِهِ
وأَجَدُّ مَكَافَأَتِهِ إِيَّاكَ سَوْءُ عَزْمِهِ والمُعَارِضُ مُتَضَرٌّ والهادي أَطْلَمُ وليس
قيسُ ممن يَحْوَفُ بِالوَعِيدِ ولا يَرُدُّعُهُ التَّهْدِيدُ فلا تَرْكُنْ إِلَى مُنَابَذَتِهِ
فالمُكْرَمُ فِي مُتَارِكَتِهِ والحَرْبُ مُتَلَفَةٌ للعبادِ ذُهَابُهُ بِالطَّارِفِ والتَّلَادُ
والسُّلْمُ أَرْخَى لِلنَّالِ وَأَبْقَى لِلنَّفْسِ الرَّجَالِ وَيَحْقُّ أَقُولُ لَقَدْ صَدَعْتُ
بِحُكْمٍ وما يَدْفَعُ قَوْلِي إِلَّا غَيْرَ ذِي فَهْمٍ ثُمَّ أَنْشَأَتْ تَقُولُ

أَبَى لَأَرَى أَنْ يَتْرُكُ الدَّهْرَ دُرْعَهُ * وَجَدَى بَرَى أَنْ يَأْخُذَ الدَّرْعَ مِنْ أَبِي
فَرَأَى أَبِي رَأَى الْبَيْضَ بِيَالِهِ * وَشَبَّهَ جَدَى شِبْهَ انْتِفَافِ الْأَبَى

وقالت بنت حاتم الذي صلى الله عليه وسلم
يا محمد هَلَاكَ الْوَالِدُ وَغَابَ الْوَالِدُ فَلَنْ رَأَيْتُ أَنْ تَحْلِيَ عَنِّي فَلَا تَسْمِئِي
أَحِبَّاءَ الْعَرَبِ فَإِنَّ بِنْتُ سَيِّدِ قَوْحِي كَانَ أَبِي يَهْلِكُ الْعَانِي وَيَحْيِي الدِّمَارَ

وَيَقْرِى الضَّيْفَ وَيُسَبِّحُ الْجَنَاحَ وَيَقْرِجُ عَنِ الْمَكْرُوبِ وَيُطْعِمُ الطَّعَامَ
وَيُقْسِي السَّلَامَ وَلَمْ يَرُدَّ طَالِبَ حَاجَةٍ قَطُّ أَنَا بِنْتُ حَاتِمٍ كَلِمَى فَقَالَ لَهَا النَّبِيُّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا جَارِيَةُ هَذِهِ صَفَةُ الْمُؤْمِنِ لَوْ كَانَ أَبُوكَ إِسْلَامِيًّا
لَتَرَجَّعْنَا عَلَيْهِ خُلُوعًا عَنْهَا فَإِنِ أَبَاهَا كَانَ يُحِبُّ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ

وقال زهير بن أبي سلمى من معاقته المشهورة

وَأَعْلَمُ عِلْمٍ الْيَوْمَ وَالْأَمْسَ قَبْلَهُ * وَلَكُنْتُ عَنْ عِلْمٍ مَافِي غَدٍ عَمِي
نَآيِبُ الْمَنَآيَا حَبِطَ عَشْوَاهُ مَنْ لُصِبَ * ثَمَنَهُ وَمَنْ تَحَقَّقَى يَمُزُّ قِيَمَهُ
وَمَنْ لَا يَصَانِعُ فِي أُمُورٍ كَثِيرَةٍ * يَضُرُّنَّ بِأَنْبَابٍ وَبُوطَانٍ عَنَمَهُ
وَمَنْ يَجْعَلُ الْمَعْرُوفَ مِنْ دُونِ عَرْضِهِ * يَقْرَهُ وَمَنْ لَا يَتَّقِ الشَّمَّ يُشَمُّ
وَمَنْ يَكُنْ ذَا فَضْلٍ فَيَجْعَلُ بِفَضْلِهِ * عَلَى قَوْمِهِ يُسْتَعَنَ عَنْهُ وَيُدْنَمُ
وَمَنْ يُؤْفَ لَا يَذْنَمُ وَمَنْ يَهْدِ قَلْبَهُ * إِلَى مُطْمَئِنِّ السَّجَرِ لَا يَتَجَمِّعُ
وَمَنْ هَابَ أَسْبَابَ الْمَنَآيَا يَنْلَهُ * وَإِنْ بَرَقَ أَسْبَابُ السَّمَاءِ يُسَلِّمُ
وَمَنْ يَجْعَلُ الْمَعْرُوفَ فِي غَيْرِ أَهْلِهِ * يَكُنْ حِمْدُهُ نَقَا عَلَيْهِ وَيُسَدِّمُ
وَمَنْ يَقْصُ أَجْزَافَ الزَّجَاجِ قَالَهُ * يُطِيعُ الْعَوَالِي رُكْبَتَ كُلِّ لَهْنَمٍ
وَمَنْ لَمْ يَدُدْ عَنْ حَوْضِهِ بِسَلَاخِهِ * يَهْنَمُ وَمَنْ لَا يَنْقِلُمُ النَّاسَ يُنْقِلَمُ
وَمَنْ يَغْتَرِبُ يَحْسَبُ عَدُوًّا صَدِيقَهُ * وَمَنْ لَا يُصَكِّرُهُمْ نَفْسُهُ لَا يُصَكِّرُهُمْ
وَمَهْمَا تَكُنْ عِنْدَ أَمْرٍ مِنْ خَلِيقَةٍ * وَإِنْ خَالَهَا تَحَقَّقَ عَلَى النَّاسِ نَعْلَمُ

وَكَأَنَّ تَرَى مِنْ صَامَتْ لَكَ مُهَب • زِيَادُهُ أَوْ نَقْصُهُ فِي التَّكَلُّمِ
لِسَانُ الْفَقِي نَصْفٌ وَنِصْفٌ فَوَادُهُ • فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا صُورَةُ الْحَقِّ وَالْحَقُّ

غِيلَانُ بْنُ سُلَيْمَةَ عِنْدَ كَسْرَى (جَاهِلِي)

خَرَجَ أَبُو سُفْيَانٍ فِي جَاعَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ يَرِيدُونَ الْعِرَاقَ بِعِبَارَةِ فَلَمَّا
سَارُوا ثَلَاثًا جَعَهُمْ أَبُو سُفْيَانٍ فَقَالَ لَهُمْ أَنَا مِنْ مَسِيرِنَا هَذَا لَعَلِّي خَطَرَ
مَا قُدُّومُنَا عَلَى مَلِكٍ جَبَّارٍ لَمْ يَأْذَنْ لَنَا فِي الْقُدُومِ عَلَيْهِ وَلَيْسَتْ بِلَادُهُ لَنَا
بِجَبِّارٍ وَلَكِنْ أَيْكُمُ يَذْهَبُ بِالْعِرَاقِ فَإِنْ أَصِيبَ فَخَسَّ بَرَاءً مِنْ كَيْفِهِ وَإِنْ غَنِمَ
فَلَهُ نِصْفُ الرِّيحِ فَقَالَ غِيلَانُ بْنُ سُلَيْمَةَ دَعُونِي إِذَا قَاتَا لَهَا فَلَمَّا قَدِمَ
بِلَادَ كَسْرَى تَخَلَّقَ وَلَيْسَ تَوْبِينَ أَصْفَرَيْنِ وَشَهْرَ أَمْرِهِ وَجَلَسَ بِيَابِ
كَسْرَى حَتَّى أَذِنَ لَهُ فَدَخَلَ عَلَيْهِ وَبَيْنَمَا سَأَلُهُ مِنْ ذَهَبٍ نَفَرَ جِ إِلَى
الْتَّبِجَانِ وَقَالَ لَهُ يَقُولُ لَكَ الْمَلِكُ مَا أَخْلَكَ بِلَادِي بِغَيْرِ إِذْنِي فَقَالَ قُلْ لَهُ
لَسْتُ مِنْ أَهْلِ عِدَاوَةِكَ وَلَا أَتَيْتُكَ جَاسُوسًا لِنُصْرَةٍ مِنْ أَصْدَائِكَ وَإِنَّمَا
جِئْتُ بِتَبَارَةٍ تَسْتَمْتِعُ بِهَا فَإِنْ أَرَدْتَهَا فَهِيَ لَكَ وَإِنْ لَمْ تُرِدْهَا وَأَذِنْتَ
فِي بَيْعِهَا لِرَعِيَّتِكَ بَعَثْنَا وَإِنْ لَمْ تَأْذَنْ فِي ذَلِكَ رَدَدْنَاهَا قَالَ فَاتَّهَ لَيْسَ كَلِمًا إِذْ
سَمِعَ صَوْتَ كَسْرَى فَصَبَدَ فَقَالَ لَهُ التَّبِجَانُ يَقُولُ لَكَ الْمَلِكُ لَمْ سَجَدْتَ
فَقَالَ سَمِعْتُ صَوْتًا عَالِيًا حَيْثُ لَا يَتَّبِعُنِي لِأَحَدٍ أَنْ يَغْلُو صَوْتُهُ إِجْلَالًا لِلَّهِ
فَعَلِمْتُ أَنَّهُ لَمْ يُقَدِّمَ عَلَيَّ رَفَعَ الصَّوْتَ هُنَاكَ غَيْرُ الْمَلِكِ فَصَبَدْتُ إِعْظَامًا لَهُ

قال فاستحسن كسرى ما فعل وأمر له فزرقته فوضع تحته فلما أتى
بها رأى عليها صورة الملك فوضعها على رأسه فاستبهره كسرى واستصغفه
وقال للترجمان قل له إنما بعثنا بهذه لنبلس عليها قال قد علمت ولكني
لما أتيت بها رأيت عليها صورة الملك فلم يكن حق صورته على مني
أن يجلس عليها ولكن كان حقها التعظيم فوضعها على رأسي لأنه
أشرف أعضائي وأكرمها علي فاستحسن فعله حينئذ ثم قال له ألك ولد
قال نعم قال فأبهمهم أحب إليك قال الصغير حتى يكبر والمرضى حتى
يبرأ والغائب حتى يكوِّب فقال كسرى زه ما أدخلت علي وذلك على
هذه الأقول والنعل الأخطل فهذا فعل الحكماء وكلامهم وأنت من قوم
جفافة لا حكمة فيهم فما غناؤك قال خبرني البر قال هذا العقل من البر
لامن اللين والتمر ثم اشترى منه التجارة بأضعاف مئتها وكساه وبعث معه
من الفرس من بني له أطما بالطائف فكان أول أطم بني بها

صخرة كتاب أرسله الاسكندر الى شيخه الحكيم أرسطو
يستشيره فيما يفعله بأبناء ملوك فارس بعد أن قتل آباءهم
وتغلب على بلادهم (جاهلي)

عليك أيها الحكيم منا السلام أما بعد فإن الأقدار الدائرة والعلى
السموية وإن كانت أسعدتنا بالأموال التي أصبح الناس لنا بها دائنين

فَأَنَا جَدُّ وَاجِدِينَ لِمَسِّ الاضطرابِ إِلَى حِكْمَتِكَ غَيْرُ جَادِينَ لِفَضْلِكَ وَالْإِقْرَارِ
بِعَمَلَتِكَ وَالِاسْتِنَامَةِ إِلَى مَشُورَتِكَ وَالِاعْتِدَاءِ بِرَأْيِكَ وَالِاعْتِمَادِ لِأَمْرِكَ
وَفَهْمِكَ لِمَا بَلَّوْنَا مِنْ اجْتِدَاءِ ذَلِكَ عَلَيْنَا وَذُقْنَا مِنْ جَنَى مَنَفَعَتِهِ حَتَّى
صَارَ ذَلِكَ بِضُوعِهِ فِينَا وَرَسَخِهِ فِي أَذْهَانِنَا كَالْفِطْرِ لَنَا هَا نَتَقَلَّ نَعُولُ
عَلَيْهِ وَنَسْتَعِذُّ مِنْهُ اسْتِمْدَادِ الْجَدَاوِلِ مِنَ الْبُحُورِ وَتَعْوِيلِ الْفُرُوعِ عَلَى
الْأُصُولِ وَقُوَّةِ الْأَشْكَالِ بِالْأَشْكَالِ وَقَدْ كَانَ عَمَّا سَبَقَ الْبِنَاءُ مِنَ النِّصْرِ
وَالْقَلْبِ وَاتَّبَعَ لَنَا مِنَ النِّظَرِ وَالْقَهْرِ وَبَلَّغْنَا فِي الْعَدُوِّ مِنَ النِّكَايَةِ وَالْبَطْشِ
مَا يَخْفَى الْقَوْلَ عَنْ وَصْفِهِ وَيَقْصُرُ شُكْرُ الْمُتَمِّعِ عَنْ مَوْجِعِ الْإِنْعَامِ بِهِ وَكَانَ
مِنْ ذَلِكَ أَنَّ جَاوَزْنَا أَرْضَ سُورِيَّةَ وَالْجَزِيرَةَ إِلَى بَابِلَ وَأَرْضَ فَارِسَ فَلَمَّا
حَاطْنَا بِعَقْوَةِ أَهْلِهَا وَسَاحَةِ بِلَادِهِمْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا رَيْبًا تَلَقَّانَا نَقَرَ مِنْهُمْ بِرَأْسِ
مَلِكِهِمْ هَدِيَّةَ الْبِنَاءِ وَطَلَبًا لِلْخَطْوَةِ عِنْدَنَا فَأَمَرْنَا بِصَلْبِ مَنْ جَاءَ بِهِ وَشَهْرَتِهِ
لِسُوءِ بِلَانِهِ وَقِلَّةِ أَرْعَوَانِهِ وَوَفَاتِهِ ثُمَّ أَمَرْنَا بِجَمْعِ مَنْ كَانَ هُنَاكَ مِنْ أَوْلَادِ
مُلُوكِهِمْ وَأَحْرَارِهِمْ وَذَوِي الشَّرَفِ مِنْهُمْ فَرَأَيْنَا رِجَالًا عَظِيمَةَ أَجْسَامِهِمْ
وَأَحْلَامَهُمْ حَاضِرَةَ أَلْبَابِهِمْ وَأَذْهَانَهُمْ رَائِعَةَ مَنَاطِرِهِمْ وَمَنَاطِقَهُمْ دَلِيلًا
عَلَى أَنَّ مَا يَظْهَرُ مِنْ رُؤُسِهِمْ وَمَنْطِقَتِهِمْ وَرَاءَهُ مِنْ قُوَّةِ أَيْدِيهِمْ وَشِدَّةِ
تَجَدُّدِهِمْ وَبَاسِهِمْ مَا لَا يَكُونُ مَعَهُ لَنَا سَبِيلُ إِلَى غَلَبَتِهِمْ وَإِعْطَانِهِمْ بِأَيْدِيهِمْ
لَوْلَا أَنَّ الْقَضَاءَ أَدَانَا مِنْهُمْ وَأَطَقَرْنَا بِهِمْ وَأَطَهَرْنَا عَلَيْهِمْ وَلَمْ تَرْتَبِعِدْنَا مِنْ

الرأى فى أمرهم أن نَسْتَأْصِلَ شَأْنَهُمْ وَنَحْتَبِ أَصْلَهُمْ وَنُلْقِيَهُمْ بَيْنَ
مَضَى مِنْ أَسْلَافِهِمْ لَتَسْكُنَ الْقُلُوبُ بِذَلِكَ إِلَى الْأَمْنِ مِنْ جَرَائِهِمْ
وَبَوَائِقِهِمْ فَرَأَيْتُمْ أَنْ لَا تَجْعَلَ بِأَسْعَافِ بَادِي الرأى فِي قَتْلِهِمْ دُونَ
الاستظهار عليه بِمَسْئِلَتِكَ فَارْفَعْ إِلَيْنَا رَأْيَكَ فِيمَا اسْتَشَرْنَاكَ فِيهِ بَعْدَ
مَعْنَتِهِ عِنْدَكَ وَتَقْلِيلِكَ آيَاهُ بِحَيْثُ تَنْظَرُكَ وَالسَّلَامَ لِأَهْلِ السَّلَامِ فَلَيْكُنْ
عَلَيْنَا وَعَلَيْكَ

اجابة المحكم ارسطو الى الملك بعد ديباجة طويلة

أَنَّ لِكُلِّ رُبَّةٍ لِمَحَالَةٍ سِمَا مِنْ الْقَضَائِلِ وَأَنَّ لِفَارِسٍ قِسْمَهَا مِنْ
الْعُبْدَةِ وَالْقُوَّةِ وَأَنَّكَ أَنْ تَقْتُلَ أَشْرَافَهُمْ تَحْلِفُ الْوُسْعَاءَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ
وَتُورِثُ سَقْلَهُمْ، نَازِلَ عَلَيْهِمْ وَتَغْلِبُ أَذْيَاءَهُمْ عَلَى مَرَاتِبِ ذَوَى أخطارِهِمْ
وَلَمْ يَتَلَّ الْمُلُوكُ قَطُّ بِلَاءَ هُوَ أَعْظَمُ عَلَيْهِمْ وَأَشَدُّ تَوَهِينًا لِسُلْطَانِهِمْ مِنْ غَلْبَةِ
السُّقْلَةِ وَذُلِّ الْوُجُوهِ فَاحْذَرِ الْحَذَرَ كُلَّهُ أَنْ تَمَكَّنَ تِلْكَ الطَّبَقَةُ مِنَ الْعَلْبَةِ
وَالْحَرَكَةِ فَانْتَهَمِ أَنْ تَجْعَلَ مِنْهُمْ بَعْدَ الْيَوْمِ عَلَى جُنْدِكَ وَأَهْلِ بِلَادِكَ نَاجِمٌ
دَهْمُهُمْ مِنْهُ مَا لَا رُويَةَ فِيهِ وَلَا بَقِيَّةَ مَعَهُ فَانصَرِفْ عَنْ هَذَا الرأى إِلَى غَيْرِهِ
وَاعْتَدِ إِلَى مَنْ قَبْلَكَ مِنْ أَوْلِيَاءِ الْعُظَمَاءِ وَالْأَحْرَارِ فَوَزَعْ بَيْنَهُمْ مَمْلَكَتَهُمْ
وَالزَّمِ اسْمَ الْمَلِكِ كُلِّ مَنْ وَلِيَّتَهُ مِنْهُمْ وَاعْقِدِ التَّاجَ عَلَى رَأْسِهِ وَإِنْ صَغُرَ
مُلْكُهُ فَإِنَّ الْمُسَمَّى بِالْمَلِكِ لَازِمٌ لِاسْمِهِ وَالْمَعْقُودُ التَّاجَ عَلَى رَأْسِهِ لَا يَخْتَضِعُ

لغيره فليس ينسب ذلك أن يوقع كل ملك منهم بينه وبين صاحبه تدابراً
وتقاطعا وتغالبا على الملك وتفاخرا بالمال والجند حتى ينسوا بذلك
أصغاتهم عليك وأوتارهم فيك ويعود حرمهم لك حربا بينهم وحققهم
عليك حقا منهم على أنفسهم ثم لا يزدادون في ذلك بصيرة إلا أحدوا
لك بها استقامة إن دوت منهم دوا لك وإن تأيت عنهم تعزوا بك
حتى ينسب من ملك منهم على جاره باسمك ويسترهبه بجندك وفي ذلك
شاغل لهم عنك وأمان لأحدا منهم بعدك وإن كان لأمان للذمر
ولاتمة بالأيام وقد أذيت إلى الملك مارأيته لي خطبا وعلى حقا من
اجابتي إياه إلى ماسألتي عنه ومحضته النصيحة فيه والملك أعلى عينا
وأفقد روية وأفضل رأيا وأبعد همة فيما استعان بي عليه وكافني تبينة
والمسورة عليه فيه لأزال الملك متعرفا من عوائد النعم وعواقب الصنع
وتوطيد الملك وتنقيس الأجل وذلك الأمل ما تأتي فيه قدرته على غاية
أقصى ما تناله قدره البشر والسلام الذي لا انقضاء له ولا انتهاء ولا غاية
ولا فناء فليكن على الملك

أن عدا لناطره قريب

أي لمنتظره يقال نظرته أي انتظرته وأول من قال ذلك فرد
ابن أجدع وذلك أن النعمان بن المنذر خرج يتصيد على قمره الصموم

فأَجْرَاهُ عَلَى إِرْتَعَرٍ فَذَهَبَ بِهِ الْقَرْسُ فِي الْأَرْضِ وَلَمْ يَقْدِرْ عَلَيْهِ وَانْفَرَدَ عَنْ
أَحْبَابِهِ وَأَخَذَهُ السَّمَاءُ قَطْلَبٌ مَلْبَأٌ يُلْبَأُ إِلَيْهِ فَدَقَّقَ إِلَى بِنَاءٍ فَلَذَا فِيهِ
رَجُلٌ مِنْ طَلِئٍ يُقَالُ لَهُ حَنْظَلَةٌ وَمَعَهُ امْرَأَةٌ لَهُ فَقَالَ لَهَا هَلْ مِنْ مَأْوَى
فَقَالَ حَنْظَلَةٌ نَمَّ تَفَرَّجَ إِلَيْهِ فَأَنزَلَهُ وَلَمْ يَكُنْ لِلطَّلِئِ غَيْرُ شَاءٍ وَهُوَ لَا يَعْرِفُ
النُّعْمَانَ فَقَالَ لَامْرَأَتِهِ أَرَى رَجُلًا ذَاهِبَةً وَمَا أَخْلَقَهُ أَنْ يَكُونَ شَرِيفًا
خَطِيرًا هَذَا الْحَبِيلَةُ قَالَتْ عِنْدِي شَيْءٌ مِنْ كَلْبَيْنِ كُنْتُ أَذْخَرُهُ فَأَذْبَحُ الشَّاءَ
لَا تَتَّخِذْ مِنَ الطَّلِئِ مَلَّةً قَالَ فَأَخْرَجَتْ الْمَرْأَةُ الدَّقِيقَ نَحَبَرَتْ مِنْهُ مَلَّةً وَهَامَ
الطَّلِئُ إِلَى شَاتِهِ فَاسْتَلْبَهَا ثُمَّ ذَبَحَهَا فَاسْتَحَذَ مِنْ لَحْمِهَا مَرْقَةَ مَضِيرَةٍ وَأَطْعَمَهَا
مِنْ لَحْمِهَا وَسَقَاهُ مِنْ لَبَنِهَا وَاحْتَالَ لَهُ شَرَابًا فَسَقَاهُ وَجَعَلَ يَحْدِثُهُ بَقِيَّةَ
لَيْلَتِهِ فَلَمَّا أَصْبَحَ النُّعْمَانُ لَبِسَ نِيَابَهُ وَرَكِبَ قَرْسَهُ ثُمَّ قَالَ يَا أَخَا طَلِئٍ
اطْلُبْ ثَوَابَكَ أَنَا الْمَلِكُ النُّعْمَانُ قَالَ أَفَعَلْتُ أَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ لَحِقَ النُّعْمَانُ فَغَضَى
نَحْوَ الْحَيَرَةِ وَمَكَثَ الطَّلِئُ بَعْدَ ذَلِكَ زَمَانًا حَتَّى أَصَابَتْهُ نَكْبَةٌ وَجَهْدٌ
وَسَاءَتْ حَالُهُ فَقَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ لَوْ أَتَيْتَ الْمَلِكَ لِأَحْسَنَ إِلَيْكَ فَأَقْبَلَ حَتَّى
انتهى إِلَى الْحَيَرَةِ فَوَافَقَ يَوْمَ بُؤْسِ النُّعْمَانِ فَلَمَّا هُوَ وَاقِفٌ فِي خَيْلِهِ
فِي السَّلَاحِ فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِ النُّعْمَانُ عَرَفَهُ وَسَاءَهُ مَكَاؤُهُ فَوَقَّعَ الطَّلِئُ الْمُنْرُولَ
بِهِ بَيْنَ يَدَيْ النُّعْمَانِ فَقَالَ لَهُ أَنْتَ الطَّلِئُ الْمُنْرُولُ بِهِ قَالَ نَعَمْ قَالَ أُنْزِلْ
جِئْتُ فِي غَيْرِ هَذَا الْيَوْمِ قَالَ أَيْبَتَ اللَّعْنُ وَمَا كَانَ عَلَيَّ يَهَذَا الْيَوْمِ قَالَ

وانته لوسع لي في هذا اليوم فأبوس ابني لم أجد بدا من قتله فأطلب
 حاجتك من الدنيا وسل ما بذلك فانك تقول قال آيت اللعن وما أصنع
 بالدنيا بعد نفسي قال النعمان أنه لا سبيل لها قال فان كان لابد فأجني
 حتى ألم بأهلي فأوصي اليهم وأهني حالهم ثم أنصرف اليك قال النعمان
 فأقم لي كفيلًا بمواثلك فالتفت الطائي الى شريك بن عمرو بن قيس
 من بني سنيان وكان يكنى أبا الحوثران وكان صاحب الرداقة وهو واقف
 يحبب النعمان فقال له

يا شريكا يا بن عمرو * هل من الموت محالة
 يا أنا كل مضاف * يا أنا من لا أنا له
 يا أنا النعمان فلك الـ * يوم صيفا قد أتى له
 طالما عالج كرب السموت لا ينجم باله

فأبى شريك أن يتكفل به فوثب اليه رجل من كلب يقال له قراد
 ابن أجدع فقال للنعمان آيت اللعن هو علي قال النعمان أفعلت قال
 نعم فضمنه إياه ثم أمر الطائي بخمسمائة ناقة فقصى الطائي الى أهله وجعل
 الأجل حولا من يومه ذلك الى مثل ذلك اليوم من فابل فلما حال عليه
 الحول وبقي من الأجل يوم قال النعمان لقراد ما أراك إلا هالكا غدا
 فقال قراد

فإن يك صدر هذا اليوم ولّى * فإن غدا لناظره قريب
فلما أصبح النعمان ركب في خيله ورجله متسلحا كما كان يفعل حتى
أتى القرينين فوقف بينهما وأخرج معه قرادا وأمر بقتله فقال له
وإذاؤه ليس لك أن تقتله حتى يستوفى يومه فتركه وكان النعمان
يشبهى أن يقتل قراد ليقتل الطائي من القتل فلما كادت الشمس تحجب
وقراد قائم مجرد في أزار على النطع والسياف الى جنبه أقبلت امرأته .

وهي تقول

أيا عين بكي لي قراد بن أجدع * رهينا لقتل لا رهينا مودعا
أنته المنايا بغتة دون قومه * فأمسى أسيرا حاضرا لبيت أضرمنا
فبينما هم كذلك إذ رفع لهم ناعس من بعيد وقد أمر النعمان بقتل
قراد فقبل له ليس لك أن تقتله حتى يأتبك الشخص فتعلم من هو
فكف حتى انتهى إليهم الرجل ولذا هو الطائي فلما نظر إليه النعمان
نشق عليه حبيته فقال له ما جئت على الرجوع بعد أفلاكك من القتل
قال الوفاء قال وما تعلقك الى الوفاء قال ديني قال النعمان وما دينك قال
النصرانية قال النعمان فأعرضها على فعرضها عليه فتصغر النعمان هو
وأهل الحيرة أجمعون وكان قبل ذلك على دين الجاهلية فقتله القتل منذ
ذلك اليوم وأبطل تلك السنة وأمر بهدم القرينين وعفا عن قراد والطائي .

وقال والله ما أدرى أيهما أوفى وأكرم أهدأ الذي نجى من القتل فعاد
أم الذي صمته والله لا أكون إلاّ التلانة فأنشأ الطائي يقول

ما كنت أخلف ظمته بعد الذي * أسدى إلى من الفعّال انكالى
ولقد دعيتى للخلاف صلاتى * فأيت غيرت بعدى وقعالى
إني امرؤ متى الوفاء مبيته * وجراؤه كل مكارم بدال
وقال أيضا يمدح قراداً

ألا إنما يسمو إلى المجد والعلى * تحاريق أمثال القراد من أجدع
تحاريق أمثال القراد وأهله * فانهمم الاختيار من رهط نبعا
انتهى هذا هو المشهور والصحيح ان صاحب الغريرتين ويوم البؤس
هو المنذر الأكبر

ان أخاك من أساك

يقال آسيت فلاناً بما لى أو غيره اذا جعلته أسوة لك ووأسيت لعة
فيه ومعنى المثل ان أخاك حقيقة من قدمك وآرتك على نفسه يضرب
في الحث على مراعاة الاخوان وأول من قال ذلك حُرَيم بن قوفل
الهمداني وذلك ان النعمان بن زوَاب العبدى ثم الشنى كان له بتون ثلاثة
سعد وسعيد وساعدة وكان أبوهم ذا شرف وحكمة وكان يوصى بنيه
ويحملهم على أدبه أما ابنه سعد فكان شجاعاً بطلاً من شياطين العرب

لَا يَقَامُ لِسَبِيلِهِ وَلَمْ تَقْنَسْهُ طَلِبَتُهُ قَطُّ وَلَمْ يَفِرَّ عَنْ قَرْنٍ وَأَمَّا سَعِيدُ فَكَانَ
يُشَبِّهُ أَبَاهُ فِي شَرَفِهِ وَسُؤْدَتِهِ وَأَمَّا سَاعِدَةُ فَكَانَ صَاحِبَ شَرَابٍ وَنَهَائِي
وَالْخَوَانُ فَلَمَّا رَأَى الشَّيْخَ حَالَ بَنِيهِ دَعَا سَعِدًا وَكَانَ صَاحِبَ حَرْبٍ
فَقَالَ يَا بَنِيَّ إِنَّ الصَّارِمَ يَبْنُو وَالْجَوَادَ يَكْبُو وَالْأَثَرُ يَغْفُو فَإِنَّا سَهَلْتُ حَرْبًا
فَرَأَيْتَ نَارَهَا نَسْتَعْرِ وَيَطْلَعُهَا يَحْطَرُ وَبَحْرَهَا يَزْحَرُ وَضَعِيقُهَا يُبْصَرُ
وَجَبَابُهَا يَجْهَرُ فَأَقْلَمَ الْمَكْتُوبَ وَالْإِنْتِظَارَ فَإِنِ الْفِرَارُ غَيْرُ عَارٍ إِذَا لَمْ تَكُنْ
مُطَالِبًا نَارَ هَانِمَا يُبْصَرُونَ هُمْ وَإِيَّاكَ أَنْ تَكُونَ صَيْدَ رِمَاحِهَا وَيَطِيعُ
نَظْلَاحِهَا وَقَالَ لِابْنِهِ سَعِيدٍ وَكَانَ جَوَادًا يَا بَنِيَّ لَا يَقْبَلِ الْجَوَادُ فَائِدَةَ الطَّارِفِ
وَالسَّلَادِ وَأَقْلَمَ التَّلَاحَ ثُمَّ كَرَّمَ بِالسَّمَاحِ وَأَبْلَى لِمُخَوَانِكَ فَإِنِ وَافَقِهِمْ قَلِيلٌ
وَأَصْنَعَ الْمَعْرُوفَ عِنْدَ مُحْتَمَلِهِ وَقَالَ لِابْنِهِ سَاعِدَةُ وَكَانَ صَاحِبَ شَرَابٍ
يَا بَنِيَّ إِنَّ كَثْرَةَ الشَّرَابِ تُفْسِدُ الْقَلْبَ وَتُقَلِّلُ الْكَسْبَ فَأَبْصُرْ نَيْبَكَ وَاعْمِ
حَرِيمَكَ وَأَعِنْ غَرِيمَكَ وَاعْلَمْ أَنَّ الظُّلُمَا الْقَاصِحَ خَيْرٌ مِنَ الرِّقَى الْقَاصِحِ
وَعَلَيْكَ بِالْقَصْدِ فَإِنِ فِيهِ بَلَاغًا ثُمَّ إِنَّ أَبَاهُمُ النُّجْمَانُ بْنُ نَوَابٍ رُوِيَ فَقَالَ
ابْنُهُ سَعِيدٌ وَكَانَ جَوَادًا سَيِّدًا لَأَخَذَنَ بَوْمِيَّةً أَيْ وَلَا يُؤْلَفُ الْخَوَانِي
وَوَثَّقَانِي فِي نَفْسِي فَمَعَدَ إِلَى كَبْشٍ فَذَبَحَهُ ثُمَّ وَضَعَهُ فِي نَاحِيَةِ خِيَابِهِ وَغَشَاهُ
تَوْبًا ثُمَّ دَعَا بَعْضَ ثِقَاتِهِ فَقَالَ يَا فُلَانُ إِنِ أَحْلَاكَ مِنْ وَكَيْ لَكَ بِعَهْدِهِ
وَمَا طَلُكَ بِرَفْدِهِ وَنَصَرَكَ بِوَدْعِهِ قَالَ صَدَقْتَ فَهَلْ حَدَّثْتُ أَمْرًا قَالَ نَعَمْ إِنِّي

قَتَلْتُ فَلَانَا وَهُوَ الَّذِي تَرَاهُ فِي نَاحِيَةِ الْجَبَلِ وَلَا بُدَّ مِنَ التَّعَاوُنِ عَلَيْهِ حَتَّى
يُؤَارَى قَتْلًا عِنْدَكَ قَالَ يَا لَهَا سَوَاءَ وَقَعَتْ فِيهَا قَالَ فَأَيُّ أُرِيدُ أَنْ تُعِينَنِي
عَلَيْهِ حَتَّى أَغَيِّبَهُ قَالَ لَسْتُ لَكَ فِي هَذَا بِصَاحِبٍ فَتَرَكَهُ وَخَرَجَ فَبَعَثَ
إِلَى آخَرٍ مِنْ ثِقَاتِهِ فَأَخْبَرَهُ بِذَلِكَ وَسَأَلَ مَعُونَتَهُ فَرَدَّ عَلَيْهِ مِثْلَ ذَلِكَ حَتَّى
بَعَثَ إِلَى عَدَدٍ مِنْهُمْ كُلُّهُمْ يُرَدُّ عَلَيْهِ مِثْلَ جَوَابِ الْأَوَّلِ ثُمَّ بَعَثَ إِلَى رَجُلٍ
مِنْ إِخْوَانِهِ يَقَالُ لَهُ خُزَيْمُ بْنُ تَوْفَلٍ وَقَالَ لَهُ يَا خُزَيْمُ مَا لِي عِنْدَكَ قَالَ
مَا يَسْرُرُكَ وَمَا ذَاكَ قَالَ أَنِّي قَتَلْتُ فَلَانَا وَهُوَ الَّذِي تَرَاهُ مُسَجِّي قَالَ
أَيْسَرَ خَطْبٍ قَتَيْدٍ مَاذَا قَالَ أُرِيدُ أَنْ تُعِينَنِي حَتَّى أَغَيِّبَهُ قَالَ هَآنُ
مَا فَرَزَعْتَ فِيهِ إِلَى أَخِيكَ وَغُلَامٍ سَعِيدٍ هَاتِمٍ مَعَهُمَا فَقَالَ لَهُ خُزَيْمُ هَلْ
اطَّلَعَ عَلَى هَذَا الْأَمْرِ أَحَدٌ غَيْرَ غُلَامِكَ هُنَا قَالَ لَا قَالَ انْظُرْ مَا تَقُولُ
قَالَ مَا قُلْتُ إِلَّا حَقًّا فَأَهْوَى خُزَيْمُ إِلَى غُلَامِهِ فَصَرَبَهُ بِالسَّيْفِ وَقَتْلَهُ وَقَالَ
لَيْسَ عَبْدُ أَحَا لَكَ فَأَرْسَلَهَا مِثْلًا وَارْتَاعَ سَعِيدٌ وَفَرَّجَ لِقَتْلِ غُلَامِهِ فَقَالَ
وَيَحْيَاكَ مَا صَنَعْتَ وَبَجَلْ يَأُومُهُ فَقَالَ خُزَيْمُ إِنَّ أَحَاكَ مِنْ أَسَاكُ فَأَرْسَلَهَا
مِثْلًا قَالَ سَعِيدٌ فَأَيُّ أُرِيدَتْ تَحْرِيتُكَ ثُمَّ كَشَفَ عَنِ الْكَبْشِ وَخَبَّرَهُ بِمَا
لَقِيَ مِنْ إِخْوَانِهِ وَثِقَاتِهِ وَمَا رَدُّوا عَلَيْهِ فَقَالَ خُزَيْمُ سَبَقَ السَّيْفُ الْعَذْلَ
فَدَهَبَتْ مِثْلًا

أَلَا مَنْ يَسْتَرِي سَهْرًا يَنُومُ

قالوا أَنَّ أَوَّلَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ دُورَعَيْنَ الْحَجَرِيَّ وَذَلِكَ أَنَّ جَعْفَرَ تَفَرَّقَتْ
عَلَى مَلِكِهَا حَسَانَ وَخَالَفَتْ أَمْرَهُ لِسُوءِ سِرِّهِ فَبِهِمْ وَمَالُوا إِلَى أَخِيهِ عَمْرُو
وَجَاحُوا عَلَى قَتْلِ أَخِيهِ حَسَانَ وَأَشَارُوا عَلَيْهِ بِذَلِكَ وَرَغَّبُوهُ فِي الْمُلْكِ وَوَعَدُوهُ
حُسْنَ الطَّاعَةِ وَالْمُؤَاوَذَةِ فَتَنَاهُ دُورَعَيْنُ مِنْ بَيْنِ جَعْفَرَ عَنْ قَتْلِ أَخِيهِ وَعَلِمَ
أَنَّهُ إِنْ قَتَلَ أَخَاهُ نَدِمَ وَتَقَرَّ عَنْهُ النَّوْمُ وَانْتَقَضَتْ عَلَيْهِ أُمُورُهُ وَأَنَّهُ سَيُعَاقَبُ
الَّذِي أَشَارَ عَلَيْهِ بِذَلِكَ وَيَعْرِفُ غَشَمَهُمْ لَهُ فَلَمَّا رَأَى دُورَعَيْنُ أَنَّهُ لَا يَقْبَلُ
ذَلِكَ مِنْهُ وَخَشِيَ الْعَوَاقِبَ قَالَ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ الْآتَيْنِ وَكُتِبَ لَهَا فِي صُفْيفَةٍ
وُخِمْ عَلَيْهَا بِخَاتَمِ عَمْرُو وَقَالَ هَذِهِ وَدِيعَةٌ لِي عَنْكَ إِنْ أَنْ أَطْلَبَهَا مِنْكَ
فَأَخَذَهَا عَمْرُو فَدَفَعَهَا إِلَى خَازِنِهِ وَأَمَرَهُ بِرَفْعِهَا إِلَى الْخِزَانَةِ وَالْإِحْفَاطِ بِهَا
إِلَى أَنْ يَسْأَلَ عَنْهَا فَلَمَّا قَتَلَ أَخَاهُ وَجَلَسَ مَكَانَهُ فِي الْمُلْكِ مُنِعَ مِنْهُ النَّوْمُ
وَسُلِطَ عَلَيْهِ السَّهَرُ فَلَمَّا اشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَيْهِ لَمْ يَدَعْ بِالْبَيْنِ

مُتَجَمِّعًا وَلَا عَرَّافًا وَلَا عَائِفًا إِلَّا جَعَلَهُمْ ثُمَّ أَحْبَبَهُمْ بِقِصَّةِ
فَقَالُوا لَهُ مَا قَتَلَ رَجُلٌ أَخَاهُ أَوْ ذَا رَحِمٍ مِنْهُ عَلَى نَحْوِ مَا قَتَلْتَ أَخَاهُ إِلَّا
أَصَابَهُ السَّهَرُ وَمُنِعَ مِنَ النَّوْمِ فَلَمَّا قَالُوا لَهُ ذَلِكَ أَقْبَلَ عَلَى مَنْ كَانَ أَشَدَّ
عَلَيْهِ بِقَتْلِ أَخِيهِ وَسَاعَدَهُ عَلَيْهِ مِنْ أَقْبَالِ جَعْفَرَ فَقَتَلَهُمْ حَتَّى أَفْنَاهُمْ فَلَمَّا
وَصَلَ إِلَى ذِي رُعَيْنِ قَالَ لَهُ أَيُّهَا الْمَلِكُ إِنَّ لِي عَنْكَ بَرَاءَةً مِمَّا تُرِيدُ أَنْ

تَصْنَعُ بِي قَالِ وَمَا بَرَاءَتُكَ وَأَمَانُكَ قَالِ مَرُّ حَازِنِكَ أَنَّ يُخْرِجَ الصَّيْفَةَ
الَّتِي اسْتَوْدَعْتَكُهَا يَوْمَ كُنَّا وَكُنَّا فَأَمْرِي حَازِنَهُ فَأَخْرَجَهَا فَنَظَرَ إِلَى خَاتَمِهِ
عَلَيْهَا ثُمَّ قَضَاهَا فَلَمَّا فِيهَا

أَلَا مَنْ يَشْتَرِي سَهْرًا بِنَوْمٍ * سَعِيدٌ مَنْ يَبْتَئُ قَرِيرَ عَيْنٍ
فَأَمَّا جَبَرُ عَدَرْتُ وَخَانَتْ * فَعِلْدَرَةُ الْإِلَهِ لَذَى وَعَيْنٍ
ثُمَّ قَالَ أَيُّهَا الْمَلَأُ قَدْ نَهَيْتُكَ عَنْ قَتْلِ أَخِيكَ وَعَلَّتْ أَنْتَ إِنْ فَعَلْتَ
ذَلِكَ أَصَابَكَ الَّذِي قَدْ أَصَابَكَ فَكَتَبْتُ هَذَيْنِ الْبَيِّنَيْنِ بَرَاءَةً لِي عَنْكَ مِمَّا
عَلَّتْ أَنْتَ تَصْنَعُ بَيْنَ أَشَارَ عَلَيْكَ بِقَتْلِ أَخِيكَ فَقَبِلَ ذَلِكَ مِنْهُ وَعَقَا
عَنْهُ وَأَحْسَنَ جَائِزَتَهُ

إِنَّ الْعَصَا مِنَ الْعَصْبَةِ

قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ هَكَذَا قَالَ الْأَصْمَعِيُّ وَأَنَا أَحْسِبُهُ الْعَصْبَةَ مِنَ الْعَصَا
الْأَوَّلُ أَنْ يُرَادَ أَنَّ الشَّيْءَ الْجَلِيلَ يَكُونُ فِي بَدَنِهِ أَمْرٌ صَغِيرًا كَمَا قَالُوا إِنَّ الْقُرْصَ
مِنَ الْأَفِيلِ قَبِيضٌ حِينَئِذٍ عَلَى هَذَا الْمَعْنَى أَنَّ يُقَالُ الْعَصَا مِنَ الْعَصْبَةِ
قَالَ الْمُفَضَّلُ أَوَّلُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ الْأَفْعَى الْجُرْهُمِيُّ وَذَلِكَ أَنَّ زَرَارًا لَمَّا
حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ جَمَعَ بَيْنَهُ مُضَرَ وَإِبَادًا وَرَبِيعَةً وَأَعْتَمَارًا فَقَالَ يَا بَنِي هَذِهِ
الْقُبَةِ الْجَرَاءُ وَكَانَتْ مِنْ آدَمَ لِمُضَرَ وَهَذَا الْقُرْصُ الْأُذْهُمُ وَالْجَبَاءُ الْأَسْوَدُ
لِرَبِيعَةَ وَهَذِهِ الْأَعَادِمُ وَكَانَتْ شَمَطَاءَ لِإِبَادٍ وَهَذِهِ الْبُدْرَةُ وَالْمَجْلِسُ لِأَعْتَمَارٍ

يَحْسُ فِيهِ فَإِنْ أَشْكَلَ عَلَيْكُمْ كَيْفَ تَقْتَسِمُونَ قَالُوا الْأَفْقَى الْجَرَهْمِي
وَمَنْزِلُهُ بَيْتْرَانُ فَتَسَاجَرُوا فِي مِيرَاثِهِ فَتَوَجَّهُوا إِلَى الْأَفْقَى الْجَرَهْمِي فَبَيْنَاهُمْ
فِي مَسِيرِهِمْ إِلَيْهِ إِذْ وَاعَى مُضَرُّ أَنْزَلَ كُلًّا قَدْ رَعَى فَقَالَ إِنَّ الْبَعِيرَ الَّذِي
رَعَى هَذَا لِأَعُورٍ قَالَ رَبِيعَةُ أَنَّهُ لِأَزُورٍ قَالَ إِيَّادُ أَنَّهُ لِأَبْتَرٍ قَالَ أَعْمَارُ أَنَّهُ
لِشُرُودٍ فَسَارُوا قَلِيلًا فَلَمَّا هُمْ بِرَجُلٍ يُشَدُّ جِلْدَهُ قَسَلَهُمْ عَنِ الْبَعِيرِ فَقَالَ
مُضَرُّ هُوَ أَعُورٌ قَالَ نَمَّ قَالَ رَبِيعَةُ هُوَ أَزُورٌ قَالَ نَمَّ قَالَ إِيَّادُ هُوَ
أَبْتَرٌ قَالَ نَمَّ قَالَ أَعْمَارُ هُوَ شُرُودٌ قَالَ نَمَّ وَهَذَا وَاللَّهِ صَعَّةٌ بَعِيرِي
فَلَوْلَايَ عَلَيْهِ قَالُوا وَاللَّهِ مَا بَأْسُنَا قَالَ هَذَا وَاللَّهِ الْكَذِبُ وَتَعَلَّقَ بِهِمْ وَقَالَ
كَيْفَ أَصْدَقَكُمْ وَأَنْتُمْ تَصِفُونَ بَعِيرِي بِصَفَتِهِ فَسَارُوا حَتَّى قَدِمُوا بِتَجْرَانِ
فَلَمَّا نَزَلُوا نَادَى صَاحِبُ الْبَعِيرِ هَؤُلَاءِ أَحَدُوا جِلِّيَّ وَوَصَفُوا لِي صَفَتَهُ
ثُمَّ قَالُوا لَمْ نَرَهُ فَاحْتَضَمُوا إِلَى الْأَفْقَى وَهُوَ حَكَمَ الْعَرَبُ فَقَالَ الْأَفْقَى كَيْفَ
وَصَفْتُمُوهُ وَلَمْ تَرَوْهُ قَالَ مُضَرُّ رَأَيْتُهُ رَعَى جَانِبًا وَرَكَ جَانِبًا فَعَلْتُ أَنَّهُ أَعُورٌ
وَقَالَ رَبِيعَةُ رَأَيْتُ أَحَدِي يَدِيهِ ثَابِتَةً الْأَثَرِ وَالْآخَرَى قَاسِدَةً فَعَلْتُ أَنَّهُ
أَزُورٌ لِأَنَّهُ أَقْسَلَهُ لِسْنَةً وَلَطَنَهُ لِأُزُورِيهِ وَقَالَ إِيَّادُ عَرَفْتُ أَنَّهُ أَبْتَرٌ
بِاجْتِمَاعِ بَعْرِهِ وَلَوْ كَانَ ذَبَالًا لَمَضَعَ بِهِ وَقَالَ أَعْمَارُ عَرَفْتُ أَنَّهُ شُرُودٌ لِأَنَّهُ
كَانَ يَرَى فِي الْمَكَانِ الْمُلْتَفِّ نَبْتَهُ ثُمَّ يَجُودُهُ إِلَى مَكَانٍ أَرْقَ مِنْهُ وَأَحْبَثَ
نَبْتًا فَعَلْتُ أَنَّهُ شُرُودٌ فَقَالَ الرَّجُلُ لَيْسُوا بِأَصْحَابِ بَعِيرِكَ فَاطْلُبْهُمْ ثُمَّ

سألهم من أنتم فأخبروه فرحب بهم ثم أخبروه بما جاء بهم فقال
أحتاجون إلى وأنتم كما أرى ثم أنزلهم فدبج لهم شاةً وأتاهم بخمر
وجلس لهم الأقي حيت لا يرى وهو يسمع كلامهم فقال ربعة لم أدر
كاليوم لما أطلب منه لولا أن شاة غذيت بلين كلبة فقال مضر
لم أركاليوم خرا أطلب منه لولا أن حبلتها نبتت على قبر فقال لباد
لم أركاليوم رجلاً أمرى منه لولا أنه ليس لأبيه الذي يدعى له فقال
أعز لم أركاليوم كلاًماً أنفع في حاجتنا من كلامنا وكان كلامهم بأذنه
فقال ماهولاء الأسياطين ثم دعا القهرمان فقال ماهذه الخروما
أعزها قال هي من حيلة غرستها على قبر أبيك لم يكن عندنا شراب
أطيب من شربها وقال للرأي ما أمر هذه الشاة قال هي عناق
أرضعتها بلين كلبة وذلك أن أمها كانت قد ماتت ولم يكن في القم شاة
ولدت غيرها ثم أتى أمه فسألها عن أبيه فأخبرته أنها كانت تحت ملك
كثير المال وكان لا يؤد له قالت نفقت أن عوت ولا ولد له فيذهب
الملك فأمسكت من نفسي ابن عم له كان نازلاً عليه نفرج الأقي إليهم
فقص القوم عليه قصتهم وأخبروه بما أوصى به أبوهم فقال ما أشبه
القبّة الحمراء من مال فهو لمصر فذهب بالذئاب والأبل الحرفسي مضر
الحمراء لذلك وقال وأما صاحب القرس الأدهم والحياء الأسود فله كل

ثِيَّ اسْوَدَ فصارَتْ لِرَبِيعَةِ الْحَيْسَلِ الدُّهْمُ فَقِيلَ رَبِيعَةُ الْفَرَسِ وَمَا أُثْبِتُهُ
 الْحَادِمَ السَّمَطَاءَ فَهُوَ لَا يَأْدُ فصارَ لَهُ الْمَاشِيَةُ الْبُلْقُ مِنَ الْحَبْلِيِّ وَالنَّقْدِ
 فَسُمِّيَ لِإِيَادِ السَّمَطَاءِ وَقَضَى لِأَعْمَارِ بِالذَّهَابِ وَعِمَا فَضَّلَ فَسُمِّيَ أَعْمَارُ الْفَضْلِ
 فَصَدَّوْراً مِنْ عِنْدِهِ عَلَى ذَلِكَ فَقَالَ الْأَفْعَى إِنَّ الْعَصَا مِنَ الْعَصِيَةِ : وَإِنْ
 حُسْنَيْنًا مِنْ أَحْسَنَ وَمُسَاعَدَةُ الْخَاطِلِ تُعَدُّ مِنَ الْبَاطِلِ فَأَرْسَلُوهُنَّ مُشَلًّا
 وَحُسَيْنَ وَأَحْسَنَ جَبَلَانِ أَحَدُهُمَا أَصْغَرُ مِنَ الْآخَرِ وَالْخَاطِلُ الْجَاهِلُ
 وَالْخَطْلُ فِي الْكَلَامِ امْطِرَابُهُ وَالْعَصِيَّةُ تَصْغِيرُ كَبِيرٍ مِثْلَ أَنَا عُدَيْتُهَا
 الْمُرْجَبُ وَجَذَلْتُهَا الْهَكَّ وَالْمُرَادُ أَنَّهُمْ يُسَمُّونَ أَبَاهُمْ فِي جَوْدَةِ الْأُمِّ
 وَقِيلَ إِنَّ الْعَصَا اسْمُ فَرَسٍ وَالْعَصِيَّةُ اسْمُ أُمِّهِ يُرَادُ أَنَّهُ يَحْكِي الْأُمَّ فِي كَرَمِ
 الْعَرَفِ وَيُشْرِفُ الْعَشَى

خطب يسير في خطب كبير

قَالَ قَصِيرُ بْنُ سَعْدٍ اللَّحْمِيُّ جَذِيَّةُ بْنُ مَالِكِ بْنِ نَصْرِ الَّذِي يُقَالُ لَهُ
 جَذِيَّةُ الْأَبْرَشِ وَجَذِيَّةُ الْوَضَّاحِ وَالْعَرَبُ تَقُولُ لِلَّذِي بِهِ الْبَرَصُ بِهِ وَصَحَّ
 تَقَادِيماً مِنْ ذِكْرِ الْبَرَصِ وَكَانَ جَذِيَّةُ مَلِكٌ مَا عَلَى شاطئِ الْفُرَاتِ وَكَانَتْ
 الزَّيْنَاءُ مَلِكَةً الْجَزِيرَةِ وَكَانَتْ مِنْ أَهْلِ بَاجَرْمَا وَتَكَلَّمُ بِالْعَرَبِيَّةِ وَكَانَ جَذِيَّةُ
 قَدْ وَثَرَهَا بِقَتْلِ أَبِيهَا فَلَمَّا اسْتَجْمَعَ أَمْرُهَا وَانْتَقَمَ تَمَلُّ مُلْكُهَا أَحْبَبَتْ
 أَنْ تَعْرِفَ جَذِيَّةُ شِمْرَاتِ أَنْ تَكْتُبَ إِلَيْهِ أَنَّهَا لَمْ يَحْدِ مَلِكُ النِّسَاءِ إِلَّا قِيَمَهَا

في السماع وسَعَقًا في السُّلْطَانِ وَأَتَمَّا لَمْ تَحْدِ لَمَلَكُهَا مَوْضِعًا وَلَا لِنَفْسِهَا
 كَفُّوا غَيْبَهُ فَأَقْبَلَ إِلَى لَاجِئٍ مُلْكِي إِلَى مُلْكِكَ وَأَصَلَ بِلَادِي بِلَادُكَ
 وَتَقَلَّدَ أَمْرِي مَعَ أَمْرِكَ تَزِيدَ بِذَلِكَ الْقَدْرَ فَلَمَّا أَفَى كُلُّهَا جَذْبَةً وَقَدِمَ
 عَلَيْهِ رُسُلُهَا اسْتَخَفَّهُ مَادَعَتْهُ إِلَيْهِ وَوَعَبَ فِيهَا أَلْطَمَعَتَهُ فِيهِ جَمَعَ أَهْلَ
 الْحِجَا وَالرَّأْيَ مِنْ نَفَاتِهِ وَهُوَ يَوْمُئِذٍ بَقِيَّةٌ مِنْ شَاطِئِ الْفُرَاتِ فَعَرَّضَ عَلَيْهِمْ
 مَادَعَتَهُ إِلَيْهِ وَعَرَضَتْهُ عَلَيْهِ فَأَجْمَعَ رَأْيُهُمْ عَلَى أَنْ يَسِيرَ إِلَيْهَا فَيَسْتَوِلُوا
 عَلَى مُلْكِهَا وَكَانَ فِيهِمْ قَصِيرٌ وَكَانَ أَرَبِيًّا حَازِمًا أُنِيرَا عِنْدَ جَذْبَةٍ نَحَاثَتَهُمْ
 فِيهَا أَشَارُوا بِهِ وَقَالَ رَأَى فَاثَرٌ وَعَدَدٌ حَاضِرٌ فَذَهَبَتْ كُلُّهُ مَثَلًا ثُمَّ قَالَ
 لِجَذْبَةِ الرَّأْيِ أَنْ تَكْتُبَ إِلَيْهَا فَإِنْ كَانَتْ صَادِقَةً فِي قَوْلِهَا فَلْتُقْبَلِ إِلَيْكَ
 وَالْأُخْرَى لَمْ تَمَكَّنْهَا مِنْ نَفْسِكَ وَلَمْ تَقَعْ فِي حِبَالِهَا وَقَدْ وَرَثَهَا وَقَتَلَتْ أَبَاهَا
 فَلَمْ يُوَافِقْ جَذْبَةَ مَا أَشَارَ بِهِ فَقَالَ قَصِيرٌ

إِنِّي أَمْرٌ وَلَا يَمِيلُ الْهَجْرُ تَرْوِيحِي • إِذَا أَتَيْتُ دُونَ شَأْنِي مَرَّةَ الرِّزْمِ
 فَقَالَ جَذْبَةُ لَا وَلَكِنَّكَ أَمْرٌ وَرَأَيْتُكَ فِي الْكَنْ لَأَفِي الصَّخْرِ فَذَهَبَتْ كُلُّهُ
 مَثَلًا وَدَعَا جَذْبَةَ عَمْرُو بْنُ عَدِيٍّ ابْنَ أَخِيهِ فَاسْتَشَارَهُ فَتَجَبَّعَهُ عَلَى الْمَسِيرِ
 وَقَالَ إِنَّ قَوْمِي مَعَ الزَّيَاءِ وَلَوْ قَدْ رَأَوْكَ صَارُوا مَعَكَ فَأَحْبَبَ جَذْبَةُ مَا قَالَهُ
 وَعَصَى قَصِيرًا فَقَالَ قَصِيرٌ لَا يُطَاعُ لِقَصِيرٍ أَمْرٌ فَذَهَبَتْ مَثَلًا وَاسْتَخَفَّ
 جَذْبَةُ عَمْرُو بْنُ عَدِيٍّ عَلَى مُلْكِهِ وَسُلْطَانِهِ وَجَعَلَ عَمْرُو بْنُ عَبْدِ الْحَنِ مَعَهُ

على جنوده وخيوله وسار جذيمة في وجوه أصحابه فأخذ على شاطئ
 القُرَات من الجانب الغربي فلما نزل دعا قصيرا فقال ما الرأي يا قصير
 فقال قصير ببيعة خلقت الرأي فذهبت مثلا قال وما ظنك بالزباء قال
 القول رداف والحرم عثراته تخاف فذهبت مثلا واستقبله رسل الزباء
 بالهدايا والأكلاف فقال يا قصير كيف ترى قال خطب يسير في خطب
 كبير فذهبت مثلا وستلقال الخيول فان سارت أمانك فالمرأة صادقة
 وإن أخذت جنبيلك وأحاطت بك من خلفك فالقوم غادرون بك
 فارتكب العصا فانه لا يثنى عبارها فذهبت مثلا وكانت العصا فرسا
 لجذيمة لا تجارى وإنى ركبها ومسارلك عليها فلقينته الخيول والكائب
 فالت يئسه وبين العصا فركبها قصير ونظر اليه جذيمة على من العصا
 مؤليا فقال وبلى أمه حرما على من العصا فذهبت مثلا وجرت به
 الى غروب الشمس ثم نفقت وقد قطعت أرضا بعيدة فبني عليها برجا
 يقال له برج العصا وقالت العرب خيرا ما جاءت به العصا فذهبت
 مثلا وسار جذيمة وقد أحاطت به الخيل حتى دخل على الزباء فرأها
 على غير أهبة العروس فقال بلغ المدى وجفت الثرى وأمرى غدر أرى
 فذهبت مثلا ودعت بالسيف والنطع ثم قالت إن دماء الملوك شفاء
 من الكلب فأمرت بطست من ذهب قد أعدته له فسقته انجر حتى

سَكِرَ وَأَخَذَتْ أَنْجَرُ مِنْهُ مَا أَخَذَهَا فَأَمَرَتْ بِرَأْسِهِ فَقَطَعَا وَقَدِمَتْ إِلَيْهِ
الطَّسْتُ وَقَدْ قِيلَ لَهَا إِنَّ قَطْرَ مِنْ دَمِهِ شَيْءٌ فِي غَيْرِ الطَّسْتِ طُلِبَ بِدَمِهِ
وَكَانَتْ الْمُلُوكُ لَا تُقْتَلُ بِضَرْبِ الْأَعْنَاقِ إِلَّا فِي الْقِتَالِ تَكْرِمَةً لِلَّذِ كُفِيَ
ضَعْفَتْ بِدَاهُ سَقَطْنَا فَقَطَّرَ مِنْ دَمِهِ فِي غَيْرِ الطَّسْتِ فَقَالَتْ لَا نَصْعُوا
دَمَ الْإِلَهِ فَقَالَ جَذِيعُهُ دَعُوا دَمًا ضَعَفَهُ أَهْلُهُ فَذَهَبَتْ مِثْلًا فَهَلَاكَ جَذِيعُهُ
وَجَعَلَتْ الزَّيَاءَ دَمَهُ فِي رُبْعَةٍ لَهَا وَخَرَجَ قَصِيرٌ مِنَ الْحَيِّ الَّذِي هَلَكَتْ
الْعَصَائِرُ أَنْظَرُهُمْ حَتَّى قَدِمَ عَلَى عَمْرٍو بْنِ عَدَى وَهُوَ بِالْحَيَةِ فَقَالَ لَهُ
قَصِيرٌ أَنَا أَنْتَ قَالَ بَلْ نَاوِسًا رَفَعَتْ مِثْلًا وَوَأَقَى قَصِيرُ النَّاسِ وَقَدْ
اِخْتَلَفُوا فَصَارَتْ طَائِفَةٌ مَعَ عَمْرٍو بْنِ عَدَى اللَّيْلَى وَجَاعَةٌ مِنْهُمْ مَعَ عَمْرٍو
ابْنِ عَبْدِ الْجَنِّ الْجَرِيِّ فَاخْتَلَفَ بَيْنَهُمَا قَصِيرٌ حَتَّى اضْطَلَمَا وَانْقَادَ عَمْرٍو
عَبْدَ الْجَنِّ لِعَمْرٍو بْنِ عَدَى فَقَالَ قَصِيرٌ لِعَمْرٍو بْنِ عَدَى تَهَيَّأْ وَأَسْعِدْ وَلَا
تُطْلَقْ دَمَ خَالِكَ قَالَ وَكَيْفَ لِي بِهَا وَهِيَ أَمْنَعُ مِنْ عِقَابِ الْجَنِّ فَذَهَبَتْ
مِثْلًا وَكَانَتْ الزَّيَاءُ سَالَتْ كَاهِنَةً لَهَا عَنْ هَلَاكِهَا فَقَالَتْ أَرَى هَلَاكَ كَيْ
بِسَبَبِ غُلَامٍ مِهِينٍ غَيْرِ أَمِينٍ وَهُوَ عَمْرٍو بْنُ عَدَى وَلَنْ تَمُوتَ بِيَدِهِ وَلَكِنْ
تَحْتَفِلُ بِبَيْدِهِ وَمَنْ قَبْلَهُ مَا يَكُونُ ذَلِكَ فَخَذَرَتْ عَمْرًا وَاتَّخَذَتْ لَهَا نَقْعًا
مِنْ تَجَلُّسِهَا الَّذِي كَانَتْ تَجَلِّسُ فِيهِ إِلَى حِصْنِ لَهَا فِي دَاخِلِ مَدِينَتِهَا
وَقَالَتْ إِنْ خَافَى أَمْرٌ دَخَلْتُ النَّقْعَ إِلَى حِصْنِي وَدَعَيْتُ رَجُلًا بِمُصَوِّرَا

مَنْ أَجَوَدُ أَهْلَ بِلَادِهِمْ تَصَوِّرًا وَأَحْسَنَهُمْ عَمَلًا لِحُفَّتِهِ وَأَحْسَنَتْ إِلَيْهِ
وَقَالَتْ سَرَحَى تَقْدَمَ عَلَى عَمْرِو بْنِ عَدَى مَتَنَكِرًا فَيَحْلُو بِحُشْمِهِ وَيَنْقُصَ
إِلَيْهِمْ وَيَحْلُو لَطْفَهُمْ وَيُعَلِّمُهُمْ مَا عَنَّاكَ مِنَ الْعِلْمِ بِالصُّوَرِ ثُمَّ أَثْبَتَ لِي عَمْرُو
ابْنُ عَدَى مَعْرِفَةً فَصَوَّرَهُ جَالِسًا وَقَائِمًا وَرَاكِبًا وَمُتَقَفِّلاً وَمُنْسَلِمًا بِهَيَاتِهِ
وَلَيْسَتِهِ وَلَوْهُ فَإِذَا أَحْكَمْتَ ذَلِكَ فَأَقْبِلْ إِلَى فَاظْلُقِ الْمَوْصُورَ حَتَّى يَدْرِمَ عَلَى
عَمْرِو بْنِ عَدَى وَصَنَعَ مَا أَمَرْتَهُ بِهِ الزَّبَاءُ وَيَبْلُغَ مِنْ ذَلِكَ مَا أَوْصَيْتَهُ بِهِ
ثُمَّ رَجِعْ إِلَى الزَّبَاءِ لِيَعْمَلَ مَا وَجَّهْتَهُ لَهُ مِنَ الصُّورَةِ عَلَى مَا وَصَفْتَ وَأَرَادْتَ
أَنْ تَعْرِفَ عَمْرُو بْنُ عَدَى فَلَا تَرَاهُ عَلَى حَالٍ إِلَّا عَرَفْتَهُ وَحَذَرْتَهُ وَعَلَيْتَ
عَلَيْهِ فَقَالَ قَصِيرٌ لِعَمْرِو بْنِ عَدَى اجْلِسْ أَتَقِي وَأَضْرِبْ ظَهْرِي وَدَعْنِي وَإِنَّا هَا
فَقَالَ عَمْرُو مَا أَنَا بِفَاعِلٍ وَمَا أَنْتَ لِمَا مُسْتَحَقٌّ عِنْدِي فَقَالَ قَصِيرٌ خَلَّ
عَنِّي إِذَا وَخَلَّكَ دُمْتُ فَتَنْهَبْتُ مِثْلًا فَقَالَ لَهُ عَمْرُو فَأَنْتَ أَبْصَرَ بِجُدْعِ قَصِيرٍ
أَنْفِهِ وَأَرَأَيْتَ أَنَا بظُهُرِهِ فَقَالَتْ الْعَرَبُ لِأَمْرِ مَا جَدَعَ قَصِيرٌ أَنْفَهُ وَفِي ذَلِكَ

يقول المتلمس

وَفِي طَلَبِ الْأَوْتَارِ مَا حَرَّ أَنْفُهُ * قَصِيرٌ وَرَأَى الْمَوْتَ بِالسِّيفِ يَهْسُ
ثُمَّ خَرَجَ قَصِيرٌ كَأَنَّهُ هَارِبٌ وَأَظْهَرَ أَنَّ عَمْرًا فَعَلَ ذَلِكَ بِهِ وَأَنَّهُ زَعَمَ أَنَّهُ
مَكْرٌ بِحَالِهِ جَذِيعَةٌ وَغَرَّهُ مِنَ الزَّبَاءِ فَسَارَ قَصِيرٌ حَتَّى يَدْرِمَ عَلَى الزَّبَاءِ فَعِيلَ
لَهَا إِنْ قَصِيرًا بِالْبَابِ فَأَمَرَتْ بِهِ فَأَدْخَلَ عَلَيْهَا فَلَمَّا أَنْفَهُ قَدْ حُدَّعَ وَظَهَرَ

فدُحِرِبَ فقالت مَا الَّذِي أَرَى بِكَ يَا قَصِيرُ قَالَ زَعَمَ عَمْرُو أَنِّي قَدْ عَرَرْتُ
نَحْلَهُ وَزَيَّنْتُ لَهُ الْمَصِيرَ إِلَيْكَ وَعَشَشْتُهُ وَمَا أَتُكُّ فَقَعَلِي مَا تَرَيْنَ فَأَقْبَلْتُ
إِلَيْكَ وَعَرَفْتُ أَنِّي لَا أَكُونُ مَعَ أَحَدٍ هُوَ أَثْقَلُ عَلَيْهِ مِنْكَ فَأَكْرَمْتُهُ
وَأَصَابَتْ عَيْنَهُ مِنَ الْحَزَمِ وَالرَّأْيِ مَا أَرَادَتْ فَلَمَّا عَرَفَ أَنَّهَا اسْتَرَسَتْ
إِلَيْهِ وَوَقَفَتْ بِهِ قَالَ إِنَّ لِي بِالْعِرَاقِ أَمْوَالًا كَثِيرَةً وَطَرَائِفَ وَثِيَابًا وَعِطْرًا
فَأَبْعَثْنِي إِلَى الْعِرَاقِ لِأَجْلِ مَالِي وَأَجْلِ إِلَيْكَ مِنْ بُرُورِهَا وَطَرَائِفِهَا وَثِيَابِهَا
وَطِيبِهَا وَنُصِيِّينَ فِي ذَلِكَ أَرْبَابًا عَظَمَاءًا وَبَعْضَ مَا لَا غِنَى بِالْمُلُوكِ عَنْهُ وَكَانَ
أَكْثَرَ مَا يَطْرُقُهَا مِنَ الثَّمَرِ الصَّرْفَانَ وَكَانَ يُجِيبُهَا فَلَمْ يَزَلْ يَرْتَدُّ ذَلِكَ حَتَّى
أُذِنَتْ لَهُ وَدَفَعَتْ لَهُ أَمْوَالًا وَجَهَرَتْ مَعَهُ عَيْبِدَا فَسَارَ قَصِيرٌ بِمَا دَفَعَتْ
إِلَيْهِ حَتَّى قَدِمَ الْعِرَاقَ وَأَتَى الْحَبْرَةَ مُتَسَكِّرًا فَلَسَّخَ عَلَى عَمْرُو فَأَخْبَرَهُ الْخَبِيرُ
وَقَالَ جَهَنَّمِي بِصُكُوفِ الْبَرِّ وَالْأَمْنَةِ لَعَلَّ اللَّهَ يُمْكِنُ مِنَ الرِّبَاءِ فَتُصِيبَ
تَأْرَكَ وَتَقْتُلَ عَدُوْلَكَ فَأَعْطَاهُ حَاجَتَهُ فَرَسَعَ بِذَلِكَ إِلَى الرِّبَاءِ فَأَجْعَبَهَا مَا رَأَتْ
وَسَرَّهَا وَازْدَادَتْ بِهِ نَفَقَةً وَجَهَرَتْهُ ثَابِتَةُ فَسَارَ حَتَّى قَدِمَ عَلَى عَمْرُو فَجَهَرَهُ
وَعَادَ إِلَيْهَا ثُمَّ عَادَ الثَّالِثَةُ وَقَالَ لِعَمْرُو اجْمَعْ لِي ثِقَاتٍ أَصْحَابُكَ وَهِيَ الْغُرَارُ
وَالْمَسُوحُ وَاجْعَلْ كُلَّ رَجُلَيْنِ عَلَى بَعِيرٍ فِي غُرَارَتَيْنِ فَلَمَّا دَخَلُوا مَدِينَةَ الرِّبَاءِ
أَقْبَلُوا عَلَى بَابِ نَفَقَتِهَا وَتَوَحَّجَتِ الرِّجَالُ مِنَ الْغُرَارِ فَصَاحُوا بِأَهْلِ الْمَدِينَةِ
هَئِنْ قَاتَلَهُمْ قَتَلُوهُ وَإِنْ أَقْبَلَتْ الرِّبَاءُ تُرِيدُ النِّفَقَ جَلَّاهَا بِالسَّيْفِ فَقَعَلُ

عمرو ذلك وجعل الرجال في الغرائر بالسلاح وسار يكنُّ النهار ويسير الليل فلما صار قريبا من مدينتها تقدّم قصير فبشّرها وأعلمها بما جاء به من المتاع والطرائف وقال لها آخر البرّ على القلوّص فأرسلها مثلاً وسألها أن تخرج فتتفرّج ما جاء به وقال لها جئتُ بما جاء وصمت فذهبت مثلاً ثم خرجت الزباء فأبصرت الأبل تكاد قوائمها تسوخ في الأرض من ثقل أجمالها فقالت يا قصير

ما للجمال منيها ويسدا • أجنّدا لا يحملن أم حديدا
• أم صرّفاً نارداً شديدا •

فقال قصير في نفسه

• بل الرجال قبضاً قعودا •

فدخلت الأبل المدينة حتى كان آخرها بعيراً مرّ على بواب المدينة وكان بيده ممخّصة فتخصّ بها الفرارة فأصابته خاصرة الرجل الذي فيها فسمع منه صوتٌ فقال البواب بالرومية مامعناه شرّ في الجوالق فأرسلها مثلاً فلما توسّطت الأبل المدينة أنجحت ودل قصير عمراً على باب النفق الذي كانت الزباء تدخله وأرّته إياه قبل ذلك وخرجت الرجال من الغرائر فصاحوا بأهل المدينة ووضّعوا فيهم السلاح وقام عمرو على باب النفق وأقبلت الزباء تريد النفق فأبصرت عمراً فعرّفته بالصورة التي صورت

لها قَصَّتْ حَاتِمًا وَكَانَ فِيهِ السَّمُ وَقَالَتْ بِيَدِي لَا يَبِيدُ ابْنُ عَدِيٍّ فَلَذَبْتُ
كَلِمَتَهَا مِثْلًا وَتَلَقَّاها عَمْرُو جَلَّاهَا بِالسَّيْفِ وَقَتَلَهَا وَأَصَابَ مَا أَصَابَ مِنْ
الْمَدِينَةِ وَأَهْلُهَا وَانْكَفَأَ رَاجِعًا إِلَى الْعِرَاقِ
صَارَتِ الْفَتَيَانُ حُمَا

هَذَا مِنْ قَوْلِ الْحَجْرَاءِ بِنْتِ ضَمْرَةَ بْنِ جَابِرٍ وَذَلِكَ أَنَّ بَنِي تَمِيمٍ قَتَلُوا
سَعْدَ بْنَ هَنْدٍ أَنَا عَمْرُو بْنُ هَنْدٍ الْمَلِكُ فَتَذَرَعَمْرُو لِيَقْتُلُنَّ بِأَخِيهِ مَائَةً
مِنْ بَنِي تَمِيمٍ فَجَمَعَ أَهْلُ مَمْلَكَتِهِ فَسَارَ إِلَيْهِمْ فَلَبَقَهُمُ الْخَبَرُ فَتَقَرَّعُوا فِي نَوَاحِي
بِلَادِهِمْ فَأَتَى دَارَهُمْ فَلَمْ يَجِدْ إِلَّا عَجُوزًا كَبِيرَةً وَهِيَ الْحَجْرَاءُ بِنْتُ ضَمْرَةَ
فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهَا وَالَى حَزَنَهَا قَالَ لَهَا إِنِّي لَا أَحْسِبُكَ أَتَجَمِّعِي فَقَالَتْ لَا
وَالَّذِي أَسْأَلُهُ أَنْ يَخْفِضَ جَنَاحَكَ وَيَهْدِيَ عِمَادَكَ وَيَضَعُ وَسَادَكَ وَيُسَلِّبَكَ
بِلَادَكَ مَا أَنَا بِأَتَجَمِّعِي قَالَ فَمَنْ أَنْتِ قَالَتْ أَنَا بِنْتُ ضَمْرَةَ بْنِ جَابِرٍ سَادَ
مَعْدًا كَارِيًّا عَنْ كَارِيٍّ وَأَنَا أُخْتُ ضَمْرَةَ بْنِ ضَمْرَةَ قَالَ فَمَنْ زَوْجُكَ قَالَتْ
هُوَ ذُو بَنِي جَرُولٍ قَالَ وَإِنْ هُوَ الْآنَ أَمَا تَعْرِفِينَ مَكَانَهُ قَالَتْ هَذِهِ كَلِمَةٌ
أَحَقُّ لَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ مَكَانَهُ حَالِ بَيْنِكَ وَبَيْنِي قَالَ وَآيَ رَجُلٍ هُوَ قَالَتْ
هَذِهِ أَحَقُّ مِنَ الْأُولَى أَعَنْ هُوَ ذُوهُ يُسْتَسَلُّ هُوَ وَاللَّهِ طَلِبَ الْعَرَقُ سَمِيْنُ
الْعَرَقِ لَا يَنَامُ لَيْلَةً يَخَافُ وَلَا يَسْبَعُ لَيْلَةً يُضَافُ يَا كُلُّ مَا وَجَدَ وَلَا يَسْأَلُ
عَمَّا فَقَدْ فَقَالَ عَمْرُو أَمَا وَاللَّهِ لَوْلَا إِنِّي أَنَا فَمَا أَنْتِ تَلْدِي مِثْلَ أُبَيْدٍ

وَأَخِيكَ وَزَوْجِكَ لَأَسْبِقَنَّكَ فَقَالَتْ وَأَنْتَ وَاللَّهِ لَا تَقْتُلُ إِلَّا نِسَاءَ أَعْلَاهَا
 تُدِي وَأَسْفَلَهَا دُنَى وَاللَّهِ مَا أَدْرَكْتَ نَارًا وَلَا تَحْوَتْ عَارًا وَمَا مِنْ فَعَلْتَ
 هَذِهِ بِهِ يَغْفُلُ عَنْكَ وَمَعَ الْيَوْمِ عَدَّ قَامَرٍ بِحَرِافِهَا فَلَمَّا تَقَرَّرَتْ إِلَى النَّارِ
 قَالَتْ أَلَا لَقِيَ مَكَانَ مَجُوزٍ فَذَهَبَتْ مِثْلًا ثُمَّ مَكَثَتْ سَاعَةً فَلَمْ يَهْدَهَا أَحَدٌ
 فَقَالَتْ هِيَئَاتِ صَارَتْ الْفَتَيَانُ جَمًّا فَذَهَبَتْ مِثْلًا ثُمَّ أَلْقِيَتْ فِي النَّارِ
 وَلَبَّتْ عُرْوَةً يَوْمَهُ لَا يَقْدِرُ عَلَى أَحَدٍ حَتَّى إِذَا كَانَ فِي آخِرِ النَّهَارِ
 أَقْبَلَ رَاكِبٌ يُسَمَّى عَمَارًا فَوَضَعَ بِهِ رَأْسَهُ حَتَّى أَتَاخَ إِلَيْهِ فَقَالَ لَهُ
 عَجْرُومَنْ أَنْتَ قَالَ أَنَا رَجُلٌ مِنَ الْبَرَّاحِمِ قَالَ هَذَا جَاءَ بِكَ النِّسَاءُ قَالَ
 سَطَعَ النَّهَارُ وَكُنْتُ طَلُوبْتُ مِنْذُ أَيَّامٍ فَطَلَنْتُهُ طَعَامًا فَقَالَ عَجْرُومَنْ
 الشَّقِيُّ وَافِدُ الْبَرَّاحِمِ فَذَهَبَتْ مِثْلًا وَأَمَرَ بِهِ فَأُلْقِيَ فِي النَّارِ فَقَالَ بَعْضُهُمْ
 مَا بَلَّغْنَا أَنَّهُ أَصَابَ مِنْ بَنِي تَيْمٍ غَيْرِهِ وَإِنَّمَا أَحْرَقَ النِّسَاءَ وَالصِّبْيَانَ
 وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ جَرِيرٌ

وَأَخْرَاكُمْ عَجْرُومَنْ قَدْ خَرَيْتُمْ * وَأَدْرَكْتُ عَمَارًا شَقِيَّ الْبَرَّاحِمِ
 وَلِذَلِكَ عُدْتُ بِتَوَيْمٍ بِحُبِّ الطَّعَامِ لَمَّا لَقِيَ هَذَا الرَّجُلَ قَالَ الشَّاعِرُ
 إِذَا مَا مَاتَ مَيْتٌ مِنْ تَيْمٍ * فَسَرُّهُ أَنْ يَعْيشَ فِي بَرَادٍ
 بِجُبِّزٍ أَوْ بِلَعَمٍ أَوْ بِتَمْرِ * أَوْ النَّشِيِّ الْمَلْفُوفِ فِي الصَّادِ
 تَرَاهُ يُنْقَبُ إِلَّا وَاقٍ حَوْلًا * لِيَأْكُلَ رَأْسَ لُقْمَانَ بْنِ عَادٍ

عند جهنمة الخبر اليقين

قال هشام بن الكلبي كان من حديثه أن حصين بن عمرو بن معاوية ابن كلاب خرج ومعه رجل من جهنمة يقال له الأخنس بن كعب وكان الأخنس قد أحدث في قومه حديثاً فخرج هارياً فلقبه الحصين فقال من أنت ثكلتك أمك فقال له الأخنس بل من أنت ثكلتك أمك فردد هذا القول حتى قال الأخنس أنا الأخنس بن كعب فأخبرني من أنت والآن قد ثكلت قلبك بهذا السنان فقال له الحصين أنا الحصين بن عمرو الكلبي ويقال بل هو الحصين بن سبيع القطافي فقال له الأخنس فما الذي تريد قال خرجت لما يخرج له الفتيان قال الأخنس وأنا خرجت لمثل ذلك فقال له الحصين هل لك أن نتعاقدا أن لا نلقى أحداً من عشرينك أو عشريني إلا سلينا قال نعم فتعاقدا على ذلك وكلاهما فأنك يتحدث صاحباً فلقياً رجلاً فسلناه فقال لهما هل لكما أن نرداً على بعض ما أخذنا مني وأدلكما على مغنم قال نعم فقال هذا رجل من نلم قد قدم من عند بعض الملوكة بمغنم كثير وهو سألني في موضع كذا وكذا فردا عليه بعض ما له وطلبنا الثمن فوجدناه نازلاً في ظل شجرة وقد أمة طعام وشراب خبيثاً وجأها وعرض عليهما الطعام فبكره كل واحد أن يترك قبل صاحبه فيقتل به فترلا جميعاً فأكلا وشربا مع

الْجَنَى ثُمَّ إِنَّ الْأَخْنَسَ ذَهَبَ لِبَعْضِ سَائِهِ فَرَجَعَ وَالْقَتْمَى يَنْتَحِطُ فِي دَمِهِ
فَقَالَ الْجَنَى وَهُوَ الْأَخْنَسُ وَسَلَّ سَيْفَهُ لِأَنَّهُ سَيْفُ صَاحِبِهِ كَانَ مَسْلُولاَ
وَيَحْيَاكَ وَيَحْيَاكَ فَتَكْتَبُ رَجُلٌ قَدْ تَحَرَّمْنَا بَطْعَامَهُ وَشَرَّابَهُ فَقَالَ أَقْعُدْ
يَا أُنَا جُهَيْنَةَ فَلَهَذَا وَشِبْهِهِ تَحَرَّمْنَا قَسْرًا بِسَاعَةٍ وَتَحَدَّثْنَا ثُمَّ إِنَّ الْحَصِينَ
قَالَ يَا أُنَا جُهَيْنَةَ أَتَدْرِي مَا صَعَلَةٌ وَمَا صَعْلٌ قَالَ الْجَنَى هَذَا يَوْمٌ شُرِبَ
وَأَكُلَ فَسَكَتَ الْحَصِينُ حَتَّى إِذَا غَلَبَ أَنَّ الْجَنَى قَدْ نَبَى مَا رَأَاهُ قَالَ
يَا أُنَا جُهَيْنَةَ هَلْ أَنْتَ لِلطَّيْرِ رَاجٍ قَالَ وَمَا ذَلِكَ قَالَ مَا تَقُولُ هَذِهِ الْعُقَابُ
الْكَاثِرَةُ قَالَ الْجَنَى وَأَيْنَ تَرَاهَا قَالَ هِيَ ذُو وَتَطَاوَلَ وَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى
السَّمَاءِ فَوَضَعَ الْجَنَى بِلَدَةِ السَّيْفِ فِي تَحْرَهُ فَقَالَ أَنَا الرَّاجِرُ وَالنَّاسِحُ
وَأَحْتَوَى عَلَى مَنَاعِهِ وَمَتَاعِ الْقَتْمَى وَأَنْصَرَفَ رَاجِعًا إِلَى قَوْمِهِ قَرِيبَتَيْنِ
مِنْ قَتْسٍ يُقَالُ لَهُمَا مَرَّاحٌ وَأَمَّارٌ فَذَا هُوَ بِامْرَأَةٍ تَنْشُدُ الْحَصِينَ بْنِ سَبِيعٍ
فَقَالَ لَهَا مَنْ أَنْتِ قَالَتْ أَنَا تَحْرَهُ امْرَأَةُ الْحَصِينِ قَالَ أَنَا قَتْلْتُهُ فَقَالَتْ
كَذَبْتَ مَا مِثْلُكَ يَقْتُلُ مِثْلَهُ أَمَا لَوْ لَمْ يَكُنِ الْخَلْقُ مَا تَكَلَّمْتَ بِهَذَا
فَأَنْصَرَفَ إِلَى قَوْمِهِ فَأَصْلَحَ أَمْرَهُمْ ثُمَّ جَاءَهُمْ فَوَقَّفَ حَيْثُ يُجْمَعُهُمْ وَقَالَ
وَكَمْ مِنْ ضَلِيمٍ وَرَدَّ هُمُوسٌ * أَيْ سَبِيلَيْنِ مَسْكُنُهُ الْعَرِينُ
عَلَوْتُ بَيَاضَ مَفْرِقِهِ بَعْقَبٌ * فَأَتَتْهُ فِي الْفَلَاحِ لَهُ سَكُونُ
وَأَحْبَتِ عَرْسَهُ وَلَهَا عَلَيْهِ * بَعِيدَ هُدُودٍ لَيْلَهَا رَيْنُ

وَكَمَّ مِنْ فَارِسٍ لَا تَزْدِرِي * إِذَا تَخَفْتَ لِمَوْقِعِهِ الْعُيُونُ
 كَصَفْرَةٍ إِذْ تُسَائِلُ فِي مَرَّاحٍ * وَأَتَمَّارٍ وَعِلَاهُمَا طُنُونُ
 تُسَائِلُ عَنْ حُصَيْنٍ كُلِّ رَكْبٍ * وَعِنْدَ جُهَيْنَةَ الْخَبَرِ الْيَقِينُ
 هَنْ يَلُكُ سَائِلًا عَنْهُ فَعَنْدِي * لِصَاحِبِهِ الْبَيَانَ الْمُسْتَعِينُ
 جُهَيْنَةُ مَعْتَرِي وَهُمْ مُلُوكُ * إِذَا طَلَبُوا الْمَعَالِي لَمْ يَهُونُوا
 قَالَ الْأَصْبَعِيُّ وَابْنُ الْأَعْرَابِيِّ هُوَ جُهَيْنَةُ بِالْقَاءِ وَكَانَ عِنْدَهُ خَبَرُ رَجُلٍ
 مَقْتُولٍ وَفِيهِ يَقُولُ الشَّاعِرُ

تَسَائِلُ عَنْ أَبِيهَا كُلِّ رَكْبٍ * وَعِنْدَ جُهَيْنَةَ الْخَبَرِ الْيَقِينُ
 قَالَ فَسَأَلُوا جُهَيْنَةَ فَأَخْبَرَهُمْ خَبَرَ الْقَتِيلِ وَقَالَ بَعْضُهُمْ هُوَ حَقِيقَةُ
 بِالْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ يُضْرَبُ فِي مَعْرِفَةِ الشَّيْءِ حَقِيقَةً

كَلَاهُمَا وَتَمَرَا

وَيُرْوَى كِلَاهُمَا أَوَّلُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ عَمْرُو بْنُ حُرَّانٍ الْجَعْدِيُّ وَكَانَ
 حُرَّانُ رَجُلًا لَسِنًا مَارِدًا وَأَنَّهُ خَطَبَ صَدُوفَ وَهِيَ امْرَأَةٌ كَانَتْ تَأْتِيهِ
 الْكَلَامُ وَتَسْمَعُ فِي الْمَنْطِقِ وَكَانَتْ ذَاتَ مَالٍ كَثِيرٍ وَقَدْ أَتَاهَا قَوْمٌ كَثِيرٌ
 يَحْطُبُونَهَا فَزِدَتْهُمْ وَكَانَتْ تَتَعَتَّى خُطَابَهُمَا فِي الْمَسْأَلَةِ وَتَقُولُ لَا أَتَزَوِّجُ
 إِلَّا مَنْ يَعْلَمُ مَا سَأَلَهُ عَنْهُ وَيُجِيبُنِي بِكَلَامٍ عَلَى حَدِّهِ لَا يَعْدُوهُ فَلَمَّا انْتَهَى
 إِلَيْهَا حُرَّانُ قَامَ قَائِمًا لَا يَجْلِسُ وَكَانَ لَا يَأْنِيهَا خَاطِبٌ إِلَّا جَلَسَ قَبْلَ

أدنها فقالت ما يجتعل من الجلوس قال حتى يؤذن لي قالت وهل
عليك أمير قال رب المنزل أحق بفسانه ورب الماء أحق بسقائه وكل
له ما في وعائه فقالت اجلسن بجلوس قالت له ما أردت قال حاجة ولم
أتك حاجة قالت نسرهما أم نعلنها قال نسر ونعلن قالت فما حاجتك
قال قضاؤها هين وأمرها بين وأنت بها أخبر وبصحبها أبصر قالت
فأخبرني بها قال قد عرضت وإن شئت بينت قالت من أنت قال
أنا بنسر ولدت صغيرا ونشأت كبيرا ورأيت كثيرا قالت فما اسمك قال من
شاء أحدث اسمي وقال طمنا ولم يكن الاسم عليه حتما قالت هن أبوك
قال والدي الذي ولدتني ووالد جدي فلم يعش بعدى قالت فما مالك
قال بعضه ورئسه وأكثره اكتسبته قالت همن أنت قال من بنسر
كثير عدته معروف ولده قليل صعدته يغنيه أبده قالت ما ورثك أبوك
عن أوليه قال حسن الهمم قالت فإين تنزل قال على بساط واسع
في بلد سامع قريبه بعيد وبعيده قريب قالت هن قومك قال الذين
أنهى إليهم وأجنى عليهم وولدت لديهم قالت فهل لك امرأة قال لو كانت
لي لم أطلب غيرها ولم أصنع خيرا قالت كأنك ليست لك حاجة قال
لو لم تكن لي حاجة لم ألبس بياضا ولم أتعرض لجوابك وأتعلق بأسبابك
قالت أنك لخران بن الاقرع الجعدى قال ان ذلك ليغال فزوجته نفسها

وَقَوَّضَتْ إِلَيْهِ أَمْرَهَا ثُمَّ أَنَهَا وَلَدَتْ لَهُ غُلَامًا فَسَمَّاهُ عَمْرًا فَتَشَأَ مَارِدًا مُقَوَّضًا
فَلَمَّا أَكْبَرُ جَعَلَهُ أَبُوهُ رَاغِبًا بِرَحْمَةِ الْإِبْلِ قَيْنًا هَرِيمًا إِذْ رَفَعَ إِلَيْهِ
رَجُلٌ قَدْ أَصْرَبَهُ الْعَطَشُ وَالسُّعُوبُ وَتَعَرَّوْا قَاعِدَ وَبَيْنَ يَدَيْهِ زُبْدٌ وَتَعَرَّ
وَلَمَلَهُ فِدْيًا مِنْهُ الرَّجُلُ فَقَالَ أَطْعَمْنِي مِنْ هَذَا الزُّبْدِ وَالْتِمَامُ فَقَالَ عَمْرُو
تَمَّ كَلَاهُمَا وَتَعَرَّأَ فَأَطْعَمَ الرَّجُلُ حَتَّى أَتَمَّ وَسَقَاهُ لَبَنًا حَتَّى رَوَى وَأَقَامَ
عِنْدَهُ أَيَّامًا فَذَهَبَتْ كُلُّهُ مَثَلًا وَرَفَعَ كَلَاهُمَا أَيْ لَكَ كَلَاهُمَا وَكَصَبَ تَعَرَّ
عَلَى مَعْنَى وَأَزِيدُكَ تَعَرَّأَ وَمِنْ رَوَى كَلَاهُمَا فَإِنَّمَا نَصَبَهُ عَلَى مَعْنَى أَطْعَمُكَ
كَلَاهُمَا وَتَعَرَّأَ وَقَالَ قَوْمٌ مَنْ رَفَعَ حَتَّى أَنْ الرَّجُلُ قَالَ أَنَلْنِي بِمَا بَيْنَ يَدَيْكَ
فَقَالَ عَمْرُوهُمَا أَحَبُّ إِلَيْكَ زُبْدٌ أَمْ سَنَامٌ فَقَالَ الرَّجُلُ كَلَاهُمَا وَتَعَرَّأَ
مَطْلُوبِي كَلَاهُمَا وَأَزِيدُكَ تَعَرَّأَ أَوْ وَزِدْنِي تَعَرَّأَ

إِنَّ الْمُنْتَبِتَ لَا أَرْضًا قَطَعَ وَلَا ظَهْرًا أَبْقَى

الْمُنْتَبِتُ الْمُتَقَطِّعُ عَنْ أَصْحَابِهِ فِي السَّفَرِ وَالطَّهَرِ الدَّابَّةُ قَالَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ
وَالسَّلَامُ لِرَجُلٍ لَجَّهَدٍ فِي الْعِبَادَةِ حَتَّى هَبَمَتْ عَيْنَاهُ أَيْ غَارَتْ فَلَمَّا رَأَتْ
قَالَ لَهُ إِنَّ هَذَا الذَّنْبَ مَتْنٌ فَأَوْغَلَ فِيهِ يَرْفُقِي أَنَّ الْمُنْتَبِتَ أَيْ الَّذِي يَجْعَدُ
فِي سَفَرِهِ حَتَّى يَنْتَبِتَ آخِرًا سَمَاءً بِمَا تُؤْوِلُ إِلَيْهِ عَاقِبَتُهُ كَقَوْلِهِ تَعَالَى
«أَنْتَ مِتُّ وَأَنْتُمْ مَيِّتُونَ» يُضْرَبُ لِمَنْ يَسَالِفُ فِي طَلَبِ الشَّيْءِ وَيُقْرِطُ
حَتَّى رُبَّمَا يَقْوِيهِ عَلَى تَقْصِهِ

ان الدواهي في الآفات تهترس

ويروي تهترس وهو قلب تهترس من الهترس وهو اللق يعني أن الآفات ينجح بعضها في بعض ويدق بعضها بعضا كثره يشرب عند اشتداد الزمان واضطراب الفتن وأصله أن رجلا مر بآخر وهو يقول يارب إما ماهرة أو مهنرا فأنكر عليه ذلك وقال لا يكون الجنين إلا مهنرا أو مهنرا فلما ظهر الجنين كان مسبا الخلق مختلفه أى فيه شئ غير شئ فقال الرجل عند ذلك

قد طرقت بحنين نصفه قرس • ان الدواهي في الآفات تهترس

ان البلاء موكل بالمنطق

قال الفضل يقال ان أول من قال ذلك أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه فيما ذكره ابن عباس قال حدثني علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه أن أبا هريرة رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعرض نفسه على قبائل العرب خرج وأنا معه فذهبنا الى مجلس من مجالس العرب فتقدم أبو بكر وكان نسابه فلم فردوا عليه السلام فقال ممن القوم قالوا من ربيعة فقال آمن هامتها أم من لهازمها قالوا من هامتها العظمى قال فأتى هامتها العظمى أنتم قالوا ذهبل الأكبر قال أفنكم عوف الذي يقال له لأحر يوادى عوف قالوا لا قال أفنكم بسطام

ذو القواء ومُتَمَتَّى الأَحْيَاءِ قَالُوا لَا قَالَ أَفَنُكِمَ جَسَاسُ بْنُ مُرَّةٍ حَايَ الذَّمَامِ
وَمَانِعَ الْحَارِ قَالُوا لَا قَالَ أَفَنُكِمَ الْحَوْفَرَانِ قَاتِلِ الْمُلُودِ وَسَلِبَهَا أَنْفُسَهَا
قَالُوا لَا قَالَ أَفَنُكِمَ الْمَزْدَلِفَ صَاحِبَ الْعِمَامَةِ الْفَرْدَةِ قَالُوا لَا قَالَ فَأَنْتُمْ
أَحْوَالُ الْمُلُودِ مِنْ كُنْدَةٍ قَالُوا لَا قَالَ فَلَسَّسُمُ ذُهْلًا الْأَكْبَرُ أَنْتُمْ ذُهْلُ
الْأَضْعَفِ فَقَامَ إِلَيْهِ غُلَامٌ قَدْ بَقِلَ وَجْهُهُ يُقَالُ لَهُ دَغَقْلُ فَقَالَ

إِنْ عَلَى سَائِلِنَا أَنْ نَسْأَلَهُ * وَالْعَبْدُ لَا تَعْرِفُهُ أَوْ تَعْمَلُهُ

يَا هَذَا أَنْتَ قَدْ سَأَلْتَنَا فَلَمْ تَكُنْ شَيْءًا فِي الرَّجُلِ أَنْتَ قَالَ رَجُلٌ مِنْ
قُرَيْشٍ قَالَ بَيْحَ أَهْلِ الشَّرَفِ وَالرَّاسَةِ فِي أَتَى قُرَيْشٍ أَنْتَ قَالَ مِنْ تَيْمِ
ابْنِ مُرَّةٍ قَالَ أَلَمْ تَكُنْ وَاللَّهِ الرَّايَ مِنْ صَفَا الثُّعْرَةِ أَفَنُكِمَ قُصَى بْنُ كِلَابٍ
الَّذِي يَجْعُ الْقَبَائِلَ مِنْ فَيْهَرٍ وَكَانَ يَدْعَى بِجَمْعٍ قَالَ لَا قَالَ أَفَنُكِمَ هَانِسُ
الَّذِي هَنِمَ التَّرِيدَ لِقَوْمِهِ وَرِجَالُ مَكَّةَ مُسْتَنْوُونَ بِحَافٍ قَالَ لَا قَالَ أَفَنُكِمَ
شَيْبَةُ الْحَدِّ مُطْعِمُ طَيْرِ السَّمَاءِ الَّذِي كَانَ فِي وَجْهِهِ قَرَأَ يُضِيءُ لَيْلَ الظُّلَامِ
الْبَاهِي قَالَ لَا قَالَ أَفَنُكِمَ الْمُغْضِضِينَ بِالنَّاسِ أَنْتَ قَالَ لَا قَالَ أَفَنُكِمَ أَهْلُ
النَّدْوَةِ أَنْتَ قَالَ لَا قَالَ أَفَنُكِمَ أَهْلَ الرَّفَادَةِ أَنْتَ قَالَ لَا قَالَ أَفَنُكِمَ أَهْلُ
الْجَبَابَةِ أَنْتَ قَالَ لَا قَالَ أَفَنُكِمَ أَهْلَ السَّقَايَةِ أَنْتَ قَالَ لَا قَالَ وَاجْتَنِبْ
أَبُو بَكْرٍ زَيْمًا نَاقَتَهُ قَرَّبَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ دَغَقْلُ
صَادَفَ دَرَّةَ السَّيْلِ دَرًا يَصْنَعُهُ أَمَّا وَاللَّهِ لَوْ تَبَيَّنْتُ لَأَخْبَرْتُكَ أَنْتَ مِنْ

زَمَعَاتِ قَرْنِشٍ أَوْ مَا أَنَا بِدَعْقَلٍ قَالَ فَنَبَسَمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ عَلَى قُلْتُ لَأَبِي بِكَرْلَقْدَ وَقَعْتُ مِنَ الْأَعْرَابِي عَلَى بَاقِعَةٍ قَالَ أَجَلُ أَنْ لِكُلِّ طَائِفَةٍ طَائِفَةٌ وَأَنْ الْبَلَاءَ مُوَكَّلٌ بِالْمَنْطِقِ وَفِي قِصَّةِ الْمَثَلِ أَمْثَالُ قَوْلِهِ (لَاخِرَ بَوَادِي عَوْفٍ) يُقْتَلُ بِهِ فِي هُضْمٍ مِنْ بَيْعَاتِهِمْ بَنَوَاسٍ مِنْ يَقْدَرُ عَلَى قَهْرِهِ وَقَوْلِهِ (أَنْ عَلَى سَائِلِنَا أَنْ نَسْأَلَهُ) وَيَحْتَلِ التَّمَثُّلُ بِهِ ظَاهِرُ وَقَوْلِهِ (وَالْعَبَاءُ لَا تَعْرِفُهُ أَوْ تَحْمِلُهُ) يُقْتَلُ بِهِ فِي طَلَبِ الْإِخْتِبَارِ وَتَرْكِ الْإِكْتِفَاءِ بِمَا يَبْدُو فَإِنَّ الشَّيْءَ الَّذِي يُرِيدُ حَلَّهُ فَيَكُونُ عِبَاً رُبَّمَا يَكُونُ كَبِيراً فِي النَّظَرِ خَفِيفاً فِي الْوِزْنِ وَرُبَّمَا كَانَ ثَقِيلَ الْوِزْنِ وَهُوَ صَغِيرُ الْجَمِّ

أَنْ تَرِدَ الْمَاءَ بِمَاءٍ آكَيْسُ

يُقْتَلُ بِهِ عِنْدَ الْأَمْرِ بِالْإِقْتِصَادِ فِي الْمَعِيشَةِ وَالْحَفَافَةِ عَلَى قَلِيلِهِ وَإِنْ كَانَ وَانْفَاقاً بِمُحْصُولِ كَثِيرِهِ فِي الْمُسْتَقْبَلِ وَأَصْلُهُ فِي الْمَسَافِرِ عَرَفَ قُرْبَهُ مِنَ الْمَنْهَلِ فَأَسْرَفَ فِي اسْتِحْمَالِ مَا حَتَّى مِنَ الْمَاءِ

أَنَّمَا يُعَاتَبُ الْأَدِيمُ ذُو الْبَشَرَةِ

الْمُعَاتَبَةُ الْمُعَاوَذَةُ وَبَشَرَةُ الْأَدِيمِ ظَاهِرُهُ الَّذِي عَلَيْهِ الشُّعْرُ أَيْ أَنَّمَا يُعَادُ إِلَى الدِّبَاغِ مِنَ الْأَدِيمِ مَا سَلَتْ بَشَرَتُهُ يُضْرَبُ لِمَنْ فِيهِ مُرَاجَعَةٌ وَمُسْتَعْتَبٌ قَالَ الْأَصْبَغِيُّ كُلُّ مَا كَانَ فِي الْأَدِيمِ مُحْتَمِلٌ مَا سَلَتْ الْبَشَرَةُ فَلِذَا نَعَلْتُ الْبَشَرَةَ بَطَلُ الْأَدِيمِ وَمِنْ هُنَا أُخِذَ الْعِتَابُ بَيْنَ الْإِخْوَانِ لِذِكْرِ

الهُجُوتِ ثُمَّ الِاعْتِنَادِ أَوْ الِاعْتِرَافِ وَالْمُسَامَحَةِ وَالْعُودَ إِلَى الْمَصَافَاةِ فَيَكُونُ ذَلِكَ عِزَّةً دَبَّغَ الْجِلْدَ لِإِزَالَةِ فَضْلَانِهِ

أَنْ الْعَصَا قُرِعَتْ لِذِي الْحُلْمِ

قِيلَ أَنَّ أَوَّلَ مَنْ قُرِعَتْ لَهُ الْعَصَا عَمْرُو بْنُ مَالِكٍ بْنِ صُبَيْعَةَ أَخُو سَعْدِ بْنِ مَالِكٍ الْكَلْبِيِّ وَذَلِكَ أَنَّ سَعْدًا أَتَى النِّعْمَانَ بْنَ الْمُنْذِرِ وَمَعَهُ خَيْلٌ لَهُ قَادَهَا وَأُخْرَى عَزَاها فَقِيلَ لَهُ لِمَ عَزَيْتَ هَذِهِ وَقُلِدْتَ هَذِهِ قَالَ لَمْ أَقَدْ هَذِهِ لِأَمْتَعَهَا وَلَمْ أَعَزَّ هَذِهِ لِأَهْبِهَا ثُمَّ دَخَلَ عَلَى النِّعْمَانِ فَسَأَلَهُ عَنْ أَرْضِهِ فَقَالَ أَمَّا مَطَرُهَا فَفَرِيرٌ وَأَمَّا تَبْنُؤُهَا فَكَثِيرٌ فَقَالَ لَهُ النِّعْمَانُ إِنَّكَ لَقَوْلٌ وَإِنْ نَشِئْتَ أَتَبْنُوكَ بِمَا تَعْبَا عَنْ جَوَابِهِ قَالَ نَعَمْ فَأَحْرَصَ صَيْفًا لَهُ أَنْ يَلْطِمَهُ فَلْطِمَهُ لَطْمَةً فَقَالَ مَاجُوبُ هَذِهِ قَالَ سَفِيهُ مَأْمُورٌ قَالَ الطَّمَّةُ أُخْرَى فَلْطِمَهُ قَالَ مَاجُوبُ هَذِهِ قَالَ لَوْ أَخُذْتُ بِالْأُولَى لَمْ يَعُدَّ لِلْأُخْرَى وَإِنَّمَا أَرَادَ النِّعْمَانُ أَنْ يَتَعَدَّى سَعْدٌ فِي الْمُنْطِقِ فَيَهْتُمُّ لَهُ قَالَ الطَّمَّةُ ثَالِثَةً فَلْطِمَهُ قَالَ مَاجُوبُ هَذِهِ قَالَ رَبُّ يُوْذِبُ عَبْدَهُ قَالَ الطَّمَّةُ أُخْرَى فَلْطِمَهُ قَالَ مَاجُوبُ هَذِهِ قَالَ مَلَكْتُ فَأَصْبَحَ فَأَرْسَلَهَا مِثْلًا قَالَ النِّعْمَانُ أَصَبْتَ فَأَمَكْتُ عِنْدِي وَاتَّجِبْتُهُ مَا رَأَى مِنْهُ فَحَكَتْ عِنْدَهُ مَا مَكَتْ ثُمَّ بَدَأَ لِلنِّعْمَانِ أَنْ يَبْعَثَ رَاثًا فَبَعَثَ عَمْرًا أَمَّا سَعْدٌ فَأَبْطَأَ عَلَيْهِ فَأَغْضَبَهُ ذَلِكَ فَأَقْسَمَ لَنْ يَجِيءَ دَأْمًا لِكُلِّ أَوْ حَادِدًا لَهُ لَيَقْتُلَنَّهُ فَقَدِمَ عَمْرُو وَكَانَ سَعْدٌ عِنْدَهُ

الملك فقال سعد أَنَا أَتَدْنُ أَنْ أَكَلِمَهُ قَالَ إِذَنْ يُقَطِّعُ لِسَانُكَ قَالَ فَأَشِيرَ
إِلَيْهِ قَالَ إِذَنْ تُقَطِّعُ بِلَدِّهِ قَالَ فَأَقْرِعْ لَهُ الْعَصَا قَالَ فَأَقْرِعَهَا فَتَنَالِ
سَعْدَ عَصَا جَلِيسِهِ وَقْرِعْ بَعَصَاهُ قَرَعَهُ وَاحِدَهُ فَعَرَفَ أَنَّهُ يَقُولُ لَهُ مَكَانُكَ
ثُمَّ قَرَعَ بِالْعَصَا ثَلَاثَ قَرَعَاتٍ ثُمَّ رَفَعَهَا إِلَى السَّمَاءِ وَسَمِعَ عَصَاهُ بِالْأَرْضِ
فَعَرَفَ أَنَّهُ يَقُولُ لَهُ لَمْ أَجِدْ جَدًّا ثُمَّ قَرَعَ الْعَصَا حِرَاءًا ثُمَّ رَفَعَهَا شِبَا
وَأَوَّاهًا إِلَى الْأَرْضِ فَعَرَفَ أَنَّهُ يَقُولُ وَلَا نَبَأًا ثُمَّ قَرَعَ الْعَصَا قَرَعَهُ وَأَقْبَلَ
نَحْوَ الْمَلِكِ فَعَرَفَ أَنَّهُ يَقُولُ كُلُّهُ فَأَقْبَلَ عَمْرُوهُ حَتَّى قَامَ بَيْنَ بَدَى الْمَلِكِ فَقَالَ
لَهُ أَخْبِرْنِي هَلْ جَدَّتْ خَصْبًا أَوْ ذَمَّتْ جَدًّا فَقَالَ عَمْرُو لَمْ أَذُمَّ هَزْلًا وَلَمْ
أَجِدْ بَقْلًا الْأَرْضُ مُسْكَكَةٌ لِاخْصَبْهَا يَعْرِفُ وَلَا جَدُّهَا يُوصَفُ رَأْدُهَا
وَاقِفٌ وَمُنْكَرُهَا عَارِفٌ وَأَمَّا هَائِلٌ قَالَ الْمَلِكُ أَوْلَى لَكَ فَقَالَ سَعْدُ بْنُ
مَالِكٍ يَذْكُرُ قَرَعَ الْعَصَا

قَرَعْتُ الْعَصَا حَتَّى تَبَيَّنَ صَاحِبِي * وَلَمْ تَكُنْ لَوْلَا ذَلِكَ فِي الْقَوْمِ تُقَرَعُ
فَقَالَ رَأَيْتُ الْأَرْضَ لَبَسَتْ بِجَمَلٍ * وَلَا سَارِحَ فِيهَا عَلَى الرَّيِّ يَسْبَعُ
سِوَاهُ فَلَا جَنْبَ فَيَعْرِفُ جَدُّهَا * وَلَا صَابِهَا غَيْثُ غَسَزِيرٍ قَمَرُ
فَتَجِبُ بِهَا حَوْبَاهُ نَفْسٍ كَرِيمَةٍ * وَقَدْ كَادَ لَوْلَا ذَلِكَ فِيهِمْ يُقَطِّعُ
هَذَا قَوْلُ بَعْضِهِمْ وَقَالَ آخَرُونَ فِي قَوْلِهِمْ إِنْ الْعَصَا قَرَعَتْ لَنَى الْحِلْمُ
إِنَّ ذَا الْحِلْمِ هَذَا هُوَ عَامِرُ بْنُ الْقُرَيْبِ الْعَدَوَانِيُّ وَكَانَ مِنْ نُحَجَاءِ الْعَرَبِ

لَا تَعْدِلْ بِقَهْمِهِ فَوَها وَلَا بِحُكْمِهِ حُكْما فَلَمَّا طَعَنَ فِي السِّنِّ أَنْكَرَ مِنْ عَقْلِهِ
 شَيْئاً فَقَالَ لِبَنِيهِ إِنَّهُ قَدْ كَثُرَتْ سِنِّي وَعَرَضَ لِي سَهْوٌ فَإِذَا رَأَيْتُونِي خَرَجْتُ
 مِنْ كَلَامِي وَأَخَذْتُ فِي غَيْرِهِ فَأَقْرَعُوا لِي بِالْمَجْنُونِ بِالْعَصَا وَقِيلَ كَأَنَّ لَهُ جَارِيَةً
 يُقَالُ لَهَا خَصِيلَةٌ فَقَالَ لَهَا إِذَا أَنَا خُوِلْتُ فَقَرِي لِي بِالْعَصَا وَأَتَى عَامِرَ
 بَحْنِي لِيُحْكَمَ فِيهِ فَلَمْ يَدْرَ مَا الْحُكْمُ فَعَمِلَ بِحُكْمِهِمْ وَطَعَنَهُمْ وَبَدَأَ فَعَمِلَهُمْ
 بِالْقَضَاءِ فَقَالَتْ خَصِيلَةُ مَا شَأْنُكَ قَدْ أَتَيْتَ مَالِكَ خَفَرَهَا أَنَّهُ لَا يَدْرِي
 مَا حُكْمُ الْخُنْثَى فَقَالَتْ أَتَيْتُهُ بِأَلَّهُ قَالَ السَّعْيُ خَفَدْتَنِي ابْنَ عَبَّاسَ جِئَا
 قَالَ فَلَمَّا جَاءَ اللَّهُ بِالْإِسْلَامِ صَارَتْ سُنَّةٌ فِيهِ وَعَامِرُ هُوَ الَّذِي يَقُولُ

أَرَى شَعْرَاتٍ عَلَى حَاجِبِي بَيْضاً تَبِيْنُ جَمِيعاً ثَوَامَا
 ظَلَلْتُ أَهْلَاهِي مِنْ الْكَلَالِ * بَ أَحْسِبُهُنَّ صُوراً قِيَامَا
 وَأَحْسِبُ أَنِّي إِذَا مَا مَنِيْتُ شَخْصاً أَمَامِي رَأَيْ قِيَامَا

يَقَالُ أَنَّهُ عَاشَ ثَلَاثَةَ سِنَةٍ وَهُوَ الَّذِي يَقُولُ

تَقُولُ ابْنَتِي لَمَّا رَأَيْتِي كَأَنِّي * سَلِيمٌ أَفَاعَ لِيْلِهِ غَيْرُ مُودِعٍ
 وَمَا الْمَوْتُ أَقْوَانِي وَلَكِنْ تَتَابَعْتُ * عَلَى سَنُونُ مِنْ مَصِيفٍ وَمَرْتَعٍ
 ثَلَاثُ مَشْيَعٍ قَدْ مَرَدَّنَ كَوَامِلَا * وَهَذَا أَنَا هَذَا أَرْتَجِي مَرَّ أَرْبَعٍ
 فَأَصْبَحْتُ مِثْلَ التَّسْرِطَارَتِ فَرَاخُهُ * أَنَا رَامَ طَيَّاراً يُقَالُ لَهُ قِعٍ
 أَخْبَرَ أَخْبَارَ النُّورِونِ الَّتِي مَضَتْ * وَلَا بُدَّ يَوْمًا أَنْ يُطَارَ بِمَصْرِي

قال ابن الأعرابي أول من قُرِعَتْ له العصا عامر بن الطرب العدواني
وربيعة تقول بل هو قيس بن خالد بن ذى الجذنين ونعيم تقول بل هو
ربيعة بن مُحَاشِن أحد بني أسيد ابن عمرو بن عيم واليمن تقول بل هو
عمرو بن حَمَّة الدؤسي قال وكانت حُكَّام عيم في الجاهلية أَسَكَمَ بن صَيْفِي
وحاجب بن زُرَّارَةَ والأقرع بن حابس وربيعة بن مُحَاشِن وصُفْرَة بن صُفْرَة
غير أن صُفْرَة حَكَم فأخذ رِسْوَة فَقَدَر . وَحُكَّام قيس عامر بن الطرب
وَعَمِيلان بن سَلَة التقي وكانت له ثلاثة أيام يوم يحكم فيه بين الناس
ويوم يُنشد فيه شعره ويوم ينظر فيه إلى جماله وجاء الإسلام وعنده عَشْر
نسوة لغيره النبي صلى الله عليه وسلم فاختار أربعاً فصارت سنة . وحُكَّام
قُرَيْش عبد المطلب وأبو طالب والعاصي بن وائل . وحكيمات العرب
صُفْرَة بنت لُحَمان وهند بنت الحُس وجُمَّة بنت حابس وابنة عامر بن
الطرب الذي يقال له ذو الحلم قال المثلث يريده
لذي الحلم قبل اليوم ما تُقَرِّعُ العصا • وما عَلمَ الإنسان إلا لبعنا
والمثل يضرب لمن اذا بُتَّه انتبه

أَيْلُكَ أَعْنَى وَاسْمُعِي يَا جَارَةَ

أول من قال ذلك هُذَيل بن مالِك القَرَائِي وذلك أنه خرج يريد النعمان
فترى بعض أحياء طيء فسأل عن سيد الحق ف قيل له حارثة بن لأم

فَأَمَّ رَحْلَهُ فَلَمْ يُصِبْهُ شَاهِدًا فَقَالَتْ لَهُ أَخْشَهُ أَنْزِلْ فِي الرَّحْبِ وَالسَّعَةِ
 قَدْزَلْ فَأَكْرَمَتْهُ وَلَا طَفَقَتْهُ ثُمَّ حَرَجَتْ مِنْ خِيَابِهَا فَرَأَى أَجَلُ أَهْلِ دَهْرِهَا
 وَأَكْلَهُمْ وَكَانَتْ عَقِيلَةً قَوْمِهَا وَسَيِّدَةً نِسَائِهَا فَوَقَعَ فِي نَفْسِهِ مِنْهَا شَيْءٌ
 لِيُجْعَلَ لَا يَتَذَكَّرُ كَيْفَ يُرْسِلُ إِلَيْهَا وَلَا مَا يُؤَافِقُهَا مِنْ ذَلِكَ لِيُجْلِسَ بِفَنَاءِ الْخِلَابِ
 يَوْمًا وَهِيَ تَسْمَعُ كَلَامَهُ لِيُجْعَلَ يَفْشَدُ وَيَقُولُ

يَا لَأُخْتُ خَيْرِ الْبَنَاتِ وَالْحَصَارَةِ • كَيْفَ تَرِينَ فِي فَنَى قَسْرَارَةِ

أَصْبَحَ يَهْوَى حُرَّةَ مِعْطَارَةِ • إِنَّا لَأَعْنَى وَأَسْمَى بِأَجَارَةِ

فَلَمَّا سَمِعَتْ قَوْلَهُ عَرَفَتْ أَنَّهُ لِيَأْيَاهَا يَعْنِي فَقَالَتْ مَاذَا يَقُولُ ذِي عَقْلِ
 أَرِبَّ وَلَا رَأَى مُصِيبٍ وَلَا آفٍ نَجِيبٍ فَأَقَامَ مَا أَقَتَ مُكْرَمًا ثُمَّ أَرْجَعِلَ
 مَتَى شِئْتَ مُسَلِّيًا وَيَقَالُ أَجَابَتُهُ نَقْلًا فَقَالَتْ

أَنَّى أَقُولُ يَا فَنَى قَسْرَارَةِ • لَا ابْنَتِي الزَّوْجَ وَلَا الدَّعَارَةَ

وَلَا فِرَاقَ أَهْلِ هَذِي الْجَارَةِ • فَأَرْحَلُ إِلَى أَهْلِكَ بِاسْتِفَارَةِ

فَلَمَّا خَلَا الْقَتَى وَقَالَ مَا أَرَدْتَ مُتَكْرَرًا وَأَسْوَأَنَاهُ قَالَتْ صَدَقْتَ فَكَانَتْهَا

اسْتَحْيَتْ مِنْ تَسْرُعِهَا إِلَى مُهْمَتِهِ فَأَرْجَعِلَ فَأَتَى الشُّعْمَانَ خِيَابَهُ وَأَكْرَمَتْهُ فَلَمَّا

رَجَعَ تَزَلَّ عَلَى أَخِيهَا فَيَبِشًا هُوَ مُقِيمٌ عَنْدهُمْ تَطَلَّعَتْ إِلَيْهِ نَفْسُهَا وَكَانَ

بَجِيلًا فَأَرْسَلَتْ إِلَيْهِ أَنْ اخْطُبْنِي إِنْ كَانَ لَكَ إِلَى حَاجَةٍ يَوْمًا مِنَ الدَّهْرِ

فَأَتَى سَرِيعَةً إِلَى مَا رِيدَ تَطَلَّعَهَا وَتَرَوَّجَهَا وَصَارَ بِهَا إِلَى قَوْمِهِ يُضْرَبُ لَنْ

يَكْلَمَ بِكَلَامٍ وَيُرِيدُ بِهِ شَيْئًا غَيْرَهُ

أَنْ كُنْتُ كَلْبُوا فَكُنْ ذَكُورًا

يُضْرَبُ لِلرَّجُلِ يَكْتَلِبُ ثُمَّ يَنْسَى فَيُضَدُّ بِخِلَافِ ذَلِكَ

إِذَا اسْتَرَيْتَ فَأَذْكُرِ السُّوقَ

يَعْنَى إِذَا اسْتَرَيْتَ فَأَذْكُرِ الْبَيْعَ لِتَجْتَنِبَ الْعُيُوبَ

بَلَّغَ السَّيْلَ الزُّبَى

هِيَ جَمْعُ زُبْيَةٍ وَهِيَ حُقْرَةٌ تَحْقُرُ لِأَسَدٍ إِذَا أَرَادُوا صَيْدَهُ وَأَصْلُهَا الرَّابِيَّةُ
لَا يَعْلَمُوهَا الْمَاءُ فَإِذَا بَلَغَهَا السَّيْلُ كَانَ جَارِفًا مُجْهِفًا يُضْرَبُ لِمَنْ جَاوَزَ الْحَدَّ
قَالَ الْمُؤَدِّجُ حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ سَمَّالٍ بْنُ حَرْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ ابْنِ الْمُعْتَمِرِ
قَالَ أَقْبَى مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ ثَلَاثَةٌ تَقْرُقَتْلُهُمْ أَسَدٌ فِي زُبْيَةٍ فَلَمْ يَدْرَ كَيْفَ
يُقْتَنِبُهُمْ فَسَالَ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَهُوَ مُحْتَبٍ بِفَنَاءِ الْكَعْبَةِ فَقَالَ قُصُّوا
عَلَيَّ خَبْرَكُمْ فَأَرَا صِدْدًا أَسَدًا فِي زُبْيَةٍ فَاجْتَمَعْنَا عَلَيْهِ فَتَدَافَعُ النَّاسُ عَلَيْهِ
فَرَمَوْا بِرَجُلٍ فِيهَا فَتَعَلَّقَ الرَّجُلُ بِأَخْرَ وَتَعَلَّقَ الْآخَرُ بِأَخْرَ فَهَوَّوْا فِيهَا
ثَلَاثَتَهُمْ فَقَضَى فِيهَا عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ الْأَوَّلَ رُبْعَ الدَّبَّةِ وَالْثَانِي
النِّصْفَ وَالْثَالِثَ الدَّبَّةَ كُلُّهَا فَأَخْرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَصَصَاتِهِ
فَقَالَ لَقَدْ أَرْسَلَهُ اللَّهُ لَقَعِي

تَطْلُبُ أَثَرًا بَعْدَ عَيْنٍ

العين المَعَانِيَةُ يُضْرَبُ لِمَنْ تَرَكُ شَيْئًا يَرَاهُ ثُمَّ تَبِعَ أَثَرَهُ بَعْدَ قُوَّتِ عَيْنِهِ
 قَالَ الْبَاهِلِيُّ أَوَّلُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ مَالِكُ بْنُ عَمْرِو الْعَامِلِيُّ وَفِي كِتَابِ أَبِي عُبَيْدٍ
 مَالِكُ بْنُ عَمْرِو الْبَاهِلِيِّ قَالَ وَذَلِكَ أَنَّ بَعْضَ مُلُوكِ غَسَّانِ كَانَ يَطْلُبُ
 فِي عَامِلَةٍ دَحْلًا فَأَخَذَ مِنْهُمْ رَجُلَيْنِ يَقَالُ لِهَمَا مَالِكُ وَسَمَّاكِ ابْنَا عَمْرٍو
 فَأَحْتَبَسَهُمَا عِنْدَهُ زَمَانًا ثُمَّ دَعَاهُمَا فَقَالَ لَهُمَا إِنِّي قَاتِلُ أَحَدِكُمَا فَأَيُّكُمَا أَقْتُلُ
 بِفَعْلٍ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا يَقُولُ أَقْتُلْنِي مَكَانَ أَنْحَى فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ قَتَلَ
 سَمَّاكَ وَخَلَّى سَبِيلَ مَالِكٍ فَقَالَ سَمَّاكِ حِينَ ظَنَّ أَنَّهُ مَقْضُولُ

أَلَا مَنْ تَجَبَّ لَيْلَةً عَامِدَةً * كَمَا أَبْدَأَ لَيْلَةً وَاحِدَةً
 فَأَبْلَغَ قُضَاعَةَ إِنْ جَنَّتْهُمْ * وَخُصَّ سِرَّاهُ بَنِي سَاعِدَةٍ
 وَأَبْلَغَ نَزَارًا عَلَى نَائِبِهَا * بَانَ الرِّيحُ هِيَ الْعَائِدَةُ
 وَأَقْسَمُ لَوْ قَتَلُوا مَالِكََا * لَكُنْتُ لَهُمْ حَيَّةً رَامِدَةً
 بِرَأْسِ سَبِيلٍ عَلَى مَرْقَبٍ * وَبَوَّأَ عَلَى طُرُقٍ وَارِدَةٍ
 فَأَمَّ سَمَّاكِ فَلَا تَجْعَرْجِي * فَلَا مَوْتَ مَا تَلِدُ الْوَالِدَةُ
 وَانْصَرَفَ مَالِكٌ إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ زَمَانًا ثُمَّ إِنَّ رَجُلًا مَرَّوًا وَأَحْدَهُمُ
 يَتَقَى بِهَذَا الْبَيْتِ

وَأَقْسَمُ لَوْ قَتَلُوا مَالِكََا * لَكُنْتُ لَهُمْ حَيَّةً رَامِدَةً

فسمعت بذلك أم سمك فقالت يامالك قبح الله الحية بعد سمك
أخرج في الطلب بأخيه نخرج في الطلب فلقي قاتل أخيه يسير في ناس
من قومه فقال من أحسن إلى الجمل الآخر فقالوا له وعرفوه يامالك لك مئة
من الابل فكف فقال لا أطلب أثرا بعد عين فذهبت مثلا ثم حل على
قاتل أخيه فقتله وقال في ذلك

ياراصكبا بلقا ولا تدنا • بنى قير وإن هُموا جرعوا
فلقدوا مثل ما وجدنا فقد • كنت خرينا قمتني وسع
لا أسمع اللهو في الحديث ولا • يتعنى في الفراش مضجع
لا وجد نكلى كما وجدنا ولا • وجد عجول أصلها ربع
ولا كسير أصل ناقته • يوم توافي الخبيج واجتمعوا
يتنظر في أوجه الركاب فلا • يعرف شيئا والوجه ملتع
جلته صارم الحديد كالأ • حلي وفيه سقاسق (١) لمع
بين ضمير وباب حلق في • أثوابه من دمايه بقع
أصبره باديا تواجده • يدعو صده والرأس منصدع
بنى قير قتلت سيدكم • فاليسوم لارثة ولا جرع
فاليسوم فئا على السواء فإن • تحووا فنهرى ودهركم جرع

(١) السقاسق جمع سقعة يفتحين أو كسرتين بينهما سكون فريه السيف
وهي نقط تلعب في مفاصله

جَاوِرِينَا وَآخِرِينَا

قال يونس كان رجلان يتعشقان امرأة وكان أحدهما جليلاً وسيمياً
 وكان الآخر دميماً فقَصَّه العين فكان الجميلُ منهما يقول عاشِرِينَا
 وانظُرِي إلينا وكان الدميم يقول جَاوِرِينَا وآخِرِينَا فكانت تُدْثِي الجميل
 فقالت لآخِرَتَيْهِمَا فقالت لكل واحد منهما أن يَصْرَجُوراً فأتتهما
 مُتَّكِئَةً قَبْدَأَتْ بالجميل فَوَجَدَتْهُ عند القدر يَلْسَمُ الدَّمِيمَ وَيَأْكُلُ الشَّهْمَ
 ويقول احتفظوا كُلَّ بَيْضَاءَ لِيْهُ يَعْنِي الشَّهْمَ فَاسْتَطَمَعَتْه فَأَحْرَ لَهَا بَنِيْلُ
 الجُرُودِ فَوَضَعَ فِي قَصْعَتِهَا ثُمَّ أَتَتْ الدَّمِيمَ فَإِذَا هُوَ يَقْسِمُ لَحمِ الجُرُودِ وَيُعْطِي
 كُلَّ مَنْ سَأَلَهُ فَسَأَلَتْهُ فَأَحْرَ لَهَا بِالطَّايِبِ الجُرُودِ فَوَضَعَ فِي قَصْعَتِهَا فَرَفَعَتْ
 الَّذِي أَعْطَاهَا كُلَّ واحدٍ منهما على حدة فلما أَصْبَحَا عَدَوَا إِلَيْهَا فَوَضَعَتْ
 بَيْنَ بَيْتَيْ كُلِّ واحدٍ منهما ما أَعْطَاهَا وَأَقْصَتْ الجميل وَقَرَّبَتْ الدَّمِيمَ وَمَقَالَتْ
 أَنَّهُمَا رَوَّجَتْهُ يُضْرَبُ فِي الْقَصِيعِ الْمُنْتَظَرِ الجميلِ الْمُخْبِرِ

الْجَرَجُ أَرَوَى وَالرَّشِيفُ أَنْقَعُ

الرَّشِيفُ وَالرَّشِيفُ الْمَصُّ لِلْمَاءِ وَالْجَرَجُ بَلْعُهُ وَالنَّقْعُ تَسْكِينُ الْمَاءِ لِلْعَطَشِ
 أَيْ أَنَّ الشَّرَابَ الَّذِي يُتَرَشَّفُ قَلِيلاً قَلِيلاً أَقْطَعُ لِلْعَطَشِ وَأَنْجَعُ وَإِنْ كَانَ
 فِيهِ بَلْعٌ وَقَوْلُهُ أَرَوَى أَيْ أَسْرَعَ رِيًّا وَقَوْلُهُ أَنْقَعُ أَيْ أَثْبِتَ وَأَدْوَمَ رِيًّا
 مِنْ قَوْلِهِمْ سُمُّ نَاقِعٍ أَيْ ثَابِتٍ يُضْرَبُ لِمَنْ يَقَعُ فِي غَنَمَةٍ قِيَوْمٌ بِالْمَدَائِدَةِ

والاقتطاع لما قَدَّرَ عليه قبل أن يَأْتِيَهُ مِنْ يَسَارِعِهِ وقيل معناه ان
الاقتصاد في المَعِيشَةِ اَبْلَغُ وأَدْوَمُ من الاسراف فيها

الْجَارُ ثُمَّ الدَّارُ

هذا كقولهم الرُّفِيقُ قبل الطَّرِيقِ وكلاهما يَرُورُ عن النبي على الله
عليه وسلم قال أبو عبيد كان بعض فُقَهَاءِ أَهْلِ الشَّامِ يُحَدِّثُ بِهِمَا
الحديث ويقول معناه اذا أَرَدْتَ شِرَاءَ دَارٍ فَسَلِّ عَنْ جَوَارِهَا قبل شِرَائِهَا
حَسْبُكَ مِنْ شَرِّ سَمَاعِهِ

أى اكْتَفِ مِنَ الشَّرِّ سَمَاعِهِ وَلَا تُعَايِشْهُ ويجوز أن يُرِيدَ يَكْفِيكَ
سَمَاعُ الشَّرِّ وان لم تُقَدِّم عليه ولم تُنَسِّب اليه قال أبو عبيد أَخْبَرَنِي
هَشَامُ بْنُ الْكَلْبِيِّ أَنَّ الْمَثَلَ لِأُمِّ الرَّبِيعِ ابْنِ زِيَادِ الْعَبْسِيِّ وَذَلِكَ أَنَّ ابْنَةَ
الرَّبِيعِ كَانَتْ أَخَذَتْ مِنْ قَيْسِ بْنِ زُهَيْرٍ بَنَاجِيَةً دَرَاهِمَ فَعَرَضَ قَيْسٌ لِأُمِّ
الرَّبِيعِ وَهِيَ عَلَى رَاحِلَتِهَا فِي مَسِيرِهَا فَأَرَادَ أَنْ يَذْهَبَ بِهَا لَيْتَمَ بِهَا النَّزْعُ
فَقَالَتْ لَهُ أَيْنَ عَرَبٌ عَنْكَ عَقْلٌ يَا قَيْسُ أَرَأَيْتَ بَنَى زِيَادٌ مُصَالِحِيكَ وَقَدْ
ذَهَبَتْ بِأَمْهَمِّ مَعِينَا وَشَمَالَا وَقَالَ النَّاسُ مَا قَالُوا أَوْ شَأُوا وَإِنَّ حَسْبَكَ مِنْ
شَرِّ سَمَاعِهِ قَدْ ذَهَبَتْ كُلُّهَا مَثَلًا يَقُولُ كَفَى بِالْمَقَالَةِ عَارًا وَإِنْ كَانَ بَاطِلًا يُضَرِّبُ
عِنْدَ الْعَارِ وَالْمَقَالَةِ السَّبِيثَةَ وَمَا يُخَافُ مِنْهَا وَقَالَ بَعْضُ النِّسَاءِ الشَّوَاعِرِ
سَائِلٌ بَنَاتِي فِي قَوْمِنَا * وَلِيَكْفِ مِنْ شَرِّ سَمَاعِهِ

وكان المفضل فيما حكي عنه يذكر هذا الحديث ويسمى أم الربيع
ويقول هي فاطمة بنت الخرشب من بني النمار بن بغيض

حلي أصم وأدنى غير صماء

أى أعرض عن أنفنا بحلى وإن سمعته بأدنى

حسبك من غنى شيع وري

أى اتنع من الغنى بما يشبعك ويرويك وجد بما فضل وهذا المثل

لامرئ القيس يذكر معرى كانت له فيقول

إذا ما لم تكن أبى معرى * كأن قسرون جثها العصى

فملاً بيننا أقطا وسمنا * وحسبك من غنى شيع وري

قال أبو عبيد وهذا يحتمل معنيين أحدهما يقول أعط كل ما كان لك

وراء الشيع والرى والآثر القناعة باليسير يقول اكف به ولا تطلب

ما سوى ذلك والأول الوجه لقوله فى شعره آخر وهو

ولو أنما أسى لأذى معيشة * كفانى ولم أطلب قليل من المال

ولكنما أسى لجد مؤثـل * وقد بذر لك الجـد المؤثـل أمثالى

وما المرء مادامت حسنة نفسه * بذر لك أطراف الخطوب ولا آل

فقد أخبر ببعد هيمته وقدره فى نفسه

الحديث دُرُجُون

أى ذو طُرُق الواحد تُصَنِّح بسكون الجيم والشواجِن أوديه كثيرة
الشعر الواحدة شَابِجَة وأصل هذه الكلمة الاتصال والالتفاف ومنه
الشجنة والشجنة الشجرة المتقّة الأعصان يُضْرَب هذا المثل في الحديث
يُنْذَرُ به غيره وقد نظم الشيخ أبو بكر على بن الحسين القهستاني هذا
المثل ومثلا آخر في بيت واحد وأحسن ما شاء وهو

تَذَكَّرْ بِحَدِّهَا والحديث مُجُون • بَلَّغْنِ اسْتِيفَا والجُنُون قُنُون

وأول من قال هذا المثل صَبَّه بن أذ بن طلحة بن الياس بن مُصَر
وكان له ابنان يُقال لأحدهما سَعْدٌ وللآخر سَعِيدٌ فَتَفَرَّتْ أبل لَصَبَة
تحت البسل فوجه ابنه في طلبها فَتَفَرَّقَا فَوَجَدَهَا سَعْدٌ فَرَدَّهَا وَمَضَى
سَعِيدٌ فِي طَلَبِهَا فَلَقِيَهِ الْحَارِثُ بْنُ كَعْبٍ وَكَانَ عَلَى الْعِلَامِ بُرْدَانٌ فَسَأَلَهُ
الْحَارِثُ أَبَاهُمَا فَأَبَى عَلَيْهِ فَقَتَلَهُ وَأَخَذَ بُرْدِيَهُ فَكَانَ صَبَّه إِذَا أَمْسَى
فَرَأَى تَحْتَ اللَّيْلِ سَوَادًا قَالَ أَسْعِدْ أُمَّ سَعِيدٍ فَذَهَبَ قَوْلُهُ مِثْلًا يُضْرَبُ
فِي التَّجَاحِ وَالْخِيبة فَكَتَبَ صَبَّه بِذَلِكَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكْتُبَ ثُمَّ اللَّهُ حَجَّ فَوَاقَى
عُكَاظَ فَلَقِيَ بِهَا الْحَارِثَ بْنَ كَعْبٍ وَرَأَى عَلَيْهِ بُرْدِيَ ابْنِهِ سَعِيدٍ فَعَرَفَهُمَا
فَقَالَ لَهُ هَلْ أَنْتَ مُجَبِّرِي مَا هَذَانِ الْبُرْدَانِ الْإِنْدَانِ عَلَيْكَ قَالَ بَلَى لَقِيتُ
غُلَامًا وَهَمَا عَلَيْهِ فَسَأَلْتُهُ أَبَاهُمَا فَأَبَى عَلَيَّ فَقَتَلْتُهُ وَأَخَذْتُ بُرْدِيَهُ هَذَيْنِ

فقال ضَبَّةٌ بِسَيْفِهِ هَذَا قَالَ نَمَ فَقَالَ فَأَعْطَنِيهِ أَنْتَظِرْ إِلَيْهِ فَإِنِّي أَلُتُّهُ
صَارِمًا فَأَعْطَاهُ الْحَارِثُ سَيْفَهُ فَلَمَّا أَخَذَهُ مِنْ يَدِهِ هَرَّهُ وَقَالَ الْحَدِيثُ دُو
مُجُونٌ ثُمَّ ضَرَبَهُ بِهِ حَتَّى قَتَلَهُ فَقِيلَ لَهُ يَا ضَبَّةُ إِنِّي الشَّهْرُ الْحَرَامُ فَقَالَ
سَبَقَ السَّيْفُ الْعَدْلَ فَهُوَ أَوَّلُ مَنْ سَارَتْ عَنْهُ هَذِهِ الْأَمْثَالُ الثَّلَاثَةُ قَالَ
الْقُرَزْدِيُّ

لَا تَأْمَنَنَّ الْحَرْبَ إِنِ اسْتَعَارَهَا * كَصَبَّةِ أَدَّ قَالَ الْحَدِيثُ مُجُونٌ
خُطْبَةُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَوْمَ السَّقِيفَةِ
جَدَّ اللَّهُ وَأَتَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ

أَيُّهَا النَّاسُ نَحْنُ الْمُهَاجِرُونَ أَوَّلُ النَّاسِ إِسْلَامًا وَأَكْرَمُهُمْ أَحْسَابًا
وَأَوْسَطُهُمْ دَارًا وَأَحْسَنُهُمْ وَجُوهًا وَأَكْثَرُ النَّاسِ وَلَادَةً فِي الْعَرَبِ وَأَمْسَهُمْ
رَجَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَسَلْنَا قَبْلَكُمْ وَقَدِمْنَا فِي الْقُرْآنِ عَلَيْكُمْ
فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ
اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ فَخَنَّ الْمُهَاجِرُونَ وَأَنْتُمْ الْأَنْصَارُ أَخَوَانُنَا فِي الدِّينِ
وَمُتَرَكَاؤُنَا فِي الْآلِيَّةِ وَأَنْصَرْنَا عَلَى الْعَدُوِّ أَوْيْتُمْ وَوَأَسَيْتُمْ بَغْزًا كَمَا اللَّهُ خَيْرًا
فَخَنَّ الْأَمْرَاءُ وَأَنْتُمْ الْوُزَرَاءُ لَا تَدِينُ الْعَرَبُ إِلَّا لِهَذَا الْحَيِّ مِنْ قُرَيْشٍ فَلَا
تَتَّقِسُوا عَلَى أَخْوَانِكُمُ الْمُهَاجِرِينَ مَا مِنْهُمْ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ

خطبة أبي بكر الصديق رضي الله عنه عند وفاة النبي صلى الله عليه وسلم

أيها الناس مَنْ كَانَ يَعْبُدُ مُحَمَّدًا فَإِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ مَاتَ وَمَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ
فَإِنَّ اللَّهَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ وَإِنَّ اللَّهَ قَدْ تَقَدَّمَ إِلَيْكُمْ فِي أَمْرِهِ فَلَا تَدْعُوهُ جَزَعًا
وَإِنَّ اللَّهَ قَدْ اخْتَارَ لِنَبِيِّهِ مَا عِنْدَكُمْ عَلَى مَا عِنْدَكُمْ وَقَبَضَهُ إِلَى تَوْبِهِ وَخَلَفَ
فِيكُمْ كَلْبَهُ وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ فَقَدْ أَخَذَ بِهِمَا عُرْفُ وَمَنْ قَرِقَ بَيْنَهُمَا أَنْكَرَ بِأَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَامِينَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَسْخَبَنَّ الشَّيْطَانُ بَعُوثَ نَبِيِّكُمْ وَلَا
يَقْتَنِبَنَّكُمْ عَنْ دِينِكُمْ فَعَايِلُوهُ بِالَّذِي يُخْرِجُوهَ وَلَا تَسْتَظْهِرُوهُ فَيُلْحِقَ بِكُمْ

عهد أبي بكر رضي الله عنه عند موته

مِمَّا رَوَى عَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حَيْثُ عَهِدَ عِنْدَ مَوْتِهِ وَهُوَ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ هَذَا مَا عَهِدَ بِهِ أَبُو بَكْرٍ خَلِيفَةُ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ آخِرِ عَهْدِهِ بِالْأَنْبِيَاءِ وَأَوَّلِ عَهْدِهِ بِالْآخِرَةِ فِي الْحَالِ الَّتِي يُؤْمِنُ
فِيهَا الْكَافِرُ وَيَتَّقِي فِيهَا الْفَاجِرُ أَتَى اسْتَحْلَتْ عَلَيْكُمْ عُمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ فَإِنْ بَرَّ
وَعَدَلْ فَذَلِكَ عَلَيْهِ وَوَرَأَى فِيهِ وَإِنْ جَارَ وَبَدَّلَ فَلَا عِلْمَ لِي بِالغَيْبِ وَالْخَبِيرِ
أَرَدْتُ وَلِكُلِّ أَمْرٍ مَا اكْتَسَبَ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيْ مُتَقَلِّبٍ يَتَقَلَّبُونَ
وَمَا يُؤْثَرُ مِنْ هَذِهِ الْأَدَابِ وَيُقَدِّمُ قَوْلَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ
تَعَالَى عَنْهُ فِي أَوَّلِ خُطْبَتِهِ خَطَبَهَا قَالَ أَلْعَنِي لَمْ أَرِ أَقْلَ مِنْهَا فِي اللَّفْظِ

ولا أكثر في المعنى جَدَّ الله وأثَقَّ عليه بما هو أهله وصلى على نبيه محمد
صلى الله عليه وسلم ثم قال أيُّها الناس الله والله ما فيكم أحدٌ أقوى
عندي من الضَّعيف حتى أَخَذَ الحقُّ له ولا أضعفُ عندي من القويِّ
حتى أَخَذَ الحقُّ منه ثم تَرَدَّ

قال أبو الحسن قد رَوَيْنَا هذه الخطبة التي عَرَّاهَا إلى عمر بن الخطاب
عن أبي بكر رضى الله عنهما وهو الصحيح قال أبو القباس ومن ذلك
رسالته في القَضَاءِ إلى أبي موسى الأشعري وهي التي جَمَعَ فيها جُلَّ
الاحكام واختَصَرها بأجود الكلام وجعل الناس بعده يَتَذَوَّنُونَهَا إماما
ولا يَجِدُ مُحَقِّقًا عنها مَعْدِلًا ولا نَظَامًا عن حدودها مَحِيصًا

رسالة عمر رضى الله عنه في القضاة

لأبي موسى الأشعري

بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله محمد بن الخطاب أمير المؤمنين
إلى عبد الله بن قيس سلام عليك أما بعد فإن القضاة فريضة مُحَكَّمَةٌ
وُسْتَةٌ مُتَّبَعَةٌ فَالْهَمُّ إِذَا أَذَى إِلَيْكَ فَالْهَ لَا يَنْتَفِعُ تَكَلُّمٌ بِحَقِّ لَانْقَادَهُ آسَ
بَيْنَ النَّاسِ فِي وَجْهِكَ وَعَدْلُكَ وَمَجْلِسُكَ حَتَّى لَا يَطْمَعُ شَرِيفٌ فِي حَقِيقَتِكَ
وَلَا يَنَاسُ ضَعِيفٌ مِنْ عَدْلِكَ الْبَيِّنَةُ عَلَى مَنْ أَدْبَى وَالْيَمِينُ عَلَى مَنْ أَنْكَرَ
وَالصُّلْحُ جَائِزٌ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَّا صُلْحًا أَحَلَّ حَرَامًا أَوْ حَرَّمَ حَلَالًا لَا يَجْمَعُكَ

قضاءَ قَضَيْتَهُ الْيَوْمَ قَرَّاجَتٌ فِيهِ عَقَلُكَ وَهَدَيْتَ فِيهِ لِرُسُلِكَ أَنْ تَرْجِعَ
إِلَى الْحَقِّ فَإِنَّ الْحَقَّ قَدِيمٌ وَمُرَاجَعُهُ الْحَقَّ خَيْرٌ مِنَ التَّبَادُلِ فِي الْبَاطِلِ
الْفَهْمِ الْفَهْمُ فِيمَا تَجَلَّجَ فِي صَدْرِكَ مِمَّا لَيْسَ فِي كِتَابٍ وَلَا سُنَّةٍ ثُمَّ اعْرِفْ
الْأَشْيَاءَ وَالْأَمْثَالَ فَقَسْ الْأُمُورَ عِنْدَ ذَلِكَ وَاعْمُدْ إِلَى أَقْرَبِهَا إِلَى اللَّهِ وَأَشْبَهْهَا
بِالْحَقِّ وَاجْعَلْ لِمَنْ أَدْعَى حَقًّا غَاثًا أَوْ بَيِّنَةً أَمَدًا يَنْتَهِي إِلَيْهِ فَإِنَّ أَحْسَرَ
بَيِّنَتِهِ أَخْضَتْ لَهُ بِحَقِّهِ وَلَا اسْتَحَالَتْ عَلَيْهِ الْقَضِيَّةُ فَإِنَّهُ أَتَى لِلشَّكِّ وَأَجْلَى
لِلْفَهْمِ الْمُسْلِمُونَ عُدُولُ بَعْضِهِمْ عَلَى بَعْضِ الْأَمْثَالِ فِي حَدِّ أَوْ تَجَرُّبًا عَلَيْهِ
شَهَادَةُ زُورٍ أَوْ تَنْبِيْهُنَا فِي وِلَاءٍ أَوْ نَسَبٍ فَإِنَّ اللَّهَ تَوَلَّى مِنْكَ السَّرَائِرَ وَدَرَا
بِالْيَنِينَاتِ وَالْأَيْمَانِ وَإِيَالِكِ وَالْعَلَقِ وَالصَّبْرِ وَالتَّائِي بِالنُّصُومِ وَالتَّنَكُّرِ عِنْدَ
الْخُصُومَاتِ فَإِنَّ الْحَقَّ فِي مَوَاطِنِ الْحَقِّ يُعْظِمُ اللَّهُ بِهِ الْأَجْرَ وَيُحْسِنُ بِهِ
الْأُخْرَى فَمَنْ صَحَّتْ نِيَّتُهُ وَأَقْبَلَ عَلَى نَفْسِهِ كَفَاءُ اللَّهِ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ
وَمَنْ تَخَلَّقَ لِلنَّاسِ بِمَا يَعْلَمُ اللَّهُ أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ نَفْسِهِ شَاءَهُ اللَّهُ هَذَا طَلَبُكَ
بَنُوَابٍ غَيْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي عَاجِلِ رِزْقِهِ وَخَزَائِنِ رَحْمَتِهِ وَالسَّلَامُ

خطبة لسيدنا علي

تحدث ابن عائشة في اسناد ذكره أَنَّ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ انْتَهَى
إِلَيْهِ أَنَّ خِيَالًا لِمَعَاوَةَ وَرَدَّتِ الْأَنْبَارُ فَتَقَالُوا عَامِلًا لَهُ يُقَالُ لَهُ حَسَّانُ بْنُ
حَسَّانٍ فَخَرَجَ مُعْضَبًا يَجْرُ تَوْبُهُ حَتَّى أَتَى الْجُمُعَةَ وَاتَّبَعَهُ النَّاسُ فَرَقِيَ رِبَاوَةً

من الارض حمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم
ثم قال أما بعد فإن الجهاد بابٌ من أبواب الجنة فمن تركه رَغِبَ عنه
أَلْبَسَهُ اللهُ الذِّلَّ وَسِمَاءَ الْخُسْفِ وَذُبَّ بِالصَّغَارِ وَقَدْ دَعَوْتُمْ إِلَى حَرْبٍ
هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَيْلًا وَنَهَارًا وَسِرًّا وَعَلَانًا وَقُلْتُ لَكُمْ اغزَوْهُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ
يَغْزَوْكُمْ فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا غَزَى قَوْمٌ قَطُّ فِي عُرْدَارِهِمْ إِلَّا ذَلُّوا فَضَاذِلْتُمْ
وَقَوَّاءَكُمْ وَتَغَلَّ عَلَيْكُمْ قَوْلِي وَأَعْتَدْتُكُمْ وَرَأَيْكُمْ ظَهْرِيًّا حَتَّى سُنْتُ عَلَيْكُمْ
الْعَارَاتِ هَذَا أَخُو غَامِدٍ قَدْ وَرَدَتْ خَيْلُهُ الْأَنْبَارَ وَقَتَلُوا حَسَنَانَ بْنِ حَسَّانَ
وَرَجُلًا مِنْهُمْ كَثِيرًا وَنِسَاءً وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّهُ كَانَ يَدْتَلُّ
عَلَى الْمَرْأَةِ الْمُسْلِمَةِ وَالْمُعَاهِدَةِ فَتَنْتَبِذُ أَجْبَالَهُمَا وَرِعَاتُهُمَا ثُمَّ أَنْصَرَفُوا مَوْفُورِينَ
لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مِنْهُمْ تَكَلَّمَ فَلَوْ أَنَّ امْرَأَةً مُسْلِمًا مَاتَ مِنْ دُونِ هَذَا أَسْقَا
مَا كَانَ عِنْدِي فِيهِ مَأْمُومًا بَلْ كَانَ بِيَدِي جَدِيرًا بِإِتْبَاعِ كُلِّ الْحَبِّ بِحَبِّ
يُمِيتُ النَّارَ وَيُسْخَلُ الْقَهْمَ وَيَكْثُرُ الْأَسْرَانُ مِنْ تَصَافُرِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ
عَلَى بِلَالِهِمْ وَفَنَلِكُمْ عَنْ حَقِّكُمْ حَتَّى أَصْبَحْتُمْ غَرَفِيًّا رُيُومُونَ وَلَا تَرْمُونَ
وَيُنَارُ عَلَيْكُمْ وَلَا تَعِيرُونَ وَيُعَصِّي اللهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيكُمْ وَرَضَوْنَ إِذَا ذَلَّتْ
لَكُمْ اغزَوْهُمْ فِي الشَّتَاءِ قُلْتُمْ هَذَا أَوَانٌ قَرَّوَصَرُ وَإِنْ قُلْتُ لَكُمْ اغزَوْهُمْ
فِي الصَّيْفِ قُلْتُمْ هَذَا حِمَارَةُ الْقَيْظِ أَنْظِرْنَا يَنْصَرِمِ الْحَرُّ عَنَّا وَلَنَا كُنْتُمْ مِنَ
الْحَرِّ وَالْبَرْدِ تَقْرُونَ فَأَنْتُمْ وَاللَّهِ مِنَ السَّيْفِ أَفْرِيَا أَشْبَاهَ الرِّجَالِ وَلَا رِجَالِ

وَبِأَلْغَامِ الْأَحْلَامِ بِمَا عُقُولُ رَبَّاتِ الْجِبَالِ وَاللَّهِ لَقَدْ أَفْسَدْتُمْ عَلَى رَأْيِي
بِالْعُسْيَانِ وَلَقَدْ مَلَأْتُمْ جَوْفِي غَيْظًا حَتَّى قَالَتْ قَرِيشُ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ
رَجُلٌ مُجَاعٌ وَلَكِنْ لَا رَأْيَ لَهُ فِي الْحَرْبِ اللَّهُ دَرَّهُمْ وَمَنْ ذَا يَكُونُ أَعْلَمُ بِهِمَا
مَتَى أَوْ أَشَدَّ لَهَا مَرَاسًا فَوَاللَّهِ لَقَدْ تَهَضَّتْ فِيهَا وَبِأَلْبَغْتِ الْعَشْرِينَ وَلَقَدْ
تَبَقَّتِ الْيَوْمَ عَلَى اثْنَتَيْنِ وَلَكِنْ لَا رَأْيَ لِمَنْ لَا يُطَاعُ يَقُولُهَا ثَلَاثًا فَقَامَ
إِلَيْهِ رَجُلٌ وَمَعَهُ أَخُوهُ (الرَّجُلُ وَأَخُوهُ يُعْرِفَانِ بَابِيَّ عَقِيفٍ مِنَ الْأَنْصَارِ)
فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنَا وَأَخِي هَذَا كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى رَبِّ أَنِّي لَا أُطِيعُ
الْأَنْفُسَ وَأَخِي قَرْنًا بِأَمْرِهِ فَوَاللَّهِ لَنَنْتَهِيَنَّ إِلَيْهِ وَلَوْ حَالَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ جَمْرٌ
الْقَصَى وَشَوْكَةُ الْقِتَادِ فَعَدَا لَهَا بِخَيْرٍ ثُمَّ قَالَ لَهَا يَا أَيْنَ تَقَعَانِ مِمَّا أُرِيدُ
ثُمَّ نَزَلَ

تواضع عمر بن الخطاب رضي الله عنه

بَلَغَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ قَوْمًا يَفْضُلُونَهُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُ قَوَّيْبَ مُغْضَبًا حَتَّى صَعِدَ الْمِنْبَرَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَصَلَّى عَلَى
نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي سَأُخْبِرُكُمْ عَنِّْي وَعَنْ أَبِي بَكْرٍ
أَنَّهُ لَمَّا نُوِّقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ارْتَدَّتِ الْعَرَبُ وَمَنَعَتْ شَأْتَهَا
وَبَعَرَهَا وَأَجَمَّ رَأْيُنَا كُلُّنَا أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ نُلْزِمَ لَهُ
بِاخْتِلَافَةِ رَسُولِ اللَّهِ إِنْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُقَاتِلُ الْعَرَبَ

بِالْوَقْدِ وَالْمَلَائِكَةِ عُمَّدَهُ اللَّهُ بِهِمْ وَقَدْ انْقَطَعَ ذَلِكَ الْيَوْمَ فَالْزَمَ يَتَبَدُّ وَمَسْجِدُهُ
 فَتَنَهُ لَاطِفَةً لَكَ بِقِتَالِ الْعَرَبِ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ أَوَكُلِّكُمْ رَأْيُهُ عَلَى
 هَذَا فَقُلْنَا نَعَمْ فَقَالَ وَلِلَّهِ لَأَنْ أَخْرَجَ مِنَ السَّمَاءِ فَتَقَطَّقَنِي الطَّيْرُ أَحَبُّ إِلَيَّ
 مِنْ أَنْ يَكُونَ هَذَا رَأْيِي ثُمَّ صَعِدَ الْمِنْبَرَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَكَبَّرَهُ وَصَلَّى عَلَى نَبِيِّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ أَيُّهَا النَّاسُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ
 مُحَمَّدًا ذُنَّ مُحَمَّدًا قَدْ مَاتَ وَمَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ أَيُّهَا
 النَّاسُ إِنَّكُمْ كُنْتُمْ أَعْدَاؤُكُمْ وَقُلَّ عَدَدُكُمْ رَكِبَ الشَّيْطَانُ مِنْكُمْ هَذَا الْمَرْكَبَ
 وَاللَّهُ لَيُظْهِرَنَّ اللَّهُ هَذَا الدِّينَ عَلَى الْآدِيَانِ كُلِّهَا وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ قَوْلُهُ الْحَقُّ
 وَوَعْدُهُ الصِّدِّيقُ بَلْ تَقْتُلُفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَسْمَعُهُ فَاذَا هُوَ زَاهِقٌ
 وَكَمِ مِنْ قِتْلَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِتْنَةٌ كَثِيرَةٌ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ وَاللَّهُ
 أَيُّهَا النَّاسُ لَوْ أَفْرَيْتُمْ مِنْ جَمِيعِكُمْ لِمُجَاهَدَتِهِمْ فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ حَتَّى أَتَى
 بِنَفْسِي عُدْرًا أَوْ أَقْتَلَ قَتْلًا وَاللَّهُ أَيُّهَا النَّاسُ لَوْ مَتَعُونِي عَقْلًا لِمُجَاهَدَتِهِمْ
 عَلَيْهِ وَاسْتَعَنْتُ عَلَيْهِمُ اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ مُعِينٍ ثُمَّ تَرَلَّ بِمُجَاهَدَةِ اللَّهِ حَقَّ
 جِهَادِهِ حَتَّى أَدْعَتِ الْعَرَبَ بِالْحَقِّ

وكتب أبو عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل
الى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ينصحه
رضى الله تعالى عنهم
بسم الله الرحمن الرحيم

من أبي عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل الى عمر بن الخطاب سلام
عليك فانا نحمد اليك الله الذي لا اله الا هو (أما بعد) فانا عهدناك وأمر
نفسك لك مهم فاصبحت وقد وليت أمر هذه الأمة أجزأها وأسودها
يجلس بين يديك الصديق والعدو والشريف والوضيع ولكل حصه من
العدل فانظر كيف أنت يا عمر عند ذلك وانا نحمد لك يوما نعوذ فيه الوجوه
وتحب له القلوب وتنقطع فيه الحجج بجمعة ملك قهرهم بجبروته والخلق
داخرون له يرجون رحمته ويخافون عقابه وانا كنا نعدت ان أمر هذه
الأمة يرجع في آخر زمانها أن يكون اخوان العلانية أعداء السرية
وانا نعوذ بالله أن نزل كتابنا سوى المنزل الذي نزل من قلوبنا فانا انما
كتبنا اليك نصيحة لك والسلام فكتب اليهما

بسم الله الرحمن الرحيم

من عمر بن الخطاب الى أبي عبيدة عامر بن الجراح ومعاذ بن جبل
سلام عليكم اجد اليك الله الذي لا اله الا هو (أما بعد) فقد جاءني كتابك

تَزْعَمُ أَنَّهُ بَلَّغْنَاكَ إِلَى وَلِيِّكَ أَمْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَجْرَهَا وَأَسْوَدَهَا يَجْلِسُ بَيْنَ
يَدَيِ الصِّدِّيقِ وَالْعَدُوِّ وَالشَّرِيفِ وَالْوَضِيعِ وَكُتِبَ لَهَا أَنْ تَنْظُرَ كَيْفَ أَنْتَ
يَا عَمْرُو عِنْدَ ذَلِكَ وَإِنَّهُ لَأَحْوَلُ وَلَاقُوهُ لَعَمْرُكَ عِنْدَ ذَلِكَ إِلَّا بِإِثْنِهِ كُتِبَ لَهَا تَحَدَّرَانِي
مَا حَذَّرْتَنِي بِهِ الْأَمَمُ قَبْلُنَا وَقَدِيمَا كَانَ اخْتِلَافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ بِأَجَالِ النَّاسِ
يَقْرَبَانِ كُلُّ بَعِيدٍ وَيُبْلِيَانِ كُلُّ جَدِيدٍ وَأَيُّ تَيَّانٍ بِكُلِّ مَوْعِدٍ حَتَّى يَصِيرَ النَّاسُ
إِلَى مَنَازِلِهِمْ مِنَ الْجَنَّةِ أَوْ النَّارِ ثُمَّ يُؤْتَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ سَرِيعِ
الْحِسَابِ كُتِبَ لَهَا تَزْعَمُ أَنَّ أَمْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَرْجِعُ فِي آخِرِ زَمَانِهَا أَنْ
يَكُونَ إِخْوَانُ الْعَالَمِيَّةِ أَعْدَاءَ السَّرِيرَةِ وَلَسْتُمْ بِذَلِكَ وَلَيْسَ هَذَا ذَلِكَ الزَّمَانُ
وَلَكِنْ زَمَانُ ذَلِكَ حِينَ تَطْهَرُ الرِّغْبَةُ وَالرَّهْبَةُ وَكُتِبَ لَهَا تُعْذَرَانِ بِاللَّهِ أَنْ
أَنْزَلَ كِتَابَكُمْ مَتَى سِوَى الْمَآثِلِ الَّذِي نَزَلَ مِنْ قُلُوبِكُمْ وَإِنَّمَا كُتِبَ لَهَا نَصِيحَةٌ لِي
وَقَدْ صَدَقْتُمَا فَتَعَهَّدَانِي مِنْكُمْ بِكُتَابٍ وَلَا غِنَى لِي عَنْكُمْ وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمَا

خطبة سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه

إِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ آفَةً وَإِنْ لِكُلِّ قَبِيحَةٍ عِلَاقَةٌ وَإِنْ آفَةُ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَعِلَاقَةُ هَذِهِ
النِّعْمَةِ عِبَادُونَ ظَنَّاؤُونَ يُظْهِرُونَ لَكُمْ مَا تُحِبُّونَ وَيُسِرُّونَ مَا تُكْرَهُونَ
يَقُولُونَ لَكُمْ وَيَقُولُونَ طَعَامٌ مِثْلَ النِّعَامِ يَتَّبِعُونَ أَوَّلَ نَاعِي أَحَبِّ مَوَارِدِهِمْ
إِلَيْهِمُ النَّازِحَ لَقَدْ أَفْرَدْتُمْ لِابْنِ الْخَطَابِ بِأَكْثَرِ مَا نَقَمْتُمْ عَلَيَّ وَلَكِنْ
وَقَعْتُمْ وَقَعْتُمْ وَذَجَرْتُمْ ذَجَرَ النِّعَامِ الْمُحَرَّمَةِ وَاللَّهُ إِنِّي لِأَقْرَبُ نَاصِرًا وَأَعَزُّ نَافِرًا

وَأَتَىٰ إِنْ قُلْتُ هَلُمَّ أَنْ تُجَابَ دَعْوَىٰ مِنْ عَمْرَهْل تَفْقِدُونَ مِنْ حُقُوقِكُمْ
شَيْئًا فَإِلَى لَا أَفْعَلُ فِي الْحَقِّ مَا أَشَاءُ إِذَا فَلِمَ كُنْتُ إِمَامًا

ومن كلام سيدنا علي بن أبي طالب عليه السلام
في التحريض على الحرب كان يقوله لأصحابه
في بعض أيام صفين

مَعَاشِرَ الْمُسْلِمِينَ اسْتَشْعَرُوا التَّخَشُّعَ وَتَجَلَّبَّوْا السَّكِينَةَ وَعَضُّوْا عَلَى
النَّوَاجِذِ فَإِنَّهُ أَتَىٰ لِلسُّيُوفِ عَنِ الْهَامِ وَأَكَلُوا الْأَلَامَةَ وَقَلَقُوا السُّيُوفَ
فِي أَعْمَادِهَا قَبْلَ سَلْهَا وَالخَطُّوْا انْتَحَزُوا وَطَعَنُوا الشَّرْرَ وَنَاقَحُوا بِالْقُبَا وَصَاوُوا
السُّيُوفَ بِالْخَطِّ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ بَعَيْنُ اللَّهِ وَمَعَ ابْنِ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وآلِهِ وَسَلَّمَ فَعَاوِدُوا الْكُرَّ وَاسْتَحْيُوا مِنَ الْقَرَفِ لَهُ عَارٌ فِي الْأَعْتَابِ وَنَارُ
يَوْمِ الْحِسَابِ وَطَبِخُوا عَنْ أَنْفُسِكُمْ نَفْسًا وَامْسُوا إِلَى الْمَوْتِ مَسِيًّا سَجًّا
وَعَلَيْكُمْ بِهِذَا السَّوَادِ الْأَعْتَمُ وَالرَّوَاقِ الْمُطَنَّبِ فَاضْرِبُوا نَجْمَهُ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ
كَامِنٌ فِي كِسْرِهِ قَدْ قَدَّمَ لِلْوَيْبَةِ بَدَأَ وَأَعْرَضَ لِلتَّكْوِصِ رَجُلًا فَصَمَدًا صَمَدًا
حَتَّى يَجْعَلَ لَكُمْ عَمُودَ الْحَقِّ وَأَنْتُمْ الْأَعْمَلُونَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَبْرُكَ أَعْمَالُكُمْ

ومن كلام له عليه السلام

وقد قام إليه رجل من أصحابه فقال تهيبنا عن الحكومة ثم أمرتنا بها
فلم ندر أي الأمرين أرشد فصق عليه السلام إحدى يديه على الأخرى ثم قال

هنا جزاء من ترك العدة أما والله لو أني حين أمرتكم بما أمرتكم به
سألتكم على المكروه الذي يجعل الله فيه خيرا فان استقمتم هديتكم
وان اعوججتم قومتكم وان أيتتم نذاركم لكانت الوثق ولكن من والي
من أريد أن أداوي بكم وأنتم دائي كافس الشوكة بالشوكة وهو يعلم أن
ضلعها معها ألهم قد ملئت أطباء هذا الباء الدوي وكلت الزعة بأسطان
الركي أين القوم الذين دعوا الى الاسلام فقبلوه وقرأوا القرآن فأحكوه
وهيئوا الى القتال فولئها وله القلاح الى أولادها وسدبرا السيوف أعمادها
وأخذوا بأطراف الأرض رَحَقًا رَحَقًا وصفا صفا بعض هلك وبعض
نجبا لا يبشرون بالأحياه ولا يعرفون بالموتى مره العيون من البكاء حص
البطون من الصيام ذبل الشفاء من الدعاء صغر الألوان من السهر على
وجوههم غيرة انلثاسعين اولئك اخواني الزاهبون فحق لنا أن نكلما
الهم ونعص الأبدى على فراقهم ان الشيطان يسقي لكم طرقة ويريد
أن يحل دينكم عقده عقده ويعطيك بالجماعة العرقه فاصدقوا عن زغاته
ونفتاته واقبلوا النصيحه من أهداها اليكم واعقلوها على أنفسكم

ومن كلام له عليه السلام لعمر بن الخطاب
وقد استشاره في غزوة العُرس بنفسه

إن هذا الأمر لم يكن نصراً ولا خذلاناً بكثرة ولا قلة وهو دين الله
الذي أطهره وجنّده الذي أعدّه وأمدّه حتى بلغ ما بلغ وطلع حيثما طلع
ونحن على موعود من الله والله موعود وعده وناصر جنّده ومكان القيم
بالأمر مكان النظام من الخرز يجمعه ونصبه فإذا انقطع النظام تفرق
الخرز وذهب ثم لم يجمع بخلافه أبداً والعرب اليوم وإن كانوا قليلاً فهم
كثيرون بالاسلام عزيزون بالاجتماع فكن قطباً واستدر الرّحى بالعرب
وأصلهم دونك نار الحرب فإنك إن شخصت من هذه الأرض انتقصت
عليك العرب من أعلامها وأقطارها حتى يكون ما تدع وراءك من
العورات أهم اليك مما بين يديك

إن الأعاجم إن ينظروا اليك غداً يقولوا هذا أصل العرب فإذا قطعوه
استرحم فيكون ذلك أشدّ لقلبهم عليك وطمعهم فيك فأما ما ذكرت
من مسير القوم إلى قتال المسلمين فإن الله سبحانه هو أكره لمسيرهم
منك وهو أقدر على تغيير ما يكره وأما ما ذكرت من عددهم فإننا لم نكن
نقاتل فيما مضى بالكثرة وإنما كنا نقاتل بالنصر والمؤونة

ومن خطبة له عليه السلام خطبها بصفين
 أما بعد فقد جعل الله لي عليكم حقاً ولايةً أمركم ولكم على من الحق
 مثل الذي لي عليكم فالحق أوسع الأشياء في التواصف وأضيقها في التناصف
 لا يجزى لأحد الآجى عليه ولا يجزى عليه الآجى له ولو كان لأحد
 أن يجزى له ولا يجزى عليه لكان ذلك خالصاً لله سبحانه دون خلقه
 لقد ربه على عباده ولعله في كل ما جرت عليه ضرور قضاؤه ولكنه
 جعل حقه على العباد أن يطيعوه وجعل جزاءهم عليه مضاعفة الثواب
 تقضاً منه ويوسعاً بما هو من المزيد أهله ثم جعل سبحانه من حقوقه
 حقوقاً اقترضها لبعض الناس على بعض فجعلها تنكافاً في وجوبها
 ويوجب بعضها بعضاً ولا يستوجب بعضها الآخر وأعطى ما اقترض
 سبحانه من تلك الحقوق حق الوالى على الرعية وحق الرعية على الوالى
 فريضة فرضها سبحانه لكل على كل فجعلها نظاماً لألقمهم وعراً لدينهم
 فليست تصلح الرعية إلاصلاح الولاء ولا تصلح الولاء إلا باستقامة الرعية
 فإذا أدت الرعية الى الوالى حقه وأدى الوالى اليها حقها عر الحق بينهم
 وقامت منافع الدين واعتدلت معالم العدل وبرت على أدلاها السعف
 فصلح بذلك الزمان وطمع في بقاء الدولة ونست مطامع الأعداء وإذا
 غلبت الرعية وانها وأجحف الوالى برعيته احتلت هنالك الكلمة وظهرت

مَعَالِمُ الْجَوْرِ وَكَثُرَ الْأَذْعَالُ فِي الدِّينِ وَتَرَكْتَ حَاجَ السَّنِّ فَعْمِلْ بِالْهَوَى
وَعُظِّلْتَ الْأَحْكَامَ وَكَثُرَتْ عِلَلُ النَّفُوسِ فَلَا يَسْتَوْحِشُ لِعَظِيمٍ حَقٌّ عَظِلَ
وَلَا لِعَظِيمٍ بَاطِلٌ فَعِلْ فَهَذَاكَ نَذْلُ الْأَبْرَارِ وَقَعْرِ الْأَشْرَارِ وَتَعْلُمُ تَبَعَاتُ اللَّهِ
عِنْدَ الْعِبَادِ فَعَلَيْكُمْ بِالتَّنَاصُحِ فِي ذَلِكَ وَحَسِّنِ التَّعَاوُنَ عَلَيْهِ فَلَيْسَ أَحَدٌ
وَإِنْ أَشْتَدَّ عَلَى رِضَا اللَّهِ حَرُصُهُ وَطَالَ فِي الْعَمَلِ اجْتِهَادُهُ بِيَالِغٍ حَقِيقَةً
مَا اللَّهُ أَهْلُهُ مِنَ الطَّاعَةِ وَلَكِنْ مِنْ وَاجِبِ حَقُوقِ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ
النَّصِيحَةِ بِمَلْغِ جُهِدِهِمُ وَالتَّعَاوُنِ عَلَى إِمَامَةِ الْحَقِّ بَيْنَهُمْ وَلَيْسَ أَمْرٌ وَإِنْ
عَظُمَتْ فِي الْحَقِّ مَرْئِيَّتُهُ وَتَقَدَّمَتْ فِي الدِّينِ فَضِيلَتُهُ بِفَوْقِ أَنْ يُعَانَ عَلَى
مَا حَلَّهُ اللَّهُ مِنْ حَقِّهِ وَلَا أَمْرٌ وَإِنْ صَغُرَتْهُ النَّفُوسُ وَاقْتَصَمَتْهُ الْعُيُونُ
يَدُونَ أَنْ يُعَيَّنَ عَلَى ذَلِكَ أَوْ يُعَانَ عَلَيْهِ

فَأَجَابَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ بِكَلَامٍ طَوِيلٍ يَكْتَرِفِيهِ التَّنَادُ
عَلَيْهِ وَيَذْكُرُ سَمْعَهُ وَطَاعَتَهُ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّ مَنْ حَقٌّ مِنْ عَظُمِ
جَلَالِ اللَّهِ فِي نَفْسِهِ وَجَلَّ مَوْضِعُهُ مِنْ قَلْبِهِ أَنْ يَصْغُرَ عِنْدَهُ لِعَظَمِ ذَلِكَ
كُلِّ مَاسِوَاهُ وَإِنْ أَحَقَّ مَنْ كَانَ كُنْهًا لَكِنَّ عَظُمْتَ نِعْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَلَطَفَ
إِحْسَانُهُ إِلَيْهِ فَإِنَّهُ لَمْ تَعْلَمْ نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَى أَحَدٍ إِلَّا أَرَادَ حَقُّ اللَّهِ عَلَيْهِ
عَظَمًا وَإِنْ مِنْ أَصْخَفِ حَالَاتِ الْوَلَاةِ عِنْدَ صَالِحِ النَّاسِ أَنْ يُظَنَّنَ بِهِمْ
حُبُّ الْفَقْرِ وَيُوضَعَ أَمْرُهُمْ عَلَى الْكِبَرِ وَقَدْ كَرِهْتُ أَنْ يَكُونَ جَالٌ فِي ظَنِّكُمْ

أَيُّ أَحَبِّ الْأَطْرَاءِ وَاسْتَمَاعَ الثَّنَاءِ وَلَسْتُ بِحَمْدِ اللَّهِ كَذَلِكَ وَلَوْ كُنْتُ أُحِبُّ
 أَنْ يُقَالَ ذَلِكَ لَرَكُّنُهُ لِمُحْطَا طَلَبِ اللَّهِ سَجْدَةً عَنْ تَنَاوُلِ مَا هُوَ أَحَقُّ بِهِ
 مِنَ الْعَظْمَةِ وَالْكِبَرِيَاءِ وَرَبِّمَا اسْتَحَقَّى النَّاسُ الثَّنَاءَ بَعْدَ الْبَلَاءِ فَلَا تُقْنُوا
 عَلَيَّ بِجَبِيلِ ثَنَاءٍ لَا تُرَاجِي نَفْسِي إِلَى اللَّهِ وَالْيَكَمِ مِنَ التَّقِيَّةِ فِي حَقَّقِ
 لَمْ أَفْرُغْ مِنْ أَدَائِهَا وَفَرَائِضَ لَابُدَّ مِنْ امْتِصَاتِهَا فَلَا تُكَلِّمُونِي بِمَا تُكَلِّمُ بِهِ
 الْجَبَابِرَةَ وَلَا تَصْغَلُونِي بِمَا يَصْغَلُ بِهِ عِنْدَ أَهْلِ الْبَادِرَةِ وَلَا تُخَالِطُونِي
 بِالْمُصَانَعَةِ وَلَا تُطَنِّوْنِي اسْتِغْلَالًا فِي حَقِّ قَبْلِ لِي وَلَا تَبْسُ أَعْظَامَ لِنَفْسِي
 فَإِنَّهُ مَنْ اسْتَقْبَلَ الْحَقَّ أَنْ يُقَالَ لَهُ أَوَّالَ الْعَدْلِ أَنْ يُعْرَضَ عَلَيْهِ كَانَ الْعَمَلُ
 بِهِمَا أُنْقَلَ عَلَيْهِ فَلَا تُكْفُوا عَنْ مَقَالَةٍ بِحَقِّ أَوْ مَسْئُورَةٍ بَعْدَ فَايَ لَسْتُ
 فِي نَفْسِي بِقَوِّ أَنْ أُحْطَى وَلَا أَمِنْ ذَلِكَ مِنْ فَعْلِي إِلَّا أَنْ يَكْفِيَ اللَّهُ مِنْ
 نَفْسِي مَا هُوَ أَمْلَأُ بِهِ مِنِّي فَأَمَّا أَنَا وَأَنْتُمْ عِبِيدٌ مَمْلُوكُونَ لِرَبِّ لَارَبِّ غَيْرِهِ
 يَمْلِكُ مِنَّا مَا لَا تَمْلِكُ مِنْ أَنْفُسِنَا وَأُخْرِجَنَا بِمَا كُنَّا فِيهِ إِلَى مَا صَلَحْنَا عَلَيْهِ
 فَأَبْدَلْنَا بَعْدَ الضَّلَالَةِ بِالْهُدَى وَأَعْطَانَا الْبَصِيرَةَ بَعْدَ الْعَمَى

وَمِنْ وَصِيَّةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَصَّى بِهَا

جَيْشًا بِعَمَلِهِ إِلَى الْعَدُوِّ

فَإِذَا نَزَلْتُمْ بَعْدُو أَوْ نَزَلَ بِكُمْ فَلْيَكُنْ مُعْسَكْرُكُمْ فِي قَيْسِلِ الْأَشْرَافِ...
 وَسِفَاحِ الْجِبَالِ أَوْ أُنْشَاءِ الْأَنْهَارِ كَيْمَا يَكُونُ لَكُمْ رِيْدُهُ وَدُونَكُمْ مَرْدًا

وَلِتَكُنْ مَقَاتِلَكُمْ مِنْ وَجْهِ وَاحِدٍ أَوْ اثْنَيْنِ وَاجْعَلُوا لَكُمْ رُقْبَاءَ فِي صِيَابِ
الْجِبَالِ وَمَنَاكِبِ الْمَضَابِ ثَلَاثًا يَأْتِيَكُمُ الْمَدْعُوُّ مِنْ مَكَانٍ خِيفَةٍ أَوْ أَمْنٍ
وَاعْمَلُوا أَنْتُمْ مُقَدِّمَةُ الْقَوْمِ عِيُونُهُمْ وَعِيُونُ الْمُقَدِّمَةِ طَلَاتُوعُهُمْ وَأَبَاكُمْ وَالتَّفَرُّقُ
فَإِذَا تَرْتَلَمُ فَانْزِلُوا جَمِيعًا وَإِذَا ارْتَحَلْتُمْ فَارْتَحِلُوا جَمِيعًا وَإِذَا غَشِيَكُمْ اللَّيْلُ
فَاجْعَلُوا الرَّمَاحَ كَقَفَّةٍ وَلَا تَذُوقُوا النَّوْمَ إِلَّا غَرَارًا أَوْ مَضْمُضَةً

ومن وصية له عليه السلام كان يكتبها لمن يستعمله على الصدقات
وإنما ذكرنا هنا جلا منها ليُعلم بها أنه كان يقيم عماد الحق ويشرع أمثلة
العدل في صغير الأمور وكبيرها وديقها وجليلها

انطلق على تقوى الله وحده لا شريك له ولا ترؤعن مسلما ولا تتخارن
عليه كارها ولا تأخذن منه أكثر من حق الله في ماله فإذا قدمت على
الحيّ فأنزل بمائهم من غير أن تخالط أسيأتهم ثم امض اليهم بالسكينة
والوقار حتى تقوم بينهم فنسلم عليهم ولا تتحدث بالجمعة لهم ثم تقول عباد
الله أرسلني إليكم ولي الله وخليفته لأخذ منكم حق الله في أموالكم فهل
لله في أموالكم من حق فتؤدوه إلى وليه فإن قال قائل لا فلا راجعه
وان أتم لك منم فأنطلق معه من غير أن تخيفه وتوعده أو تعسفه
أو ترهقه نخذ ما أعطاك من ذهب أو فضة فإن كان له ماشية أو إبل
فلا تدخلها إلا بذنه فإن أكرهها له فإذا أثبتتها فلا تدخل عليها دخولك

مُسَلِّطٌ عَلَيْهِ وَلَا عَنيفٌ بِهِ وَلَا تَنْقَرَنَ بِهِمْ وَلَا تُفَرِّغُهَا وَلَا تُسَوِّعُ
صَاحِبُهَا فِيهَا وَأَصْدَعُ الْمَالَ صَدْعَيْنِ ثُمَّ خَيْرَهُ فَإِذَا اخْتَارَ فَلَا تَعْرِضَنَّ
لِمَا اخْتَارَهُ ثُمَّ أَصْدَعُ الْبَاقِيَ صَدْعَيْنِ ثُمَّ خَيْرَهُ فَإِذَا اخْتَارَ فَلَا تَعْرِضَنَّ
لِمَا اخْتَارَهُ فَلَا تَرَالْ بِذَلِكَ حَتَّى يَبْقَى مَا فِيهِ وَذَلِكَ لِقِ اللَّهِ فِي مَا لَهُ فَاقْبِضْ
حَقَّ أَنَّهُ مِنْهُ فَإِنْ اسْتَقَالَكَ فَأَقْلَهُ ثُمَّ اخْطُلُوهَا ثُمَّ اصْنَعْ مِثْلَ الَّذِي صَنَعْتَ
أَوَّلًا حَتَّى تَأْخُذَ حَقَّ اللَّهِ فِي مَا لَهُ وَلَا تَأْخُذَنَّ عَوْدًا وَلَا هَرَمَةً وَلَا
مَكْسُورَةً وَلَا مَهْلُوسَةً وَلَا ذَاتَ عَوَارٍ وَلَا تَأْمَنْ عَلَيْهَا إِلَّا مَنْ تَقَى يَدَيْهِ
رَافِعًا بِعَالِ الْمَسْلُومِينَ حَتَّى يُوَصِّلَهُ إِلَى وَلِيِّهِمْ فَيَقْسِمَ بَيْنَهُمْ وَلَا تُوَكِّلْ بِهَا إِلَّا
نَاصِحًا شَفِيقًا وَأَمِينًا حَفِيفًا غَيْرَ مَعْتَفٍ وَلَا مُجْجَفٍ وَلَا مُلْغَبٍ وَلَا مُتَعَبٍ
ثُمَّ أَحْدِرِ الْبِنَا مَا أَجْتَمَعَ عِنْدَكَ نَصِيرَهُ حَيْثُ أَمَرَ اللَّهُ فَإِذَا أَخَذَهَا أَمْسِكْ
فَاعْرِضْ إِلَيْهِ أَنْ لَا يَحُولَ بَيْنَ نَافَةِ وَبَيْنَ فَصْلِهَا وَلَا يَمْصُرْ لَهَا فَيَضُرَّ ذَلِكَ
بِوَلَدِهَا وَلَا يَجْعَلَنَّهَا رُكُوبًا وَيَعْدِلْ بَيْنَ صَوَابِحَاتِهَا فِي ذَلِكَ وَبَيْنَهَا وَلِرُقَّةِ
عَلَى الْأَغْبِ وَلَيْسَتَانِ بِالْتَقَبِ وَالْتَالِيعِ وَلِيُورِدْهَا مَا تَمُرُّ بِهِ مِنَ الْعُدُرِ
وَلَا يَعْدِلْ بِهَا عَنْ نَبْتِ الْأَرْضِ إِلَى جَوَادِ الطُّرُقِ وَلِيُرْوِحَهَا فِي السَّاعَاتِ
وَلِيَهْلِئَهَا عِنْدَ النِّطَافِ وَالْأَعْشَابِ حَتَّى تَأْتِيَنَا بِإِذْنِ اللَّهِ بِدَنَاءٍ مُنْقِيَاتٍ غَيْرِ
مُتَعَبَاتٍ وَلَا مَجْهُودَاتٍ لِنَقْسِمَ بِهَا عَلَى كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَلَهُ فَإِنَّ ذَلِكَ أَكْظَمُ لِأَجْرِكَ وَأَقْرَبُ لِرُسُودِكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ

وقال عليه السلام وقد سمع رجلا يذم الدنيا أيها الدائمُ للدنيا المعتر
 بقرورها الخدوع بأبطلها ثم ندمها أنكر بالدنيا ثم ندمها أنت المعبر
 عليها أم هي المتصرمة عليك متى استهوتك أم متى عرتك أمصار آياتك
 من البلى أم بمصالح أمهاتك تحث الترى كم عللت بكفك وكمرضت
 بيدك تبغى لهم الشفاء وتستوصف لهم الأطباء لم ينفع أحدهم إشفائك
 ولم تسعف بطلبتك ولم تدفع عنه بقوتك قد مثلت لك به الدنيا نفسك
 وبصرعه مصرعك إن الدنيا دار صدق لمن صدقها ودار عافية لمن فهم
 عنها ودار غنى لمن تزود منها ودار موعظة لمن انقطع بها مسجداً أحباء
 الله ومصلحى ملائكة الله ومهيض وحى الله ومضرب أولياء الله اكتسبوا فيها
 الرجة وربحوا فيها الجنة فمن ذا يذمها وقد آذنت بيئها وأدب بقرافها
 وتعت نفسها وأهلها قللت لهم يبلأها البلاد وسوقتهم بسرورها الخالسرور
 راحت بعافية وأبتكرت بجميعة ترغيباً وترهيباً وتحويلاً وتحذيراً فندمها
 رجال غداة الندامة وجدها آخرون يوم القيامة ذكركم الدنيا فتذكروا
 وحذرتهم فصنفوا وعظمتهم فأنظروا

عهد أمير المؤمنين الامام على كرم الله وجهه
ورضى عنه للاستشر النحى

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا ما أمر به عبد الله على أمير المؤمنين مالك بن الحارث الأشتر
في عهده حين ولّاه مصر جباية حركتها وجهاد عدوها وإصلاح أهلها
وعمارة بلادها أمره بتقوى الله وإتباع طاعته وإتباع ما أمر به في كتابه
من فرائضه وسننه التي لا يسعد إلا بإتباعها ولا ينشقى إلا مع مجودها
وأضاعتها وأن ينصر الله سبحانه بيده وقلبه ولسانه فانه جل اسمه قد
تكفل بنصر من نصره وأعزاز من أعزّه وأمره أن يكسر من نفسه
عند الشهوات ويرفعها عند الجحومات فإن النفس أمارة بالسوء ألا ما رحم
الله ثم اعلم يا مالك أتى قد وجهتلك الى بلاد قد جرت عليها دَوْل قبلك
من عدل وجور وإن الناس يتطرون من أمورك في مثل ما كنت تنظر
فيه من أمور الأولاة قبلك ويقولون فيك كما كننت تقول فيهم وإنما يستدل
على الصالحين بما يجرى الله لهم على ألسنة عباده فليكن أحب الذخائر
اليك ذخيرة العمل الصالح فاملك هوالك وسخ بنفسك عما لا يعل لك
فإن السخ بالنفس الانصاف منها فيما أحببت أو كرهت وأشعر قلبك
الرجة للريعية والمحبة لهم واللطف بهم ولا تكون عليهم سبعا ضاريا

تَقْتَمُّ أَكْلَهُمْ فَانْهَمِ صَنَفَانِ إِمَّا أُحْ لَكَ فِي الدِّينِ وَإِمَّا تُظِيرُكَ فِي الْخَلْقِ
يَمْرُطُ مِنْهُمْ الرِّزْلُ وَتَعْرِضُ لَهُمُ الْعَلَلُ وَيُؤْتِي عَلَى أَيْدِيهِمْ فِي الْعَمَدِ وَالْخَطَا
فَأَعْطَاهُمْ مِنْ عَفْوِكَ وَصَفَحَكَ مُسَلِّ الذِي حُبِّ وَرَفَقِي أَنْ يُعْطِيكَ اللَّهُ
مِنْ عَفْوِهِ وَصَفَحَهُ فَإِنَّكَ قَوَّيْتَهُمْ وَوَالِيَ الْأَمْرِ عَلَيْكَ فَوَقَّكَ وَاللَّهُ فَوْقَ مَنْ
وَلَاكَ وَقَدْ اسْتَكْفَاكَ أَمْرُهُمْ وَابْتَلَاكَ بِهِمْ وَلَا تَنْصِبَنَّ نَفْسَكَ لِحَرْبِ اللَّهِ
فَالَهُ لَا يَدْرِي لَكَ بِنِقْمَتِهِ وَلَا غَنَى بَكَ عَنْ عَفْوِهِ وَرَحْمَتِهِ وَلَا تَتَدَمَّنْ عَلَى
عَفْوٍ وَلَا تَبْصَحَنَّ بِعُفْوِيهِ وَلَا تُسْرِعَنَّ إِلَى بَادِرَةٍ وَجَلَّتْ عَنْهَا مَسْدُوحَةٌ
وَلَا تَقُولَنَّ إِلَى مُؤَمَّرٍ أَمْرٍ دُلَّاعٍ فَإِنَّ ذَلِكَ أَذْعَالٌ فِي الْقَلْبِ وَمَهْمَةٌ لَدَيْنِ
وَتَقَرَّبُ مِنَ الْغَيْرِ وَإِذَا أَحْدَثَ لَكَ مَا نَأَتْ فِيهِ مِنْ سُلْطَانِكَ أَيْهَةً أَوْ مَخْلَقَةً
فَانْظُرْ إِلَى عِظَمِ مَلِكِ اللَّهِ قَوَّيْتَهُ وَقُدْرَتِهِ مِنْكَ عَلَى مَا لَا تَقْدِرُ عَلَيْهِ مِنْ
نَفْسِكَ فَإِنَّ ذَلِكَ يُظَامِنُ إِلَيْكَ مِنْ طِعَانِكَ وَيَكْفِي عَنْكَ مِنْ غَرَبِكَ
وَيُنْفِي إِلَيْكَ بِمَا عَزَبَ عَنْكَ مِنْ عَقْلِكَ وَإِيمَانِكَ وَمُسَامَاةِ اللَّهِ فِي عَظَمَتِهِ
وَالْتَّسُّبُ بِهِ فِي جَبَرُوتِهِ فَإِنَّ اللَّهَ يُذِلُّ كُلَّ جَبَّارٍ وَيُهَيِّنُ كُلَّ مُخَالٍ أَنْصَفَ
اللَّهُ وَأَنْصَفَ النَّاسَ مِنْ نَفْسِكَ وَمِنْ خَاصَّةِ أَهْلِكَ وَمَنْ لَكَ فِيهِ هَوًى
مِنْ رَعِيَّتِكَ فَإِنَّكَ إِنْ لَا تَفْعَلْ تَطْلُمُ وَمَنْ تَلَمَّ عِبَادَ اللَّهِ كَانَ اللَّهُ حَصْمَهُ
دُونَ عِبَادِهِ وَمَنْ خَاصَمَهُ اللَّهُ أَحْضَصَ حُجَّتَهُ وَكَانَ لِلَّهِ حَرْبًا حَتَّى يَنْزِعَ
وَيُنُوبَ وَلَيْسَ شَيْءٌ أَذْعَى إِلَى تَغْيِيرِ نِعْمَةِ اللَّهِ وَتَهْيِيلِ نِقْمَتِهِ مِنْ إِهَامَةٍ

على ظلم فإن الله يسمع دعوة المظلومين وهو المظالمين بالمِرصاد وليكن أحب
 الأمور إليك أوسطها في الحق وأحقها في العدل وأجمعها لرضى الرعية
 فإن حُطت العامة يُخفف يرضى الخاصة وإن حُطت الخاصة يُتفرغ مع
 رضى العامة وليس أحد من الرعية أثقل على الوالى مؤنة في الرخاء
 وأقل معونة في البلاء وأكبره للأصناف وأسأل بالألحاف وأقل سُكراً
 عند الأعطلة وأبطأ عذراً عند المنع وأخف صبراً عند ملأت الدهر من
 أهل الخاصة وإنما عماد الدين وسجاع المسلمين والعنة للأعداء العامة من
 الأمة فليكن صفوك لهم وميلك معهم وليكن أبعد رعيته منك وأشتاهم
 عنك أطلبهم لعاب الناس فإن في الناس غيوباً الوالى أحق من
 سترها فلا تكشف عما غاب عنك منها وإنما عليك تطهير ما ظهر لك
 والله يحكم على ما غاب عنك فاستر العورة ما استطعت يستر الله منك
 ما أحب ستره من رعيته أطلق عن الناس عقده كل حقد واقطع عنك
 سبب كل وثر وتغاب عن كل مالا يصح لك ولا تهمل أن تصديق ساع
 فإن الساعي غاش وإن تشبه بالناصحين ولا تدخل في مشورتك بخيلاً
 يعدل بك عن الفضل ويعملك الفقر ولا جبناً يضعفك عن الأمور
 ولا حرصاً يزين لك الشره بالجهل فإن الجهل والجبن والحرص غرار تسي
 يجمعها سوء الظن بالله إن شر ورأيتك من كان قلبك للأشرار ذميراً

ومن شَرَكُهُمْ فِي الْآثَامِ فَلَا يَكُونَنَّ لَكَ بَطْلَةٌ فَانْهَمِ عَنْ عَوَانِ الْأُمَّةِ وَأَخْوَانِ
الظُّلْمَةِ وَأَنْتَ وَاحِدٌ مِنْهُمْ خَيْرٌ ائْتَلَفَ مِنْ لَهُ مِثْلُ آثَامِهِمْ وَتَقْلَازِهِمْ وَلَيْسَ
عَلَيْهِ مِثْلُ آثَامِهِمْ وَأَوْزَارِهِمْ عَنِ لِيَعَاوَنَ ظُلْمًا عَلَى ظُلْمِهِ وَلَا آثَمًا
عَلَى آثَمِهِ أَوْلَيْكَ أَخَفُّ عَلَيْكَ مَوَؤِنَةٌ وَأَحْسَنُ لَكَ مَعُونَةٌ وَأَخْيَ عَلَيْكَ
عَطْفًا وَأَقْلَلُ لِعَيْبِكَ أَلْفًا فَامْتَحِذْ أَوْلَيْكَ خَاصَّةً خَلْقًا وَانْكَ وَحَقْلًا ثُمَّ لَيْتَكَ
أَرَاهُمْ عِنْدَكَ أَقُولُهُمْ لَكَ عِزٌّ لِحَقِّ وَأَقْلَهُمْ مُسَاعِدَةٌ فِيمَا يَكُونُ مِنْكَ بِمَا كَرِهَ
اللَّهُ لَأَوْلِيَانِهِ وَأَقْعًا ذَلِكَ مِنْ هَوَالِكُ حَيْثُ وَقَعَ وَالصَّقُّ بِأَهْلِ الْوَرَعِ وَالصَّدَقِ
ثُمَّ رُضُّهُمْ عَلَى أَنْ لَا يُطْرُقُوا وَلَا يَبْصَحُوا بِبَاطِلٍ لَمْ تَفْعَلْهُ فَإِنَّ كَثْرَةَ الْأَطْرَفِ
تُخَفِّضُ الرِّهْوَ وَيُنْفِي مِنَ الْعَرَّةِ وَلَا يَكُونُ الْمُحْسِنُ وَالْمُسِيءُ عِنْدَكَ مِثْرَةً
سِوَاهُ فَإِنَّ فِي ذَلِكَ تَرْهِيدًا لِأَهْلِ الْإِحْسَانِ فِي الْإِحْسَانِ وَتَنْدِيرًا لِأَهْلِ
الْإِسَاءَةِ عَلَى الْإِسَاءَةِ وَالزَّمُّ كُلُّهُمْ مَا أَلَزَمَ نَفْسَهُ وَعَلِمَ أَنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ
يَأْتِي إِلَى حُسْنِ ظَنٍّ وَإِلَّا بِرَعِيَّتِهِ مِنْ إِحْسَانِهِ إِلَيْهِمْ وَيُخَفِّضُهُ الْمُؤُونَاتِ
عَلَيْهِمْ وَيَرْكُزُ اسْتِكْرَاهِهِ إِيَّاهُمْ عَلَى مَا لَيْسَ لَهُ قَبْلَهُمْ فَلَيْتَكَ مِنْكَ فِي ذَلِكَ
أَمْرٌ يَجْمَعُ لَكَ حُسْنَ الظَّنِّ بِرَعِيَّتِكَ فَإِنَّ حُسْنَ الظَّنِّ يَقْطَعُ عِنْدَكَ نَصَبًا
طَوِيلًا وَإِنْ أَحَقَّ مِنْ حُسْنِ ظَنِّكَ بِهِ لِمَنْ حَسَنَ بِلَاؤُهُ عِنْدَهُ وَإِنْ أَحَقَّ
مِنْ سَاءِ ظَنِّكَ بِهِ لِمَنْ سَاءَ بِلَاؤُهُ عِنْدَهُ وَلَا تَنْقُضْ سُنَّةَ صَالِحَةٍ عَمَلٍ بِهَا
صُدُورُ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَاجْتِمَاعُ بِهَا الْأَلْفَةِ وَصَلَحَتْ عَلَيْهَا الرَّعِيَّةُ وَلَا تَحْدِثَنَّ

سَنَّهُ تَضَرَّبَتْ بِشَيْءٍ مِمَّا مَضَى مِنْ تِلْكَ السَّنَنِ فَيَكُونُ الْآجِرُ لَنْ سَنَهَا وَالْوَزِيرُ عَلَيْهِ بِمَا نَقَضَتْ مِنْهَا وَأَكْثَرُ مَدَارِسَةِ الْعُلَمَاءِ وَمُنَاقَشَةِ الْحُكَمَاءِ فِي تَنْبِيْهِتِ مَا صَلَحَ عَلَيْهِ أَمْرٌ بِإِلْدُلٍ وَأَقَامَةِ مَا اسْتَقَامَ بِهِ النَّاسُ قَبْلَكَ وَاعْلَمْ أَنَّ الرِّعِيَّةَ طَبَقَاتٌ لَا يَصْلُحُ بِمَعْضَاهَا إِلَّا بَعْضُ وَلَا غَنَى بِبَعْضِهَا عَنْ بَعْضٍ فَهِيَ جُنُودٌ اللَّهُ وَمِنْهَا كُتُبُ الْعَامَّةِ وَالْخَاصَّةِ وَمِنْهَا قُضَاةُ الْعَدْلِ وَمِنْهَا عَمَّالُ الْأَنْصَافِ وَالرَّفَقِ وَمِنْهَا أَهْلُ الْحَرْبِ وَالْخِرَاجِ مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ وَمُسَلِّمَةُ النَّاسِ وَمِنْهَا الْعِبَّارُ وَأَهْلُ الصَّنَاعَاتِ وَمِنْهَا الطَّبَقَةُ السُّفْلَى مِنْ دَوَى الْحَاجَةِ وَالْمُسْكِنَةِ وَكُلًّا قَدْ سَمَّى اللَّهُ سَهْمَهُ وَوَضَعَ عَلَى حِدَّةٍ فَرِيضَةً فِي كِتَابِهِ أَوْ سُنَّةٍ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَهْدًا مِنْهُ عِنْدَنَا مَحْفُوظًا فَالْجُنُودُ بِإِذْنِ اللَّهِ حُصُونُ الرِّعِيَّةِ وَزَيْنُ الْوَلَاةِ وَعِزُّ الدِّينِ وَسُبُلُ الْأَمْنِ وَلَيْسَ تَقُومُ الرِّعِيَّةُ إِلَّا بِهِمْ ثُمَّ لِأَقْوَامِ الْجُنُودِ أَلَا بِمَا يُخْرِجُ اللَّهُ تَعَالَى لَهُمْ مِنَ الْخِرَاجِ الَّذِي يَقَوُّونَ بِهِ فِي جِهَادِ عَدُوِّهِمْ وَيَعْتَمِدُونَ عَلَيْهِ فِيمَا يُصْلِحُهُمْ وَيَكُونُ مِنْ وَرَاءِ حَاجَتِهِمْ ثُمَّ لِأَقْوَامٍ لِهَذَيْنِ الصَّنِفَيْنِ إِلَّا بِالصَّنْفِ الثَّالِثِ مِنَ الْقُضَاةِ وَالْعَمَّالِ وَالْكُتَّابِ لِمَا يَحْكُمُونَ مِنَ الْمَعَاقِدِ وَيَجْمَعُونَ مِنَ الْمَنَافِعِ وَلِيُؤْتَمِنُوا عَلَيْهِ مِنْ خَوَاصِ الْأُمُورِ وَعَوَامِهَا وَلَا قَوَامَ لَهُمْ بِجَمِيعِهَا إِلَّا بِالْعِبَّارِ وَدَوَى الصَّنَاعَاتِ فِيمَا يَجْتَمِعُونَ عَلَيْهِ مِنْ مَرَافِقِهِمْ وَيُقِيمُونَهُ مِنْ أَسْوَاقِهِمْ وَيَكْفُونَهُمْ مِنَ التَّرَقُّقِ بِأَيْدِيهِمْ مَا لَا يَبْلُغُ رَفَقُ غَيْرِهِمْ ثُمَّ الطَّبَقَةُ السُّفْلَى مِنْ أَهْلِ الْحَاجَةِ

والمسكنة الذين يُحْتَقِرُ رَفْدَهُمْ وَمَعُونَتَهُمْ وفي الله لِكُلِّ سَعَةٍ وَلِكُلِّ عِلَى
الوالى حَقٌّ يَقْدَرُ مَا يَصْلُحُهِ وليس يخرج الوالى من حقيقة ما أَلَزَمَهُ اللهُ
من ذلك إلا بالاهتمام والاستعانة بالله وتوطين نفسه على لزومه الحق
والصبر عليه فيما خَفَّ عليه أو نَقَلَ قَوْلَ من جُنُودِكَ أَنْصَحَهُمْ في نفسك
لله ولرسوله ولأمامك وأظهرهم حَيًّا وَأَفْضَلَهُمْ حَلًا عن يَبْطِئُ عن
الغضب وَيَسْتَرْجِعُ إلى العُدْرِ ويرَأَى بالضَّعْفَاءِ وَيَتَوَقَّعُ على الأقوياء من
لَا يُثِيرُهُ العُنفُ وَلَا يَقْعُدُ به الضَّعْفُ ثم الصَّقَ بِنُزُولِ المُرُوءَاتِ والأَحْسَابِ
وأهل البيوتات الصالحة والسوابق الحسنة ثم أهل النجدة والشجاعة
والسخاء والسماحة فانهم جَمَاعٌ من الكَرَمِ وسُعْبٌ من العُرفِ ثم تَقْفِدُ
من أمورهم مَا يَنْفَقُهُ الوَالِدَانِ من وإيهما وَلَا يَتَفَاقَنُ في نفسك شَيْءٌ
قَوِيَّتَهُمْ به وَلَا تَحْقِرَنَّ لَطْفًا تَعَاهَدَهُمْ به وَإِنْ قَلَّ فَاتِهِ دَاعِيَهُ إلى بَذْلِ
الصَّحِيحَةِ لَكَ وَحُسْنِ الظَّنِّ بِكَ وَلَا تَدَعْ تَقْفِدَ لطيفِ أمورهم أَنْكَالًا
على جَسَمِهَا فَإِنَّ لِّلنَّسِيرِ من لُطْفِكَ مَوْضِعًا يَنْتَفِعُونَ به وَلِلجَسِيمِ مَوْضِعًا
لَا يَسْتَعْتُونَ عنه وَلِيَكُنْ أَرْتَرُ رُؤُوسَ جُنُودِكَ عِنْدَكَ مَنْ وَأَسَاهُمْ في مَعُونَتِهِ
وَأَفْضَلَ عَلَيْهِمْ من حِدَّتِهِ بِمَا يَسْعُهُمْ وَيَسْعَ مَنْ وراءَهُمْ من خُوفٍ
أَهْلُهُمْ حَتَّى يَكُونَ هُمُ هَمًّا وَاحِدًا في جِهَادِ الْعَدُوِّ فَإِنْ عَطَفَكَ عَلَيْهِمْ
يُعْطِفُ قُلُوبَهُمْ عَلَيْكَ وَإِنْ أَفْضَلَ قَرَّةَ عَيْنِ الْوَلَاءِ اسْتِقَامَةَ الْعَدَلِ في البلادِ

وَيُظْهِرُ مَوَدَّةَ الرَّعِيَّةِ وَأَنَّهُ لَا تَقْطُرُ مَوَدَّتُهُمْ إِلَّا بِسَلَامَةِ صُدُورِهِمْ وَلَا تَصْغُرُ
نَصِيصَتُهُمْ إِلَّا بِحَيْطَنَتِهِمْ عَلَى وِلَاةِ أُمُورِهِمْ وَقَوْلُهُ اسْتَشْقَالَ دَوْلَهُمْ وَرَزَلَهُ
اسْتِبْطَاءُ انْقِطَاعِ مَذْتَبِهِمْ وَافْتِسَاحُ فِي آمَالِهِمْ وَوَأَصَلَ فِي حُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِمْ
وَتَعْدِيدِ مَا بَلَى ذَوُو الْبَلَاءِ مِنْهُمْ فَإِنَّ كَثْرَةَ الذِّكْرِ لِحُسْنِ فِعَالِهِمْ تَهْزِ السُّجَاعِ
وَيُحَرِّضُ النَّاسَ كُلَّ إِنِ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى ثُمَّ اعْرِفْ لِكُلِّ أَمْرٍ مِنْهُمْ مَا بَلَى وَلَا
تُضَيِّقَنَّ بِلَاءَ أَمْرٍ إِلَى غَيْرِهِ وَلَا تُقْصِرَنَّ بِهِ دُونَ غَايَةِ بِلَائِهِ وَلَا يَدْعُونَكَ
سَرَفُ أَمْرٍ إِلَى أَنَّ تُعْظِمَ مِنْ بِلَائِهِ مَا كَانَ صَغِيرًا وَلَا ضَعْفُ أَمْرٍ
أَنَّ تَسْتَصْغِرَ مِنْ بِلَائِهِ مَا كَانَ عَظِيمًا وَارْجِعْ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ مَا يُضِلُّكَ
مِنَ الْخُلُوبِ وَيَسْتَبِ عَيْبُكَ مِنَ الْأُمُورِ فَقَدْ قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ لِقَوْمٍ
أَحَبَّ أَرْشَادَهُمْ (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى
الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ) فَارْجِعْ إِلَى اللَّهِ
الْأَخْذَ بِحُكْمِ كَلِمَةٍ وَارْجِعْ إِلَى الرَّسُولِ الْأَخْذَ بِسُنَّةِ الْجَمَاعَةِ غَيْرِ الْمَفْرُوقَةِ ثُمَّ
أَحْمَرُ لِقَامِكَ بَيْنَ النَّاسِ أَفْضَلُ رِعَايَتِكَ فِي نَفْسِكَ ثُمَّ لَا تَضِيقَ بِهِ الْأُمُورَ
وَلَا تُحْكَمِ الْخُصُومَ وَلَا يَتِمَّادَى فِي الرِّقَّةِ وَلَا يَحْصُرَ عَنِ النَّفْسِ إِلَى الْحَقِّ
إِذَا عَرَفَهُ وَلَا تُسْرِفْ نَفْسَهُ عَلَى طَمَعٍ وَلَا يَتَكَنَّى بِأَنفَقِ فَهْمٍ دُونَ أَقْصَاءِ
أَوْقَاتِهِمْ فِي الشُّبُهَاتِ وَأَخَذَهُمْ بِالْحَبِجِ وَأَقْلَهُهُمْ تَبَرُّمًا بِرَاجِعَةِ الْخُصْمِ وَأَصْبَرَهُمْ
عَلَى تَكْشِيفِ الْأُمُورِ وَأَصْرَمَهُمْ عِنْدَ انْتِضَاحِ الْحُكْمِ مَنْ لَا يَرْتَدِّهِ الْخَطَرُ

وَلَا يَسْتَمِيلُهُ أَغْرَاءُ وَأُولَئِكَ قَلِيلٌ ثُمَّ أَكْثَرُ تَعَاهُدِ قَضَائِهِ وَأَفْسَحُ لَهُ فِي الْبَلِّ
 مَا يُرِيحُ عَلَيْهِ وَيَقْلُ مَعَهُ حَاجَتُهُ إِلَى النَّاسِ وَأَعْطَاهُ مِنَ الْمَثَلَةِ لَدَيْكَ
 مَا لَا يَطْمَعُ فِيهِ غَيْرُهُ مِنْ خَاصَتِكَ لِتَأْمِنَ بِذَلِكَ اغْتِيَالُ الرِّجَالِ لَهُ عِنْدَكَ
 فَانْظُرْ فِي ذَلِكَ تَقَرُّرًا بَلِيغًا فَإِنَّ هَذَا الدِّينَ قَدْ كَانَ أَسِيرًا فِي أَيْدَى الْأَشْرَادِ
 يُعْمَلُ فِيهِ بِالْهَوَى وَتُطْلَبُ بِهِ الدُّنْيَا ثُمَّ انْظُرْ فِي أُمُورِ عَمَّاكَ فَاسْتَعْمَلَهُمْ اخْتِبَارًا
 وَلَا تَوَلَّوْهُمْ مَحَابَّةً وَأَثَرَةً فَانْظُرْ فِيهِمْ جِاعًا مِنْ سُعْبِ الْجَوْرِ وَالْحِيَانَةِ وَنَوْحٍ مِنْهُمْ
 أَهْلُ التَّصْبِرَةِ وَالْحَيَاءِ مِنْ أَهْلِ السُّيُوتِ الصَّالِحَةِ وَالْقِدَمِ فِي الْأَسْلَامِ فَانْظُرْ فِيهِمْ
 أَكْرَمَ أَخْلَافًا وَأَفْضَلَ أَعْرَاضًا وَأَقْلَّ فِي الْمَطَامِعِ أَشْرَافًا وَأَبْلَغَ فِي عَوَاقِبِ
 الْأُمُورِ تَقَرُّرًا ثُمَّ اسْبِغْ عَلَيْهِمُ الْأَرْزَاقَ فَإِنَّ ذَلِكَ قُوَّةٌ لَهُمْ عَلَى اسْتِصْلَاحِ
 أَنْفُسِهِمْ وَغُثَى لَهُمْ عَنْ تَنَاوُلِ مَا نَعَتْ أَيْدِيهِمْ وَجَنَّةٌ عَلَيْهِمْ إِنْ خَالَفُوا
 أَمْرًا أَوْ خَالَوْا أَمَانَتَكَ ثُمَّ تَقَفَّدْ أَعْمَالَهُمْ وَابْتَغِ الْعُيُونَ مِنْ أَهْلِ
 الصَّدَقِ وَالْوَفَاءِ عَلَيْهِمْ فَإِنَّ تَعَاهُدَكَ فِي السِّرِّ لِأُمُورِهِمْ خَدَعَهُمْ لَهُمْ عَلَى
 اسْتِعْمَالِ الْأَمَانَةِ وَالرَّفْقِ بِالرَّعِيَّةِ وَتَحَقُّقِ مِنَ الْإِعْوَانِ فَإِنَّ أَحَدَهُمْ مِنْهُمْ
 بَسَطَ يَدَهُ إِلَى خِيَانَةٍ اجْتَمَعَتْ بِهَا عَلَيْهِ عِنْدَكَ أَجْبَارُ عِيُونِكَ انْتَهَبْتَ
 بِذَلِكَ شَاهِدًا قَبَسَطَتْ عَلَيْهِ الْعُقُوبَةُ فِي بَيْتِهِ وَأَخَذَتْهُ بِمَا أَصَابَ مِنْ
 عَمَلِهِ ثُمَّ تَصَبَّيْتَهُ بِمَقَامِ الْمَذَلَّةِ وَوَسَّيْتَهُ بِالْحِيَانَةِ وَقَلَّدْتَهُ عَارَ التَّهْمَةِ وَتَقَفَّدْتَ أَمْرَهُ
 انْخِرَاجًا بِمَا يُصْلِحُ أَهْلَهُ فَإِنَّ فِي صِلَاحِهِمْ وَصِلَاحِهِمْ صِلَاحًا بَيْنَ سَوَامِهِمْ

ولا صلاح لمن سواهم إلا بهم لأن الناس كلهم عيال على الخراج وأهلِهِ
ولكن نظرك في عمارة الأرض أبلغ من نظرك في استغلال الخراج
لأن ذلك لا يدرك إلا بالعمارة ومن طلب الخراج بغير عمارة أحرَب البلادَ
وأهلك العباد ولم يستقم أمره إلا قليلاً فإن شكوا ثقلاً أو علة أو انقطاع
شرب أو بالة أو أحالة أرض اعتمروها غرقى أو أبحف بها عطش خفقت
عنهم بما ترجوان يصلح به أمرهم ولا يتقن عليك شيء خفقت به
الموتة عنهم فله دُخْر يعودون به عليك في عمارة بلبك وتزين ولا تيك
مع استغلالك حسن ثنائهم وتبصحك باستيفاضة العبل فيهم معبداً فضل
قوتهم بما ذوت عندهم من أجسامك لهم والثقة منهم بما عودتهم من
عذك عليهم في رفقت بهم فربما حدثت من الأمور ما إذا عول فيه
عليهم من بعد احتملوه طيبة أنفسهم به فإن العمران يحتمل ما حلت به
وانما ياتي خراب الأرض من اعواز أهلها وانما يعوز أهلها لاشراف
أنفس الولاء على الجمع وسوء ظنهم بالبقاء وقلة انتفاعهم بالعبر ثم انظر
في حال كتابك قول على أمورك خيهم واخصص رسائلك التي تدخل
فيها مكائلك وأسراذك بأجمعهم لوجوه صالح الاخلاق ممن لا تبطره
الكرامة فيجترى بها عليك في خلاف لك بحضرة ملا ولا تقصر به
العقله عن ايراد مكاتبات جمالك عليك واصدار جواباتها على الصواب

عَنْكَ فِيمَا يَأْخُذُكَ وَيُعْطِي مِنْكَ وَلَا يُصْغَفُ عَقْدًا اعْتَقَدَهُ لَكَ وَلَا يَغْفِرُ
 عَنْ اِطْلَاقِ مَا عَقَدَ عَلَيْكَ وَلَا يَجْهَلُ مَبْلَغَ قَدْرِ نَفْسِهِ فِي الْأُمُورِ فَإِنَّ
 الْجَاهِلَ يَقْدِرُ نَفْسَهُ بِكَوْنِ بِقَدْرِ غَيْرِهِ أَجْهَلَ ثُمَّ لَا يَكُنْ اخْتِيَارُكَ آيَاهِمُ
 عَلَى فِرَاسَتِكَ وَاسْتِنَامَتِكَ وَحُسْنِ الظَّنِّ مِنْكَ فَإِنَّ الرِّجَالَ يَتَعَرَّقُونَ
 لِفِرَاسَاتِ الْوَلَاةِ بِتَصَنُّعِهِمْ وَحُسْنِ خِدْمَتِهِمْ وَلَيْسَ وِرَاءَ ذَلِكَ مِنَ النُّصَيْحَةِ
 وَالْأَمَانَةِ شَيْءٌ وَلَكِنْ اخْتَرْتَهُمْ بِمَا وَلُوا لِلصَّالِحِينَ قَبْلَكَ فَاعْدِ لِأَحْسَنِهِمْ
 فِي الْعَامَّةِ أَثَرًا وَأَعْرِضْهُمْ بِالْأَمَانَةِ وَجْهًا فَإِنَّ ذَلِكَ دَلِيلٌ عَلَى نَصِيحَتِكَ لِلَّهِ
 وَلَنْ يَلَيْتَ أَمْرَهُ وَاجْعَلْ لِرَأْسِ كُلِّ مِنْ أُمُورِكَ رَأْسًا مِنْهُمْ لَا يَقْهَرُهُ كِبَرُهَا
 وَلَا يَنْشُئُ عَلَيْهِ صَغِيرُهَا وَمَهْمَا كَانَ فِي كُتَابِكَ مِنْ عَيْبٍ فَتَغَايَبَتْ عَنْهُ
 أَلْزَمْتَهُ ثُمَّ اسْتَوْصَ بِالْخَبَارِ وَذَوَى الصَّنَاعَاتِ وَأَوْصَ بِهِمْ خَيْرًا الْمَقِيمِ مِنْهُمْ
 وَالْمُضْطَرِّبِ بَعَالِهِ وَالْمُتَرَفِّقِ بَيْنَهُ فَإِنَّهُمْ مَوَازِدُ الْمَنَافِعِ وَأَسْبَابُ الْمَرَافِقِ
 وَجُلَّالُهَا مِنَ الْمُبَاعَدِ وَالْمَطَارِحِ فِي بَرِّهِ وَبَحْرِهِ وَسَهْلِكَ وَجَبَلِكَ وَحَيْثُ
 لَا يَلْتَمِسُ النَّاسُ لِمَوَاضِعِهَا وَلَا يَجْتَهِدُونَ عَلَيْهَا فَإِنَّهُمْ سَلَامٌ لَا تُخَافُ بِأَقْنَعِهِ وَمُصْلِحٌ
 لَا تُخْشَى غَائِلَتُهُ وَتَقَقَّدْ أُمُورَهُمْ بِمَحْضَرَّتِكَ وَفِي حَوَائِثِ بِلَادِكَ وَاعْلَمْ مَعَ
 ذَلِكَ أَنَّ فِي كَثِيرٍ مِنْهُمْ ضَيْقًا وَلَحْظًا وَثَقُلًا قَبِيحًا وَاحْتِكَارًا لِلنَّافِعِ وَتَحَكُّمًا
 فِي السَّيَاسَاتِ وَذَلِكَ بِأَبِّ مَضَرَّةٍ لِلْعَامَّةِ وَعَيْبٌ عَلَى الْوَلَاةِ فَإَمْنَعِ مِنَ الْاِحْتِكَارِ
 فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ مَنَعَ مِنْهُ وَلَيْسَ كُنَّ الْبَيْعَ يَبْعَا سَعْمَا

عَوَازِينَ عَدْلٍ وَأَسْعَارٍ لَا يَجْحَفُ بِالْفَرِيقَيْنِ مِنَ الْبَائِعِ وَالْمُبْتَاعِ فَنَ قَارَفَ
حُكْرَةً بَعْدَ تَهْنِئَةِ آيَاهُ فَتَنَكَّلَ بِهِ وَعَاقِبَ فِي غَيْرِ اسْرَافٍ ثُمَّ اللَّهُ اللَّهُ فِي الطَّبَقَةِ
السُّفْلَى مِنَ الَّذِينَ لِاحِدَةٍ لَهُمْ وَالْمَسَاكِينِ وَالْمَحْتَاجِينَ وَأَهْلَ الْبُؤْسَى
وَالزُّنَى فَإِنَّ فِي هَذِهِ الطَّبَقَةِ قَانَعًا وَمُعْتَرًا وَاحْفَظْ لِلَّهِ مَا اسْتَحَقَّكَ مِنْ
حَقِّهِ فِيهِمْ وَاجْعَلْ لَهُمْ قِسْمًا مِنْ يَثَّ مَالِكَ وَقِسْمًا مِنْ غَلَّتْ صَوَافِي
الْإِسْلَامِ فِي كُلِّ بَلَدٍ فَإِنَّ لِلْأَقْصَى مِنْهُمْ مِثْلَ الَّذِي لِلْأَدْنَى وَكُلُّ قَدْ اسْتُرْعِبَتْ
حَقُّهُ فَلَا يَسْتَعْلَنُكَ عَنْهُمْ بَطَرٌ فَإِنَّكَ لَا تُعْذِرُ بِتَضْيِيعِكَ التَّافَهُ لِأَحْكَامِكَ
الْكَثِيرِ أَلَمْ يَكُنْ فَلَا تُنْخِصْ هَمْلَكَ عَنْهُمْ وَلَا تُصْعِرْ خُدُوكَ لَهُمْ وَتَقْعُدَ أُمُورَ
مَنْ لَا يَصِلُ إِلَيْكَ مِنْهُمْ مِنْ تَعَقُّمَةِ الْعِيُونَ وَتَحَقُّقِ الرِّجَالِ فَفَرِّغْ لِأَوَّلِكَ
ثُمَّتُكَ مِنْ أَهْلِ الْخُشْيَةِ وَالتَّوَاضُّعِ فَلْيَرْفَعْ إِلَيْكَ أُمُورَهُمْ ثُمَّ أَعْمَلْ فِيهِمْ
بِالْإِعْذَارِ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ يَوْمَ تَلْقَاهُ فَإِنَّ هَؤُلَاءَ مِنْ بَيْنِ الرِّعْيَةِ أَحْوَجُ إِلَى
الْإِنْصَافِ مِنْ غَيْرِهِمْ وَكُلُّ فَاغْتَرَّ إِلَى اللَّهِ فِي تَأْدِيَةِ حَقِّهِ إِلَيْهِ وَتَعَهَّدَ أَهْلَ
الْيُسْرِ وَذَوَى الرِّقَةِ فِي السَّنَنِ مِنْ لِاحِدَةٍ لَهُ وَلَا يَنْصَبِ لِلسَّأَلَةِ نَفْسَهُ وَذَلِكَ
عَلَى الْوَلَاءِ تَقَبُّلِ وَالْحَقِّ كُلُّهُ تَقَبُّلِ وَقَدْ يُحَقِّقُهُ اللَّهُ عَلَى أَقْوَامٍ مَلَكُوا
الْعَاقِبَةَ قَصَبُوا أَنْفُسَهُمْ وَوَقَفُوا بِإِذْنِ مَوْعُودِ اللَّهِ لَهُمْ وَاجْعَلْ لِدَوَى
الْحَاجَاتِ مِنْكَ قِسْمًا تَقَرِّعُ لَهُمْ فِيهِ تَخَصُّصًا وَتَجَلِّسَ لَهُمْ تَجَلِّسًا عَامًّا
فَتَوَاضِعْ فِيهِ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَكَ وَتَقْعُدْ عَنْهُمْ جُنْدَكَ وَأَعْوَانَكَ مِنْ أَحْرَاسِكَ

وَسُرِّطَكَ حَتَّى يُكَلِّمَكَ مَكَامَهُمْ غَيْرَ مُتَمَتِّعٍ فَأَتَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَقُولُ فِي غَيْرِ مَوْطِنٍ (لَنْ تُقَدَّسَ أُمُّهُ لَا يُؤْخَذُ الضَّعِيفُ
 فِيهَا حَقُّهُ مِنَ الْقَوِيِّ غَيْرَ مُتَمَتِّعٍ) ثُمَّ احْتَمَلَ الْخُرْقَ مِنْهُمْ وَالْيَاقُوتَ
 عَنْهُمْ الضَّيْقَ وَالْآتَفَ يَبْسُطُ اللَّهُ عَلَيْكَ بِذَلِكَ أَكْثَنَ رَحْمَةً وَيُوجِبُ لَكَ
 ثَوَابَ طَاعَتِهِ وَأَعْطَى مَا أُعْطِيَتَ هُنَا وَأَمْنَعُ فِي آجَالٍ وَأَعْلَاثِ ثُمَّ أُمُورٌ مِنْ
 أُمُورِكَ لَا يَدُّ لَكَ مِنْ مُبَاشَرَتِهَا مِنْهَا إِيَابُهُ عَمَّا لَكَ بِمَا يَبْغَا عَنْهُ كُتَابُكَ
 وَمِنْهَا أَصْدَارُ حَاجَاتِ النَّاسِ يَوْمَ وَرُودِهَا عَلَيْكَ مِمَّا تَخْرُجُ بِهِ صَدُورُ
 أَعْوَانِكَ وَأَمُضْ لِكُلِّ يَوْمٍ عَمَلَهُ فَإِنَّ لِكُلِّ يَوْمٍ مَا فِيهِ وَاجْعَلْ لِنَفْسِكَ
 قِيَمًا يَبِينُكَ وَبَيْنَ اللَّهِ تَعَالَى أَفْضَلَ نَفْسِكَ الْمَوَاقِبِ وَأَجْزَلَ نَفْسِكَ الْأَقْبَامِ
 وَإِنْ كَانَتْ كُلُّهَا لِلَّهِ إِذَا صَلَّيْتَ فِيهَا النَّيَّةَ وَسَلَّيْتَ مِنْهَا الرِّعْيَةَ وَلَكِنْ
 فِي خَاصَّةٍ مَا يُخَلِّصُ لَكَ بِهِ دِينَكَ أَقَامَهُ فَرَاغُهُ الَّتِي هِيَ لَهُ خَاصَّةٌ فَأَعْطِ
 اللَّهَ مِنْ بَدَنِكَ فِي لَيْلِكَ وَنَهَارِكَ وَوَقِفَ مَا تَقَرَّبَتْ بِهِ إِلَى اللَّهِ سَجْدَانَهُ
 مِنْ ذَلِكَ كَلَمَلًا غَيْرَ مَثْلُومٍ وَلَا مَنْقُوصٍ بِالْعَمَلِ مِنْ بَدَنِكَ مَا يَلْغُ وَإِذَا قُمْتَ
 فِي صَلَاتِكَ لِلنَّاسِ فَلَا تَكُونَنَّ مُتَقَرًّا وَلَا مُتَضَعًّا فَإِنَّ فِي النَّاسِ مِنْ بِهِ
 الْعِلَّةَ وَلَهُ الْحَاجَةُ وَقَدْ سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ حِينَ
 وَجَّهَتِ الْيَمِينَ كَيْفَ أَصَلَّى بِهِمْ فَقَالَ (صَلِّ بِهِمْ كَصَلَاةِ أَصْغَفِهِمْ وَكُنْ
 بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا) وَأَمَّا بَعْدُ فَلَا تَطْلُوقَنَّ احْتِجَابَكَ عَنْ رَعِيَّتِكَ فَإِنَّ

احتجاب الولاء عن الرعية شعبة من الضيق وقلة علم بالأمور والاحتجاب
منهم يقطع عنهم علم ما احتجبوا دونه فيصغر عندهم الكبير ويكظم الصغير
ويغيب الحسن ويحسن القبيح ويُنساب الحق بالباطل وإنما الوالي بشر
لا يعرف ما توارى عنه الناس به من الأمور ولست على الحق سمات
تعرف بها ضروب الصدق من الكذب وإنما أنت أحد رجلين أما أمرؤ
مخبت نفسك بالبذل في الحق فقيم احتجابك من واجب حق تعطيه أو
فعل كريم تُسديه أو مبتلى بالمتع فما أسرع كف الناس عن مسألتك
إذا أيسوا من بذك مع أن أكثر حاجات الناس اليك مما لأموته فيسه
عليك من شكاة مظلة أو طلب انصاف في معاملة ثم إن للوالي خاصة
وبطانة فهم استئثار وتناول وقلة انصاف في معاملة فاحسم مادة
أولئك بقطع أسباب تلك الاحوال ولا تقطعن لأحد من حاشيتك
وخاصتك قطيعة ولا تلمعن منك في اعتقاد عهده تضرب عن يلبها من
الناس في شرب أو عمل مشترك يحملون مؤوته على غيرهم فيكون مهنا
ذلك لهم دونك وعيه عليك في الدنيا والآخرة وألزم الحق من لزمه من
القريب والبعيد وكن في ذلك صارفا محسبا واقعا ذلك من قرابتك
وخاصتك حبب وقع وابنع عاقبه بما يتقل عليك منه فإن معبة ذلك
محودة وإن ظننت الرعية بك خيفا فاهجر لهم بعذرِكَ واعدل عنك

ظَنُّوهُمْ بِأَعْمَارِكُ فَإِنْ فِي ذَلِكَ رِيَاسَةٌ مِنْكَ لِنَفْسِكَ وَرِفْقًا بِرِعْيَتِكَ وَأَعْلَافًا
تَبْلُغُ بِهِ حَاجَتَكَ مِنْ تَقْوِيهِمْ عَلَى الْحَقِّ وَلَا تَدْفَعَنَّ صُلْحًا دَعَاكَ إِلَيْهِ
عَدُوْلُكَ وَلِلَّهِ فِيهِ رِضَا فَإِنْ فِي الصُّلْحِ دَعَا لِعَدُوْلِكَ وَرَاحَةً مِنْ هُمُومِكَ
وَأَمْنًا لِبِلَادِكَ وَلَكِنْ الْحَذَرُ كُلُّ الْحَذَرِ مِنْ عَدُوْلِكَ بَعْدَ صُلْحِهِ فَإِنَّ الْعَدُوَّ
رُبَّمَا قَارِبٌ لِيَتَغَيَّرَ نَهْضُ بِالْحَرَمِ وَأَنْهُمْ فِي ذَلِكَ حُسْنُ الظَّنِّ وَإِنْ عَقَدْتَ
بَيْنَكَ وَبَيْنَ عَدُوْلِكَ عَهْدَهُ أَوْ أَلْبَسْتَهُ مِنْكَ ذِمَّةً خُطَّ عَهْدُكَ بِالْوَفَاءِ وَارْعَ
ذِمَّتَكَ بِالْأَمَانَةِ وَاجْعَلْ نَفْسَكَ جُنَّةً دُونَ مَا أُعْطِيََتْ فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ فَرَائِضِ
اللَّهِ شَيْءٌ النَّاسُ أَشَدُّ عَلَيْهِ اجْتِمَاعًا مَعَ تَفَرُّقِ أَهْوَائِهِمْ وَتَشْتَّتِ أَرْوَاحِهِمْ
مِنْ تَعْظِيمِ الْوَفَاءِ بِالْعَهْدِ وَقَدْ أَرَزَمَ ذَلِكَ الْمُشْرِكُونَ فِيمَا بَيْنَهُمْ دُونَ الْمُسْلِمِينَ
لَمَّا اسْتَبَوَوْا مِنْ عَوَاقِبِ الْقَدَرِ فَلَا تَعْدِرَنَّ بَيْنَكَ وَلَا تَحْبِسَنَّ بَعْدَكَ
وَلَا تَحْتَلِنَ عَدُوْلُكَ فَإِنَّهُ لَا يَحْتَرِي عَلَى اللَّهِ الْإِجَاهِلُ شَيْئًا وَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ
عَهْدَهُ وَذِمَّتَهُ أَمْنًا أَقْضَاهُ بَيْنَ الْعِبَادِ بِرَحْمَةِ وَرَحِيمَةٍ يَسْكُنُونَ إِلَى مَنَعَتِهِ
وَيَسْتَفِيضُونَ إِلَى جَوَارِهِ فَلَا أَذْعَالَ وَلَا مُدَالَسَةَ وَلَا خِلَاعَ فِيهِ وَلَا تَعْقِدْ
عَهْدًا تَحْجُوزُ فِيهِ الْعِلَلُ وَلَا تُعَوِّلَنَّ عَلَى لَحْنِ قَوْلٍ بَعْدَ التَّأْكِيدِ وَالتَّوْبِيخِ
وَلَا تَدْعُوَنَّكَ ضَيْقُ أَمْرِ لَزِمَكَ فِيهِ عَهْدُ اللَّهِ إِلَى طَلَبِ أَنْفُسَاخِهِ بِغَيْرِ
الْحَقِّ فَإِنَّ صَبْرَكَ عَلَى ضَيْقِ أَمْرِ رَجَوِ انْفِرَاجَهُ وَفُتِّلْ عَاقِبَتَهُ خَيْرٌ مِنْ
عَدْرِ تَخَافِ تَبَعْتَهُ وَأَنْ يُحْبِطَ بِكَ فِيهِ مِنَ اللَّهِ حُلْبُهُ فَلَا تَسْتَقِيلَ فِيهَا

دُنْيَاكَ وَلَا آخِرَتِكَ أَيَاكَ وَالْإِمَاءَ وَسَقَّهَا بِغَيْرِ حَقِّهَا فَإِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ أَدْعَى
لِنَقِمَةٍ وَلَا أَغْظَمَ لِنَيْبَةٍ وَلَا آخَرَى بِزَوَالِ نَيْبَةٍ وَانْقِطَاعِ مُدَّةٍ مِنْ سَقِّكَ
الْإِمَاءَ بِغَيْرِ حَقِّهَا وَإِنَّهُ سَبَّحَانَهُ يَتَوَلَّى الْحُكْمَ بَيْنَ الْعِبَادِ فِيمَا تَسَافَكُوا
مِنَ الدِّمَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَلَا تَقْوِينَ سُلْطَانَكَ بِسَقِّكَ دِمَّ حَرَامٍ فَإِنَّ ذَلِكَ مِمَّا
يُضَعِّفُهُ وَيُوهِّنُهُ بَلْ يُزِيلُهُ وَيُنْقِلُهُ وَلَا عُدْرَتَكَ عِنْدَ اللَّهِ وَلَا عُنْدِي فِي قَتْلِ
الْعَدُوِّ لِأَنَّهُ فِيهِ قَوْدُ الْبَدَنِ وَإِنْ ابْتَلَيْتَ بِخَطَاٍ وَأَقْرَبْتَ عَلَيْكَ سَوْمُكَ أَوْ
سَيْفُكَ أَوْ يَدُكَ بِعُصْوَةٍ فَإِنَّ فِي الْوَكْرَةِ لَهَا فَوْقَهَا مَقْتَلَةً فَلَا تَطْمَئِنَّ بِكَ
تَحْوَهُ سُلْطَانُكَ عَنْ أَنْ تُؤَدِّيَ إِلَى أَوْلِيَاءِ الْمَقْتُولِ حَقَّهُمْ وَأَيَاكَ وَالْإِعْجَابَ
بِنَفْسِكَ وَالْقَهْرَ بِمَا يُعْجِبُكَ مِنْهَا وَحُبَّ الْأَطْرَافِ فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ أَوْثَقِ قُرُصِ
الشَّيْطَانِ فِي نَفْسِهِ لَيْمَحَتْ مَا يَكُونُ مِنْ إِحْسَانِ الْمُحْسِنِينَ وَأَيَاكَ وَالْمَنْ عَلَى
رِعْيَتِكَ بِإِحْسَانِكَ أَوْ التَّزِيدَ فِيمَا كَانَ مِنْ فَعْلِكَ أَوْ أَنْ تَعْدَهُمْ فَنُتْبِعَ
مَوْعِدَكَ بِخُلْفِكَ فَإِنَّ الْمَنْ يُبْطِلُ الْإِحْسَانَ وَالتَّزِيدَ يَذْهَبُ بِنُورِ الْحَقِّ
وَالْخُلْفَ يُوجِبُ الْمَقْتَلَ عِنْدَ اللَّهِ وَالنَّاسَ قَالَ اللَّهُ سَبَّحَانَهُ (كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ
اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ) وَأَيَاكَ وَالْجَهْلَةَ بِالْأُمُورِ قَبْلَ أَوَانِهَا أَوْ التَّسَقُّطَ
فِيهَا عِنْدَ امْكَانِهَا أَوِ الْجَبَاحَةَ فِيهَا إِذَا تَنَكَّرَتْ أَوِ الْوَهْنَ عَنْهَا إِذَا اسْتَوْصَحَّتْ
فَضَعَ كُلُّ أَمْرٍ مَوْضِعَهُ وَأَوْقَعَ كُلُّ عَمَلٍ مَوْقِعَهُ وَأَيَاكَ وَالِاسْتِنَارَ بِمَا النَّاسُ
فِيهِ أَسْوَأُ وَالتَّعَاقُبَ عَمَّا يُعْتَبَرُ بِهِ مِمَّا قَدْ وَضَعَ لِلْعُيُونِ فَإِنَّهُ مَا خُوذُ مِنْكَ

لَعَمْرُكَ وَعَمَّا قَلِيلٍ تَتَكَشَّفُ عَنْكَ أَعْطِيَةُ الْأُمُورِ وَيَتَنَصَّفُ مِنْكَ لِلْعَالَمِ
 أَمَلُكَ حَيْثُ أَتَيْتُكَ وَسُورَةُ حَتْلِكَ وَسَطْوَةُ يَدِكَ وَغَرَبَ لِسَانِكَ وَاحْتَرَسَ
 مِنْ كُلِّ ذَلِكَ بِكَفِّ الْبَادِرَةِ وَتَأْخِيرِ السَّطْوَةِ حَتَّى يَسْكُنَ غَضَبُكَ قَتْلَكَ
 الْإِخْتِبَارَ وَلَنْ تَحْكُمَ ذَلِكَ مِنْ نَفْسِكَ حَتَّى تَتَكَرَّرَ هُمُومُكَ بِذِكْرِ الْمَعَادِ إِلَى
 رَبِّكَ وَالْوَاجِبُ عَلَيْكَ أَنْ تَتَذَكَّرَ مَاضِي لِمَنْ تَقْدَمُكَ مِنْ حُكُومَةٍ عَادِلَةٍ
 أَوْ سُنَّةٍ فَاضِلَةٍ أَوْ أَمْرٍ عَنِ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَوْ فَرِيضَةٍ فِي كِتَابِ
 اللَّهِ تَقْتَضِي بِمَا شَاهَدْتَ مِمَّا عَلِمْنَا بِهِ فِيهَا وَتَجْتَهِدُ لِنَفْسِكَ فِي اتِّبَاعِ
 مَا عَهَدْتَ إِلَيْكَ فِي عَهْدِي هَذَا وَأَسْتَوْثِقُ بِهِ مِنْ أَطْلَعَهُ لِنَفْسِي عَلَيْكَ
 لِكَيْلَا يَكُونَ لَكَ عِلَّةٌ عِنْدَ تَسْرِعِ نَفْسِكَ إِلَى هَوَاهَا وَأَنَا أَسْأَلُ اللَّهَ بِسَعَةِ
 رَحْمَتِهِ وَعَظَمِ قُدْرَتِهِ عَلَى إِعْطَاءِ كُلِّ رَغْبَةٍ أَنْ يُوَفِّقَنِي وَإِيَّاكَ لِمَا فِيهِ رِضَاؤُهُ
 مِنْ الْإِقَامَةِ عَلَى الْعُدْرِ الْوَاضِحِ إِلَيْهِ وَالِي خَلْقِهِ مَعَ حُسْنِ التَّنَاقُلِ فِي الْعِبَادِ
 وَجِيلِ الْأَنْبَرِ فِي الْبِلَادِ وَتِمَامِ النِّعَةِ وَتَقْضِيفِ الْكِرَامَةِ وَأَنْ يَحْتَمِيَ لِي وَلِكَ
 بِالسَّعَادَةِ وَالنَّجَاتِ أَنَا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَآلِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ

وَمِنْ ظَرِيفِ أَخْبَارِ بْنِ أَبِي عَتَيْقٍ أَنَّ عُمَانَ بْنَ حَبِانَ الْمُرِّيَّ لِلْمُدْخَلِ
 الْمَدِينَةَ وَالْبَاسَا عَلَيْهَا اجْتَمَعَ الْأَشْرَافُ عَلَيْهِ مِنْ قُرَيْشٍ وَالْأَنْصَارِ فَقَالُوا لَهُ
 أَنْتَ لِأَتَمِّ الْعَمَلِ عَلَا أَجْدَى وَلَا أَوْلَى مِنْ تَحْرِيمِ الْغَنَاءِ وَالرِّئَاءِ فَفَعَلَ وَأَجْلَاهُمْ

ثلاثاً فقدم ابن أبي عتيق في الليلة الثالثة حَطَّ رَحْلَهُ بِبَابِ سَلَامَةَ الرَّحْلَةِ
وقال لها بَدَأْتُ بِكَ قَبْلَ أَنْ أَصِيرَ إِلَى مَنْزِلِي فَقَالَتْ أَوْ مَا تَدْرِي مَا حَدَّثَ
وَأَخْبَرْتَهُ أَخْبِرْ فَقَالَ أَقْبِي إِلَى الصَّخْرِ حَتَّى أَقْشَا فَقَالَتْ إِنَّا نَخَافُ أَنْ
لَا تُغْنِيَ شَيْئاً وَتُسَكِّطَ (أَيُ يُهْلِكُ) فَقَالَ إِنَّهُ لَا بَأْسَ عَلَيْكَ ثُمَّ مَضَى إِلَى
عُمَانَ فَاسْتَأْذَنَ عَلَيْهِ فَأَخْبَرَهُ أَنَّ أَحْلَمًا أَقْدَمَهُ عَلَيْهِ حُبَّ التَّسْلِيمِ عَلَيْهِ
وَقَالَ لَهُ إِنَّ مِنْ أَفْضَلِ مَا عَمِلْتُ بِهِ تَحْرِيمَ الْغَنَاءِ وَالرِّثَاءِ فَقَالَ إِنَّ أَهْلَكَ
أَشَارُوا عَلَيَّ بِذَلِكَ قَالَ فَأَنْتَ قَدْ وَفَّقْتَ وَلَكِنِّي رَسُولُ امْرَأَةٍ إِلَيْكَ تَقُولُ
قَدْ كَانَتْ هَذِهِ صِنَاعَتِي قُبْتُ إِلَى اللَّهِ مِنْهَا وَأَنَا أَسْأَلُكَ أَيُّهَا الْأَمِيرُ أَنْ
لَا تُحَوِّلَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ مُجَاوَرَةِ قَبْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ عُمَانُ أَذْنُ
أَدْعِيهَا لَكَ قَالَ أَذْنُ لَا يَدْعِيهَا النَّاسُ وَلَكِنْ نَدْعُو بِهَا فَتَنْظُرَ إِلَيْهَا فَإِنْ كَانَتْ
مِنْ بَرٍّ لَمْ تَرْكُهَا قَالَ فَادْعُ بِهَا قَالَ فَأَمَرَهَا ابْنُ أَبِي عَتِيقٍ فَتَقَشَّقَتْ
وَأَخْلَصَتْ سُبْحَةً فِي يَدِهَا وَصَارَتْ إِلَيْهِ وَحَدَّثَتْهُ عَنْ مَا رَأَى أَبَاهُ فَقَعَكَ لَهَا
فَقَالَ لَهَا ابْنُ أَبِي عَتِيقٍ اقْرَأِي لِلْأَمِيرِ فَقَعَلَتْ فَأَعْجَبَ بِذَلِكَ فَضَالَ لَهَا
فَلَحْدَى لِلْأَمِيرِ فَرَكَهُ حُدَاوَاهَا ثُمَّ قَالَ لَهَا غَيْرِي لِلْأَمِيرِ فَعَمِلَ يُعْجِبُ بِذَلِكَ
عُمَانُ فَقَالَ لَهُ ابْنُ أَبِي عَتِيقٍ فَكَيْفَ لَوْ سَمِعْتَهَا فِي صِنَاعَتِهَا فَقَالَ لَهُ قُلْ
لَهَا فَلَقُلْ فَأَمَرَهَا فَتَقَشَّقَتْ

سَدَدَتْ خَصَاصَ الْحِمِّ لَمَّا دَخَلَتْهُ * بِكُلِّ لَبَانٍ وَاضِحٍ وَجَبِينِ

فَنَزَلَ عُمَانُ بْنُ حَيَّانٍ عَنْ سَرِيرِهِ حَتَّى جَلَسَ بَيْنَ يَدَيْهَا ثُمَّ قَالَ لَا وَاللَّهِ
مَامَنَّاكَ يُخْرِجُكَ عَنِ الْمَدِينَةِ فَقَالَ لَهُ ابْنُ أَبِي عَتِيقٍ أَأَنَا يَقُولُ النَّاسُ أَذْنٌ
لِسَلَامَةٍ فِي الْمَقَامِ وَمَنْعَ غَيْرِهَا فَقَالَ لَهُ عُمَانُ قَدْ أَذْنْتُ لَهُمْ جَمِيعًا

بعض أخبار الحجاج لما ولي العراق

قَالَ الثَّوْرِيُّ يَتِمُّ لَنَا فِي الْمَسْجِدِ الْجَامِعِ بِالْكُوفَةِ وَأَهْلِ الْكُوفَةِ
يَوْمَئِذٍ دَوُّو حَالِ حَسَنَةَ يُخْرِجُ الرَّجُلَ مِنْهُمْ فِي الْعَشْرِ وَالْعَشْرِينَ مِنْ
• وَآلِهِ إِذَا أَقْبَى آتٍ فَقَالَ هَذَا الطَّالِبُ قَدْ قَدَّمَ أَمِيرًا عَلَى الْعِرَاقِ فَذَا بِهِ
قَدْ دَخَلَ الْمَسْجِدَ مُعْتَمِلًا بِهَامَةٍ قَدْ غَطَّى بِهَا أَكْثَرَ وَجْهِهِ مُتَقَلِّدًا سَيْفًا
مُسْتَكْبِحًا قَوْمًا يَوْمَ الْمَنْبَرِ فَقَامَ النَّاسُ نَحْوَهُ حَتَّى صَعِدَ الْمَنْبَرَ فَكَثَّ سَاعَةً
لَا يَتَكَلَّمُ فَقَالَ النَّاسُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ قِمِيعَ اللَّهِ بَنِي أُمَيَّةٍ حَيْثُ تَسْتَعْمَلُ
مِثْلَ هَذَا عَلَى الْعِرَاقِ حَتَّى قَالَ عُمَيْرُ بْنُ ضَاثٍ الْبُرَيْجِيُّ إِلَّا أَحْصَاهُ لَكُمْ
فَقَالُوا أَمْهَلْ حَتَّى نَنْظُرَ فَلَمَّا رَأَى عَيُونَ النَّاسِ إِلَيْهِ حَسَرَ النَّتَامَ عَنْ فِيهِ
وَنَهَضَ فَقَالَ

أَنَا ابْنُ جَلٍّ وَطَّلَعَ النَّبَا • مَتَى أَضَعِ الْعَامَةَ نَعْرِفُونِي
ثُمَّ قَالَ يَا أَهْلَ الْكُوفَةِ إِنِّي لَأَرَى رُؤْسًا قَدْ أَتَبَعَتْ وَحَانَ قَطَافُهَا وَإِنِّي
لصَاحِبُهَا وَكَأَنِّي أَتُنْظَرُ إِلَى الدَّمَاءِ بَيْنَ الْمَاءِ وَالْحَيِّ ثُمَّ قَالَ
هَذَا أَوَانُ الشَّدِّ فَاسْتَدَى زَيْتٌ • قَدْ لَقَمَهَا اللَّيْلُ بِسَوَاقِ حُطَمٍ

ليس براعى إبل ولا غنم * ولا يجزار على ظهر وضم
ثم قال

قد لقيها الليل بصلّى * أروع جراح من النوى
* مهاجر ليس بأعرافى *

وقال

قد تفرّث عن سافها فشدوا * وحدث الحرب بكم جقدوا
والقوس فيها وزعزعت * مثل ذراع البر أو أسد
* لا بد مما ليس منه بد *

إني والله يا أهل العراق ما يقع لي بالشنان ولا يفرجاني كتمان
النين ولقد فررت عن ذكاه وفتشت عن تجربة وإن أمير المؤمنين
أطال الله بقاء تركائته بين يديه فبهم عياداتها فوجدني أمرها عونا
وأصلها مكسرا فرماكم بي لأنكم طال ما أضعتم في الفتنة واضلجتم
في مرافد الضلال والله لأحرمنكم حرم السلّة ولأضربنكم ضرب غرائب
الابل فانكم لكأهل قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من
كل مكان فكفرت بأنهم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا
يصنعون وإنّي والله ما أقول إلا وقيت ولا أهم إلا أمضيت ولا أخلق
الآ قريت وإن أمير المؤمنين أمرني باعطائكم أعطيائكم وإن أوجعكم

لحاربة عدوكم مع المهلب بن أبي صفرة واني أقسم بالله لأجد رجلا
يختلف بعد أخذ عطائه بثلاثة أيام ألا ضربت عنقه يا غلام اقرأ عليهم
كتاب أمير المؤمنين فقرأ

بسم الله الرحمن الرحيم من عبدالله عبدالملك أمير المؤمنين الى من
بالكوفة من المسلمين سلام عليكم فلم يقل أحد منهم شيئا فقال الحاجب
اكف يا غلام ثم أقبل على الناس فقال أسلم عليكم أمير المؤمنين فلم
تردوا عليه شيئا هذا أدب ابن نهيمة أما والله لأؤدبكم غير هذا الأدب
أو لتستقين اقرأ يا غلام كتاب أمير المؤمنين فلما بلغ الى قوله سلام
عليكم لم يبق في المسجد أحد الا قال وعلى أمير المؤمنين السلام

(زعم أبو العباس ان ابن نهيمة رجل كان على الشرطة بالبصرة قبل
الحجاج) ثم نزل فوضع للناس أعطياتهم فجعلوا يأخذون حتى أتاه شيخ
يرعش كبرا فقال أيها الأمير اني من الضعف على ما ترى ولي ابن هو
أقوى على الأسفار مني فتقبله بدلا مني فقال له الحاجب تفعل أيها الشيخ
فلما ولي قال له فائل أتدري من هذا أيها الأمير قال لا قال هذا عمير
ابن ضابط البرجي الذي يقول أبوه

هَمَمْتُ ولم أَفْعَلْ وكِدْتُ وَلَيْتَنِي * تَرَكْتُ على عُمَانَ تَبْكِي حَلَالُهُ
ودخل هذا الشيخ على عثمان مَقْتُولًا فوطئ بطنه فكسبر ضلعين

من أضلّاعه فقال رُدُّوه فلما رُدَّ قال له الجحّاج أيّها الشيخ هلّا بعثت
إلى أمير المؤمنين عثمان بدلاً يوم الدار إن في قتلك أيّها الشيخ نصلاً
للسلبيين يا حريصاً أضربنّ عنقه فجعل الرجل يضيق عليه أمره فيرتجّل
ويأمر وليّه أن يلقه بزيّاه في ذلك يقول عبد الله بن الزبير الأسديّ
تجهّز فلما أن تزور ابن ضايي * عميراً وأما أن تزور المهلبا
هما خطّنا خسف نجاولك منهما * ركوك حويلنا من التلج أثبها
فاضهى ولو كانت خراسان دونه * رآها مكان السوق أو هي أقربا

خطبة طارق قبل فتوح الأندلس

لما بلغ طارقاً دُورَ تَرْبِيقٍ قام في أصحابه فحمد الله وأثنى عليه بما هو
أهلّه ثم حثّ المسلمين على الجهاد ورجّهم ثم قال أيّها الناس أين المقرّ
البحر من ورائكم والعدو أمامكم وليس لكم والله إلا الصدق والصبر
واعلموا أنكم في هذه الجزيرة أضيّع من الأيتام في مأذبة الشام وقد
استقبلكم عدوكم بيمينه وأسلحته وأقوانه موفورة وأنتم لا وزر لكم
إلا سيوفكم ولا أقوات إلا ما تفضلونه من أيدي عدوكم وإن امتدت
بكم الأيام على افتقاركم ولم تنجزوا لكم أمراً ذهب ربحكم وتعوّضت القلوب
من رعبها عنكم الجرأة عليكم فادفعوا عن أنفسكم خذلان هذه العاقبة
من أمركم بتناجزة هنا الطاغية فقد ألقت به اليكم مدينته الحصينة وإن

انتهاز القرصة فيه لممكن ان سمعتم لانفسكم بالموث واني لم احذركم
 أمرا أنا عنه بجموه ولا حلتكم على خطة أرخص متاع فيها النفوس
 أبدا بنفسى واعلموا انكم ان صبرتم على الأشق قليلا استمتعتم بالأرفه
 الأبد طويلا فلا ترعبوا بانفسكم عن نفسى فاحطكم فيه بأوفر من
 حطى وقد بلغكم ما أنشأت هذه الجزيرة من الخيرات العميه وقد انصبكم
 الوليد بن عبد الملك أمير المؤمنين من الابطال عربانا ورضيكم لأولئ هذه
 الجزيرة أصهارا وأختانا ثقة منه بارتياحكم للطعان واستباحكم بمعاودة
 الابطال والفرسان ليكون حظه منكم ثواب الله على اعلاء كلمته واطهار
 دينه بهذه الجزيرة وليكون مغنمها خالصة لكم من دونه ومن دون
 المؤمنين سواكم والله تعالى ولى الجهادكم على ما يكون لكم ذكرا في
 النارين واعلموا اني أول مجيب الى مَدَعَوَتِكُم اليه واني عند ملتقى
 الجمعين حامل بنفسى على طاعة القوم لأدري فقاتله ان شاء الله تعالى
 فاجلوا معي فان هلكْتُ بعده فقد كفيتهم أمره ولم يعوزكم بطل عاقل
 تُسندون أموركم اليه وان هلكْتُ قبل وصولي اليه فاخلقوني في عزي
 هذه واجلوا بانفسكم عليه واكتفوا اللهم من فتح هذه الجزيرة بقتله

صفة الامام العادل

كتب عمر بن عبدالعزيز رضى الله عنه لما ولي الخليفة الى الحسن ابن أبي الحسن البصرى أن يكتب اليه بصفة الامام العادل فكتب اليه الحسن رحمه الله

اعلم يا أمير المؤمنين ان الله جعل الامام العادل قوام كل مائل وقصد كل جائر وصلاح كل فاسد وقوة كل ضعيف ونصقة كل مظلوم ومفرق كل ملهوف والامام العدل يا أمير المؤمنين كالراى الشفيق على إبله الرفيق الذى يراد لها أطيب المرقى ويؤودها عن مراتع المهلكة ويحميها من السباع ويكفها من أذى الحر والقر والامام العدل يا أمير المؤمنين كالأب الحنانى على ولده يسمى لهم صغارا ويعلمهم كبارا يكتسب لهم فى حياته ويدخر لهم بعد مماته والامام العدل يا أمير المؤمنين كالأم الشفيقة اليرة الرفيقة بولدها حمله كرها ووضعته كرها وربته طفلا تسهر بسهرة وتسكن بسكونه ترضعه ناره وتقطعه أخرى وتفرح بعافيته وتغم بشكايته والامام العدل يا أمير المؤمنين وصى اليتامى وخازن المساكين يربي صغيرهم ويؤن كبيرهم والامام العدل يا أمير المؤمنين كالقلب بين الجوائح تصلح الجوائح بصلاحه وتفسد بفساده والامام العدل يا أمير المؤمنين هو القائم بين الله وبين عباده يسمع كلام الله

وَيَسْمَعُهُمْ وَيَنْظُرُ إِلَى اللَّهِ وَيُرِيهِمْ وَيَقَادُ إِلَى اللَّهِ وَيَقُودُهُمْ فَلَا تَكُنْ
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فِيمَا مَلَكَكَ اللَّهُ كَعَبْدٍ اتَّخَذَهُ سَيِّدُهُ وَاسْتَحَقَّ لَهُ مَالُهُ وَعِيَالُهُ
فَبَدَّدَ الْمَالَ وَفَرَّدَ الْعِيَالَ فَافْقَرَ أَهْلُهُ وَفَرَّقَ مَالَهُ وَاعْلَمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ الْحُدُودَ لِيَرْجِعَ بِهَا عَنِ الْخَبَائِثِ وَالْفَوَاحِشِ فَكَيْفَ إِذَا
آتَاهَا مِنْ يَلِهَا وَإِنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ الْقِصَاصَ حَيَاةً لِعِبَادِهِ فَكَيْفَ إِذَا قَتَلْتَهُمْ
مِنْ يَتَّقِنَصْ لَهُمْ وَإِذْ كَرَى يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ الْمَوْتَ وَمَا بَعْدَهُ وَقُلْ أَشْيَاعُكَ عِنْدَهُ
وَأَنْصَارُكَ عَلَيْهِ فَتَرَوُذُهُ وَلِيَا بَعْدَهُ مِنَ الْقَرْعِ الْكَبِيرِ وَاعْلَمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
أَنَّ لَكَ مَنَزَلًا غَيْرَ مَنَزَلِكَ الَّذِي أَنْتَ فِيهِ يَطُولُ فِيهِ تَوَأُّدُكَ وَيُقَارِقُكَ
أَحِبَّاؤُكَ يُسَلِّونَكَ فِي قَعْرِهِ فَرِيدًا وَحِيدًا فَتَرَوُذُهُ مَا يَحْصِبُكَ يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ
مِنْ أَخِيهِ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ وَصَاحِبَتِهِ وَيَنْبِيهِ وَإِذْ كَرَى يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا بَعَثَ
مَافِي الْقُبُورِ وَحُصِّلَ مَافِي الصُّدُورِ فَالْأَسْرَارُ ظَاهِرَةٌ وَالْكَتَابُ لَا يُغَادِرُ
صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا فَالآنَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْتَ فِي مَهْمَلٍ
قَبْلَ حُلُولِ الْآجَلِ وَانْقِطَاعِ الْأَمَلِ لَا تَحْكَمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ
بِحُكْمِ الْجَاهِلِينَ وَلَا تَسْلُكْ بِهِمْ سَبِيلَ الظَّالِمِينَ وَلَا تُسَلِّطِ الْمُسْتَكْبِرِينَ عَلَى
الْمُسْتَضْعَفِينَ فَانْهَمُوا لَا يَرْجِعُونَ فِي مَوْئِنٍ إِلَّا وَلَا ذِمَّةَ فِتْوَى بِأَوْزَارِكَ وَأَوْزَارِ
مَعَ أَوْزَارِكَ وَتَحْمِلُ أَنْثَقَالَكَ وَأَنْثَقَالًا مَعَ أَنْثَقَالِكَ وَلَا يَغْنُرُكَ النَّيْنُ
يَنْتَعِمُونَ بِمَا فِيهِ بُؤْسُكَ وَيَأْكُلُونَ الطَّيِّبَاتِ فِي دُيُيَاهِمِ بِأَذْهَابِ طَيِّبَاتِكَ

فِي آخِرَتِكَ لَا تَنْتَظِرُ إِلَى قُدْرَتِكَ الْيَوْمَ وَلَكِنْ انْظُرْ إِلَى قُدْرَتِكَ غَدًا وَأَنْتَ
مَأْسُورٌ فِي حَبَائِلِ الْمَوْتِ وَمَوْقُوفٌ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ فِي تَجْمَعٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ
وَالنَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ وَقَدْ عَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْهِ الْقِيُومِ إِلَى يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِنْ
لَمْ أُبَلِّغْ بِعَظْمَى مَا بَلَّغَهُ أُولُو النَّهْيِ مِنْ قَبْلِي فَلَمْ أَكَلِّ شَفْعَةً وَنَعْمًا فَأَنْزِلْ
كِتَابَ الْبَلَاءِ كَمَا وَدَى حَيِيهِ يَسْقِيهِ الْأَثْوِيَّةُ الْكَرِيمَةُ لِمَا يَرْجُوهُ فِي ذَلِكَ
مِنْ الْعَافِيَةِ وَالصَّحَةِ وَالسَّلَامِ عَلَيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَرِجَّةَ اللَّهِ وَبِرَكَاتِهِ

وللفرزندق في وصف الامام زين العابدين

رضي الله تعالى عنه

هَذَا الَّذِي تَعْرِفُ الْبَطْلَاءُ وَطَائِفَهُ • وَالْيَتِيمُ يَعْرِفُهُ وَالْحِلْمُ وَالْحَرَمُ
هَذَا ابْنُ خَيْرِ عِبَادِ اللَّهِ كَلِمَهُمْ • هَذَا التَّقِيُّ التَّقِيَّ الطَّاهِرُ الْعَلَمُ
إِذَا رَأَتْهُ قَرِيشٌ قَالَ قَاتِلُهَا • إِلَى مَكَامٍ هَذَا يَتَنَاهَى الْكِرَمُ
يَهْمِي إِلَى ذُرْوَةِ الْعِزِّ الَّتِي قَصُرَتْ • عَنْ تَبْلُغِهَا عَرَبُ الْإِسْلَامِ وَالْهَجَمُ
يَكَادُ يَمْسُكُهُ عِرْفَانُ رَاحَتِهِ • رُكْنُ الْحَطِيمِ إِذَا مَا جَاءَ يَسْتَلِمُ
فِي كَفِّهِ حَيْرَانٌ رَجُوحُهُ عَيْقُ • مِنْ كَفِّ أَرْوَعٍ فِي عِرْنِيهِ شَمَمُ
يُعْضِي حَيَاءً وَيُعْضِي مِنْ مَهَابَتِهِ • فَمَا يُكَلِّمُ إِلَّا أَحْسَنَ يَتَسَمَّ
يَنْشَقُّ نُورَ الْهُدَى مِنْ نُورِ عُرْنِهِ • كَالشَّمْسِ يَجْبَابُ عَنْ أَشْرَافِهَا الْقَمَمُ
مُسْتَقْفَةٌ مِنْ كِرَامِ الْقَوْمِ نَبْعَتُهُ • طَابَتْ عَنَاصِرُهُ وَإِلِيمُ وَالشِّيمُ

هذا ابن فاطمة ان كنت جاهله * بجده أنباء الله قد حُتوا
 الله سُورُهُ قَدْرًا وَعَظَمَهُ * جرى بذله في لوحه القلم
 وليس قولك من هذا بضاره * العرب تعرف من أنكرت والهم
 كلتا يديه غياث عم نفعهما * يستوكان ولا يعرفهما عدم
 سهل الخليفة لأخشي بواده * يزينه اثنان حسن الخلق والشم
 جمال أنفال أقوام اذا اقترضوا * جلو البماثل يتخلو عنده ثم
 ما قال لا قط إلا في نسلهم * لولا التشهد كانت لأوه نهم
 عم البرية بالاحسان فانقشعت * عنها الغيايب والاملاق والعدم
 من معشر حُبهم دين وبعضهم * كفر وقربهم معي ومعتهم
 ان عدا أهل النقي كانوا أمتهم * أو قبل من خيرا هل الأرض قبلهم
 لا يستطيع جوابا بعد غايتهم * ولا يدانهم قوم وان كرموا
 هم الغيوب اذا ما أزمته أزمته * والانداسد السرى والبأس محتم
 لا يتقص العسر سطا من أسفهم * بيان ذلك ان أترؤا وان عدوا
 مقدّم بعد ذكر الله ذكرهم * في كل به ومحسوم به الكلم
 يأتي لهم أن يحل الذم ساحتهم * خلق كريم وأيد بالندى هضم
 أي الخلائق ليست في رفايتهم * لاؤلية هذا أولة نهم
 من يعرف الله يعرف أولية ذا * فالذين من بيت هذا ناله الأمم

وَحَطَبَ وَاِصْلَ بَنَ عَطَاءً وَكَانَ الثَّغْبَاءُ بِالرَّاءِ

فَكَانَ لِذَلِكَ يَتَجَنَّبُهَا فِي كَلَامِهِ

الحمد لله القديم بلا غاية والباقي بلا نهاية الذي علّا في دُنُوهِ وَدَنَا
 فِي عُلُوِّهِ فَلَا يَحْتَوِيهِ زَمَانٌ وَلَا يَحِيطُ بِهِ مَكَانٌ وَلَا يُؤَوِّدُهُ حِفْظُ مَا خَلَقَ وَلَمْ
 يَخْلُقْهُ عَلَى مِثَالِ سَنَبَقٍ بَلْ أَنْشَأَهُ ابْتِدَاعًا وَعَدَّدَهُ اصْطِنَاعًا فَأَحْسَنَ
 كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَتَمَّ مَسْبُوتَهُ وَأَوْضَحَ حَكْمَتَهُ فَذَلَّ عَلَى أُلُوْهِتِهِ فَسَجَّاهُ
 لَامُعَقَّبٍ لِحُكْمِهِ وَلَا دَافِعٍ لِقَضَائِهِ تَوَاضَعَ كُلُّ شَيْءٍ لِعَظَمَتِهِ وَذَلَّ كُلُّ شَيْءٍ
 لِسُلْطَانِهِ وَسِعَ كُلُّ شَيْءٍ قُضْلُهُ لَا يُعْرَبُ عَنْهُ مِثْقَالُ حَبَّةٍ وَهُوَ السَّمِيعُ
 الْعَلِيمُ وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ هَا تَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ وَعَظُمَتْ
 آلَاؤُهُ عَلَا عَنْ صِفَاتِ كُلِّ خَلْقٍ وَتَنَزَّ عَنْ سَبِيهِ كُلِّ مَصْنُوعٍ فَلَا تَبْلُغُهُ
 الْأَوْهَامُ وَلَا تُحِيطُ بِهِ الْعُقُولُ وَلَا الْإِفْهَامُ يُعَصَى قَيْصَلُهُ وَيُدْعَى فَيَسْتَجِبُ
 وَيَقْبَلُ التَّوْبَةَ مِنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا يَفْعَلُونَ وَأَشْهَدُ
 شَهَادَةً حَقًّا وَقَوْلًا صَدَقَ بِإِخْلَاصٍ نَبِيَّهِ وَحَقَّةً طُوبَى أَنْ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ
 عَبْدُهُ وَنَبِيُّهُ وَخَالَصَتْهُ وَصَفَتْهُ إِلَى خَلْقِهِ بِالْبَيِّنَةِ وَالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ
 قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَ مَأَلِكَتَهُ وَتَصَحَّ لَأَمْنُهُ وَجَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تَأْخُذْهُ فِي اللَّهِ لَوْمَةٌ لَائمٌ
 وَلَا يُصَدِّدُهُ عَنْ رَعْمٍ زَاعِمٌ مَاضِيًا عَلَى سُنَّتِهِ مُؤَفِّيًا عَلَى قَصْدِهِ حَتَّى آتَاهُ
 الْيَقِينَ فَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ أَفْضَلَ وَأَرْكَى وَأَتَمَّ وَأَمْنَى

وَأَجَلْ وَأَعْلَى صَلَاحًا عَلَى صَفْوَةِ أَنْبِيَائِهِ وَخَالِصَةً مَلَائِكَتِهِ
 وَأَضْعَافَ ذَلِكَ أَنَّهُ حَبِيبٌ مُجِيدٌ أَوْصِيَكُمْ عِبَادَ اللَّهِ مَعَ نَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ
 وَالتَّحَلُّ بِطَاعَتِهِ وَالْمُجَانَبَةَ لِعَصِيَّتِهِ وَأَحْضَكُمْ عَلَى مَا يُدِينُكُمْ مِنْهُ وَيُرْفَعُكُمْ لَدَيْهِ
 فَإِنَّ تَقْوَى اللَّهِ أَفْضَلُ زَادَ وَأَحْسَنُ عَاقِبَةٌ فِي مَعَادٍ وَلَا تُلْهِمَنَّ الْحَيَاةُ
 الدُّنْيَا بَرِيَّتَهَا وَخَدَعَهَا وَقَوَاتِنَ لَذَائِهَا وَشَهَوَاتِ آمَالِهَا فَإِنَّهَا مَنَاعٌ قَلِيلٌ
 وَمُنْتَهَى إِلَى حِينٍ وَكُلُّ شَيْءٍ مِنْهَا يُرْوَلُ فَكُمْ عَابَتُهُمْ مِنْ أَعَاجِبِهَا وَكَمْ تَصَبَّتْ
 لَكُمْ مِنْ حَبَائِلِهَا وَأَهْلَكَتْ مِنْ جَمْعِ الْهَسَاءِ وَأَعْتَدَ عَلَيْهَا آثَامَهُمْ خُلُوفًا
 وَمَرَجَّتْ لَهُمْ سُمًّا أَمَرَ الْمَلَأُ الَّذِينَ بَنَوْا الْمَدَائِنَ وَشِيدُوا الْمَصَانِعَ وَأَوْتَقُوا
 الْأَبْوَابَ وَكَانَفُوا الْحِجَابَ وَأَعْتَدُوا الْحِيَاذَ وَمَلَكَوا الْبِلَادَ وَاسْتَعْدَمُوا التَّلَادَ
 قَبَضَهُمْ بِمَحْلِلِهَا وَطَمَسَتْهُمْ بِكَلَامِهَا وَعَصَبَتْهُمْ بِأَنْبِيَائِهَا وَعَاضَتْهُمْ مِنَ السَّعَةِ
 ضَيْقًا وَمِنَ الْغَرَةِ دُلًّا وَمِنَ الْحَيَاةِ فَنَاءً فَتَكُونُوا الْغُودَ وَأَكَلَهُمُ الدُّودُ
 وَأَضْبَحُوا لِأَرَى الْإِمْسَاكَتِمْ وَلَا تَجِدُ إِلَّا مَعَالِمَهُمْ وَلَا تُحَسُّ مِنْهُمْ مِنْ
 أَحَدٍ وَلَا تَسْمَعُ لَهُمْ نَبِيًّا فَتَرَوْدُوا عَابَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ أَفْضَلَ الزَّادِ التَّقْوَى
 وَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولَى الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ جَعَلَنَا اللَّهُ وَأَبَاكُمْ مِنْ يَنْتَفِعُ
 بِعَوَاضِهِ وَيَتَمَلَّحُ لِحَقْلِهِ وَسَعَادَتِهِ وَمَنْ يَسْمَعِ الْقَوْلَ قَبِيضَ أَحْسَنَهُ أَوَّلُكَ
 الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأَوَّلُكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ إِنْ أَحْسَنَ قَصَصَ الْمُؤْمِنِينَ
 وَأَبْلَغَ مَوَاعِظَ الْمُتَّقِينَ كِتَابُ اللَّهِ الزَّكِيَّةُ آيَاتُهُ الْوَاضِحَةُ بَيِّنَاتُهُ فَإِذَا تَلَّى عَلَيْكُمْ

فَأَنصِتُوا لَهُ وَاسْمِعُوا لِعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ أَعُوذُ بِاللَّهِ الْقَوِيِّ مِنَ الشَّيْطَانِ
 الْقَوِيِّ إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ
 وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ثُمَّ قَالَ - نَقَعْنَا اللَّهَ وَايَاكُمْ بِالْكِتَابِ الْحَكِيمِ
 وَالْوَحْيِ الْمُبِينِ وَأَعَاذَنَا وَايَاكُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَلِيمِ وَأَدْخَلْنَا وَايَاكُمْ جَنَّاتِ
 النَّعِيمِ

صَکَّاب عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر
 الى بعض اخوانه يعاتبه

بسم الله الرحمن الرحيم

أما بعد فقد عاقتي الشك في أمرك عن عزيمة الرأي فيك وذلك أنك
 ابتدأتني بلطف عن غير خبرة ثم أعقبني جفاء عن غير جريرة فأطمعني
 أولك في إحائك وإيأاسي آخرك عن وقائك فلا أنا في اليوم بجمع لك
 أطراحا ولا أنا في غد وانتظاره منك على ثقة فصبان من لوشاء كشف
 بإيضاح الرأي في أمرك عن عزيمة الشك فيك فاجتمعنا على اختلاف
 أو اقترعنا على اختلاف والسلام

وكتب وهو في السجن إلى أبي مسلم صاحب الدعوة يستعطفه

بسم الله الرحمن الرحيم

من الأسير في يديه بلا ذنب إليه ولا خلاف عليه (أما بعد) فإِنَّكَ اللهُ
حَقُّهُ الْوَصِيَّةُ وَمَحَلُّ تَصَيُّبِ الرَّعْيَةِ وَالْهَمُّكَ عَدْلُ الْقَضِيَّةِ فَإِنَّكَ مُسْتَوْعٍ
الْوَدَائِعِ وَمَوْلَى الصَّنَائِعِ فَاحْفَظْ وَدَائِمَكَ بِحَسَنِ صَنَائِعِكَ فَالْوَدَائِعُ عَارِيَةٌ
وَالصَّنَائِعُ مَرْعِيَّةٌ وَمَا لَنَنْتُمُ عَلَيْكَ وَعَلَيْنَا فِيكَ تَمَرُّورٌ تَدَاهَا وَلَا يَبْجَاوُغُ
مَدَاهَا فَتَبِّهْ لِقَتِّكَ كَيْفَ قَلْبِكَ وَأَتَى اللهُ رَبَّكَ وَأَعْطَى مَنْ نَفْسُكَ مَنْ هُوَ تَحْتَكَ
مُتَحَبِّبٌ أَنْ يُعْطِيكَ مَنْ هُوَ فَوْقَكَ مِنَ الْعَدْلِ وَالرَّأْفَةِ وَالْأَمْنِ مِنَ الْخَافَةِ
فَقَدْ أُنِمْ اللهُ عَلَيْكَ بِأَنْ فَوَّضَ أَمْرَنَا إِلَيْكَ فَاعْرِفْ لَنَا لَيْسَ شُكْرُ الْمَوَدَّةِ
وَإِغْتِفَارُ مَسِّ السَّيِّئَةِ وَالرِّضَا بِمَا رَضِيتَ وَالضَّاعَةِ بِمَا هَوَيْتَ فَإِنَّ عَلَيْنَا
مِنْ سَمِّكَ الْحَدِيدَ وَنَقْلَهُ أَذَى شَدِيدٌ مَعَ مُعَالَجَةِ الْأَعْلَالِ وَقَلَّةُ رَحْمَةِ
الْعُمَالِ الَّذِينَ تَسْهِّلُهُمُ الْغُلَّةُ وَتَسِيرُهُمُ الْفُظْلَانَةُ وَإِرَادُهُمْ عَلَيْنَا الْغُومَ
وَتَوَجُّهُهُمْ إِلَيْنَا الْهَمُومَ زِيَارَتُهُمْ الْحِرَاسَةَ وَبِشَارَتُهُمْ الْإِيَّاسَةَ فَإِلَيْكَ بَعْدَ
اللهِ نَرْفَعُ كُرْبَةَ الْبِسْكَوَى وَنَشْكُو شِدَّةَ الْبَلَاوَى فَتَقَى غُلُّ الْبِنَا طَرَفَهَا وَوُلْنَا
مِنْكَ عَطْفًا تَجِدُ عِنْدَنَا نَعْمًا صَرِيحًا وَوَدًّا صَحِيحًا لَا يَصْبِغُ مِثْلُكَ مِثْلُهُ
وَلَا يَنْفِي مِثْلُكَ أَهْلُهُ فَارْعَ حُرْمَةَ مَنْ أَدْرَكَتْ بِحُرْمَتِهِ وَاعْرِفْ نَجَّةَ مَنْ

فَلَبَّتْ بِحُجَّتِهِ فَإِنَّ النَّاسَ مِنْ حَوْضِكَ زَوَاهٍ وَنَحْنُ مِنْهُ نَطْمَاءُ يَمْسُونَ
 فِي الْأَبْرَادِ وَنَحْنُ نَحْجِلُ فِي الْأَقْيَادِ بَعْدَ الْخَيْرِ وَالسَّعَةِ وَالنَّقْصِ وَاللَّعَةِ
 وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ وَعَلَيْهِ التَّكْلَانُ صَرِيحُ الْأَخْبَارِ مَعْبَى الْإِبْرَارِ النَّاسُ مِنْ
 دَوْلَتِنَا فِي رَحَاهُ وَنَحْنُ مِنْهَا فِي بَلَاءٍ حِينَ أَمِنَ الْخَائِفُونَ وَرَجَعَ الْهَارِبُونَ
 رَزَقَنَا اللَّهُ مِنْكَ الْفَضْلَ وَظَاهَرَ عَلَيْنَا مِنَ التَّمَنُّ فَاذْكُ أَمِينُ مُسْتَوْدَعُ
 وَرَائِدُ مُصْطَنَعِ وَالسَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ

رسالة عبد الحميد الكاتب التي اوصى فيها الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

أما بعد حَفَظَكُمْ اللَّهُ يَا أَهْلَ صِنَاعَةِ الْكِتَابَةِ وَحَاطَكُمْ وَوَقَفَكُمْ وَأَرْشَدَكُمْ
 فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ جَعَلَ النَّاسَ بَعْدَ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ صَلَواتُ اللَّهِ
 وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ وَمِنْ بَعْدِ الْمَالِئِ الْمَكْرُمِينَ أَصْنَافًا وَإِنْ كَانُوا
 فِي الْحَقِيقَةِ سَوَاءً وَصَرَفَهُمْ فِي صُنُوفِ الصِّنَاعَاتِ وَضُرُوبِ الْمَحَاوَلَاتِ
 إِلَى أَسْبَابِ مَعَايِشِهِمْ وَأَبْوَابِ أَرْزَاقِهِمْ فَجَعَلَكُمْ مَعْمَرِ الْكِتَابِ فِي أَشْرَفِ
 الْجِهَاتِ أَهْلَ الْأَتَبِ وَالْمُرَوَّاتِ وَالْعِلْمِ وَالزَّانَةِ بِكُمْ تَنْتَظِمُ الْخِلَافَةَ بِحَاسِبِهَا
 وَتُسْتَقِيمُ أُمُورُهَا وَبِنِصَاحِكُمْ يُصْلِحُ اللَّهُ الْخَلْقَ سُلْطَانَتِهِمْ وَتَمُرُّ بِلَدَانِهِمْ
 لَا يَسْتَعْنِي الْمَلِكُ عَنْكُمْ وَلَا يُوحَاكَ كَلْفُ الْأَمْنِكُمْ حَقِيقَتُكُمْ مِنَ الْمَالِئِ مَوْعُ
 أَنْبِيَائِهِمْ إِلَى جِهَاتِ يَسْمَعُونَ وَأَبْصَارِهِمْ إِلَى جِهَاتِ يَبْصُرُونَ وَالسَّلَامُ إِلَيْكُمْ

بِهَا يَنْطِقُونَ وَأَيِّدِهِمْ إِلَىٰ بَهِيمٍ يَطِشُونَ فَأَمَّا اللَّهُ فَمَا حَصَمَ مِنْ
 قُضَلٍ صِنَاعَتِكُمْ وَلَا تَرَجَّ عَنْكُمْ مَا أَصْفَاهُ مِنَ النِّعَةِ عَلَيْكُمْ وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْ
 أَهْلِ الصِّنَاعَاتِ كُلِّهَا أَخْرَجَ إِلَىٰ اجْتِمَاعٍ خِلَالَ الْخَيْرِ الْمَحْمُودَةِ وَبِخِصَالِ
 الْفَضْلِ الْمَذْكُورَةِ الْمَعْدُونَةِ مِنْكُمْ أَتَيْهَا الْكُتَابُ إِذَا كُنْتُمْ عَلَىٰ مَا بَاقِيَ فِي هَذَا
 الْكِتَابِ مِنْ صِفَتِكُمْ فَإِنَّ الْكَاتِبَ يَحْتَاجُ فِي نَفْسِهِ وَيَحْتَاجُ مِنْهُ صَاحِبُهُ
 الَّذِي يَتَّبِعُ بِهِ فِي مُهِمَّاتِ أُمُورِهِ أَنْ يَكُونَ حَلِيمًا فِي مَوْضِعِ الْحِلْمِ فَهَلِمَا
 فِي مَوْضِعِ الْحُكْمِ مَقْدَامًا فِي مَوْضِعِ الْأَقْدَامِ مَحْجَبًا فِي مَوْضِعِ الْإِحْجَامِ
 مُؤَثِّرًا لِلْعَفَافِ وَالْعَدْلِ وَالْإِنصَافِ كَتُومًا لِلْإِسْرَارِ وَفِيًّا عِنْدَ الشَّدَائِدِ
 عَالِمًا بِمَا يَأْتِي مِنَ النَّوَازِلِ يَتَّقِعُ الْأُمُورَ مَوَاضِعَهَا وَالطَّوَارِقَ فِي أَمَانَتِهَا
 قَدْ تَقَرَّرَ فِي كُلِّ فَرْقٍ مِنْ فُرُوقِ الْعِلْمِ فَأَحْكُمْهُ وَإِنْ لَمْ يَحْكُمْهُ أَخَذَ مِنْهُ
 بِمِقْدَارِ مَا يَكْتَفِي بِهِ يَعْرِفُ بِغَيْرِهِ عَقْلُهُ وَخُسْنُ أَدَبِهِ وَقُضَلُ تَجَرُّبَتِهِ مَا يَرِدُ
 عَلَيْهِ قَبْلَ وُجُودِهِ وَعَاقِبَتُهُ مَا يَصْدُرُ عَنْهُ قَبْلَ صُدُورِهِ فَيُعَدُّ لِكُلِّ أَمْرٍ
 عُذَّتَهُ وَعَتَادَهُ وَيَهَيِّئُ لِكُلِّ وَجْهِ هَيْئَتَهُ وَعَادَتَهُ فَيَتَنَافَسُوا بِأَمْعُرِ الْكِتَابِ
 فِي صُنُوفِ الْأَدَابِ وَتَفْهَمُوا فِي الدِّينِ وَابْدُؤُوا بِعِلْمِ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ
 وَافْرَانِضْ ثُمَّ الْعَرَبِيَّةَ فَإِنَّهَا تَفَاقُ أَلْسِنَتَكُمْ ثُمَّ أَحْبِدُوا لِنَقْطَةِ فَتَاهِ حَلِيَّةِ
 كُتُبِكُمْ وَارْوُوا الْأَشْجَاعَ وَاعْرِفُوا غَرِيبَتَهَا وَمَعَانِيَهَا وَأَيَّامَ الْعَرَبِ وَالْعِلْمِ
 وَأَحَادِيثَهَا وَسِيرَتَهَا فَإِنَّ ذَلِكَ مُعِينٌ لَكُمْ عَلَىٰ مَا تَسْمُو إِلَيْهِ هَبِيمُكُمْ وَلَا تُضِعُوا

التفكر في الحساب فإنه قوام كُلب الخراج وأرغبوا بأنفسكم عن المطامع
 سَنِيهَا وَدَنِيهَا وَسُقَافِ الْأُمُورِ وَحَافِرِهَا فَأَنهَا مَثَلَةُ الرِّقَابِ مَقْسَدَةٌ
 لِلْكَتَابِ وَزَرْهُوا صِنَاعَتَكُمْ عَنِ الدَّنَاءَةِ وَأَرْبُوا بِأَنْفُسِكُمْ عَنِ السَّعَايَةِ وَالتَّمِيحَةِ
 وَمَا فِيهِ أَهْلُ الْجَهَالَاتِ وَأَيَّاكُمْ وَالْكِبَرِ وَالضُّعْفِ وَالْعَقَمَةَ فَإِنَّهَا عِدَاوَةٌ
 مُجْتَلِبَةٌ مِنْ غَيْرِ لِحَنَّتِهِ وَحَافُوا فِي اللَّهِ عِزَّ وَجَلٍّ فِي صِنَاعَتِكُمْ وَتَوَاصُوا
 عَلَيْهَا بِالَّذِي هُوَ الْإِقَى لِأَهْلِ الْفَضْلِ وَالْعَدْلِ وَالنَّبْلِ مِنْ سَلَفِكُمْ وَإِنْ تَبَا
 الزَّمَانُ بِرَجُلٍ مِنْكُمْ فَلْعَطَفُوا عَلَيْهِ وَوَأَسُوهُ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْهِ حَالَهُ وَيُثَوِّبَ
 إِلَيْهِ أَمْرَهُ وَإِنْ أَتَعَدَّ أَحَدًا مِنْكُمْ الْكِبَرُ عَنْ مَكْسَبِهِ وَلِقَاءِ إِخْوَانِهِ فَرُورُوهُ
 وَعَقَلِمُوهُ وَشَاوَرُوهُ. وَاسْتَظْهَرُوا بِفَضْلِ تَجَرُّبَتِهِ وَقَدِيمِ مَعْرِفَتِهِ وَلَيْكُنْ
 الرَّجُلُ مِنْكُمْ عَلَى مَنْ أَصْطَنَعَهُ وَاسْتَظْهَرَهُ بِهَ لَيَوْمِ حَاجَتِهِ إِلَيْهِ أَحْوَدًا مِنْهُ
 عَلَى وَلَدِهِ وَأَخِيهِ فَإِنْ عَرَضَتْ فِي السُّعْلِ عَجْدَةٌ فَلَا يَصْرِفُهَا إِلَّا إِلَى
 صَاحِبِهِ وَإِنْ عَرَضَتْ مَدْمَةٌ فَلْيَصِلْهَا هُوَ مِنْ دُونِهِ وَلْيَصْنَرْ السَّقَطَةُ وَالزَّلَّةُ
 وَالْمَلَلُ عِنْدَ تَغْيِيرِ الْحَالِ فَإِنَّ الْعَيْبَ إِلَيْكُمْ مَعِشَرُ الْكِتَابِ أَسْرَعُ مِنْهُ إِلَى
 الْفَرَاءِ وَهُوَ لَكُمْ أَقْسَدُ مِنْهَا فَقَدْ عَلِمَ أَنَّ الرَّجُلَ مِنْكُمْ إِذَا حَبَّبَهُ مَنْ
 يَبْلُلُ لَهُ مِنْ نَفْسِهِ مَا يَحِبُّ لَهُ عَلَيْهِ مِنْ حَقِّهِ فَوَاجِبٌ عَلَيْهِ أَنْ يَهْتَدِيَ
 لَهُ مِنْ وَفَائِهِ وَشُكْرِهِ وَاحْتِمَالِهِ وَلِصِصَتِهِ وَكَيْفَانِ سِرِّهِ وَتَدْيِيرِ أَمْرِهِ مَا هُوَ
 جَزَاءُ حَقِّهِ وَيَصْدَقُ ذَلِكَ فِعْلُهُ عِنْدَ الْحَاجَةِ إِلَيْهِ وَالْإِضْطِرَارِ إِلَى مَا لَدَيْهِ

فاستشعروا ذلك وفقكم الله من أنفسكم في حالة الرخاء والشدة والحُرمان
 والمُواساة والاحسان والسرَّاء والضَّراء فنعمت الشِّمة هذه لمن وُسِمَ بها
 من أهل هذه الصناعة الشريفة وإذا وليَ الرجلُ منكم أوْصِيَّ إليه من
 أَمْرِ خَلْقِ الله وعِيَالِهِ أَمْرٌ فَلْيُرَاقِبِ الله عز وجل وليُوْزِرْ طاعته وليَكُنْ
 على الضعيف رفيقاً وللظلوم مُنْصِفاً وَلَنْ انْتَلِقَ عِبَادُ الله وأحِبُّهُمْ إِلَيْهِ
 أَرْفَقُهُمْ بِعِيَالِهِ ثُمَّ لِيَكُنْ بِالْعَدْلِ حَاكِماً وَلِلْأَشْرَافِ مُكْرِماً وَلِلْقِيَمَةِ مُؤَقِّراً
 وَلِلْبِلَادِ عَامِراً وَلِلرَّعِيَّةِ مُتَأَلِّفاً وَعَنْ أَذَانِهِمْ مُظْلَفاً وَلِيَكُنْ فِي مَجْلِسِهِ
 مُتَوَاضِعاً حَلِيباً وَفِي سَجَلَاتِهِ خَرَجُهُ وَاسْتِقْضَاءُ حَقُوقِهِ دَقِيقاً وَإِذَا
 جَعِبَ أَحَدُكُمْ رَجُلًا فَلْيَحْتَسِرْ خَلَاتِقَهُ فَإِذَا عَرَفَ حَسَنَتَهَا وَقَبِيحَتَهَا أَعَانَهُ
 عَلَى مَا يُوَافِقُهُ مِنَ التَّحَسُّنِ وَاحْتَالَ عَلَى صَرْفِهِ عَمَّا يَهْوَاهُ مِنَ الْقَبِيحِ
 بِالطُّفِ حِيلَةٌ وَأَجَلٌ وَسِيلَةٌ وَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ سَائِسَ الْبَهِيمَةِ إِذَا كَانَ بِصِيرَا
 بِسَيَاسَتِهَا التَّمَسُّ مَعْرِفَةً أَخْلَاقِهَا فَإِنْ كَانَتْ رَمُومًا لَمْ يَهْجُهَا إِذَا رَكِبَهَا
 وَإِنْ كَانَتْ سَبُوبًا اتَّقَاهَا مِنْ بَيْنِ يَدَيْهَا وَإِنْ خَافَ مِنْهَا سُرُودًا تَوَقَّاهَا مِنْ
 نَاحِيَةِ رَأْسِهَا وَإِنْ كَانَتْ حُرُونًا قَعَّ بِرَفْقٍ هَوَاهَا فِي طُرُقِهَا فَإِنْ اسْتَمَرَّتْ
 عَطَقَهَا بِسِيرَا فَيْتَسَلِسَ لَهُ قِيَادُهَا وَفِي هَذَا الْوَصْفِ مِنَ السِّيَاسَةِ دَلَالٌ
 لِمَنْ سَاسَ النَّاسَ وَعَامَلَهُمْ وَجَرَّبَهُمْ وَنَاحَلَهُمْ وَالكَاتِبُ لِقَضَلِ أَتَدِيهِ
 وَشَرِيفِ صُنْعَتِهِ وَلَطِيفِ حِيلَتِهِ وَمُعَاضِلَتِهِ لِمَنْ يَحَاوِلُهُ مِنَ الْإِنْسَانِ

وَيُنَاطِرُهُ وَيَقْهَمُ عَنْهُ أَوْ يَخَافُ سَطَوْنَهُ أَوْ لِي بِالرَّقِيقِ لَصَاحِبِهِ وَمُنَادِرَانِهِ
وَتَقْوِيمِ أَوْنِهِ مِنْ سَائِلِ الْبَهْمِيَّةِ الَّتِي لَا يُخْبِرُ جَوَابًا وَلَا تَعْرِفُ صَوَابًا وَلَا
تَقْهَمُ خَطَابًا إِلَّا بِقَدْرِ مَا يُصِيرُهَا إِلَيْهِ صَاحِبُهَا. الرَّكَّابُ عَلَيْهَا إِلَّا فَاوْرُقُوا
وَحَكَمَ اللَّهُ فِي الْإِنْفَرِ وَأَعْمَلُوا مَا أَمَكَنَّكُمْ فِيهِ مِنَ الرُّوْيَةِ وَالْفِكْرِ تَأَمَّنُوا
بِأَذْنِ اللَّهِ مِمَّنْ تَتَّبِعُونَهُ النَّبُوَّةَ وَالْإِسْتِقَالَ وَالْحَقُّوَّةَ وَصِيرَ مِنْكُمْ إِلَى الْمَوَافَقَةِ
وَنَصِيرُوا مِنْهُ إِلَى الْمَوَاضِعِ وَالشَّفَقَةِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ وَلَا يُجَاوِزُنَّ أَتْرَجُلَ مِنْكُمْ
فِي هَيْئَةِ مَجْلِسِهِ وَمَلْبَسِهِ وَمَرْكَبِهِ وَمَطْعَمِهِ وَمَسْرِيهِ وَخَدِيمِهِ وَغَيْرِ ذَلِكَ
مِنْ فُنُونِ أَمْرِهِ قَدْ رَحَقَهُ ذَلِكَ مَعَ مَا فَضَّلَكُمْ اللَّهُ بِهِ مِنْ شَرَفٍ صَنَعَكُمْ
تَخْدِمُهُ لِأَتَحْمَلُونَ فِي خِدْمَتِكُمْ عَلَى التَّقْصِيرِ وَحَقْفَةِ لَا تُحْتَمَلُ مِنْكُمْ
أَفْعَالُ التَّضْيِيعِ وَالتَّبْذِيرِ وَاسْتَعِينُوا عَلَى أَفْعَالِكُمْ بِالْقَصْدِ فِي كُلِّ مَا ذَكَرْتُهُ
لَكُمْ وَقَصَصْتُهُ عَلَيْكُمْ وَاحْذَرُوا مَتَافِ السَّرْفِ وَسُوءَ عَاقِبَةِ التَّرَفِّ فَانْهَمَا
يُعْقِبَانِ الْفَقْرَ وَيُذِلَّانِ الرِّقَابَ وَيَقْعَقَعَانِ أَهْلَهُمَا وَلَا سِيَّامَا الْكُتَّابَ وَأَرْبَابَ
الْأَدْبَابِ وَالْأُمُورِ أَشْبَاهَ وَبَعْضُهَا دَلِيلٌ عَلَى بَعْضٍ فَاسْتَدِلُّوا عَلَى مُؤْتَنَفِ
أَعْمَالِكُمْ بِمَا سَبَقَتْ إِلَيْهِ تَجَرِبَتُكُمْ ثُمَّ اسْلُكُوا مِنْ مَسَالِكِ التَّذْذِيرِ
أَوْ تَوْجِيهِهَا تَحْتَجَّةً وَأَصْدَقْهَا تَحْتَجَّةً وَأَجِدْهَا عَاقِبَةً وَأَعْمَلُوا إِنْ لِلتَّذْذِيرِ آفَةٌ مُتَلَفَةٌ
وَهُوَ الْوُضْفُ الشَّاعِلُ لَصَاحِبِهِ عَنْ اتِّفَازِ عَلَيْهِ وَرُؤْيَتِهِ فَلْيَقْصِدِ الرَّجُلُ
مِنْكُمْ فِي مَجْلِسِهِ قَصْدَ الْكَافِي فِي مَنَظَرِهِ وَلْيُوجِزْ فِي ابْتِدَائِهِ وَجَوَابِهِ

ولما أخذ بجماع حججه فإن ذلك مصلحة لفعله ومدفعة للشاغل من إكثاره
 وليُضَرِّع إلى الله في صلاة توفيقه وأمداده بتسديده تخافة وقوعه في القَلَطِ
 المضربينده وعقله وأدبه فإنه إن تَلَنَ مِنْكُمْ ظَانٌّ أو قال فائِلٌ إن الذي
 برز من جيل صنعه وقوة حركته إنما هو بفصل حيلته وحسن تدبيره
 فقد تعرّض بحُسن ظنّه أو بمقائنه إلى أن يكَلِّه الله عز وجل إلى نفسه
 فيصير منها إلى غير كاف وذلك على من تأمله غير خاف ولا يقل أحد
 منكم إنه أتصر بالأمور وأجل لأعباء التدبير من مرافقه في صناعته
 ومُصاحبه في خدمته فإن أعقل الرجلين عند دوى الأبواب من رعى
 بالهيب وراء ظهره ورأى أن أصحابه أعقل منه وأجل في طريقته وعلى
 كل واحد من الفريقين أن يعرف فضل نعم الله بخل ثناؤه من غير
 اغترار برأيه ولا تركية لنفسه ولا يكثر على أخيه أو نظيره وصاحبه
 وعشيرته وحذ الله واجب على الجميع وذلك بالتواضع لعظمته والتذلل
 لعرته والتحدث بنعمته وأنا أقول في كتابي هذا ما سبق به المثل من تلزمه
 النصيحة يلزمه العمل وهو جوهر هذا الكتاب وغرة كلامه بعد الذي فيه
 من ذكر الله عز وجل فلنلك جعلته آخره ونعمته به تولانا الله وإياكم
 يا معشر الطلبة والكتبة بما يتولى به من سبق علمه بإسعاده وإرشاده
 فإن ذلك إليه ويده والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

مُشاورة المهدي لاهل بيته في حرب خراسان

قال ابن عبد ربه في العقد الفريد

هذا ما رآه فيه المهدي ووزرائه وما دار بينهم من تدبير الرأي
 في حرب خراسان أيام تحاملت عليهم العيال واعتقت قلوبهم الدالة وما
 تقدم لهم من السكينة على أن تكثروا بيعتهم ونقصوا موثقهم وطردوا
 العيال والتواخوا بما عليهم من الخراج وجل المهدي ما يحب من مصلحتهم
 ويكره من عنتهم على أن أقال عثرتهم واعتقر زلتهم واحتمل دألتهم
 تطولا بالفضل وأنساعا بالعفو وأخذوا بالحجة ورفقا بالسياسة ولذلك لم يزل
 مدحجه الله أعجبته الخلافة وقلده أمور الرعية رفيقا بدار سلطانه بصيرا
 بأهل زمانه باسطا للعدالة في رعيته تسكن الى كنفه وتأنس بعفوه وتثق
 بحله فإذا وقعت الأقضية اللازمة والحقوق الواجبة فليس عنده هواده
 ولا اغضاء ولا مداهنة أثره للفق وقاما بالعدل وأخذوا بالحرم فدعا أهل
 خراسان للاغتزار بحله والثقة بعفوه أن كسروا الخراج وطردوا العيال
 وسألوا ما ليس لهم من الحق ثم خلطوا احتجاجا باعتذار وخُصومة باقرار
 وتنصلا باعتلال فلما انتهى ذلك الى المهدي خرج الى مجلس خلأته
 وبعث الى نفر من لجنه ووزرائه فأعلمهم الحال واستفهم للرعية ثم أمر
 الموالي بالابتداء وقال للعباس بن محمد أي عم تعقب قولنا وكُن حكما

بَيْنَنَا وَأَرْسَلَ إِلَى وَلَدَيْهِ مُوسَى وَهَارُونَ فَأَحْضَرَهُمَا الْأَمْرَ وَشَارَكَهُمَا
فِي الرَّأْيِ وَأَمَرَ مُحَمَّدُ بْنُ أَلَيْثَ بِحِفْظِ مَرَايِعِهِمْ وَابْتِثَاتِ مَقَالَتِهِمْ فِي كِتَابِ

فَقَالَ سَلَامُ صَاحِبِ الْمَقَالِ

أَيُّهَا الْمَهْدِيُّ إِنَّ فِي كُلِّ أَمْرٍ غَايَةَ وَلِكُلِّ قَوْمٍ صُنْعَةً اسْتَفْرَعْتَ رَأْيَهُمْ
وَأَسْتَفْرَعْتَ أَشْغَالَهُمْ وَأَسْتَفْقَدْتَ أَهْمَهُمْ وَذَهَبُوا بِهَا وَذَهَبَتْ بِهِمْ وَعُرِفُوا
بِهَا وَعُرِفَتْ بِهِمْ وَلِهَذَا الْأُمُورَ الَّتِي جَعَلْتَنَا فِيهَا غَايَةَ وَطَلَبْتَ مَعُونَتَنَا
عَلَيْهَا أَقْوَامٌ مِنْ أَبْنَاءِ الْحَرْبِ وَسَاسَةِ الْأُمُورِ وَقَادَةِ الْجُنُودِ وَفُرْسَانِ الْهَرَاهِرِ
وَإِخْوَانِ التَّجَارِبِ وَأَطْلَالِ الْوَقَائِعِ الَّذِينَ رَحِمَهُمْ سَبَّأُهَا وَفِيَّائِهِمْ ظِلَالُهَا
وَعَصْنَتُهُمْ سِدَانُهَا وَقَرَمَتُهُمْ نَوَاجِدُهَا فَلَوْ فَحِمَّتْ مَا قَبِلَهُمْ وَكَشِفَتْ مَا عِنْدَهُمْ
لَوَجَدْتَ نَظَائِرَ تَوْيْدِ أَمْرِكَ وَتَجَارِبَ تَوْافِقِ تَطَرُّكِ وَأَحَادِيثَ تَقْوَى قَلْبِكَ
فَأَمَّا نَحْنُ مَعَاشِرَ عَمَالِكَ وَأَهْجَابِ دَوَاوِينِكَ فَحَسَنُ بِنَا وَكَثِيرٌ مِنَّا أَنْ
نَقُومَ بِثَقْلِ مَا جَلَّتْنَا مِنْ عَمَلِكَ وَاسْتَوْدَعْتَنَا مِنْ أَمَانَتِكَ وَتَبَعَلَّتْنَا مِنْ
إِمْضَاءِ عَمَلِكَ وَأَنْفَازِ حَكْمِكَ وَإِظْهَارِ حَقِّكَ

فَأَجَابَهُ الْمَهْدِيُّ أَنَّ فِي كُلِّ قَوْمٍ حِكْمَةً وَلِكُلِّ زَمَانٍ سِيَاسَةً وَفِي كُلِّ حَالٍ
تَدْبِيرًا يُبْطِلُ الْآخِرُ الْأَوَّلَ وَنَحْنُ أَعْلَمُ بِزَمَانِنَا وَتَدْبِيرِ سُلْطَانِنَا
قَالَ تَمَّ أَيُّهَا الْمَهْدِيُّ أَنْتَ مُتَّبِعُ الرَّأْيِ وَنَتِيقُ الْعُقْدَةَ قَوَى الْمُتَنَةِ
بِلَيْعِ الْفُطْنَةِ مَعْصُومِ التَّيَّةِ تَحْضُورِ الرَّوِيَّةِ مُؤَيِّدِ الْبَدِيهِةِ مُوَفِّقِ الْعَزِيَّةِ

مَعَانٍ بِالْفَقْرِ مَهْدَى إِلَى الْخَيْرِ إِنْ هَمَّتَ فِي عَرْمِكَ مَوَاقِعَ التَّلَنِ وَإِنْ
اجْتَمَعَتْ صَدْعُ فَعْلِكَ مُلْتَبَسِ الشَّكِّ فَاعْزِمِ بِهِدَ اللَّهِ إِلَى الصَّوَابِ قَلْبُكَ
وَقُلْ يُنْطِقُ اللَّهُ بِالْحَقِّ لِسَانُكَ فَإِنْ جُنُودُكَ جَهَّ وَخَوَانُكَ عَاهَرَهُ وَنَفْسُكَ
بَصِيَّةٌ وَأَمْرُكَ نَافَذٌ

فَاجْلِبِ الْمَهْدَى إِنْ الْمُسَاوِرَةَ وَالْمُسَاطِرَةَ بَابًا رَحْمَةً وَمِفْتَاحًا بَرَكَةً لِأَيِّهَاكَ
عَلَيْهِمَا رَأَى وَلَا يَنْقِيلُ مَعَهُمَا حَرَّمَ فَأَشِيرُوا بِرَأْيِكُمْ وَقُولُوا بِمَا يَحْضُرُكُمْ
فَالَى مِنْ وَرَائِكُمْ وَتَوَفَّقُوا اللَّهَ مِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ

قال الربيع

أَيُّهَا الْمَهْدَى إِنْ تَصَارِيفُ وُجُوهِ الرَّأْيِ كَثِيرَةٌ وَإِنْ الْإِشَارَةُ بِبَعْضِ
مَعَارِضِ الْقَوْلِ يَسِيرَةٌ وَلَكِنْ خَوَاسِنُ أَرْضٍ بَعِيدَةٍ الْمَسَافَةِ مَتَرَاخِيَةٌ
الشُّبُهَةُ مُتَقَاوِنَةُ النَّبِيلِ فَإِذَا ارْتَبَّيْتَ مِنْ مُحْكَمِ التَّدْبِيرِ وَمُبَرِّمِ التَّقْدِيرِ
وَلِبَابِ الصَّوَابِ رَأْيًا قَدْ أَحْكَمَهُ تَقَرُّرُكَ وَقَلْبَهُ تَدْبِيرُكَ فَلَيْسَ وَرَاءَهُ مَذْهَبٌ
طَاعِنٌ وَلَا دُؤْبَةٌ مَعْلُوقٌ لِنُصُومَةِ عَائِبٍ ثُمَّ أَجَبَتْ الْبُرْدُ بِهِ وَانْطَوَتْ الرُّسُلُ
عَلَيْهِ كَانِ بِالْحَرَى أَنْ لَا يَصِلَ إِلَيْهِمْ مُحْكَمُكَ إِلَّا وَقَدْ حَدَثَ مِنْهُمْ مَا يَنْقُضُهُ
فَمَا أُبْسِرَ أَنْ تَرْجِعَ إِلَيْكَ الرُّسُلُ وَتَرَدَّ عَلَيْكَ الْكُتُبُ بِمُحَقَّقَاتِ أَخْبَارِهِمْ
وَسُوَارِدِ آثَارِهِمْ وَمُصَادِرِ أُمُورِهِمْ فَتُحَدِّثُ رَأْيًا غَيْرَهُ وَتَبْتَدِعُ تَدْبِيرًا سِوَاهُ وَهَذَا
انْفِرَجَتْ الْحَقِيقُ وَتَحَلَّتِ الْعُقُودُ وَاسْتَرْنَحَى الْحَقَابُ وَامْتَدَّ الزَّمَانُ ثُمَّ لَعَلَّ

موقع الآخوة كصدر الاولى ولكن الرأى لك أيها المهدي وفقك الله
 أن تصرف اجالة النظر وتقلب الفكر فيما جعّتنا له واستشرتنا فيه
 من التدبير لحربهم والحيل في أمرهم الى الطلب لرجل ذي دين فاضل
 وعقل كامل وورع واسع ليس موصوفا بهوى في سؤاله ولا متهما
 في أثره عليك ولا تلتينا على نخلة مكروهة ولا منسوباً الى بدعة تتحدوة
 فيفتح في ملكك ويريض الأمور لغيرك ثم تُسند اليه أمورهم وتفوض
 اليه حروبهم وتأميره في عهدك ووصيتك آياه بلزوم أمرك ما لزمه الحرم
 وخلاف نهيك اذا خالفه الرأى عند استعالة الأمور واشتداد الأحوال
 الى يتقضى أمر العائب عنها ويثبت رأى الشاهد لها فانه اذا فعل
 ذلك فوائتّب أمرهم من قريب وسقط عنه ما يأتى من بعيد تمت الحيلة
 وقويت المكيده ونفذ العمل وأُخذ النظر ان شاء الله
 قال الفضل بن العباس

أيها المهدي ان ولى الامور وسائس الحروب رُجماً نَحَى جُنُودَه
 وفرق أمواله في غير ماضِيٍّ أمْرٍ حَرْبَه ولا صَغَطَه حالٍ اضْطَرَّتَه قِيَمَه
 عند الحاجة اليها وبعد التفرقة لها عديماً منها فاقدا لها لا يثقى بقوة
 ولا يُصَوِّلُ بُعْدَه ولا يَفْرَجُ الى فِتْنَه فالرأى لك أيها المهدي وفقك الله
 أن تُعْفَى حَزَائِنُكَ من الانفاق للاموال وجُنُودُكَ من مكابدة الاسفار

ومقارعة الأخطار وتقرير القتال ولا تُسرّع للقوم في الإجابة إلى ما يطلبون والعهاء لما يسألون فيفسد عليك أدبهم ويحرّج من رعينتك غيرهم ولكن اغرهم بالحيلة وقاتلهم بالكيدة وصارعهم باللين وقاتلهم بالرفق وأبرق لهم بالقول وأرعد نحوهم بالفعل وابتعث البعث وجمّد الجنود وكتب الكتاب واعقد الأوتية وانصب الرابات وأظهر أنك موجه إليهم الجيوش مع أختق قوادله عليهم وأسروهم أكرأ فيهم ثم ادس الرسل وأبث الكذب وضعّ بعضهم على طمع من وعدك وبعضا على خوف من وعيدك وأوقد بذلك وأسباه نيران القصاص فيهم واغرس أشجار التنافس بينهم حتى عملا القلوب من الوحشة وتنطوى الصدور على البغضة ويدخل كلاً من كل الحذر والهتية فان حرّام الطفر بالعملة والقتال بالحيلة والمناسبة بالكذب والمكيدة بالرسل والمقارعة بالكلام اللطيف المدخل في القلوب القوي الموثق من النفوس المعقود بالحبج الموصول بالحيل المني على الين الذي يستميل القلوب ويسترق العقول والآراء ويستميل الآهواء ويستدعي المواتة أنقذ من القتال بقطبات السيوف وأسنة الزماح كما أن الوالي الذي يستنزل طاعة وعيته بالحيل ويفرق كلكه عدوه بالمكيدة أحسم عملاً وأطف منظرًا وأحسن سياسة من الذي لا ينال ذلك ألا بالقتال والاتلاف للأموال والتقرير والخطأ وليعلم المهدي

لأنه إن وجه لقتالهم رجلاً لم يسر لقتالهم إلا بجنود كثيرة تخرج عن حال شديدة وتقدم على أسفار ضيقة وأموال متفرقة وقوادع غبسة إن اتقمتهم استنفدوا ماله وإن استصحبهم كانوا عليه لاله

قال المهدي هذا رأي قد أسفر نوره وأبرق صوره وتخل صوابه للعيون ومجد حقه في القلوب ولكن فوق كل ذي علم عليم ثم نظر إلى أبيه علي فقال ما تقول

قال علي

أيها المهدي إن أهل خراسان لم يتخلعوا عن طاعتك ولم ينصبوا من دونك أحداً يقدح في تغيير ملكك ويريض الأمور لفساد دولتك ولو فعلوا لكان الخطب أيسر والشأن أصغر والحال أدل لأن الله مع حقه الذي لا يتخذ له وعند مواعده الذي لا يتخلفه ولكم قوم من رعيته ومطائفة من شيعتك الذين جعل الله عليهم والياً وجعل العدل بينك وبينهم حاكماً طلبوا حقاً وسألوا انصافاً إن أجبت إلى دعوتهم ونقست عنهم قبل أن يتلاحم منهم حاد أو يتحدث من عندهم فتق أطمعت أمر الرب وأطعأت نائرة الحرب ووقرت خزائن المال وطرحت ثغرى القتال وحل الناس تحمل ذلك على طبيعة جودك وسجية حلمك واستباح خلدك ومعدلة نظرك فأمنت أن تنسب إلى ضعف وإن يكون ذلك فيما بقي

ذَبَّةً وَأَنْ مَنَعَهُمْ مَا طَلَبُوا وَلَمْ يُجِبْهُمْ إِلَى مَا سَأَلُوا اعْتَدَلْتُ بَيْنَهُمْ وَالْحَالِ
 وَسَاوَيْتُهُمْ فِي مِيزَانِ الْخُطَابِ لَهَا أَرْبُ الْمَهْدَى أَنْ يَتَّعِدَ إِلَى طَائِفَةٍ مِنْ
 رَعِيَّتِهِ مُقَرَّنِينَ بِمَمْلَكَتِهِ مُلْعَبِينَ بِطَاعَتِهِ لَا يُخْرِجُونَ أَنْفُسَهُمْ عَنْ قُدْرَتِهِ
 وَلَا يُبْرِؤْنَهَا مِنْ عِبَادَتِهِ فِيمَلِكُهُمْ أَنْفُسَهُمْ وَيَتَلَعَّ نَفْسَهُ عَنْهُمْ وَيَقِفُ
 عَلَى الْحَبْلِ مَعَهُمْ ثُمَّ يَجَازِيهِمْ السَّوْدَ فِي حَذِّ الْمَنَازِعَةِ وَمُضْمَارِ الْخَاطِرَةِ
 أُرِيدَ الْمَهْدَى وَفَقَهُ اللَّهُ الْأَمْوَالَ فَلَعَمْرِي لَا يَبْتَالُهَا وَلَا يَنْظَرُ بِهَا إِلَّا بِإِنْفَاقِ
 أَكْرَمِهَا مِمَّا يَطْلُبُ مِنْهُمْ وَأَضْعَافَ مَا يَدْعِي قِيْلَهُمْ وَلَوْ نَالَهَا حَقِيلَتْ إِلَيْهِ
 أَوْ وُضِعَتْ بِحَرَاطِطِهَا بَيْنَ يَدَيْهِ ثُمَّ تَحَافَى لَهُمْ عَنْهَا وَطَالَ عَلَيْهِمْ بِهَا لَكَانَ
 مِمَّا إِلَيْهِ يُنْسَبُ بِهِ يُعْرِفُ مِنَ الْجُودِ الَّذِي طَبَعَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ وَجَعَلَ قُرَّةَ
 عَيْنِهِ وَتَهْمَةً نَفْسِهِ فِيهِ فَإِنْ قَالَ الْمَهْدَى هَذَا رَأَى مُسْتَقِيمَ سَبِيلٍ فِي أَهْلِ
 الْخِرَاجِ الَّذِينَ شَكَّوْا ظُلْمَ عَمَالِنَا وَتَحَامَلُوا وَلَاتَنَا فَأَتَمَّا الْجِنُودِ الَّذِينَ نَقَضُوا
 مَوَاقِفَ الْعَهْدِ وَأَنْطَقُوا لِسَانَ الْأَرْجَافِ وَقَعُوا بِأَبِ الْمَعْصِيَةِ وَكَسَرُوا
 قَيْدَ الْفِتْنَةِ فَقَدْ يَنْبَغِي لَهُمْ أَنْ أَجْعَلَهُمْ نِكَالًا لِعَرِيضِهِمْ وَعِظَةً لِسَوَاهِهِمْ فَيَعْلَمُ
 الْمَهْدَى أَنَّهُ لَوْ أَتَى بِهِمْ مَعْلُوبِينَ فِي الْحَبِيدِ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ ثُمَّ اتَّسَعَ
 لِحَقْنِ دِمَائِهِمْ عَقْوُهُمْ وَلَا قَالَةَ عَتَرَتِهِمْ صَفْحُهُمْ وَاسْتَبْقَاهُمْ لِمَا هُمْ فِيهِ مِنْ
 حَرْبِهِ أَوْ لِمَنْ بَارَاهِمِهِمْ مِنْ عَدُوِّهِ لِمَا كَانَ دِمْعًا مِنْ رَأْيِهِ وَلَا مُسْتَكْرًا مِنْ
 قَلْبِهِ لَقَدْ عَلَتِ الْعَرَبُ أَنَّهُ أَعْظَمُ الْخُلَفَاءِ وَالْمُلُوكِ عَقْوًا وَأَشَدُّهَا وَقْعًا

وَأَصْدَقَهَا صَوْلَهُ وَأَنَّهُ لَا يَتَعَانَمُهُ عَقْوٌ وَلَا يَنْكَأَهُ صَقْعٌ وَأَنْ عَظُمَ الذَّنْبُ
وَجَلَّ الْخَطْبُ وَالرَّأْيُ لِلْمَهْدِيِّ وَقَفَّسَهُ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يَحُلَّ عُقْدَةَ الْغَيْظِ
بِالْجَاءِ الْحُسْنِ ثَوَابِ اللَّهِ فِي الْعَقْوِ عَنْهُمْ وَأَنْ يَذْكُرَ أَوَّلَى حَالَاتِهِمْ وَصِيعَةَ
عِبَالَتِهِمْ بِرَأْيِهِمْ وَتَوْسَعِ لَهُمْ ذُنُوبُهُمْ إِخْوَانِ دَوْلَتِهِ وَأَرْكَانِ دَعْوَتِهِ
وَأَسَاسِ حَقِّهِ الَّذِينَ يَعْرِضُهُمْ يَصُولُ وَيُجْتَنِبُهُمْ يَقُولُ وَإِنَّمَا مِنْهُمْ فِيمَا دَخَلُوا
فِيهِ مِنْ مَسَاطِلِهِ وَقَرَضُوا لَهُ مِنْ مَعَاصِيهِ وَانْقَطَعُوا فِيهِ عَنْ أَجَابَتِهِ وَمَثَلِهِ
فِي قَلْبِهِ مَا غَيَّرَ ذَلِكَ مِنْ رَأْيِهِ فِيهِمْ أَوْ نُقِلَ مِنْ حَالِهِ لَهُمْ أَوْ تَغَيَّرَ مِنْ نَعْمَتِهِ
بِهِمْ كَقَتْلِ رَجُلَيْنِ أَخَوَيْنِ مُتَنَاصِرَيْنِ مُتَوَازِعَيْنِ أَصَابَ أَحَدَهُمَا حَبْلٌ
عَارِضٌ وَلَهُوَ حَادِثٌ فَتَنَضَّ إِلَى أَخِيهِ بِالْأَذَى وَتَحَامَلَ عَلَيْهِ بِالْمَكْرُوهِ فَلَمْ
يَرُدِّدْ أَخُوهُ إِلَّا رَقَّةً لَهُ وَلَطْفًا بِهِ وَاحْتِيَالًا لِلدَّوَاةِ مَرَضُهُ وَمَرَاجَعَةَ حَالِهِ
عَطْفًا عَلَيْهِ وَبِرًّا بِهِ وَمَرْحَمَةً لَهُ

فَقَالَ الْمَهْدِيُّ أَمَّا عَلِيٌّ فَقَدْ كَرَى سِمْتَ الْإِبْنَانِ وَقَضَى الْقُلُوبَ فِي أَهْلِ
خُرَاسَانَ وَلِكُلِّ نَبَأٍ مُسْتَقَرَّ فَقَالَ مَا تَرَى يَا أَبَا مُحَمَّدٍ يَعْنِي مُوسَى ابْنَهُ

فَقَالَ مُوسَى

أَيُّهَا الْمَهْدِيُّ لَا تَسْكُنْ إِلَى حَلَاوَةِ مَا يَجْرِي مِنَ الْقَوْلِ عَلَى السِّتْمِ
وَأَنْتَ تَرَى الدَّمَاءَ تَسِيلُ مِنْ خُلَلِ فَعْلِهِمْ الْحَالُ مِنَ الْقَوْمِ يُنَادِي بِمَضْمَرَةٍ
تَمُرُّ وَخَفِيَّةٍ حَقْدٌ قَدْ جَعَلُوا الْمَعَاذِيرَ عَلَيْهَا سِرًّا وَاتَّخَذُوا الْعِلَلَ مِنْ دُونِهَا

حجبا رجاه أن يدافعوا الأيام بالتأخير والأموال بالتطويل فيكسروا حيله
 المهدي فيهم ويقنوا جنوده عنهم حتى يتلاحم أمرهم وتلاحق مآذئهم،
 وتستعمل حربهم وتستمر الأمور بهم والمهدي من قولهم في حال غرة.
 وليس أمانة قد فتر لها وأنس بها وسكن إليها ولولا ما اجتمعت به.
 قلوبهم وبردت عليه جلودهم من المناصب بالقتال والاضمار للقراع عن.
 داعية ضلال أو شيطان فساد لرهبوا عواقب أخبار الآلاء ونجس سكون.
 الأمور فليستد المهدي وفقه الله آزره لهم ويكتب كتابه نحوهم وليضع
 الأمر على أشد ما يحضره فيهم وليوقن أنه لا يعطيهم خطه يريد بها
 صلاحهم إلا كانت ذرية إلى فسادهم وقوة على معصيتهم وداعية إلى
 عودتهم سببا لفساد من يحضره من الجنود ومن يسابه من الوفود.
 الذين أقرهم تلك العادة وأجرهم على ذلك الأرب ولم يترج في فتق
 حادث وخلاف حاضر لا يصلح عليه دين ولا تستقيم به دنيا وإن طلبه
 تغييره بعد استحكام العادة واستمرار التربية لم يصل إلى ذلك إلا بالعقوبة
 المُرطة والمؤنة الشديدة والرأي للهدى وفقه الله أن لا يقبل عثرتهم.
 ولا يقبل معذرتهم حتى تطأهم الجيوش وتأخذهم السيوف ويستعز بهم،
 القتل ويحرق بهم الموت ويحيط بهم البلاء ويطبق عليهم الأذل فإن قتل
 المهدي بهم ذلك كان مقطعة لكل عادة سوء فيهم وهزيمة لكل بادرة.

شَرِّ فِيمَ وَاحْتِمَالُ الْمَهْدَى فِي مَوْتِهِ غَزَوْتَهُمْ هَذِهِ تَضَعُ عَنْهُ غُرُوبَاتٍ كَثِيرَةً
وَنَفَقَاتٍ عَظِيمَةً

قال المهدي قد قال القوم: احْكُم يَا أَبَا الْفَضْلِ

فقال العباس بن محمد

أَيُّهَا الْمَهْدَى أَمَا (الْمَوَالِي) فَلَا تَحْذُوا بِفُرُوعِ الرَّأْيِ وَسَلَكُوا جَنَابَاتِ
الصَّوَابِ وَتَعَذُّوا أُمُورًا قَصَرَ يَنْظُرُ عَنْهَا أَنَّهُ لَمْ تَأْتِ تَحَايِرُهُمْ عَلَيْهَا وَأَمَا
(الْفَضْلُ) فَأَشَارَ بِالْأُمُورِ أَنَّ لَا تَنْفَقَ وَالْجُنُودُ أَنْ لَا تَفْتَرِقَ وَأَنَّ لَا يَعْطَى
الْقَوْمُ مَا طَلَبُوا وَلَا يُسَدَّلَ لَهُمْ مَا سَأَلُوا وَجَاءَ بِأَمْرِ يَنْ ذَلِكَ اسْتِصْغَارًا
لِأَمْرِهِمْ وَاسْتِهَانَةً بِخَيْرِهِمْ وَأَمَّا هَيْجُ جَسِيَمَاتِ الْأُمُورِ صِغَارُهَا وَأَمَا (عَلَى)
فَأَشَارَ بِاللَّيْنِ وَأَفْرَاطِ الرُّقَى وَإِذَا جَرَدَ الْوَالِي لِمَنْ تَحْمِلُ أَمْرَهُ وَسَفَهُ حَقِّهِ الَّذِي
يَجْتَنِي وَيُغَيِّرُ مَحْضًا لَمْ يَحْلُظْ لَهَا بِشِدَّةٍ تَعَطَّفَ الْقُلُوبُ عَنْ لَيْنِهِ وَلَا بَشَرٍ
يَحْسِبُهُمْ إِلَى خَيْرِهِ فَقَدْ مَلَكَهُمْ الْخَلْعُ لِعُلُوِّهِمْ وَوَسَّعَ لَهُمُ الْفُرْجَةُ لِثَنِي
أَعْنَاقِهِمْ وَإِنْ أَحَابُوا دَعْوَتَهُ وَتَبَلَّوْا لَيْنَهُ مِنْ غَيْرِ خَوْفٍ اضْطَرَّ لَهُمْ وَلَا شِدَّةٍ
فَتَزَوَّهَ فِي رُؤُسِهِمْ يَسْتَدْعُونَ بِهَا الْبَلَاءَ إِلَى أَنْفُسِهِمْ وَيُسْتَبْرَخُونَ بِهَا
رَأْيَ الْمَهْدَى فِيهِمْ وَإِنْ لَمْ يَقْبَلُوا دَعْوَتَهُ وَيُسْرِعُوا لِاجْتِنَائِهِ بِاللَّيْنِ الْحُضْ
وَالْخَيْرِ الصَّراحِ فَذَلِكَ مَا عَلَيْهِ الظَّنُّ بِهِمْ وَالرَّأْيُ فِيهِمْ وَمَا قَدْ يُشَبَّهُ أَنْ
يَكُونَ مِنْ مِثْلِهِمْ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ الْجَنَّةَ وَجَعَلَ فِيهَا مِنَ النَّعِيمِ

المقيم والمثلّك الكبير ما لا يحطّر على قلب بشر ولا تدركه الفكر ولا تعلمه
نفس ثم دعا الناس إليها ورغبهم فيها فلولا أنه خلق ناراً جعلها لهم رجة
يسوقهم بها إلى الجنة لما أجابوا ولا قبلوا وأما (موسى) فأشار بأن
يُعصّبوا بشدة لا لين فيها وأن يرموا بشر لا خير معه وإذا أصمّر الوالى
لنّ فارق طاعته وخالف جاعته الخوف مقردا والشر مجرّدا ليس معهما
طمع ولا لين يثنّهم اشتدت الأمور بهم وانقطعت الحال منهم إلى أحد
أمرين إما أن تدخلهم الحية من الشدة والأنفة من النّلة والامتعاض
من القهر فيدعوهم ذلك إلى التّماذى في الخلاف والاستبسال في القتال
والاستسلام للوت وإما أن يتقادوا بالكثرة ويذعنوا بالقهر على بفضة
لازمة وعداوة باقية تُورث النفاق وتُعقب الشقاق فإذا أمكنّهم فرصة
أوثابت لهم قدرة أوقويت لهم حال عاد أمرهم إلى أصعب وأغلظ
وأشد مما كان

وقال في قول الفضل

أيها المهدي أكنّى دليل وأوضح برهان وأبين خبر بأن قد أجمع
رأيه وحرم نظره على الارشاد ببعثة الجيوش اليهم وتوجيه البعث نحوهم
مع اعطائهم ماسألوا من الحق واجابتهم الى ماسألوه من العدل
قال المهدي ذلك رأى

قال هارون ما خلطت الشدة أيها المهدي باللين فصارت الشدة
أمر فطام لما تكره وعاد اللين أهدى فأندى إلى ما تحب ولكن أرى
غير ذلك

قال المهدي لقد قلت قولاً بديعاً وخالفته فيه أهل بيتك جميعاً والمرء
مؤمن بما قال وتلنن بما أدهى حتى يأتي بينة عادلة وجهه ظاهرة فالخرج
عما قلت

قال هارون

أيها المهدي إن الحرب خدعة والأعاجم قوم مكررة وربما اعتدلت
الحال بهم وانفقت الأهواء منهم فكان باطن ما يستر على ظاهر
ما يعلن وربما افرقت الحلال وخالف القلب اللسان فانطوى القلب
على محبوبه بطن واستتر بمنخولة لا تعلن والطيب الرفيق بطيب البصير
بأمره العالم بمقدم يده وموضع منسبه لا يتجمل بالدواء حتى يقع على
معرفة الدواء فالرأى المهدي وفقه الله أن يقر باطن أمرهم قر المستنة
ومجنض ظاهر حالهم مخض السـ

وموالاة المؤمنين حتى تهلك نجب عيونهم وتكشف أعينهم أمورهم
فإن انفرجت الحال وأفضت الأمور به إلى تغيير حال أو داعية ضلال
اشتملت الأهواء عليه وانقاد الرجال إليه وامتنعت الأعناق نحوه بدين

يعتقدونه وأنهم يستأمنونه عصبهم بشدة لالين فيها وريماهم بعقوبة لا عقو
 معها وإن أنفجحت العيون وأهتضرت السنور ورفعت الحجب والحال
 فيهم مريبة والأموال بهم معتدلة في أرياق يطالبونها وأعمال يشكرونها
 وتللمات يدعونها وحقوق يسألونها عما تها سابعهم ودالة مناصحتهم
 فالرأي للمهدي وفقه الله أن يسع لهم بما طلبوا ويتجافى لهم عما كرهوا
 ويتعجب من أمرهم ماصدعوا ويرتق من فتقهم ما قطعوا ويولي عليهم
 من أحبوا ويدأوى بذلك مريض قلوبهم وفساد أمورهم فأنما المهدي
 وأمنه وسواد أهل مملكته بمنزلة الطبيب الرفيق والوالد الشفيق والراعي
 المحرب الذي يحثال لمرأض غنمه وضوال رعيته حتى يرى المريضة من
 داء علها ويرد الصحة إلى أسس جاعتها ثم إن خواصا بمخاصة الدين
 لهم دالة محولة وماتة مقبولة ووسيلة معروفة وحقوق واجبة لأنهم
 أيدى دولته وسيوف دعوته وأنصار حقه وأعوان علله قلبس من شأن
 المهدي الاضطغان عليهم ولا المؤاخنة لهم ولا التوغير بهم ولا المكافاة
 بإسائتهم لأن مبادرة حسم الامور ضعيفة قبل أن تقوى ومحاولة قطع
 الأصول ضئيلة قبل أن تغلظ أحرز في الرأي وأصح في التدبير من
 التأخير لها والتهاون بها حتى يلتئم قليلها بكثيرها وتجتمع أطرافها إلى
 جمهورها .

قال المهدي مازال هارون يَبْقَعُ وَيَقَعُ الحيا حتى خَرَجَ خروج القَدَحِ
من الماء وأنسَلَ السيف فيما ادعى فَنَعُوا مَأْسَبَ موسى فيه
انه هو الرأى وثنى بعده هارون ولكن من لَأَعْنَةِ الخيل وسياسة الحرب
وقادة الناس ان أَمعن بهم اللجأج وأفرطت بهم الدالة

قال صالح

لسنا نَبْلُغُ أيها المهدي بدوام البعث وطول الفكر أدنى فِرَاسَةٍ رَأَيْتُ
وَبَعْضَ لَحَظَاتٍ نَظَرْتُكَ وَلَيْسَ يَتَقَضُّ عَنْكَ مِنْ بَيِّنَاتِ الْعَرَبِ وَرِجَالِ
الْجَهْمِ نُوْدِينَ دَافِلٍ وَرَأَى كَامِلٍ وَتَبِيرٍ قَوِي تَقْلِيدَهُ حَرْبُكَ وَتَسْتَوْدِعُهُ
جُنْدُكَ مَنْ يَحْتَمِلُ الْأَمَانَةَ الْعَظِيمَةَ وَيَضْطَلِعُ بِالْأَعْيَاءِ التَّقِيفَةِ وَأَنْتَ
بِحَمْدِ اللَّهِ مَيِّمُونَ النَّصِيْبَةَ مَبَارِكُ الْعَزِيْزَةِ مَحْجُورِ التَّجَارِبِ مَحْجُودِ الْعَوَاقِبِ
مَعْضُومِ الْعَرَمِ فَلَيْسَ يَقَعُ اخْتِيَارُكَ وَلَا يَقِفُ نَظَرُكَ عَلَى أَحَدٍ تَوَلَّيَهُ أَمْرُكَ
وَتُسْنِدُ إِلَيْهِ تَقَرُّكَ إِلَّا أَرَاكَ اللَّهُ مُلْحَبً وَجَمَعَ لَكَ مِنْهُ مَا يَرِيدُ

قال المهدي أتى لَأَرْجُو ذَلِكَ لَقَدِيمٍ عَادَةُ اللَّهِ فِيهِ وَحُسْنُ مَعُونَتِهِ
عليه ولكن أَحَبَّ الْمَوَافَقَةِ عَلَى الرَّأْيِ وَالْإِعْتِبَارِ لِمَا شَاوَرَهُ فِي الْأَمْرِ الْمُهِّمِ

قال محمد بن الليث

أَهْلُ خُرَاسَانَ أَيُّهَا الْمَهْدِيُّ قَوْمٌ دَوَّوْ عَرَّةَ وَمَنَعَهُ وَشَيَاطِينَ خَدَعَهُ
زُرُوعُ الْحَيَّةِ فِيهِمْ نَابِتَةٌ وَمَلَابِسُ الْأَنْفَعَةِ عَلَيْهِمْ ظَاهِرَةٌ وَالرُّؤْيَةُ عَنْهُمْ غَائِبَةٌ

والهيلة عنهم خاضرة تسبق سيولهم مطرهم وسيلهم غلهم لأنهم بين
سقالة لا يعدو مبلغ عقولهم منظر عيونهم وبين رؤساء لا يكلمون إلا بشدة
ولا يقطعون إلا بالمر وإن ولي المهدي عليهم وضعاً لم تنفذ له القطعاء
وإن ولي أمرهم شريفاً تحامل على الضعفاء وإن آخر المهدي أمرهم
ودافع حرهم حتى يصيب لنفسه من حنمه ومواليه أو بني عمه أو بني
أبيه ناصباً يتفق عليه أمرهم وثقة تجتمع له أملاؤهم بلا أنفة تلزمهم
ولا حجة تدخلهم ولا مصيبة تنفرهم تنقست الأيام بهم وراخت الحال
بأمرهم فتدخل بذلك من الفساد الكبير والفساد العظيم ما لا يتلذذ به
صاحب هذه الصفة وإن جد ولا يستصليبه وإن جهد الأبعد دهر طويل
وشتر كبير وليس المهدي وفقه الله فليما عاداتهم ولا فارعا صفاتهم بمنزل
أحد رجلين لا ثالث لهما ولا عدل في ذلك بهما أحدهما إنسان ناطق
موصول بسبعك ويد ممثلة لعينك ومخبره لأرعرع وبهمته لأنني وبازل
لا يقرعه صوت الجليل نبي العرض تزيه النفس جليل الخطر قد انضعت
الدنيا عن قدره وسما نحو الآخرة بهيمته بفعل العرض الأقصى لعينه
نصبا والعرض الأدنى لأقدمه موطناً فليس يقبل عملاً ولا يتعدى أملاً وهو
رأس مواليك وأنصح بني أبيك رجل قد غدّى بلاغيف كرامتك ونبت
في ظل دولتك ونشأ على قوائم أدبك فإن قلده أمرهم وجلته غلهم

وَأَسْتَدَّتْ إِلَيْهِ تَقَرُّهُمُ كَانَ قُفْلًا فَتَحَهُ أَمْرُهُ وَبَابًا أَعْلَقَهُ نَهْيُكَ لِجَهْلِ الْعَدْلِ
 عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ أَمِيرًا وَالْإِنصَافَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ حَاجًا وَإِذَا حَكَمَ الْمُنْصَفَةَ وَسَلَّكَ
 الْمَعْدِلَةَ فَأَعْطَاهُمْ مَالَهُمْ وَأَخَذَ مِنْهُمْ مَا عَلَيْهِمْ غَرَسَ فِي النَّاسِ لَكَ بَيْنَ صُدُورِهِمْ
 وَأَسْكَنَ لَكَ فِي السُّوَيْدَاءِ دَاخِلَ قُلُوبِهِمْ طَاعَةً رَاسِخَةً الْعُرُوقَ بِاسِقَةِ الْقُرُوعِ
 مُتَمَائِلَةً فِي حَوَاشِي عَوَامِهِمْ مُتَمَكِّنَةً مِنْ قُلُوبِ خَوَاصِهِمْ فَلَا يَبْقَى فِيهِمْ
 رَبِّبٌ إِلَّا نَقَوهُ وَلَا يُلْزِمُهُمْ حَقٌّ إِلَّا آدَوْهُ وَهَذَا أَحَدُهُمَا وَالْآخَرُ عَوْدُ
 مَنْ عَيْضَتُكَ وَتَبَعُهُ مِنْ أُرُومَتِكَ قَبْلَ السَّنَنِ كَهْلُ الْحِلْمِ رَاجِعُ الْعَقْلِ مَحْجُودُ
 الصِّرَافَةِ مَأْمُونُ الْخِلَافِ يُجْعِدُ فِيهِمْ سَيْفَهُ وَيَسْطُ عَلَيْهِمْ خَيْبَهُ بِعَدْرِ
 مَا يَسْتَصْقُونَ وَعَلَى حَسَبِ مَا يَسْتَوْجِبُونَ وَهُوَ فُلَانُ أَبِيهَا الْمَهْدِيُّ فَسَلَطَهُ
 أَعَزَّهُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَوَجَّهَهُ بِالْجُيُوشِ إِلَيْهِمْ وَلَا تَمْتَعْكَ ضَرَاةُ سَنَةٍ وَحِدَاثَةُ
 مَوْلِدِهِ فَإِنَّ الْحِلْمَ وَالثَّقَّةَ مَعَ الْحِدَاثَةِ خَيْرٌ مِنَ الشُّكِّ وَالْجَهْلِ مَعَ الْكُهُولَةِ
 وَإِنَّمَا أَحَدَانُكُمْ أَهْلُ الْبَيْتِ فِيمَا طَبَعَكُمْ اللَّهُ عَلَيْهِ وَاخْتَصَّكُمْ بِهِ مِنْ مَكَارِمِ
 الْأَخْلَاقِ وَمَحَامِدِ الْقَعَالِ وَتَحَاسُنِ الْأُمُورِ وَصَوَابِ التَّدْبِيرِ وَصَرَمَةِ
 الْأَنْفُسِ كِفَرَاخِ عِتَاقِ الطَّيْرِ الْمُحْكِمَةِ لَا تَخَذُ الصَّبْدَ بِلا تَدْرِبُ وَالْعَارِفَةَ
 لَوْجُوهِ النَّفْعِ بِلا تَأْدِيبُ وَالْحِلْمَ وَالْعِلْمَ وَالْعِزَّمَ وَالْحَزَمَ وَالْجُودَ وَالْتَوَدَّةَ
 وَالرَّفْقَ ثَابِتٌ فِي صُدُورِكُمْ مَرْرُوعٌ فِي قُلُوبِكُمْ مُسْتَعْمِكٌ لَكُمْ مُتَكَمِّلٌ عِنْدَكُمْ
 بِبَلَائِعِ لَازِمَةٍ وَغَرَائِرِ ثَابِتَةٍ

قال معاوية بن عبد الله

فَتَاهُ أَهْلُ يَتَنُكُ أَهْمَا الْمَهْدَى فِي الْجَلْمِ عَلَى مَا ذَكَرَ وَأَهْلُ خُرَاسَانَ
فِي حَالٍ عَزَّ عَلَى مَا وَصَفَ وَلَكِنْ أَنَّ وَكَيْ الْمَهْدَى عَلَيْهِمْ رَجُلًا لَيْسَ بِقَدِيمٍ
لَمْ ذَكَرْ فِي الْجُنُودِ وَلَا بَنِيهِ الصَّوْتِ فِي الْحُرُوبِ وَلَا بِطَوِيلِ التَّجَرِبَةِ لِلْأُمُورِ
وَلَا بِمَعْرُوفِ السِّيَاسَةِ لِلْجُيُوشِ وَالْهَيْمَةِ فِي الْأَعْدَاءِ دَخَلَ ذَلِكَ أُمُورَانِ
عَلَيَّانِ وَخَطَرَانِ مَهُولَانِ أَحَدُهُمَا أَنَّ الْأَعْدَاءَ يَغْتَبِرُونَهَا مِنْهُ وَيَحْتَقِرُونَهَا
فِيهِ وَيَجْتَزُّونَ بِهَا عَلَيْهِ فِي النُّهُوضِ بِهِ وَالْمُقَارَعَةِ لَهُ وَالْخِلَافِ عَلَيْهِ قَبْلَ
الْإِخْتِبَارِ لِأَمْرِهِ وَالتَّكْشِفِ لِحَالِهِ وَالْعِلْمِ بِطَبَاعِهِ وَالْأَمْرِ الْآخِرُ أَنَّ الْجُنُودَ
الَّتِي يَتَوَدَّ وَالْجُيُوشَ الَّتِي يَسُوسُ إِذَا لَمْ يَحْتَبِرُوا مِنْهُ الْبَأْسَ وَالنَّصْبَةَ وَلَمْ
يَعْرِفُوهُ بِالْهَيْمَةِ وَالْهَيْمَةِ انْكَسَرَتْ شَجَاعَتُهُمْ وَمَاتَتْ تَعَبُّدَتُهُمْ وَاسْتَأْخَرَتْ
طَاعَتُهُمْ إِلَى حِينَ اخْتِبَارِهِمْ وَوُقُوعِ مَعْرِقَتِهِمْ وَوُقُوعِ الْبَوَارِ قَبْلَ الْإِخْتِبَارِ
وَبِبَابِ الْمَهْدَى وَفَقَهُ اللَّهُ رَجُلٌ مَهِيبٌ نَبِيهٌ حَنِيفٌ صَبِيحٌ لَهُ نَسَبٌ زَالٍ
وَصَوْتُ عَالٍ قَدْ قَادَ الْجُيُوشَ وَسَاسَ الْحُرُوبَ وَتَأَلَّى أَهْلُ خُرَاسَانَ
وَأَجْتَمَعُوا عَلَيْهِ بِالْمَقَّةِ وَوَقَفُوا بِهِ كُلُّ الثَّقَةِ فَلَوْ لَوَّاهُ الْمَهْدَى أَمْرَهُمْ لَكَفَاهُ
اللَّهُ شَرَّهُمْ قَالَ الْمَهْدَى جَانِبَتْ قَصْدَ الرِّمَةِ وَأَبَيْتَ لَا عَصِيَّةَ إِذْ رَأَى
الْحَدَّثَ مِنْ أَهْلِ يَتَنَاكَرَى عَشْرَةَ حُلَمَاءَ مِنْ غَيْرِنَا وَلَكِنْ أَيْنَ نَزَكْتُمْ
وَلَيْ أَلْهَدُ

قالوا

لَمْ يَنْعَمْنَا مِنْ ذِكْرِهِ إِلَّا كَوْنُهُ سَيِّئُهُ بِجَنَّةٍ وَنَسِجَ وَحْلِهِ وَمِنَ الدِّينِ وَأَهْلِهِ
 بِحَيْثُ يَنْتَصِرُ الْقَوْلُ عَنْ أَذَى فَضْلِهِ وَلَكِنْ وَجَدْنَا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَحْبِبُ
 عَنْ خَلْقِهِ وَاسْتَرْدُونَ عِبَادَهُ عِلْمَ مَا يَخْتَلِفُ بِهِ الْأَيَّامُ وَمَعْرِفَةَ مَا يَجْرِي عَلَيْهِ
 الْمَقَادِيرُ مِنْ حَوَادِثِ الْأُمُورِ وَرَبِّ الْمُنُونِ الْمُحْتَرِمَةِ لِقَوْلَى الْقُرُونِ وَمَوَاضِي
 الْمَأُولُوكِ فِكْرُنَا سُوسَعَهُ عَنْ مَحَلَّةِ الْمُلْكِ وَدَارِ السُّلْطَانِ وَمَقَرِّ الْأَمَامَةِ وَالْوِلَايَةِ
 وَمَوْضِعِ الْمَدَائِنِ وَالْخَزَائِنِ وَمَسْتَقَرِّ الْجُنُودِ وَمَعْدِنِ الْجُودِ وَتَجَمُّعِ الْأَمْوَالِ
 الَّتِي جَعَلَهَا اللَّهُ قُطْبًا لِدَارِ الْمُلْكِ وَمَصِيدَةً لِقَاوِبِ النَّاسِ وَمَتَابَةً لِأَخْوَانِ
 التَّلَمُّعِ وَلُتُورِ الْفِتَنِ وَدَوَاعِي الْبِدْعِ وَفِرْسَانِ الضَّلَالِ وَأَبْنَاءِ الْمَوْتِ وَقُلْنَا إِنْ
 وَجَّهَ الْمَهْدِيُّ وَلَوْ عَهْدَهُ مَخْذُوتٌ فِي جَبِشٍ وَجَنُودُهُ مَأْقَدٌ حَدَثَ بِجَنُودِ
 الرِّسْلِ مِنْ قَبْلِهِ لَمْ يَسْتَطِعِ الْمَهْدِيُّ أَنْ يُعْقِبَهُمْ بِغَيْرِهِ إِلَّا أَنْ يَنْهَدَ إِلَيْهِمْ
 بِنَفْسِهِ وَهَذَا خَطَرٌ عَظِيمٌ وَهَوْلٌ شَدِيدٌ إِنْ تَنَفَّسَتْ الْأَيَّامُ بِمَقَامِهِ وَاسْتَدَارَتْ
 الْحَالُ بِأَمَامِهِ حَتَّى يَقَعَ عَوْضٌ لَا يَسْتَعْفَى عَنْهُ أَوْ يَحْدُثُ أَمْرٌ لَا يَبْدُ مِنْهُ
 صَارَ مَا بَعْدَهُ مِمَّا هُوَ أَعْظَمُ هَوْلًا وَأَجَلُ خَطَرًا لَهُ تَبَعًا وَبِهِ مُتَصَلًا

قال المهدي

إِنَّا نَطْلُبُ أَنْ نَسْرُحَ مَا نَذْهَبُونَ إِلَيْهِ وَعَلَى غَيْرِ مَا نَصِفُونَ الْأَمْرَ عَلَيْهِ نَحْنُ
 أَهْلُ الْبَيْتِ نَجْرِي مِنْ أَسْبَابِ الْأَضْيَاءِ وَمَوَاقِعِ الْأُمُورِ عَلَى سَابِقٍ مِنْ

العلم ومحتوم من الأمر قد أنبأ به الكتب وتبأت عليه الرسل وقد
 تنأى ذلك بأجته الينا وتكامل بخلافه عندنا فبه ندير وعلى الله
 نتوكل انه لإبدلولى عهدى وولى عهد عقي بعدى أن يقود الى
 خراسان البعوث ويتوجه نحوها بالجنود أما الأول فله يقصد اليهم
 رسله ويعمل فيهم حيله ثم يخرج نسطا اليهم حنفا عليهم يريد أن
 لا يدع أحدا من اخوان الفتن ودواعي البغ والفاساد الا وطأه
 بحر القتل وألبسه قناع القهر وقلده طوق الذل ولا أحدا من الذين
 علوا في قص جناح الفتنة واجاد نار البدعة ونصرة ولأه الحق الا
 أجرى عليهم ديم فضلهم وجداول تهلله فاذا خرج فرمعا به بجمعاعليه
 لم يسر الا قلابا حتى تأتبه ان قد عملت حيله وكذبت كُتبه ونفذت
 مكائده فهذأت نافرة القلوب ووقعت طائفة الأهواء واجتمع عليه
 المختطفون بالرضى فيميل نظرا لهم وبرأهم وتعطفوا عليهم الى عدو قد
 أخاف سبيلهم وقطع طريقهم ومنع شجاعتهم بين الله الحرام وسلب
 مجازهم ريق الله الحلال وأما الآخر فله يوجه اليهم ثم تعتقد له الحجة
 عليهم باعطاء ما يطلبون وبذل ما يسألون فاذا سمعت الفرق بقراباتها له
 وخنق أهل النواحي بأعناقهم نحوه فأصغت اليه الأفئدة واجتمعت له
 الكلمة وقدمت عليه الوفود قصد لأول ناحية نجعت بطاعتها وأتقت

بأزمتهما فالتبسها جناح نعمة وأزّلها نلل كرامته وخصها بعظيم حباه
ثم عم الجماعة بالعلّة وتعطف عليهم بالرحمة فلا تبقى فيهم ناحية ذاتية
ولا فرقة فاصية الا دخلت عليها برّكته ووصلت اليها متّفقته فاعتنى
فقيرها وجبر كسيرها ورفق وضعفها وزاد رفيعها ما خلا ناحيتين ناحية
يعلب عليها الشقاء وتسميّلهم الأهواء فتستخف بدعوته وتطعن عن
اجانبه وتتناقل عن حقه فتكون آخر من يبعث وأبطأ من يوجه
فيسطى عليها موجهه ويتنى لها علة لا يلبث أن يجذب بحق يلزمهم
وأمر يجب عليهم فتستلمهم الجيوش وتاكلهم السيوف وتستعمرهم
القتل ويحيط بهم الأسر ويغنمهم التبع حتى يحرب البلاد ويؤرم
الأولاد وناحية لا يسط لهم أمانا ولا يقبل لهم عهدا ولا يجعل لهم
ذمة لأنهم أول من فتح باب الفرقة وتدفع جلباب الفتنة وبرز في سق
العصا ولكنه يقتل أعلامهم ويأسر قوادهم ويطلب هراهم في بلج
البحار وقلل الجبال وجعل الأودية وبطون الأرض تقتيلا وتقليل
وتسكيلا حتى ينع الديار خرابا والنساء آيات وهذا أمر لا تعرف له
في كُنْنا وقتا ولا نخص منه غير ما قلنا تفسيراً وأما موسى ولي عهدي
فهذا أو أن توجهه الى خراسان وحلوه بجرجان وما قضى الله له من
الشخص اليها والمقام فيها خير للسلين مقبلة له باذن الله عاقبة من المقام

بحيث يغرق في لجج بحورنا ومنافع سبيلنا وجامع أمواجنا فيتصاغر
عظيم فضله ويتدأب مشرق نوره ويتقلل كثير ما هو كائن منه فن
يصعبه من الوزراء ويختار له من الناس

قال محمد بن الليث

أيها المهدى إن ولي عهدك أصبح لأمتك وأهل مملكك علما قد
تثبت نحوه أعنائها ومثنت ممتته أبصارها وقد كان لقرب دراه منك
ومحل حوار له عطل الحال عطل الأمر واسع العذر فأما إذا انقرد
بنفسه وخلا بتطره وصار إلى تديره فان من شأن العامة أن تتفقد
تخارج رأيه وتستنصت لمواقع آثاره وتسال عن حوادث أحواله في بره
ومرجته وأقساطه ومعدلاته وتديره وسياسته ووزرائه وأصحابه ثم يكون
ما سبق اليهم أغلب الأشياء عليهم وأملك الأمور بهم وأزمتها لقلوبهم
وأشدّها اسماء لرأيهم وعظفا لأهوائهم فلا يفتأ المهدى وفقه الله
ناظرا له فيما يقوى عهد مملكته ويسدد أركان ولايته ويستجمع رضا
أمنه بأمر هو أزين لحاله وأظهر لجاله وأفضل مقبلة لأمره وأجل
موقعا في قلوب رعيته وأجد حالا في نفوس أهل مملكته ولا أدفع مع
ذلك باستجماع الأهواء له وأبلغ في استعطاف القلوب عليه من مرجحة
تظهر من فعله ومعللة تنتشر عن أثره ومحبة للغير وأهله وإن يختار

المهتدى وفقه الله من خيار أهل كل بلدة وفقهه أهل كل مصر
أقواما تسكن العامة اليهم اذا ذكروا وتأنس الرعية بهم اذا وصفوا ثم
تسهل لهم عمارة سبل الاحسان وفتح باب المعروف كما قد كان فتح
له وسهل عليه

قال المهدي صدقت ونصحت ثم بعث في ابنه موسى فقال
أي بني انك قد أصبحت لسمت وجوه العامة نصبا ولتني أعطاف
الرعية غايه فحسنتك شاملة واساءتك نائية وأمره ظاهر فعليك بنقوى
الله وطاعته فاحتمل ضغط الناس فيهما ولا تطلب رضاهم بخلافهما
فلن الله عز وجل كافيك من أخطئه عليك إثار له رضا وليس بكافيك
من يخطئه عليك إثار له رضا من سواه ثم اعلم أن الله تعالى في كل
زمان فترة من رسله وبقايا من صفوة خلقه وخبايا لنصرة حقه يجتهد
حبيل الاسلام بدعواهم ويشتد أركان الدين بنصرتهم ويتخذ لأوليائه
دينه أنصارا وعلى اقامه عدله أعوانا يسدون الخلل ويقومون النسل
ويدفعون عن الارض الفساد وان أهل خراسان أصبحوا أيدي دولتنا
وسيوف دعوتنا الذين نستدفع المكابر بطاعتهم ونستصرف زول
الغفائم بمناعتهم ونُدافع ريب الزمان بعرائهم ونزاحم ركن الدهر
ببصارهم فهم عماد الارض اذا ارتجفت لعقها وخوف الأعداء اذا

برزت صفحتها وحصون الرعية اذا قضيت الحال بها قد مضت لهم
وقائع صادقات ومواطن صلوات أُنحِتْ نيران الفتن وقَسَمَتْ دواعي
البدع وأَذَلَّت رِقَاب الجبارين ولم يَنْفَكُوا كَذَلِكَ مَجْرَؤاً مع ربح دولتنا
وأقاموا في ظِلِّ دَعْوَتِنَا واعتصموا بحبل طاعتنا التي أَعَزَّ اللهُ بها ذاتهم
وَرَفَعَ بها صَعَتَهُم وجعلهم بها أرباباً في أَقْطَارِ الارض وملوكاً على رِقَاب
العالمين بعد لباسِ الذِّلِّ وقَبْلَعِ الخوفِ وإطْبَاقِ البَلَاءِ ومُخَالَفَةِ الآسِي
وَجَهْدِ البَأْسِ والْقَصْرِ قُطَاهِرٍ عَلَيْهِم لِبَاسِ كَرَامَتِكَ وَأُزْرِلَهُم في حَدَائِقِ
نَعْمَتِكَ ثُمَّ اعْرِفْ لَهُم حَقَّ طَاعَتِهِمْ وَوَسِيلَةَ دَائِهِمْ وَمَا تَهَّ سَابِقَتِهِمْ وَسُوءَةَ
مُنَاصَحَتِهِم بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِم والتوسعة عليهم والاثابة لمُحْسِنِهِم والاقالة لمُسِيئِهِم
أَيُّ بَنِيٍّ ثُمَّ عَلَيْكَ الْعَامَّةُ فَلَسْتَعِ رِضَاهَا بِالْعَدْلِ عَلَيْهَا وَاسْتَجِلِبْ مَوَدَّتَهَا
بِالْإِنصَافِ لَهَا وَتَحَسَّنْ بِذَلِكَ لِرَبِّكَ وَتَوَقَّ بِه في عَيْنِ رِعْيَتِكَ وَاجْعَلْ عَمَالَ
الْعُدُوِّ وَوَلَاةَ الْحُجَّجِ مُقَدِّمَةً بَيْنَ عَمَلِكَ وَنَصَفَةً مِنْكَ لِرِعْيَتِكَ وَذَلِكَ إِنْ تَأَمَّرَ
قَاضِي كُلِّ بَلَدٍ وَخِيَارُ أَهْلِ كُلِّ مِصْرٍ أَنْ يَخْتَارُوا لِأَنْفُسِهِمْ رَجُلًا ثَوْبُهُ
أَمْرُهُمْ وَيَجْعَلَ الْعَدْلَ حَاكِمًا بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ فَإِنْ أَحْسَنَ جُنْدٌ وَإِنْ أَسَاءَ
عُذِرَتْ هَوْلُهُ عَمَالَ الثُّغُورِ وَوَلَاةَ الْحُجَّجِ فَلَا يَسْطَعُنْ عَلَيْكَ مَا فِي ذَلِكَ
إِذَا انْتَشَرَ فِي الْأَفَاقِ وَسَبَقَ إِلَى الْأَسْمَاعِ مِنْ انْتِفَادِ السَّنَةِ الْمُتَرَفِّعِينَ
وَكَبَتْ قُلُوبُ الْحَاسِدِينَ وَأَطْلَعَتْ نِيرَانُ الْحُرُوبِ وَسَلَامَةُ عَوَاقِبِ الْأُمُورِ

وَلَا يَنْفَكَنَّ فِي ظِلِّ كَرَامَتِكَ نَازِلًا وَبَعْرًا حَبْلًا مُتَعَلِّقًا رَجُلَانِ أَحَدُهُمَا
كَرِيمَةٌ مِنْ كَرَامَتِ رِبَالَاتِ الْعَرَبِ وَأَعْلَامُ بَيِّنَاتِ الشَّرَفِ لَهُ أَدَبٌ فَاضِلٌ
وَحِلْمٌ رَاجِحٌ وَدِينٌ صَحِيحٌ وَالْآخِرُ لَهُ دِينٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ وَمَوْضِعٌ غَيْرُ مَدْخُولٍ
بَصِيرٌ بِتَقْلِيدِ الْكَلَامِ وَتَصْرِيفِ الرَّأْيِ وَالنَّجَاحُ الْعَرَبِ وَوَضْعُ الْكُتُبِ
عَالِمٌ بِمَحَالَاتِ الْحُرُوبِ وَقَصَارِيفِ الْخُطُوبِ يَضَعُ إِذَا مَا نَافَعَةً وَأَنَارًا بِأَقْسَمَةٍ
مِنْ تَحَاسُنِكَ وَيَحْسِنُ أَمْرَكَ وَيَحْلِيهِ ذِكْرُكَ فَتَسْتَبِيرُهُ فِي حَرْبِكَ وَتُدْخِلُهُ
فِي أَمْرِكَ فَرَجُلٌ أَصْبَتْهُ كُنْهَكَ فَهُوَ يَأْوِي إِلَى مَحَلَّتِي وَيَرَى فِي حُضْرَةِ
جَنَانِي وَلَا تَدْعُ أَنْ تَقْتَنَارَكَ مِنْ فَقَهَاءِ الْبُلْدَانِ وَخِيَارِ الْأَمْصَارِ أَقْوَامًا
يَكُونُونَ حَيْرَانًا وَسُامِرًا وَأَهْلُ مُشَاوَرَتِكَ فِيمَا تُورِدُ وَأَصْحَابُ مُنَاطَرَتِكَ
فِيمَا تُصَدِّرُ فَيَسِرُّ عَلَى بَرَكَةِ اللَّهِ أَصْحَابُ اللَّهِ مِنْ عَوْنِهِ وَتَوْفِيقِهِ دَلِيلًا يَهْدِي
إِلَى الصَّوَابِ قَلْبَكَ وَهَادِيًا يُنْطِقُ بِالنَّحْوِ لِسَانَكَ وَكُتِبَ فِي شَهْرِ رَجَبِ الْإِسْلَامِ
سَنَةِ سَبْعِينَ وَمِائَةٍ بِبَغْدَادَ

وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُهْدِي يَرَى ابْنَهُ وَكَانَ مَاتَ بِالْبَصْرَةِ
تَأَى آخِرَ الْأَيَّامِ عَنْكَ حَبِيبُ * فَلَا عَيْنَ تَحْدِثُ دَائِمَ وَغُرُوبَ
دَعْتَهُ نَوَى لَا يَرْجِي أَوْفَى لَهَا * فَتَقْبَلُكَ مَسْلُوبٌ وَأَنْتَ كَتِيبُ
يُؤْبَى إِلَى أَوْطَانِهِ كُلِّ غَائِبٍ * وَأَحْمَدُ فِي الشَّبَابِ لَيْسَ يُؤْبَى
تَبَدَّلَ دَارًا غَيْرَ دَارِي وَجِعَةٍ * سِوَايَ وَأَحْلُثُ الزَّمَانَ تَتُوبُ

أقام بها مُسْتَوِطَنَا غَيْرَ أَنَّهُ * على طول أيام المقام غريب
كَأَن لَمْ يَكُنْ كَالْغُصْنِ فِي مِصْبَةِ الْغُصْنِ * سَقَاهُ التَّدْيَ فَاهْتَرَوْهُ وَرَطِيبُ
كَأَن لَمْ يَكُنْ كَالْبَدْرِ يُلْجَحُ نُورُهُ * بِأَصْدَافِهِ لَمَّا تَشْنُهُ نُقُوبُ
كَأَن لَمْ يَكُنْ زَيْنَ الْفَنَاءِ وَمَعْقِلَ النَّسَاءِ إِذَا يَوْمٌ يَكُونُ عَصِيبُ
وَرَبِّحَانِ صَدْرِي كَانَ حِينَ أَثْمُهُ * وَمُؤْنِسَ قَصْرِى كَانَ حِينَ أَغْيَبُ
وَكُنْتُ بَدَى مَلَأِي بِهِ ثُمَّ أَصْبَحْتُ * بِحَمْدِ اللَّهِ وَهِيَ مِنْهُ سَلِيبُ
فَلَيْسَ مِنَ الْأَيَّامِ لَمْ يَزُودْ نَاطِرِي * بَهَا مِنْهُ حَتَّى أَعْلَقْتُهُ شُعُوبُ
كَطَلَّ مَجْصَابٌ لَمْ يُقِمْ غَيْرَ سَاعَةٍ * إِلَى أَنْ أَلْطَحْتُهُ قَطَاحَ جَنُوبُ
أَوَّالَتِ الشَّمْسُ لَمَّا مِنْ غَمَامٍ تَحَسَّرَتْ * مَسَاءً وَقَدْ وَكَلَتْ وَمَانَ غُرُوبُ
سَأَلْتُكِ مَا أَبْقَتْ دُمُوعِي وَالْبُكْيُ * بَعِثْنِي مَاءَ يَابُئِي يُجِيبُ
وَمَا غَارَ نَجْمٌ أَوْ تَغَنَّتْ جَامَةٌ * أَوْ أَخْضَرَ فِي قَرْعِ الْأَرَاكِ قَضِيبُ
حَيَاتِي مَا دَامَتْ حَيَاتِي فَإِنَّ أُمْتُ * تَوَيْتُ وَفِي قَلْبِي عَلَيْكَ نُدُوبُ
وَأُخْبِرُ أَنْ أَتَقَدَّتْ دُمُوعِي لَوْعَةً * عَلَيْكَ لَهَا تَحْتَ الضُّوَاعِ وَجِيبُ
دَعَوْتُ أَمْلِيَّةَ الْعِرَاقِ فَلَمْ يُصِيبْ * دَوَائِلَهُ مِنْهُمْ فِي الْبِلَادِ طَلِيبُ
وَلَمْ يَمْلِكْ الْأَسْوَنُ دَفْعًا لِلْهَجَةِ * عَلَيْهَا لِأَشْرَاكِ الْمُنُونِ رَقِيبُ
قَصَبَتْ جَنَاحِي بَعْدَ مَا هَدَّ مَتَكِبِي * أَخْوَلْتُ قَرَأَمِي قَدْ عَلَاهُ مَشِيبُ
فَأَصْبَحْتُ فِي الْهَلَالَةِ الْأَحْشَاشَةِ * نَذَابَ بَنَارِ الْحَرْنِ فَهِيَ تَذُوبُ

تَوَلَّيْنَا فِي حَقِّهِ قَرَحُكُمَا * صَدَى يَتَوَلَّى تَارَةً وَيُثَوِّبُ
فَلَا مَيِّتَ الْآدَوْنَ رَزْمَكَ رُزْوُهُ * وَلَوْ قُتِلْتُ حُرَّتًا عَلَيْهِ قُلُوبُ
وَإِنِّي وَإِنْ قُلْتُ قَبْلِي لَعَالَمٌ * بَأْنِي وَإِنْ أَبْطَأْتُ مِنْكَ قَرِيبُ
وَإِنْ صَبَاحًا نَلْقَى فِي مَسَانِهِ * صَبَاحُ إِلَى قَلْبِي الْغَدَاةَ حَيِّبُ

الْمَأْمُونُ وَرَأَى الْبِرَامِكَةَ

قال خادم المأمون طلبني أمير المؤمنين ليلة وقد مضى من الليل ثلثه
فقال لي خذ معك فلانا وفلانا ومماهما لي أحدهما على بن محمد والآخر
دينار الخادم واذهب مسرعا لما أقول لك فانه يلقي أن شيئا يحضر
ليلا إلى آثار دور البرامكة وينشد شعرا ويذكرهم ذكرا كثيرا ويتنبهم
ويبكي عليهم ثم ينصرف فامض أنت وعلى ودينار حتى تردوا تلك
الخرابات فاستروا خلف بعض الجند وأنا رأيت الشيخ قد جاء وبكى
وتنكب وأنشد أبياتا فأقول له قال فأخذتهما ومصينا حتى أتينا الخربات
فاذا نحن بعلام قد أتى ومعه يساط وكري حديد وإذا شيخ قد جاء وله
جمال وعليه مهابة ولطف فجلس على الكرسي وجعل يبكي ويتنصب
ويقول هذه الابيات

ولما رأيت السيف جندل جعفرًا * ونادى مناد الخليفة في يحجي
بكيت على الدنيا وزاد تأسفي * عليهم وقلت الآن لا تنفع الدنيا

مع أبيات أهلها فلما فرغ قَبَضْنَا عليه وقتلناه له أحب أمير المؤمنين
ففرغ فرغاً شديداً وقال دعوني حتى أوصي بوصية فاني لا أوفن بعدها
بحياة ثم تقدم الى بعض الدكاكين واستغفم وأخذ ورقة وكتب فيها وصية
وسلمها الى غلامه ثم سرنا به فلما مثل بين يدي أمير المؤمنين قال حين
راه من أنت وبم استوجبت منك البرامكة ما فعله في خرائب دورهم
قال الشيخ يا أمير المؤمنين ان البرامكة أيادي خضرة عندي أفتأذن لي أن
أحدثك بحالي معهم قال قل فقال يا أمير المؤمنين أنا المنذر بن المغيرة
من أولاد الملوكة وقد زالت عني نفعي كما تزول عن الرجال فلما ركبني
الدين واحتجبت الى بيع ماعلى راسي ورووس أهلي وبيتى الذي ولدت
فيه أشاروا على بالخروج الى البرامكة فخرجت من دمشق ومعى سيف
وثلاثون رجلا من أهلي وولدى وليس معنا ما يباع ولا ما يوهب حتى
دخلنا بغداد ونزلنا في بعض المساجد فدعوت ببعض ثياب كنت
أعدها لاستتري بها قلنسها وخرجت وركتهم جيبا لاشئ عندهم
ودخلت شوارع بغداد سائلا عن البرامكة فانما أنا بمسجد مزخرف
وفي جانبه شيخ بأحسن زى وزينة وعلى الباب خادمان وفي الجامع
جماعة جلوس قلمعت في القوم ودخلت المسجد وجلست بين أيديهم
وأنا أكنم رجلا وأؤخر أخرى وألرق يسيل مني لانها لم تكن منلعتى

وإذا الخادم قد أقبل ودعا القوم فقاموا وأنا معهم قد دخلوا دار يحيى
 ابن خالد فدخلت معهم وإذا يحيى جالس على ذكة له وسط بستان فسلمنا
 وهو يعدنا مائة وواحدًا وبين يده عشرة من ولده وإذا بمائة وأثنى عشر
 خادما قد أقبلوا ومع كل خادم صينية من فضة على كل صينية ألف دينار
 فوضعوا بين يدي كل رجل منا صينية فرأيت القاضي والمشايخ يضعون
 الدنانير في أكلامهم ويتجولون الصينيات تحت أباطهم ويقوم الأول
 فالأول حتى يقبض وحدي لا أجسر على أخذ الصينية ففترق الخادم
 بفسرت وأخذتها وجعلت الذهب في كفي والصينية في يدي وقلت
 وجعلت أتلفت إلى وراءى مخافة أن أمتع من الذهب فوصلت وأنا
 كذلك إلى حصن الدار ويحيى يلاحظني فقال للخادم ائني بهذا الرجل
 فأناي فقال مالي أرا لئلا تتلفت يمينًا وشمالًا فقصصت عليه قصتي فقال
 للخادم ائني بولدي موسى فأنا به فقال له يابني هذا رجل غريب فخذ
 اليك واحفظه بنفسك وتعتك فقبض موسى ولده على يدي وأدخلني
 إلى دار من دونه فأكرمني غاية الأكرام وأثقت عنده يومي وليتي في الدار
 عيسى وأتم سروري فلما أصبح دعا بأخيه العباس وقال له الوزير أمرني
 بالعطف على هذا الفتى وقد علمت اشتغالي في بيت أمير المؤمنين فقبضه
 اليك وأكرمه ففعل ذلك وأكرمني غاية الأكرام ثم لما كان من العدي

تَسَأَى أَخُوهُ أَحَدٌ ثُمَّ لَمْ أَزَلْ فِي أَيَدِي الْقَوْمِ يَتَدَاوُلُونَنِي مَدَّةَ عَشْرَةِ أَيَّامٍ
لَا أَعْرِفُ خَبَرَ عِيَالِي وَصِيبَاتِي فِي الْأَمْوَاتِ هُمْ أُمٌّ فِي الْأَحْيَاءِ فَلَمَّا كَانَ
الْيَوْمَ الْحَادِي عَشَرَ جَاءَنِي خَادِمٌ مَعَهُ بَجَاعَةٌ مِنْ الْخَدَمِ فَقَالُوا قُمْ فَانْخَرُجْ
إِلَى عِيَالِكَ بِسَلَامٍ فَقَاتِ وَأَوْبِلَاهُ سُلْبْتُ الدَّنَائِرَ وَالصِّينَةَ وَأَخْرَجُ عَلَى
هَذِهِ الْحَالَةِ أَنَا اللَّهُ وَأَنَا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ فَرَفَعَ السِّرَّ الْأَوَّلُ ثُمَّ الثَّانِي ثُمَّ الثَّلَاثَ
ثُمَّ الرَّابِعَ فَلَمَّا رَفَعَ اتْلَدَمَ السِّرُّ الْأَخِيرُ قَالَ لِي مَهْمَا كَانَ لَكَ مِنَ الْخَوَائِجِ
فَارْفَعْهَا إِلَيَّ فَإِنِّي مَأْمُورٌ بِقَضَاءِ جَمِيعِ مَا تَأْمُرُنِي بِهِ فَلَمَّا رَفَعَ السِّرَّ الْأَخِيرَ
رَأَيْتُ شَجَرَةً كَالشَّمْسِ حُسْنًا وَنُورًا وَاسْتَقْبَلَنِي مِنْهَا رَائِحَةُ الْلَذَّةِ وَالْعُودِ
وَتَهَنُّاتُ الْمُسْلِكِ وَإِذَا بِصِيبَاتِي وَعِيَالِي يَتَقَلَّبُونَ فِي الْحَرِيرِ وَالذَّبَاجِ وَجِلَّ
إِلَيَّ مَائَةُ أَلْفِ دِرْهَمٍ وَعَشْرَةُ آلَافِ دِينَارٍ وَمَنْشُورٌ بِضِعْعَتَيْنِ وَثَلَاثُ الصِّينَةِ
الَّتِي كُنْتُ أَخَذْتُهَا بِمَا فِيهَا مِنَ الدَّنَائِرِ وَالْبَنَادِقِ وَأَقْبَتُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
مَعَ الْبَرَامِكَةِ فِي دُورِهِمْ ثَلَاثَ عَشْرَةِ سَنَةٍ لَا يَدْرِي النَّاسُ أَمِنْ الْبَرَامِكَةِ
أَنَا أَمْ رَجُلٌ غَرِيبٌ فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ الْبَلَدَةُ وَتَزَلَّ بِهِمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ
الرَّشِيدِ مَازِلُ أَجْحَفَى عَمْرُوبِ بْنِ مَسْعُودَةَ وَالزَّمَنِي فِي هَاتَيْنِ الضَّمِيمَتَيْنِ مِنَ
الْخَرَجِ مَا لَا يَنِي خَلُّهُمَا بِهِ فَلَمَّا تَحَاسَلْ عَلَى الدَّهْرِ كُنْتُ فِي آخِرِ اللَّيْلِ
أَقْبِدُ خَرِبَاتِ دُورِهِمْ فَأَنْدُبُهُمْ وَأَذْكُرُ حُسْنَ صُنْعِهِمْ إِلَيَّ وَأُبْكِي عَلَى
إِحْسَانِهِمْ فَقَالَ الْمَأْمُونُ عَلَيَّ بِعَمْرُوبِ بْنِ مَسْعُودَةَ فَلَمَّا أَتَى بِهِ قَالَ لَهُ تَعْرِفُ

هذا الرجل قال يا أمير المؤمنين هو بعض صنائع البرامكة قال كم الزمته في صبيته قال كذا وكذا فقال له رد إليه كل ما أخذته منه في مدته وأقرعهما له ليكونا له ولعقبه من بعده قال فعلاً نحب الرجل فلما رأى المأمون كثرة بكائه قال له يا هذا قد أحسننا إليك فما يبكيك قال يا أمير المؤمنين وهذا أيضاً من صنيع البرامكة لو لم آت خبراً بهم فأبكيهم وأندبهم حتى أتصل خبري إلى أمير المؤمنين ففعل بي ما فعل من أين كنت أصل إلى أمير المؤمنين قال إبراهيم بن ميمون فرأيت المأمون وقد دمع عيشاً وظهر عليه زنه وقال لعمري هذا من صنائع البرامكة فعلهم وإياهم وأسكروا بهم فأوف ولا حسانهم فذكر

رسالة سهل بن شارون في البخل

بسم الله الرحمن الرحيم

أصلح الله أمركم وجمع ثملكم وعلمكم الخير وجعلكم من أهله قال
الاحتف بن قيس يامعشر بني عيم لا تسرعوا إلى الفتنة وإن أسرع الناس
إلى القتال أقلهم حياء من الفرار وقد كانوا يقولون إذا أردت أن ترى
العيوب جئت فتأمل عيباً فإنه إنما يعيب الناس بفعل ما فيه من العيب
ومن أعيب العيب أن تعيب ما ليس بعيب وفيج أن تنهى مرشداً وأن
تعمري عسفيق وما أردنا بما قلنا إلا إديانكم وتقويمكم وإصلاح فاسدكم

وابقاء النعمة عليكم وما أخطأنا سبيل حُسن النية فيما بيننا وبينكم
وقد تعلمون أنا ما أوصيناكم الا بما احترناه لكم ولا نُفْسنا قبلكم وشهرنا به
في الآفاق دونكم ثم نقول في ذلك ما قال العبد الصالح لقومه (وما أريد
أن أخالفكم الى ما أنهاكم عنه ان أريد الا الاصلاح ما استطعت
وما توفيقى الا بالله عليه توكلت) فما كان أحقنا منكم في حرمتنا بكم ان
ترعوا حق قصدا بذلك اليكم على ما رعينا من واجب حَقكم فلا العذر
المبسوط بقلتم ولا بواجب الحرمة قتم ولو كان ذكر العيوب يراد به نَقْرُ
لرأينا في أنفسنا من ذلك سُعْلاً عُبْهُونِي بقولي لنادي أحيى الهين
فهو أطيَّب لقلعه وأزيد في ريعه وقد قال عمر بن الخطاب رضى الله
عنه أملكوا الهين فإنه أحد الرِّيعَيْن وعُبْهُونِي حين خنت على ما فيه
شئ ثمين من فاكهة رَطْبَةٍ نَقِيَّةٍ ومن رَطْبَةٍ غَرِيبَةٍ على عَبدٍ نَهَمَ وَصِيَّ
جَشِعَ وأَمَّةٌ لَكَفَاءٍ وَزَوْجَةٌ مُضِيعَةٌ وعُبْهُونِي بالثَمِّ وقد ختم بعض الأئمة
على مِرْوَدٍ سَوِيٍّ وعلى كبسٍ فارغٍ وقال طينُهُ خَيْرٌ من طينَةٍ فأمسكتم
عَمَّ ختم على لائى وعَبْتُم مِّن ختم على شئ. وعُبْهُونِي أن قلت للغلام
إننا زدنا في المرق فزِد في الانصاج لِيَجْتَمِع مع التأدم باللحم طيب المرق
وعُبْهُونِي بَحْصَف النعل وَبِصَلِير اللَّيْصِ وحين دَعَمْتُ أن المحصوفة من
النعل أَبْقَى وَأَقْوَى وَأَشَبَّ بِاللَّدِّ وَأَنَّ التَّرْقِيعَ من الحرْمِ والتَفْرِيطَ من

التَّبْصِيعَ وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يَحْصِفُ نَعْلَهُ وَيُرْقِعُ نَوْبَهُ
ويقول لو أَهْدَى إِلَى ذِرَاعٍ لَقَبِلْتُ وَلَوْ دُعِيتُ إِلَى كُرَاعٍ لَأَجَبْتُ وقالت
الحكماء لأَجْدِيدَ مَنْ لَمْ يَلْبَسِ الْخَلْقَ وَبَعَثَ زِيَادَ رَجُلًا يَرْتَادُ لَهُ مُحَمَّدًا
واشترط عليه أَنْ يَكُونَ عَاقِلًا وَأَنَّهُ بِهِ مُوَافِقًا فَقَالَ لَهُ أَكُنْتُ بِهِ ذَائِعَ عَرَفَةٍ
قَالَ لَا وَلَكِنِّي رَأَيْتُهُ فِي يَوْمٍ قَاتِلٌ يَلْبَسُ خَلْقًا وَيَلْبَسُ النَّاسُ جَدِيدًا
فَتَقَرَّرْتُ فِيهِ الْعَقْلَ وَالْأَدَبَ وَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ الْخَلْقَ فِي مَوْضِعِهِ مِثْلُ الْجَدِيدِ
فِي مَوْضِعِهِ وَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا وَسَمَّا بِهِ مَوْضِعًا كَمَا جَعَلَ لِكُلِّ
زَمَانٍ رَجُلًا وَلِكُلِّ مَقَامٍ مَقَالًا وَقَدْ أَحْيَا اللَّهُ بِالسُّمِّ وَأَمَاتَ بِالْدَوَاءِ وَأَعَصَ
بِالْمَاءِ وَقَدْ زَعَمُوا أَنَّ الْأَمْلَاحَ أَحَدُ الْكَاسِيَيْنِ كَمَا زَعَمُوا أَنَّ قَلَّةَ الْعِيَالِ
أَحَدُ الْبَسَارَيْنِ وَقَدْ جَبَرَ الْأَخْنَفَ بَنَ قَيْسٍ يَدَ عَنَزٍ وَأَمَرَ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ
بِقِرْلَةِ النَّعْلِ وَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ مَنْ أَكَلَ بَيْضَةً فَقَدْ أَكَلَ دَجَاجَةً
وَلَيْسَ سَالِمٌ بَنَ عَبْدِ اللَّهِ جِلْدَ أَصْحَبَةٍ وَقَالَ رَجُلٌ لِبَعْضِ الْحَكَمَاءِ أُرِيدُ
أَنْ أَهْدِيَ إِلَيْكَ دَجَاجَةً فَقَالَ إِنْ كَانَ لَا بُدَّ فَلْجَعْلُهَا بَيَوضًا وَعَجْمَوِي
حِينَ قُلْتُ مَنْ لَمْ يَعْرِفْ مَوَاضِعَ السَّرَفِ فِي الْمَوْجُودِ الرَّخِصَ لَمْ يَعْرِفْ
مَوَاضِعَ الْاِقْتِسَادِ فِي الْمُنْتَمِعِ

الكفاية وَأَشَدُّ مِنَ الْكفايةِ فَلَمَّا صُرْتُ إِلَى تَه

وَالِى التَّوْفِيرِ عَلَيْهَا مِنْ وَضِيعَةِ الْمَاءِ وَجَلَّتْ فِي الْأَعْضَاءِ فَضْلًا عَنْ الْمَاءِ

فَعَلَّتْ أَنْ لَوْ كُنْتُ سَلَكْتُ الْاِقْتِمَادَ فِي أَوَائِلِهِ تَخْرُجَ آخِرُهُ عَلَى كِفَايَةِ
أَوَّلِهِ وَلَكَانَ نَصِيبُ الْأَوَّلِ كَنَصِيبِ الْآخِرِ فَعَبَّهَوْنِي بِذَلِكَ وَسَعَّعْتُمْ عَلَيَّ
وَقَدْ قَالَ الْحَسَنُ وَذَكَرَ السَّرْفَ أَمَّا أَنْهُ لَيَكُونُ فِي الْمَاءِ وَالْكَلَالِ فَلَمْ يَرْضَ
بِذِكْرِ الْمَاءِ حَتَّى أَرَدَفَهُ الْكَلَالُ وَعَبَّهَوْنِي أَنْ قُلْتُ لَا يَغْتَرَّنُ أَحَدُكُمْ بِطَوْلِ
عُمُرِهِ وَتَقْوِيَسِ ظَهْرِهِ وَرِقَّةِ عُنُقِهِ وَوَعْنِ قُوَّتِهِ وَأَنْ يَرَى نَحْوَهُ أَكْثَرَ
ذُرِّيَّتِهِ فَيَدْعُوهُ ذَلِكَ إِلَى اخْرَاجِ مَالِهِ مِنْ بَيْتِهِ وَتَحْوِيلِهِ إِلَى مَالِكٍ غَيْرِهِ وَإِلَى
تَحْكِيمِ السَّرْفِ فِيهِ وَتَسْلِيطِ الشَّهَوَاتِ عَلَيْهِ فَلَعَلَّهُ يَكُونُ مُهْمَرًا وَهُوَ
لَا يَدْرِي وَتَمْدُودًا لَهُ فِي السَّنِّ وَهُوَ لَا يَشْعُرُ وَلَعَلَّهُ أَنْ يَرْزُقَ الْوَلَدَ عَلَى
الْيَاسِ وَيَحْتُلُثَ عَلَيْهِ مِنْ آفَاتِ الدَّهْرِ مَا لَا يَحْطُرُ عَلَى بَالٍ وَلَا يَذْكُرُهُ عَقْلُ
فَيَسْتَرِدُّهُ مِنْ لَابِرَتِهِ وَيُظْهِرُ الشُّكُورَى إِلَى مَنْ لَا يَرْجُو أَصْعَبَ مَا كَانَ
عَلَيْهِ الطَّلَبُ وَأَقْبَحَ مَا كَانَ بِهِ أَنْ يَطْلُبَ فَعَبَّهَوْنِي بِذَلِكَ وَقَدْ قَالَ عَمْرُو
ابْنُ الْعَاصِ ااعْمَلْ لِدُنْيَاكَ كَأَنَّكَ تَعِيشُ أَبَدًا وَاعْمَلْ لِآخِرَتِكَ كَأَنَّكَ تَمُوتُ
غَدًا وَعَبَّهَوْنِي بِأَنْ قُلْتُ بِأَنَّ السَّرْفَ وَالتَّبْذِيرَ إِلَى مَالِ الْمَوَارِيثِ وَأَمْوَالِ
الْمَوْلُودِ وَأَنَّ الْحِفْظَ لِلْمَالِ الْمُكْتَسَبِ وَالْعِنَى الْمُجْتَلَبِ وَإِلَى مَنْ لَا يَغْرِئُ
فِيهِ بَذَاهِبُ الدِّينِ وَاهْتِزَامُ الْعَرَضِ وَنَهَبُ الْبَدَنِ وَاهْتِنَامُ الْقَلْبِ
أَسْرَعُ وَمَنْ لَمْ يَحْسُبْ نَفَقَتَهُ لَمْ يَحْسُبْ دَخْلَهُ وَمَنْ لَمْ يَحْسُبِ الدَّخْلَ
فَقَدْ أَضَاعَ الْأَصْلَ وَمَنْ لَمْ يَعْرِفِ الْغِنَى قَدَّرَهُ فَقَدْ أَذِنَ بِالْفَقْرِ وَطَابَ نَفْسًا

بِالَّذِلِّ وَعَجَمُونِي بِأَنْ قُلْتُ إِنَّ كَسْبَ الْحِلَالِ يَصْنَعُ الْإِنْفَاقَ فِي الْحِلَالِ
وَأَنَّ الْخَبِيثَ يَنْزِعُ إِلَى الْخَبِيثِ وَأَنَّ الطَّيِّبَ يَدْعُو إِلَى الطَّيِّبِ وَأَنَّ الْإِنْفَاقَ
فِي الْهَوَى حِجَابٌ دُونَ الْهَوَى فَعَبَيْتُمْ عَلَى هَذَا الْقَوْلِ وَقَدْ قَالَ معاوية
لَمْ أَرِ تَبْذِيرًا قَطُّ إِلَّا وَابِي جَنَّبَهُ تَضْيِيعٌ وَقَدْ قَالَ الْحَسَنُ إِنْ أُرِدْتُمْ أَنْ
تَعْرِفُوا مِنْ أَيْنَ أَصَابَ الرَّجُلُ مَالَهُ فَانظُرُوا فِيمَا ذَا يَنْفَقُهُ فَإِنَّ الْخَبِيثَ
أَمَّا يَنْفَقُ فِي السَّرَفِ وَقُلْتُ لَكُمْ بِالسَّقْفَةِ عَلَيْكُمْ وَحُسْنُ النَّظَرِ مِنِّي لَكُمْ
وَأَنْتُمْ فِي دَارِ الْآثَاتِ وَالْجَوَائِزِ غَيْرَ مَأْمُونَاتٍ فَإِنْ أَحَاطَ بِمَالٍ أَحَدُكُمْ آفَهُ
لَمْ يَرْجِعْ إِلَى نَفْسِهِ فَاحْذَرُوا النِّقَمَ وَاخْتَلَفَ الْأَمَكْنَةُ فَإِنَّ الْبَلِيَّةَ لَا تَجْرِي
فِي الْجَمِيعِ إِلَّا بِمَوْتِ الْجَمِيعِ وَقَدْ قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
فِي الْعَبْدِ وَالْأَمَةِ وَالشَّاهِ وَالْبَعِيرِ فَرَّقُوا بَيْنَ الْمَنَاءِ وَقَالَ ابْنُ سِيرِينَ لِبَعْضِ
الْبَحْرِيِّينَ كَيْفَ تَصْنَعُونَ بِأَمْوَالِكُمْ قَالُوا نُنْفِقُهَا فِي السُّقْنِ فَإِنْ عَطِبَ
بَعْضُ سَلَمَ بَعْضٌ وَلَوْ لَا أَنَّ السَّلَامَةَ أَكْثَرُ مَا جَلْنَا أَمْوَالَنَا فِي الْبَحْرِ قَالَ
ابْنُ سِيرِينَ يَحْسَبُهَا حَرَفَاءَ وَهِيَ صَنَاعٌ وَعَجَمُونِي بِأَنْ قُلْتُ لَكُمْ عِنْدَ اشْتِقَاقِي
عَلَيْكُمْ إِنْ لَغَنِي لَسُكْرًا وَلِلْمَالِ لَتَرَوْهُ هُنَّ لَمْ يَحْفَظْ الْغَنَى مِنْ سُكْرِهِ فَقَدْ
أَضَاعَهُ وَمَنْ لَمْ يَرْتَبِطِ الْمَالُ بِخَوْفِ الْفَقْرِ فَقَدْ أَهْمَلَهُ فَعَجَمُونِي بِذَلِكَ
وَقَدْ قَالَ زَيْدُ بْنُ جَبَلَةَ لَيْسَ أَحَدٌ أَقْصَرَ عَقْلاً مِنْ غَنِيِّ أَمِنَ الْفَقْرَ وَسُكْرُ
الْغَنَى أَكْثَرُ مِنْ سُكْرِ الْخَمْرِ وَقَدْ قَالَ الشَّاعِرُ فِي يَحْيَى بْنِ خَالِدٍ بْنِ بَرْمَكٍ

وَهُوَ بِتِلَادِ الْمَالِ فِيمَا يَنْوِيهِ * مَنُوعٌ إِذَا مَانَعَهُ كَانَ أَحَرَمًا
وَعَبْتُونِي حِينَ زَعَمْتَ أَنِّي أَقْدَمَ الْمَالِ عَلَى الْعِلْمِ لِأَنَّ الْمَالَ بِهِ يُهَادُّ الْعِلْمَ
وَبِهِ تَقُومُ النَّفْسُ قَبْلَ أَنْ تَعْرِفَ فَضْلَ الْعِلْمِ فَهُوَ أَوَّلُ وَالْأَوَّلُ أَحَقُّ
بِالتَّفْضِيلِ مِنَ الْفَرْعِ فَقُلْتُمْ كَيْفَ هَذَا وَقَدْ قِيلَ لِرَبِّيسِ الْحِكْمَةِ الْأَغْنِيَاءُ
أَفْضَلُ أَمْ الْعُلَمَاءُ قَالَ الْعُلَمَاءُ قِيلَ لَهُ خُذْ بَالُ الْعُلَمَاءِ يَأْتُونَ أَبْوَابَ الْأَغْنِيَاءِ
أَكْثَرًا مِمَّا يَأْتِي الْأَغْنِيَاءُ أَبْوَابَ الْعُلَمَاءِ قَالَ ذَلِكَ لِمَعْرِفَةِ الْعُلَمَاءِ بِفَضْلِ الْمَالِ
وَجَهْلِ الْأَغْنِيَاءِ بِحَقِّ الْعِلْمِ فَقُلْتُ جَالُهُمَا هِيَ الْقَاضِيَةُ بَيْنَهُمَا وَكَيْفَ
يَسْتَوِي شَيْءٌ حَاجَةٌ الْعَامَّةِ إِلَيْهِ وَشَيْءٌ يُعْنَى فِيهِ بَعْضُهُمْ عَنْ بَعْضٍ وَكَانَ
النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْمُرُ الْأَغْنِيَاءَ بِاتِّخَاذِ الْعِلْمِ وَالْفُقَرَاءَ بِاتِّخَاذِ
الدَّجَاجِ وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِنِّي لَأُبْعِضُ أَهْلَ بَيْتٍ يَنْتَفِقُونَ
تَقَفَّةَ الْإِيَّامِ فِي الْيَوْمِ الْوَاحِدِ وَكَانَ أَبُو الْأَسْوَدِ الدُّوَلِيُّ يَقُولُ لَوْلَا إِذَا بَسَطَ
اللَّهُ لَكَ الرِّزْقَ فَأَبْسَطَ وَإِنَّا قَبَضَ فَأَقْبَضَ وَعَبْتُونِي حِينَ قُلْتُ فَضْلُ الْعِلْمِ
عَلَى الْقُوَّةِ إِنَّمَا هُوَ كَفَضْلِ الْآلَةِ تَكُونُ فِي الْبَيْتِ إِذَا احْتَجَّ إِلَيْهَا
اسْتَعْمَلَتْ وَإِنْ اسْتَغْنَى عَنْهَا كَانَتْ عُدَّةً وَقَدْ قَالَ الْحَصِينُ بْنُ الْمُتَنَرِّ وَدِدْتُ
أَنْ لِي مِثْلُ أُحُدٍ نَهَبًا لِأَنْتَفِعَ مِنْهُ بِشَيْءٍ قَبْلَ أَنْ يَكُنْتُ تَصْنَعُ بِهِ
قَالَ لَكثَرَةٌ مِنْ كَانَ يَحْدُثُنِي عَلَيْهِ لِأَنَّ الْمَالَ مَحْذُومٌ وَقَدْ قَالَ بَعْضُ
الْحِكَمَاءِ عَلَيْكَ بِطَلْبِ الْعِلْمِ فَلَوْلَمْ يَكُنْ فِيهِ إِلَّا أَنَّهُ عَرَّفَ قَلْبَكَ وَذَلَّ

في قلب عدوِّه لَكَانَ الحُظُّ فِيهِ جَسِيماً والنَّفْعُ فِيهِ عَظِيماً وَلَسْنَا نَدْعُ سِرَّةَ
الأنبياء وتعليم الخلفاء ونأديب الحكماء لأعجاب اللهو وَلَسْنَا عَلَى رَدُّونَ
ولا رأى تُفْتَدُونَ فَقَدِمُوا النَّظَرَ فَبَلَّ العَزمَ وأدركوا مالكم قبل أن
تُذَكُّوا مَا لَكُمْ وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ

وكتب المجاحظ الى بعض اخوانه في ذم الزمان

بسم الله الرحمن الرحيم

حَفَظَ اللهُ حَقَّقَ مَنْ وَقَفَهُ لِلْعَنَاقَةِ واستعمله بالطاعة كَتَبْتُ إِلَيْكَ
وَعَالِي حَالٍ مَنْ كَتَفَتْ عُمُومُهُ وَأُسْكَلَتْ عَلَيْهِ أُمُورُهُ وَاشْتَبَهَ عَلَيْهِ حَالُ
دَهْرِهِ وَخَرَجَ أَمْرُهُ وَقَالَ عِنْدَهُ مَنْ يَتَّقِي بَوْدَهُ أَوْ يَحْتَمِدُ مَقْبَلَةَ إِخَانِهِ
لَا شُعَالَةَ زَمَانِنَا وَفَسَادَ أَيَّامِنَا وَذَوْلَةَ أَذْذَانِنَا وَقَدَمًا كَانَ مَنْ قَدَّمَ الْحَيَاةَ
عَلَى نَفْسِهِ وَحَكَّمَ الصَّدُقَ فِي قَوْلِهِ وَأَثَرَ الْحَقِّ فِي أُمُورِهِ وَنَبَذَ الْمُشْتَبَهَاتِ
عَلَيْهِ مِنْ شُؤْنِهِ تَمَّتْ لَهُ السَّلَامَةُ وَفَارَ بِوُفُورِ حَظِّ الْعَاقِبَةِ وَجَدَ مَعْبَةَ
مَكْرُوهِ الْعَاقِبَةِ فَتَنَظَّرْنَا إِذْ هَالِ عِنْدَنَا حَكْمُهُ وَتَحَوَّلَتْ دَوْلَتُهُ فَوَجَدْنَا الْحَيَاةَ
مُتَّصِلًا بِالْخُرْمَانِ وَالصَّدُقَ آفَهُ عَلَى الْمَالِ وَالْقَصْدَ فِي الطَّلَبِ بَرَكًا إِسْتِعْمَالَ
النَّصِيحَةِ وَأَخْلَاقَ الْعَرَضِ مِنْ طَرِيقِ التَّوَكُّلِ دَلِيلًا عَلَى صَفَاةِ الرَّأْيِ
إِذَا صَارَتِ الْخُطُوَّةُ الْبَاسِقَةَ وَالنِّعْمَةُ السَّافِقَةَ فِي لُؤْمِ الْمَشِيئَةِ وَسَاءَ الرِّزْقِ
مِنْ جِهَةِ مَحَاشَاةِ الرِّخَاءِ وَمُلَابَّاتِهِ مَعْرَةَ الْعَارِ ثُمَّ تَطَرْنَا فِي تَعَقُّبِ الْمُتَعَقِبِ

لقولنا والكاشر طَبَنَّا فَأَقْنَا لَهُ عَلًا وَاضِحًا وَشَاهِدًا قَائِمًا وَمَنَارًا بَيْنَنَا
 إِذْ وَجَدْنَا مَنْ فِيهِ السُّقُوتِيَّةُ الْوَاضِحَةُ وَالْمَتَالِبُ الْفَاضِحَةُ وَالْكَذِبُ الْمُبْرَحُ
 وَالْخُلْفُ الْمُصْرَحُ وَالْجَهَالَةُ الْمُقْرَطَةُ وَالرَّكَكَةُ الْمُسَحَقَّةُ وَضَعْفُ الْيَقِينِ
 وَالِاسْتِنْبَاتِ وَسُرْعَةُ الْغَضَبِ وَالْجَرَاءَةُ قَدْ اسْتَكْمَلَ سُرُورُهُ وَاعْتَدَلَتْ أُمُورُهُ
 وَفَازَ بِالسَّهْمِ الْأَعْظَمِ وَالْحَفْظِ الْأَوْفَرِ وَالْتَدَرُّ الرَّفِيعِ وَالْجَوَازِ الطَّائِعِ وَالْأَمْرِ
 التَّافِذِ أَنْ زَلَّ قِيلَ حَكَمَ وَإِنْ أَخْطَأَ فَيَسِلُ أَصَابَ وَإِنْ هَدَى فِي كَلَامِهِ
 وَهُوَ يَنْتَظُنُّ قَيْلَ رُؤْيَا صَادِقَةٍ مِنْ نَسَبِهِ مُبَارَكَةٍ فَهَذِهِ نَحْنُ عَلَى
 مَنْ زَعَمَ أَنَّ الْجَهْلَ يَحْفُضُ وَإِنَّ النُّوْلَ يُرْدِي وَإِنَّ الْكَذِبَ يُضُرُّ وَأَنَّ
 الْخُلْفَ يُرَى ثُمَّ نَظَرْنَا فِي الْوَدَاءِ وَالْإِمَانَةِ وَالْتَبَلِ وَالْبَلَاغَةِ وَحُسْنِ الْمَذْهَبِ
 وَكَيْالِ الْمَرْوَةِ وَسَعَةِ الصَّدْرِ وَقِلَّةِ الْغَمِّ وَكَرَمِ الْقَلْبِ وَالْفَسَاقِ فِي سَعَةِ
 عِلْمِهِ وَالْحَاكِمِ عَلَى نَفْسِهِ وَالْعَالِبِ لِهَوَاءِ فَرَجِدْنَا فَلَانَ بَنَ فَلَانَ ثُمَّ وَجَدْنَا
 الزَّمَانَ لَمْ يُتَحَقَّقْ مِنْ حَقِّهِ وَلَا قَامَ لَهُ بُونَانَتْ قَرْنِهِ وَوَجَدْنَا فَنَائِلَهُ
 الْقَائِمَةَ لَهُ قَاعِدُهُ بِهِ فَهَذَا دَلِيلُ أَنَّ الطَّلَاحَ أَجْدَى مِنَ الصَّلَاحِ وَأَنَّ
 الْفَضْلَ قَدْ مَضَى زَمَانُهُ وَعَتَتْ آثَارُهُ وَصَارَتْ الدَّائِرَةُ عَلَيْهِ كَمَا كَانَتْ
 الدَّائِرَةُ عَلَى نَسَبِهِ وَوَجَدْنَا الْعَقْلَ يَنْقُ بِهَ قَرِينُهُ كَمَا أَنَّ الْجَهْلَ وَالْحَقَّ
 يَخْتَلِي بِهِ حَدِيثُهُ وَوَجَدْنَا الشُّعْرَ نَالِقًا عَلَى الزَّمَانِ وَمُتَرَبِّيًا عَنِ الْإِيَامِ
 حَيْثُ يَقُولُ

تَحَامَقَ مَعَ الْحَقِّ إِذَا مَا قَبِيتَهُمْ * وَلَا تَهْمُ بِالْجَهْلِ فَعِلْ أَخَى الْجَهْلِ
وَحَلَطَ إِذَا لَاقَيْتَ يَوْمًا تَحَلَطَا * يُحَلَطُ فِي قَوْلٍ تَحْجِجُ فِي هَرَلٍ
ذُلَى رَأَيْتُ الْمَرَّاءَ يَشْقَى بِعَقْلِهِ * كَمَا كَانَ قَبْلَ الْيَوْمِ بِسَعْدٍ بِالْعَقْلِ

فَبَقِيَتْ أَبْنَاءُ لَهُ اللَّهُ مِثْلُ مَنْ أَصْبَحَ عَلَى أَوْفَارٍ وَمِنَ النُّقْلَةِ عَلَى جِهَازٍ
لَا يَسُوغُ لَهُ نِعْمَةٌ وَلَا تَطْمَ عَيْنُهُ تَحْمُضُهُ فِي أَهْوَايِلٍ يَبْكَرُهُ مَكْرُوهُهَا وَيُرَاوِحُهُ
عَقَابُهَا فَوَإِنَّ الدُّعَاءَ أَجِيبَ وَالتَّضَرُّعَ سَمِعَ نَكَاتِ الْعَتَةِ السُّطْعَى
وَالرَّجْفَةَ الْكِبْرَى فَلَيْتَ أَى أَخَى مَا اسْتَبْطَنَهُ مِنَ النِّفْثَةِ وَمِنْ بَقَاءِ الصَّحْبَةِ
قُضِيَ لَهَا وَأُذِنَ بِهِ فَكَانَ فَوَاللهِ مَا عَذِبَتْ أُمُّهُ رَجْفَةً وَلَا رِيحَ وَلَا
سَحَابَةً عَذَابَ عَيْنِي بِرُؤْيَا الْمُعَانِقَةِ الْمُنْمَنَةِ وَالْإِخَارِ الْمَهْلِكَةِ كَأَنَّ الزَّمَانَ
يُؤْكَلُ بِعَذَابٍ أَوْ يُنْصَبُ بِأَيِّهَا عَيْشٌ مَنْ لَا يَسْتَرِبُ أَخَافُ سَفِيْقٍ وَلَا يَصْطَبِخُ
فِي أَوَّلِ نَهَارِهِ إِلَّا بِرُؤْيَا مَنْ يَكْرَهُهُ وَيُبْغِيهِ بِطُلْعَتِهِ فَتَسُدُّ طَائِلَ الْهَمَةِ
وَوَاطِئَتِ الْكَرْبَةَ وَادْلَهَمَتِ الطُّلَّةَ وَتَحَدَّ السِّرَاجَ وَتَبَاطَأَ الْأَنْفَرَجَ

وَكُتِبَ الْمَجَاحِظُ إِلَى مُهَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْمَنَازِلِ بِسَمْعِ عَطْفِهِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَعَاذَكَ اللَّهُ مِنْ سُوءِ الْغَضَبِ وَتَعْصَمُكَ مِنْ سُرْفِ الْهَوَى وَتَرْفِ مَا عَارَكَ
مِنَ الْقُوَّةِ إِلَى حُبِّ الْإِنْفَادِ وَرَجَّحَ فِي قَلْبِكَ إِشَارَةَ الْأَنَاءِ فَقَدْ خُفَّتْ
أَيْدِيكَ اللَّهُ أَنْ أَكُونَ عَنْدَكَ مِنَ الْمُنْذَرِينَ إِلَى تَرْقِ السُّقْمَاءِ وَمُجَابَنَةِ

وَصَفَ ابْنُ أَحْمَرَ لِقُرَيْشٍ وَبَنِي هَاشِمٍ

قَدْ عَلِمَ النَّاسُ كَيْفَ كَرَمِ قُرَيْشٍ وَسَخَاوَتِهَا وَكَيْفَ عُقُولِهَا وَدَهَاوَتِهَا
 وَكَيْفَ رَأْيِهَا وَدَكَاوَتِهَا وَكَيْفَ سِيَاسَتِهَا وَتَدْبِيرِهَا وَكَيْفَ انْجَازِهَا وَتَحْسِيرِهَا
 وَكَيْفَ رَجَاحَةِ أَحْلَامِهَا إِذَا خَفَّ الْحَلِيمُ وَحِدَّةِ أَذْهَانِهَا إِذَا كَلَّ الْحَدِيدُ
 وَكَيْفَ صَبْرِهَا عِنْدَ الْإِقْدَامِ وَثَبَاتِهَا فِي الْأَلْوَانِ وَكَيْفَ وَفَاؤِهَا إِذَا اسْتَحْسَنَ
 الْقَنْدَرُ وَكَيْفَ جَوْدِهَا إِذَا حُبُّ الْمَالِ وَكَيْفَ ذِكْرُهَا لِأَحَادِيثِ عَدُوِّهَا
 صُدُودِهَا عَنْ جِهَةِ الْقَصْدِ وَكَيْفَ انْثَرَارِهَا بِالْحَقِّ وَصَبْرُهَا عَلَيْهِ وَكَيْفَ
 وَصْفُهَا لَهُ وَدُعَاؤُهَا إِلَيْهِ وَكَيْفَ سَمَاحَةِ أَخْلَاقِهَا وَصَوْنِهَا لِأَعْرَافِهَا وَكَيْفَ
 وَصُولِهَا قَدِيمِهِمْ بِحَدِيثِهِمْ وَطَرِيقِهِمْ بِتَلِيدِهِمْ وَكَيْفَ أَشْبَهَ عَلَانِيَتَهُمْ سِرَّهُمْ
 وَقَوْلَهُمْ فَعَلَهُمْ وَهَلْ سَلَامَتُهُ صَدْرَ أَحَدِهِمْ إِلَّا عَلَى قَدَرِ بَعْدِ غَدْرِهِ وَهَلْ
 غَفَلَتُهُ إِلَّا فِي وَزْنِ صِدْقِ نَفْسِهِ وَهَلْ غَلَّتْهُ إِلَّا كَيْفِيَّتُهُ غَيْرُهُ

دُرَّتَا زَيْنَ الْقُرَيْنِ عَيْنِ

حَكَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْهَاشِمِيِّ قَالَ كَانَتْ عَنَابَةُ أُمِّ جَعْفَرِ
 ابْنِ يَحْيَى تَزُورُ أُمَّيَّ وَكَانَتْ لَبِيَّةً مِنَ النِّسَاءِ حَازِمَةً فَصِيحَةً بَرَزَتْ بِجَبِّئِي
 أَنْ أَحْدَهَا عِنْدَ أُمِّي فَأَسْتَكْرَمْتُ مِنْ حَدِيثِهَا فَقُلْتُ لَهَا يَوْمًا يَا أُمَّ جَعْفَرِ
 إِنَّ بَعْضَ النَّاسِ يُقَتِّلُ جَعْفَرَ عَلَى الْفَضْلِ وَبَعْضُهُمْ يَفْضِلُ الْفَضْلَ
 عَلَى جَعْفَرٍ فَأَخْبَرَنِي فَقَالَتْ مَا زِلْنَا نَعْرِفُ الْفَضْلَ لِلْفَضْلِ فَقُلْتُ إِنَّ

أكثر الناس على خلاف هذا فقالت هاءنا أحدثك وأقضى أنت وذلك
الذي أردت منها فقالت كانا يوما يلعبان في داري فدخل أبوهما فدعا
بالغداء وأخضرهما فطعما معه ثم أنسهما بحديثه ثم قال لهما أتلعبان
بالشطرنج فقال جعفر وكان أجراًهما نعم قال فهل لأعبت أخاك بها
قال جعفر لا قال فالتعبا بها بين يدي لأرى لمن الغلب فقال جعفر نعم
وكان الفضل أبصر منه بها فجاء بالشطرنج فصمت بينهما وأقبل عليها
جعفر وأعرض عنها الفضل فقال له أبوه مالك لا تلعب أخاك فقال
لا أحب ذلك فقال جعفر انه يرى أنه أعلم بها فيانف من ملاعبتي
وأنا لألعبه محاطرة فقال الفضل لا أفعل فقال أبوه لأعبه وأنا معك
فقال جعفر رصيت وأبى الفضل واستعفى أباه فأعفاه ثم قالت لي قد
حدثتكم فأقضى ففعلت قد قضيت للفضل بالفضل على أخيه فقالت
لو علمت أنك لأتحسن القضاء لما حكمتك أفلا ترى أن جعفرا قد سقط
أربع سقطات تتره الفضل عنن فسقط حين اعترف على نفسه بأنه
يلعب بالشطرنج وكان أبوه صاحب جد وسقط على التزام ملاعبه أخيه
وأظهار الشهوة لقلبه والتعرض لضميره وسقط في طاب المقامرة وإظهار
الحرص على مال أخيه والرابعة فاصمة الظهر حين قال أبوه لأخيه
لأعبه وأنا معك فقال أخوه لا وقال هو نعم فنأصب صفا فيه أبوه وأخوه

فقلتُ أحسنت والله وإنك لأقضى من السعْيِ ثم قلتُ لها عزمتُ عليك أخبريني هل خفي مثلُ هذا على جعفر وقد قطنَ له أخوه فقالت لولا العزيمَةُ لَمَا أُخْبِرْتُكَ أَنَّ أَبَاهُمَا لَمَّا خَرَجَ قَلْتُ لِلْفَضْلِ خَالِيَةً بِهِ مَا مَنَعَكَ مِنْ ادِّخَالِ السُّرُورِ عَلَى أَبِيكَ بِمُلَاعَبَةِ أَخِيكَ فقال أمران أحدهما لو أَنِّي لَاعَبْتُهُ لَعَلَّيْتُهُ فَأَتَجَلَّتْهُ وَالثَانِي قَوْلُ أَبِي لِأَعِيهِ وَأَنَا مَعَكَ فَمَا يَسُرُّكَ أَنْ يَكُونَ أَبِي مَعِيَ عَلَى أَخِي ثُمَّ خَلَوْتُ بِجَعْفَرٍ فَقُلْتُ لَهُ يَا أَبُولَ عَنْ اللَّعِبِ بِالْشَطْرِخِ قَبَضْتُ أَخُولُكَ وَتَعَرَّفَ وَأَبُولَ صَاحِبُ جَدِّ فَقَالَ إِنِّي سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ نَعَمْ لَهُوَ الْبَالُ الْمَكْنُودُ وَقَدْ عَلِمَ مَا نَلَّاهُ مِنْ كَذِّ التَّعَلُّمِ وَالتَّأْدِبِ وَلَمْ آمَنْ أَنْ يَكُونَ بَلَّغَهُ أَنَا نَلْعَبُ بِهَا وَلَا أَنْ يُبَادِرَ فَيَتَكَرَّبَادِرْتُ بِالْإِفْرَارِ اشْفَاقًا عَلَى نَفْسِي وَعَلَيْهِ وَقُلْتُ إِنْ كَانَ تَوْبِخُ قَدَيْتِهِ مِنَ الْمَوَاجَهَةِ بِهِ فَقُلْتُ لَهُ يَا بَنِي قَلِمٍ تَهْوِلُ الْأَعْيَةُ مُحَاطَرَةُ كَأَنَّكَ تُقَامِرُ أَخَاكَ وَتَسْتَكْرِ مَالَهُ فَقَالَ كَلَّا وَلَكِنَّهُ يَسْتَحْسِنُ الدَّوَاءَ الَّتِي وَهَبَهَا لِي أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فَعَرَضَهَا عَلَيْهِ فَأَبَى قَبُولَهَا وَطَمَعَتْ أَنْ يُلَاعِبَنِي فَأَخَاطَرَهُ عَلَيْهَا وَهُوَ يُعَاقِبُنِي فَتَطْلُبُ نَفْسَهُ بِأَخْذِهَا فَقُلْتُ لَهَا يَا أُمَّاهُ مَا كَانَتْ هَذِهِ الدَّوَاءُ فَقَالَتْ إِنَّ جَعْفَرَ دَخَلَ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فَرَأَى بَيْنَ يَدَيْهِ دَوَاءَ مِنَ الْعَقِيْقِ الْأَحْمَرِ مُحَلَّلًا بِالْيَاسِقُوتِ الْأَزْرَقِ وَالْأَصْفَرِ فَرَأَهُ يَنْظُرُ إِلَيْهَا فَوَهَّيَهَا لَهُ فَقُلْتُ إِيَّاهُ فَقَالَتْ ثُمَّ قُلْتُ لِجَعْفَرٍ هَبْكَ اعْتَصَرْتُ بِمَا سَمِعْتُ

فَإِعْذُرْكَ مِنَ الرِّضَا بِمُتَنَاصِبَةِ أَيْدِكَ حِينَ قَالَ لِأَعْبِهِ وَأَنَا مَعَكَ فَقُلْتَ
أَنْتَ تَمْ وَقَالَ هُوَ لَا فَقَالَ عَرَفْتُ أَنَّهُ غَالِبُنِي وَلَوْ قَرَّ لِعَبِهِ لَتَغَالَبْتُ لَهُ
مَعَ مَالِهِ مِنَ الشَّرَفِ وَالشُّرُورِ بِتَحْيِيزِ أَبِيهِ إِلَيْهِ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ
فَقُلْتَ يَحْيَى يَحْيَى هَذِهِ وَاللَّهِ السِّيَادَةُ ثُمَّ قُلْتَ لَهَا يَا أُمَّاهُ أَكُنْ مِنْهُمَا مَنْ
يَلْغُ الْحِلْمُ فَقَالَتْ يَا بَنِي أَيْنَ يُذْهَبُ بِكَ أُخْبِرْكَ عَنْ صَبِيَّيْنِ يَلْعَبَانِ فَتَقُولُ
أَكُنْ مِنْهُمَا مَنْ يَلْغُ الْحِلْمَ لَقَدْ كُنَّا تَهْتَبُ الصَّبِيَّ إِذَا يَلْغُ الْعَشِيرُ وَحَضَرَ
مَنْ يُسَبِّحُ مِنْهُ أَنْ يُسَبِّحَ

دُرَّتَا زَيْنَ لُعْرَقَى عَيْنِ

يَحْكِي أَنَّ الْفَضْلَ بْنَ سَهْلٍ أَرْسَلَ وَهْبَ بْنَ سَعِيدٍ إِلَى فَارِسٍ مُتَحَسِّبًا
لِعَمَالِهَا فَبَلَّغَهُ أَنَّهُ خَانَ فَعَزَّاهُ وَخَطَّ عَلَيْهِ وَبَعَثَ بِهِ إِلَى أَخِيهِ الْحَسَنِ
ابْنَ سَهْلٍ لِيَنْظُرَ فِي أَمْرِهِ فَأَحْسَنَ وَهْبُ بْنُ سَعِيدٍ بِالشَّرِّ فَأَوْدَى إِلَى رَجُلٍ
مِنْ أَهْلِ وَاسِطَ نَهْدٍ مُوسِرٍ يَتَحَرَّفُ بِالْجِزَارَةِ وَيُجْعِلُ الْجُلُودَ فَأَعْطَاهُ مَالًا
عَظِيمًا وَضَمَّ إِلَيْهِ وَلَدَيْهِ الْحَسَنَ وَسُلَيْمَانَ وَهُمَا صَغِيرَانِ ثُمَّ تَوَجَّهَ وَهْبُ
إِلَى بَعْدَادٍ فَتَعَرَّقَ وَهَلَكَ عَرَقًا فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ الْوَصِيُّ أَخْبَرَهُ الْعُلَمَاءُ وَقَالَ
اخْتَارَا حَرْفَهُ تَحْتَرَفَانِ بَهَا وَإِنْ اخْتَرْتُمَا الْجِزَارَةَ وَبِيعَ الْجُلُودَ بَصُرْتُمَا
بِذَلِكَ وَلَكِنَّا عِنْدِي مَالٌ سَأَشْتَرِي لَكُمَا بِهِ ضِيَاعًا تَسْتَظْهِرَانِ بَهَا عَلَى
أَحْدَاثِ الزَّمَانِ فَقَالَا مَا لَنَا وَلِحَرْفِ الْعَوَامِّ وَصِنَاعَاتِهِمْ وَإِنَّمَا حَرْفَةُ أَمْثَالِنَا

جَزَّ أَعْنَاقَ الرِّجَالِ فِي الْقَرَّاطِيسِ فَسَمِعَ الْجَزَارَ كَلَامًا لِأَعْهَدَ لَهُ بِسَمَاعٍ
 مِثْلَهُ فَتَهَيَّيَا الْوَصَى وَرَأَى بَرًّا لَيْسَ مِنْ سَوْفَةٍ فَضَمَّ إِلَيْهَا مَنْ يُؤْذِبُهَا
 وَنَصَلَ مِنْ شَأْنِهَا فَلَمَّا اشْتَدَّ قَالَا لَوْصِيَّيْهَا إِنَّ وَاسِطَ لَأَتَى لَنَا بِمَا تَرَوْهُ
 مِنَ الْعِلْمِ وَنُؤْمِلُهُ مِنَ الرَّأْسَةِ فَقَالَ لَهَا الْوَصَى إِنَّ مَثَلَكُمْ لَا يُؤْتِي عَلَيْهِ
 قَرْنًا بِأَمْرِكَا أُطِيعَ فَقَالَا لَهُ جَهَنَّمَا إِلَى مُعْتَرِضِ الْعِلْمَاءِ وَمُسْتَقَرِّ الْخُلَفَاءِ
 بِجَهَنَّمَا إِلَى بَعْدَادٍ وَدَفَعَ إِلَيْهَا مِنَ الْمَالِ مَا أَحْبَبَاهُ وَذَكَرَ الصُّوْلَى أَنَّهُ
 دَفَعَ إِلَيْهَا مَالَهُمَا كُلَّهُ فَلَمَّا صَارَا إِلَى بَعْدَادٍ نَالَا مَا أَمَلَا مِنَ الرَّأْسَةِ وَالْعِلْمِ
 ثُمَّ كَتَبَا مَعًا فِي دَارِ الْمَأْمُونِ فِي حَالِ غُلُوبٍ مِثْلِهِمَا وَصِفَرٍ سَمِعَهَا وَرَأَى الْمَأْمُونُ
 يَوْمًا أَحَدَهُمَا فِي الدَّارِ يَمْشِي فَقَالَ لَهُ مَنْ أَنْتَ يَا غَلَامُ فَقَالَ أَنَا النَّاشِئُ
 فِي دَوْلَتِكَ الْمُتَعَذِّيُ بِنِعْمَتِكَ الْمَكْرُمِ بِخُدَمَتِكَ عَبْدُكَ وَابْنُ عَبْدِكَ سُلَيْمَانُ
 ابْنُ وَهْبٍ فَقَالَ الْمَأْمُونُ أَحْسَنْتَ يَا غَلَامُ ثُمَّ إِنَّ الْمَأْمُونُ دَعَا سُلَيْمَانَ
 ابْنَ وَهْبٍ وَهُوَ غَلَامٌ فَأَمَرَهُ أَنْ يَكْتُبَ بَيْنَ يَدَيْهِ كِتَابًا لَمْ يَبْلُغْ قَدْرُهُ أَنْ
 يَكْتُبَ مِثْلَهُ فَخَرَزَهُ عَلَى مَا أَرَادَ الْمَأْمُونُ عَلَى أَحْسَنِ خَطٍّ وَأَصَحِّ صَبْطٍ
 وَأَسْهَلِ لَفْظٍ وَأَجْوَدَ مَعْنَى فَسُرَّ بِهِ الْمَأْمُونُ مَرُورًا ظَهَرَ عَلَيْهِ فَلَمَّا خَرَجَ
 سُلَيْمَانُ كَتَبَ إِلَيْهِ بَعْضُ إِخْوَانِ أَبِيهِ يَقُولُ

أَبُولُكَ كَلَّفَكَ الشَّأَوَ الْبَعِيدَ كَا * فَلَمَّا تَكَلَّفَهُ وَهَبُ أَبُو حَسَنِ
 فَلَسْتُ لِحَمْدِ أَنْ أَدْرَكَتْ غَايَتَهُ * وَلَسْتُ لِقَدْرِ مَسْبُوقِهَا فَلَا تَهِنِ

ولم تزل أمورهما تنهى حتى نالا الوزارة وحكى أن ابن يزيد بن محمد
المهلبى وقد على سليمان بن وهب حين استؤذن فسر به وعرف له فضله
وأجلسه الى جانبه فأنشده قوله

وهبتم لنا يا آل وهب مودة * فأبقت لنا مالا ومجدا يؤتى
فن كان للآثام والذل أرضه * فارضكم للاجر والعزم منزل
رأى الناس فوق المجد مقدا وفضلكم * فقد سألوكم فوق ما كان يسأل
يقتصر عن مسعاتكم كل آخر * وما فاتكم من تقصير أول
بلغت الذى قد كنت أمل له لكم * وان كنت لم أبلغ بكم ما أويل
فقطعه عليه سليمان أنشاده وقال لانتقل ذلك أصلحك الله فأنك

عندى كما أنشدنى عماره بن عقيل بن بلال بن جرير حيث قال
أقهره مسرورا إذا أنت سالم * وأبكى من الاشواق حين تغيب
فقال له المهلبى فليسمع الوزير من آخر الشعر ما يتخير أوله فقال
هات فأنشأ يقول

ومالى حق واجب غير أنى * بجودكم فى حاجتى أتوسل
وانكم أفضلتكم وبرزتم * وقد يستتم النعمة المتفضل
وأوليتكم فعلا بجيلا مقدما * فعودوا فإن العود بالحر أجمل
فكم ملهف قد نال مارام منكم * ويمعننا عن مثل ذاك التبعيل

وعودعونا قبل أن نسأل الفقى * ولا وجه للعرف والوجه يُبدل
فقال سليمان والله لا تبرح حتى أقضى حوائجك كأنه ما كانت ولولم
أقدمما أنا لى أمير المؤمنين الا شكرُك لأيتُ بذلك جنابى مُمرعا ورزى
مُرِنعا ثم وقع له فى رِفاع كبره كانت معه بجميع ما أراد

وقال أبو الطيب يمدح أبا شجاع فاتما

وكان يلقب بالحنون

لاخبل عسلك تُهديها ولأمال * فليسعد التطقى ان لم تُسعد الحال
وأجز الأمير الذى نعمه فليجته * بغير قول ونهى الناس أقوال
فربما جرت الاحسان مولىه * خريده من عذارى الحى مكسال
وان تكن محكك الشكك تمنعنى * ظهور جري فلى فمهن نصمال
وما سكرت لأن المال فرحنى * سبان عندى اكثار وإفلال
لكن رأيت قبيحا أن يجادلنا * وأنا بقضاه الحسنى بفعال
فكنت مُنبت روض الحزن باكره * غيب بغير سياخ الارض هطال
غيب يبين للظفار موقعه * أن الغيوب بما تاتيه جهال
لا يدرك المجد الأسيد قطن * لما يسق على السادات فعال
لا وارث جهلت يمناه ماوهبت * ولا كسوب بغير السيف سقال
قال الزمان له قولا فأفهمه * أن الزمان على الامسال عقال

تدري الضأ إذا اهترت راحته * أن الشقي بها خيل وأبطال
 كفانك ودخول الكاف منقصة * كالشمس قلب والشمس أمثال
 القائد الأسد عذتها برائته * بمثلها من عداه وهي أشبال
 القاتل السيف في جسم التتيل به * والسيف كمال للناس آجال
 تغير عنه على الغارات هيبته * وماله بأفاهى البر أهمال
 له من الوحش ما اختارت أسننه * غير وهيئ وخسائه وذبال
 تمسى الضيوف منها بعقوبه * كأن أوقاتهما في الطيب آصال
 لو اشبهت لحم فاريتها بآدنها * خراذل منه في الشيرى وأوصال
 لا يعرف الرزة في مال ولأولاد * إلا إذا احتقر الضيفان ترحال
 يروى صدق الأرض من فضلات ما سربوا

مخض القحاح وصافى اللون سلسال

تقرى صوارمه الساعات عبط دم * ككأما الساع زوال وقفال
 تحرى النفوس حوائيه مخلطة * منها عداؤه وأغنام وأبال
 لا يحرم البعد أهل البعد ناله * وغير عاجزة عنه الأبطال
 أمضى الفريقين في أقرانه طبة * والبيض هاديه والتمر ضلال
 يريك تحبزه أضعاف منظره * بين الرجال وفيها الماء والآل
 وقد يلقيه المجنون حاسده * إذا اختلطن وبعض العقل عقال

يرى بها الجيس لا بد له ولها * من شقه ولو أن الجيس أجبال
 إذا العدى نثبت فيهم محالبه * لم يجتمع لهم حلم وريبال
 برؤعهم منه دهر صرفه أبدا * مجاهر وصروف الدهر نفعال
 أنا له السرقة الأعلى نفعه * فما الذي يتوق ما أتى نالوا
 إذا الملول تحلت كان حليته * مهند وأصم الكعب غسال
 أبو شجاع أبو الشجعان قاطبة * هوّل نتمته من الهجاء أهوال
 تملك الجسد حتى ما لم تقهر * في الحداء ولا ميم ولا دال
 عليه منه سراويل مضاعفة * وقد كفاه من الماضي سربال
 وكيف أسرما أوليت من حسن * وقد غمرت نوالا أيها النال
 لطف رأيتك في يرى ونكرمي * إن الكريم على العلاء يخال
 حتى غدت ولا أخبار تجوال * ولكواكب في كفيك آمال
 وقد أطال نساى طول لايه * إن النشاء على التنبال تنبال
 إن كنت تكبر أن تختال في بشر * فلن قدرك في الأقدار يخال
 كأن نفسك لا ترضاك صاحبها * إلا وأنت على المفضل مفضل
 ولا تعدك صوانا لمجتها * إلا وأنت لها في الرزع بذال
 لولا المسقة ساد الناس كلهم * الجود يقهر والأقدام قتال
 وانما يبلغ الإنسان طاقته * ما كل ما شية بالرجل شمال

أنا لى زمن تركُ القبيح به * من أكثر الناس احسان واجال
 ذكُرُ الفتى عمرهُ الشافى وحاجته * ما فاته وفُضُولُ العيش أسغال
 قال أبو الطيب المتنبي يرى أبا شجاع فادنا

الحزن يُقْنى والجملُ يردع * والنعيم بينهما عصي طبع
 ينزاعان دُموعَ عينٍ مُسهد * هذا يجي بها وهذا يرجع
 النوم بعد أبى شجاع نافر * والبلل مئى والكواكب طلوع
 لى لأجبن من فراق أحبى * ونحس نفسى بالجمام فأشجع
 ويريدنى غصب الأعدى قسوة * ويلى بنى عتب الصديق فأجزع
 تصفوا الحياة لجاهل أو غافل * عما مضى منها وما يتوقع
 ولئن يُعاطف الحقائق نَفْسَه * ويسومها طلب المحال فتطمع
 أين الذى الهرمان من بياضه * ما قومه ما يومه ما المصرع
 تتخلف أآثار عن أصحابها * حينئذ يدركها الفناء فتنبع
 لم يرخص قلب أبى شجاع مبلغ * قبل المات ولم يسعه موضع
 سكنا نفلن دياره مملوءة * نهبا فأت وكل دار بلقع
 وإذا المكارم والمصايرم والقنا * وبنات أعرج كل شئ يتجمع
 المجد أخسر المكارم صفته * من أن يعيشهم الكرم الأروع
 والناس أنزل فى زمانك منزلا * من أن تُعائيتهم وقدرك أرفع

بِرِدْحَتَايَ أَنْ اسْتَطَعْتُ بِالْفَلْظَةِ * فَلَقَدْ تَضَرَّأَ إِذَا تَشَاءُ وَتَنْفَعُ
 مَا كَانَ مِنْكَ إِلَى خَلِيلٍ قَبْلَهَا * مَا سَرَّابُ بِهِ وَلَا مَا يُوجِعُ
 وَلَقَدْ أَرَاكَ وَمَا تَزَلَّ مَمْلَأَةً * الْإِنْفَاخُ عَنْكَ قَلْبُ أَصْمَعُ
 وَيَدُّ صَكَانٍ قَتَالَهَا وَنَوَالَهَا * فَرَضَ يَحْقُقُ عَلَيْكَ وَهُوَ تَبْرَعُ
 يَأْمَنُ يُبَدِّلُ كُلَّ يَوْمٍ حُلَّةً * أَيْ رَضِيَتْ بِحُلَّةٍ لَا تُتَرَعُ
 مَا زِلْتُ تَحْلُلُهَا عَلَى مَنْ شَاءَ مَا * حَتَّى لَبِثْتُ الْيَوْمَ مَا لَا تَحْتَجُّ
 مَا زِلْتُ تَدْفَعُ كُلَّ أَمْرٍ فَادِحٍ * حَتَّى أَتَى الْأَمْرُ الَّذِي لَا يُدْفَعُ
 فَظَلَلْتُ تَنْظُرُ لَأَرِمَا حَتَّى شُرِعَ * فِيمَا عَرَاكَ وَلَا سُيُوفُكَ قُطِعُ
 بِأَبِي الْوَحِيدِ وَجِدْنِيهِ مَسْكَرُ * يَبْكِي وَمِنْ شَرِّ السِّلَاحِ الْأَذْمَعُ
 وَإِذَا حَصَلْتُ مِنَ السِّلَاحِ عَلَى الْبَكَاءِ * فَخَشَاكَ رُغْبَةً وَخَذَلْتُ تَقْرِعُ
 وَصَلْتُ إِلَيْكَ يَدُ سَوَاءٍ عِنْدَهَا * أَلْبَازُ الْأَذْمَعِ وَالْغَرَابِ الْأَذْمَعُ
 مِنَ الْحَافِلِ وَالْجَافِلِ وَالسَّرَى * فَفَقَدْتُ بِفَقْدِهِ تَبْرًا لَا يَطْلُعُ
 وَمَنْ اخْتَلَتْ عَلَى الصُّيُوفِ خَلِيفَةُ * ضَاعُوا وَمِثْلُكَ لَا يَكْدُ يُنْصَعُ
 فُجِبْنَا لَوَجْهِكَ يَا زَمَانَ ذَا * وَجْهَهُ مِنْ كُلِّ لَوْحٍ يُرْبَعُ
 أَعْيُوتَ مِثْلُ أَيْ شُجَاعٍ ذَاتِكُمْ * وَبَعْدُ حَاسِدٍ أَخْصَى الْأَوْكَمُ
 أَيْدٍ مُقَطَّعَةٍ حَوَالَى رَأْسِهِ * وَفَقَا يَنْجِي بِهَا الْأَمَّ بِصَفْعِ
 أَبْقَيْتَ أَكْذَبَ كَاذِبٍ أَيْ بَعِيْتَهُ * وَأَخَذْتَ أَسَدَقَ رَجُلٍ بِرَبْعِ

وَرَكَّتْ أَتَنَ رِيحَةٍ مَذْمُومَةٍ * وَسَلَبَتْ أَطِيبَ رِيحَةٍ تَتَضَوِّعُ
 فَالْيَوْمَ قَرَّلَ كُلَّ وَحْشٍ نَافِرٍ * دَمُهُ وَكَانَ كَكَاثِهِ يَنْطَلِعُ
 وَنَصَلَحَتْ تَحَرُّ السَّيَاطِ وَخَلِيلُهُ * وَأَوْتَّ إِلَيْهَا سَوْفُهَا وَالْأَنْدُرُعُ
 وَعَفَا الطَّرَادُ فَلَا سَنَانٌ رَاعِعٌ * فَوْقَ الْقَنَاءِ وَلِأَحْسَامٍ يَلْعُ
 وَلَّى وَكَلَّ مُخَالِمٍ وَمُنَادِمٍ * بَعْدَ الْقَزُومِ مُسَيِّعٍ وَمَوْدِعٍ
 مَنْ كَانَ فِيهِ لِكُلِّ قَوْمٍ مَلِجًا * وَلَسَيْفُهُ فِي كُلِّ قَوْمٍ مَرْتَعٍ
 لِمَنْ حَلَّ فِي قُرَيْسٍ فَفِيهَا رَجُومًا * كَسَمَرَى نَذَلَ لَهُ الرِّقَابُ وَتَخَضَعُ
 أَوْ حَلَّ فِي رُومٍ فَفِيهَا قَيْصَرٌ * أَوْ حَلَّ فِي عَرَبٍ فَفِيهَا تَبَعُ
 قَدْ كَانَ أَسْرَعُ فَارِسٍ فِي طَعْنِهِ * فَرَسًا وَلَكِنْ الْمُنِيبَةُ أَسْرَعُ
 لَا قَلْبَتْ أَيْدِي الْفَوَارِسِ بَعْدَهُ * رُحْمًا وَلَا حَلَّتْ جَوَادًا أَرْبَعُ
 وَلَمَّا نَبِي يَعْلُحُ سَيْفَ الدَّوْلَةِ وَيَذْكُرُ بِنَاءَ قَلْعَةٍ أَحْلَتْ

عَلَى قَدَرِ أَهْلِ الْعِزِّ تَأْتِي الْعِزَّاتُ * وَتَأْتِي عَلَى قَدَرِ الْكِرَامِ الْمَكَارِمُ
 وَيَعْظُمُ فِي عَيْنِ الصَّغِيرِ صَغَارُهَا * وَتَصْغُرُ فِي عَيْنِ الْعَظِيمِ الْعِظَامُ
 يُكَافِ سَيْفُ الدَّوْلَةِ الْجَيْشَ هَمَّةً * وَقَدْ تَجَرَّتْ عَنْهُ الْجُيُوشُ انْخِطَامُ
 وَيَطْلُبُ عِنْدَ النَّاسِ مَا عِنْدَ نَفْسِهِ * وَذَلِكَ مَا لَا تَدْعِيهِ الضَّرَاعِمُ
 يُقْدَى أَمُّ الطَّيْرِ عُمَرًا سَلَاحَهُ * نُسُورُ الْمَلَا أَحْدَانُهَا وَالْقَسَاعِمُ
 وَمَا ضَرَمَهَا خَلَقَ بِغَيْرِ مَخَالِبٍ * وَقَدْ خُلِقَتْ أَسْيَافُهُ وَالْقَوَائِمُ

هل الحَدَثُ الجَرَاءُ تُعَرِّفُ لَوْنَهَا * وَتَقْلَمُ أَيْ السَّاقِينَ التَّمَامُ
 سَقَّتْهَا التَّمَامُ التُّرُقِبِلُ نُزُولُهُ * فَلَمَّا دَنَا مِنْهَا سَقَّتْهَا الْجَمَاعِمُ
 بَنَاهَا فَأَعْلَى وَالْقَنَا تَقَرَّعَ الْقَنَا * وَمَوَجَّ الْمَنَابِا حَوْلَهَا مُتَلَاطِمُ
 وَكَانَ بَهَا مِثْلُ الْخُنُونِ فَأَصْبَحَتْ * وَمِنْ جُثِّ الْقَتْلِ عَلَيْهَا تَمَامُ
 طَرِيدُهُ دَهْرَ سَائِهَا فَزِدَّتْهَا ■ عَلَى الدِّينِ بِالْخِلْقِ وَالْدهِرِ رَاغِمُ
 تُغَيِّبُ الدِّبَالِ كُلَّ شَيْءٍ أَخَذَتْهُ * وَهَنْ لَمَّا بِأَخَذَنْ مِنْكَ غَوَامُ
 وَكَيْفَ رُبِّي الرُّومُ وَالرُّومُ هَتَمَهَا * وَنَا الطَّعْنُ آسَاسُ لَهَا وَدَعَامُ
 وَقَدْ حَاكَمَهَا وَالْمَنَابِا حَوَاكِمُ * فَمَا مَاتَ مَنَالُومُ وَلَا عَاشَ ظَلَامُ
 أَوَّلُهُ بِجُرُونِ الْحَدِيدِ كَانَهُمْ * سَرَرُوا بِجِيَادٍ مَا لَوْ أَنَّ قَوَامُ
 إِذَا بَرَقُوا لَمْ تُعْرِفِ الْبَيْضُ مِنْهُمْ * ثِيَابُهُمْ مِنْ مِثْلِهَا وَالْعَامُ
 خَجِسَ بَشَرُ الْآرِضِ وَالْغَرْبُ رَحْفُهُ * وَفِي أُذُنِ الْجَوَازِ مِنْهُ زَمَانُ
 تَجَمَّعَ فِيهِ كُلُّ لَيْسٍ وَأَمَّةٍ * فَمَا تُفْقِهِمُ الْحُدَاتُ إِلَّا التَّرَاجِمُ
 فَلِلَّهِ وَقْتُ دَوْبِ الْغَشِّ نَارُهُ * فَلَمْ يَبْقِ إِلَّا صَارِمُ أَوْ صَبَارِمُ
 تَقَطَّعَ مَا لَا يَتَمَتَّعُ الدَّرْعُ وَالْقَنَا * وَفَرَّ مِنَ الْإِبْطَالِ مَنْ لَا يُصَادِمُ
 وَفَقَّتْ وَمَا فِي الْمَوْتِ شَكُّ لَوَاقِفِ * كَأَنَّكَ فِي بَحْضِ الرِّقَى وَهُوَ نَائِمُ
 تَمَرَّكُ الْإِبْطَالِ كُلِّي هَزِيمَةٍ * وَوَجْهُكَ وَضَاحٌ وَتَغَرُّكَ بِاسْمُ
 بِمَازَرَتْ مَقْدَارَ الشَّجَاعَةِ وَالنُّهَى * إِلَى قَوْلِ قُيُومِ أَنْتَ بِالْقَيْبِ عَالِمُ

تَمَمَّتْ جَنَاحَهُمْ عَلَى الْقَلْبِ قَمَّةً * تَمُوتُ الْخَوَافِ نَحْتَهَا وَالْقَسَودِ
بَضْرِبِ أَيْ الْهَامَاتِ وَالنَّصْرُ غَائِبٌ * وَسَارَ إِلَى اللَّيْلِ وَالتَّصَرُّ قَادِمٌ
حَقَرَتْ الرِّدِّيَّاتُ حَتَّى طَرَحَتْهَا * وَحَتَّى كَأَنَّ السِّيفَ لِلرَّيْحِ شَامِ
وَمَنْ طَلَبَ الْقَمْعَ الْجَلِيلَ ذَاتَهَا * مَفَاتِيحُهُ الْيَضُّ الْخِلَافِ الصَّوَارِمِ
تَرْتَمُهُمْ فَوْقَ الْأَحْيَادِ نَمْرَةً * كَمَا نَزَتْ فَوْقَ الْعُرُوسِ الْمَرَاهِمِ
تَدُوسُ بَكَ الْخَلِيلَ الْوُكُورَ عَلَى الْوَدَى * وَقَدْ كَثُرَتْ حَوْلَ الْوُكُورِ الْمَقَاعِمِ
تُظَنُّ فِرَاحُ النَّخْلِ أَنَّكَ زَيْتُهَا * بِأَمَاتِهَا وَهِيَ الْعَتَاقُ الصَّلَامِ
إِذَا زَلَّتْ مَسْتَبِيحُهَا بِبَطُونِهَا * كَمَا تَمْنَى فِي الْعَصِيدِ الْأَرْقَامِ
أَفَى كُلِّ يَوْمٍ نَا الْأُمْسُ مَقْدَمٌ * فَضَاءٌ عَلَى الْإِقْدَامِ لِلْوَجْهِ لَانِ
أَيْسَرَ رِيحِ الْإِيثِ حَتَّى يَذُوقَهُ * وَقَدْ عَرَفَتْ رِيحَ الْإِيثِ أَهْلَانِ
وَقَدْ تَجَعَّعَتْ بِأَيْنِهِ وَابْنِ صِهْرِهِ * وَبِالْقَهْرِ جَلَالَاتِ الْأَمِيرِ الْفَوَائِمِ
مَقَى يَنْكُرُ الْأَصْحَابَ فِي قُوَيْهِ الطُّبَا * بِمَا سَفَلَتْهَا هَامُهُمُ وَالْمَعَاصِمِ
وَيَقْهَمُ صَوْتَ الْمُنْتَرِفَةِ فِيهِمْ * عَلَى أَنَّ أَصْوَاتِ السُّيُوفِ أَعَاجِمِ
يُسْرُ بِمَا أَعْطَانَا لَاعِنَ جَهَالَةٍ * وَلَكِنْ مَعْنُونَا نَجْمَا مِنْكَ غَاثِ
لَا الْجَدَّ فِي الدَّرَاذِلِ لِي لَفْظُهُ * فَإِنَّكَ مُعْطِيهِ وَإِنِّي نَاطِمِ
وَإِنِّي لَتَعْدُو بِي عَطَايَاكَ فِي الْوَقَى * فَلَا أَنَا مَذْمُومٌ وَلَا أَنْتَ نَادِمِ
عَلَى صُكْلِ طَيَّارِ الْيَا يَرْجُلِهِ * إِذَا وَقَعَتْ فِي مَسْمُومِيهِ الْغَاثِمِ

إلا أيها السيف الذي لست مُعَمَّداً * ولا فيك مُرَبِّبٌ ولا منك عاصم
هنيئاً لضرب الهام والمجد والعلا * وراحيك والاسلام أنك سالم
ولم لا يبق الرحنُ حَدِيدُك ما وقى * وتَقْلِيْقُهُ هَلُم العدى بك دائم

بعض حكم المتنبي

دَلَّ مَنْ يَغِيْطُ الذِّلَّةَ بِعَيْشٍ * رَبٌّ عَيْشٍ أَخَفَّ مِنْهُ الْجَمَامُ
كُلُّ حِلْمٍ أَمَى بغيرِ أُنْدَادٍ * تُجِبُّهُ لَأَمَى إِلَهَا اللِّثَامُ
مَنْ يَهِنُ يَسْهَلُ الْهَوَانُ عَلَيْهِ * مَا يُلْجِسُ رِجَّ يَمِيْتُ الْإِلَامُ

وقال أيضا

أَفْاضِلُ النَّاسِ أَغْرَاسُ لَدَا الزَّمَنِ * يَحْتَلُونَ مِنَ الْهَمِّ أَخْلَاهُمْ مِنَ السِّنَنِ

وقال أيضا

وَإِذَا أُنْتُكَلَّ مَتَمَتِي مِنْ نَاقِصٍ * فَهِيَ الشَّهَادَةُ لِي بِأَنِّي كَامِلٌ

وقال أيضا

وَمَنْ يُتَّفِقِ السَّاعَاتِ فِي جَمْعٍ مَالِهِ * خُفَافَةٌ فَقْرٍ فَالَّذِي فَعَلَ الْفَقْرُ

وقال أيضا

وَمَنْ تَرَكَ الدُّنْيَا عَلَى الْحَرِّ أَنْ يَرَى * عَدُوَّاهُ مَا مِنْ صَدَاقَتِهِ بُدْ
وَأَكْبَرُ نَفْسِي عَنْ بَرَاءٍ بِنَفْسِي * وَكُلُّ اغْتِيَابٍ جُهْدٌ مِنْ لَالِهِ جُهْدُ

وقال أيضا

من الخلم أن تستعمل الجهل دونه * إذا اتسعت في الحلم طرق المطالم

وقال أيضا

إذا لم تكن نفس السيب كاسله * فماذا الذي تُعنى رأم المناصب

وقال أيضا

والهم يحترم الجسم مخافة * ويُنِيب ناصية الصبي وبهرم

ذو العقل يثقى في التعم بعقله * وأخو الجهالة في الشقاوة يثمم

لأبسم الشرف الرفيع من الأدنى * حتى يراق على جوانبه الدم

والظلم من سيم النفوس فان تحدد * ذا عفة قليلة لا يظلم

ومن البلية عدل من لا يعوى * عن جهله وخطابه من لا يفهم

والذل يظهر في الذليل مودة * وأود منه لمن يود الأرقم

ومن العداوة ما ينالك نفعه * ومن الصداقة ما يضر ويذل

وقال أيضا

يرى الجبناء أن الهز عقل * ونلك خديعة الطبع اللثيم

وكل مصابة في المرء تفتى * ولا مثل الشجاعة في حكيم

وكم من عائب قولاً مهيأ * وأفتنه من الفهم السقيم

وقال أيضا

والأسي قبل فرقة الروح عجز * والأسي لا يكون بعد الفراق

وَالْغَنَى فِي بَدِ الثَّمِيمِ قَبِيحٌ * قَدَرَفِعِ الْكَرِيمِ فِي الْأَمَلِاقِ

وقال أيضا

وَإِذَا كَانَتِ النُّفُوسُ كِبَارًا * تَعَبَتْ فِي مُرَادِهَا الْأَجْسَامِ

وقال أيضا

وَلَوْ كَانَ النِّسَاءُ كَنًّا قَفَّدْنَا * لَقُفِّتِ النِّسَاءُ عَلَى الرِّجَالِ

وَمَا التَّائِبَ لِاسْمِ الشَّمْسِ عَيْبٌ * وَلَا التَّذَكُّرُ خَيْرٌ لِلْهَلَالِ

فَإِنْ تَفَقَّ الْأَنَامُ وَأَنْتَ مِنْهُمْ * فَإِنَّ الْمُسْلِمَ بَعْضُ دَمِ الْغُرَالِ

وقال أيضا

مَنْ كَانَ فَوْقَ مَجْلِ الشَّمْسِ مَوْضِعُهُ * فَلَيْسَ يَرْفَعُهُ شَيْءٌ وَلَا يَضَعُ

فَقَدْ يُظَنُّ مُجْبَاعًا مَنْ بِهِ حَوَى * وَقَدْ يُظَنُّ جِسَانًا مَنْ بِهِ زَمَعُ

إِنَّ السَّلَاحَ جَمِيعُ النَّاسِ تَحْمِلُهُ * وَلَيْسَ كُلُّ ذَوَاتِ الْمُخْطَبِ السُّبُعِ

وقال أيضا

وَمَا الْخَوْفُ إِلَّا مَا تَخَوَّفَهُ الْفَتَى * وَلَا الْأَمْنُ إِلَّا مَا رَأَى الْفَتَى أَمْنًا

وقال أيضا

وَحِيدٌ مِنَ الْخِلَافِ فِي كُلِّ بَلَدٍ * - - -

بَنَّا قَضَتِ الْأَيَّامَ مَا بَيْنَ أَهْلِهَا * مَصَائِبُ

وقال أيضا

وَفِي نَعْيٍ مِّنْ يَّحْسُدُ الشَّمْسَ ضَوْئَهَا * وَيَجْهَدُ أَنْ يَأْتِيَ لَهَا بِضَرْبٍ

وَقَالَ أَيْضًا

وَمَنْ حَبَّبَ الدُّنْيَا قَلِيلًا تَقَلَّبَتْ * عَلَى عَيْنِهِ حَتَّى يَرَى صَدَقَهَا كَذِبًا
وَمَنْ تَكَنَّى الْأَسَدُ الضَّوَارِي جُدُودَهُ * يَكُنْ لَيْلُهُ مُجَبًّا وَمَطْعَمُهُ غَضَبًا

وَقَالَ أَيْضًا

أَعْيِذْهَا نَظَرَاتٍ مِنْكَ صَادِقَةً * أَنْ تَحْسَبَ الشَّحْمَ فِيمَنْ شَحْمُهُ وَرَمٌ
وَمَا انْتِفَاعُ أَخِي الدُّنْيَا بِنَاطِرِهِ * إِذَا اسْتَوَتْ عِنْدَهُ الْأَنْوَارُ وَالظُّلُمُ
إِذَا رَأَيْتَ نُيُوبَ اللَّيْلِ بَارِزَةً * فَلَا تُظُنَّنَّ أَنَّ اللَّيْلَ يَنْتَسِمُ
وَبَيْنَمَا لَوْ رَعَيْتُمْ ذَلِكَ مَعْرِفَةً * إِنَّ الْمَعَارِفَ فِي أَهْلِ النَّهْيِ ذَمٌّ
شَرُّ الْبِلَادِ مَكَانٌ لَا صَدِيقَ بِهِ * وَشَرُّ مَا يَكُوبُ الْإِنْسَانُ مَا يَصِمُ
وَشَرُّ مَا قَنَصْتُهُ رَاحَتِي قَنَصٌ * تُهْبِطُ الْبَرَاءَةُ سَوَاءً فِيهِ وَالرَّحِمُ

وَقَالَ أَيْضًا

لَعَلَّ عَيْنَكَ مَحْمُودٌ عَوَاقِبُهُ * وَرَبَّمَا صَحَّتِ الْأَجْسَامُ بِالْعِلَالِ
لَاحِقَ حَلْمٌ لَمْ لَا تُكَلِّفُهُ * لَيْسَ التَّكَلُّفُ فِي الْعَيْنَيْنِ كَالْتَّكَلُّفِ

وَقَالَ أَيْضًا

وَلَيْسَ يَسْمَحُ فِي الْإِفْهَامِ شَيْءٌ * إِذَا احْتَاجَ النَّهَارُ إِلَى دَلِيلِ

وَقَالَ أَيْضًا

وما تكد الحساد شي قصده * ولكنه من يرثم البحر يعرق
وطراق طرف العين ليس ينافع * اذا كان طرف القلب ليس يعطرق

وقال أيضا

أيندى ما أوابك من ريب * وهل ترقى الى تلك الخطوب

وقال أيضا

وما تئسل الاحرار كالعنو عنهم * ومن لك بالحر الذي يحفظ النيدا
اذا أنت أكرمت الكريم ملكته * وان أنت أكرمت اللئيم تمردا
ووضع الندى في موضع السيف بالي * مضرك وضع السيف في موضع الندى

وقال أيضا

وأتعب من ناداك من لا يحبه * وأغبط من عاداك من لا تشاكل

وقال أيضا

على قدر أهل العزم تأتي العزائم * وتأتي على قدر الكرام المكارم

وقال أيضا

وما الحسن في وجه النقي شرفا له * اذا لم يكن في فعله والخلاق
وما بلد الا انسان غير الموافق * ولا أهله الا دنون غير الاصادق

وقال أيضا

واذا لم تحمد من الناس كفوا * ذات خدر تمت الموت بعلا

وَإِذَا النِّسْجُ قَالَ أَفِي فَمَا سَلَّ حِيَاةً وَأَنَا الضَّعْفُ مَلَا
 آلَهُ الْعَيْشِ حُضَّةً وَشِبَابُ * فَإِذَا وَلَّى عَنِ الْمَرْءِ وَلَّى
 وَقَالَ أَيْضًا

وَإِذَا مَا خَلَا الْجَبَانَ بِأَرْضِ * طَلَبَ الطَّعْنَ وَحَدَّه وَالتَّزَالَا
 مَنْ أَرَادَ التَّمَّاسَ شَيْءٌ غَلَاظًا * وَاعْتَصَمَابًا لَمْ يَلْتَمِسْهُ سُؤَالَا
 كُلُّ غَايٍ لِحَاجَةٍ يَتَنَى * أَنْ يَكُونَ الْفَضْفَضُ الرَّبَّالَا
 وَقَالَ أَيْضًا

الرَّأْيُ قَبْلَ شِجَاعَةِ الشُّجْعَانِ * هُوَ أَوَّلُ وَهْيِ الْمَحَلِّ الثَّانِي
 وَلَرَبَّمَا طَعَنَ الْفَقِي أَقْرَانَهُ * بِالرَّأْيِ قَبْلَ تَطَاعُنِ الْأَقْرَانِ
 لَوْلَا الْعُقُولُ لَكَانَ أَدْنَى صَنِيعٍ * أَدْنَى إِلَى شَرِّهِ مِنَ الْإِنْسَانِ
 وَقَالَ أَيْضًا

وَعَادَ فِي طَلَبِ الْمَثْرُوءِ تَارِكُهُ * أَنَا لَنَفْعُلُ وَالْأَيَّامُ فِي الطَّلَبِ
 وَمَا قَفَى أَحَدٌ مِنْهَا لِبَاتَتَهُ * وَلَا أَتَى إِلَى أَرْبٍ إِلَّا إِلَى أَرْبٍ
 وَمَنْ تَفَكَّرَ فِي الدُّنْيَا وَمُهْجَتِهِ * أَقَامَهُ الْفَكَرِيُّنَ الْعَجْزَ وَالنَّعَبِ
 وَقَالَ أَيْضًا

إِذَا كُنْتَ رَضَى أَنْ نَعِيشَ بِنَفْسٍ * فَلَا تَسْتَعِذْ الْحَسَامَ الْبَيَاسِيَا
 فَمَا يَنْقَعُ الْأَسَدُ الْحَيَاءُ مِنَ الطَّوْى * وَلَا تَتَّقِ حَتَّى تَكُونَ ضَوَارِيَا

إذا الجود لم يَرْزُقْ خلاصاً من الآذى * فلا الحمد مكسوبا ولا المال باقيا
والنفس أخلاقٌ تُدَلُّ على القتى * أكان سَخاء ما أنى أم تَسْلَخيا

وقال أيضا

فما الحداثة عن حلمٍ بمائعةٍ * قد يوجد الحلم في الثُّبَانِ والشَّيْبِ

وقال أيضا

وما الصارم الهندى الاكفيرة * اذا لم يُفَارِقْهُ الصِّبادُ وغِيْرُهُ

وقال أيضا

اذا ساءَ فعلُ المروساتِ طُنُونُهُ * وَصَلَّقَ مَا يُعْتَادُهُ من تَوَهُّمٍ
وَأَحْلَمَ عن خفى وأَعْلَمَ أَنَّهُ * متى أجزءَ حلما على الجهل يَنْدَمُ
لِمَنْ تَطْلُبُ الدنيا اذا لم تُردِّبها * سرورٌ يُحِبُّ أو اساءةٌ تُجْرِمُ

وقال أيضا

انما تَنْجَحُ المفالة في المَرْءِ * اذا وافَقَتْ هوى في الفؤادِ

وقال أيضا

وكلُّ امرئٍ يُؤَلِّى الجبلَ يُحِبُّ * وكلُّ مكانٍ يُنْبِتُ العِرْزَ طَيِّبُ
ولو جازَ أن يَحْوُوا عُلُلَهُ وهَبَّتْها * ولكن من الاشياء ما ليس يوهب

وقال أيضا

ما كسل ما يَتَنى المرءُ يَدْرِكُهُ * تَجْرِى الرياح بما لا تَنْتَهى السفنُ

وقال أيضا

غَيْرَ أَنْ الْفَقْرَ يُبْلِقُ الْمَنِيَا * كَلْحَاتٍ وَلَا يَبْلِقُ الْهَوَانَا
وَإِذَا لَمْ يَكُنْ مِنَ الْمَوْتِ بُدْ * فَنَ الْبَحْرُ أَنْ تَكُونَ جَبَانَا
كُلُّ مَا لَمْ يَكُنْ مِنَ الصَّعْبِ فِي الْأَنْفِ * هُنَّ سَهْلٌ فِيهَا إِذَا هُوَ كَانَا

وقال أيضا

لَوْلَا الْمَشَقَّةُ سَادَ النَّاسُ كُلُّهُمْ * الْجُودُ يُفْقِرُ وَالْإِقْدَامُ قَتَالُ

وقال أيضا

وَلَمْ أَرْ فِي عُيُوبِ النَّاسِ شَيْئًا * كَتَقْصِ الْقَبَادِيرِ عَلَى التَّيَامِ

وقال أيضا

وَلَسْتُ مَنَى مَوْضِعٍ لَا يَبَالُهُ * نَدِيمٌ وَلَا يُفَضُّ إِلَيْهِ شَرَابُ
أَعَزَّ مَكَانٍ فِي الدُّنَا تَطْهَرُ سَابِحُ * وَخَيْرُ جَلِيسٍ فِي الزَّمَانِ كَلْبُ

وقال أيضا

وَمَنْ جَهَلَتْ نَفْسُهُ أَمْرَهُ * رَأَى غَيْرَهُ مِنْهُ مَا لَا يَرَى

وقال أيضا

أَيْنَ الذِّي الْوَرَمَانِ مِنْ بَنِيَانِهِ * مَا قَوْمُهُ مَا يَوْمُهُ مَا الْمَصْرَعُ
تَحْتَفُ الْآثَارُ عَنْ أَهْمَابِهَا * حِينًا وَيَدْرِكُهَا الْغَنَاءُ فَنَتَبَعُ

وقال أيضا

وَلَمْ تَزَلْ قَلَّةُ الْإِنصَافِ قَاطِعَةً * بَيْنَ الْإِنَامِ وَلَوْ كَانُوا ذَوَى رَحِمِ

وقال أيضا

ذُرَيْبِي أَنْتَ مَالًا يُنَالُ مِنَ الْعُلَى • قَصَبُ الْعُلَى فِي الصَّعْبِ وَالسَّهْلِ فِي السَّهْلِ
رُيْدِينَ لَقِيَانِ الْمَعَالَى رَحِيصَةً • وَلَا بُدَّ دُونَ الشَّهْدِ مِنْ آثَرِ الْتَحَلٍّ
قَالَ أَبُو فَرَّاسٍ الْحَمْدَانِي يَصِفُ قَبَالَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ
لَا هَلْ قَنَسَرِينَ وَقِبَالَ الْعَرَبِ

وَمَا سَارَ سَيْفُ الدِّينِ سِرْنَا • كَاهِجَتِ آبَانَا غَضَابَا
أَسْتَهْ أَنَا لَأَقَى طَعَانَا • صَوَارِمُهُ أَنَا لَأَقَى ضَرَابَا
دَعَانَا وَالْأَسِنَّةُ مُشْرَعَاتُ • فَكُنَّا عِنْدَ دَعْوَتِهِ الْجَوَابَا
صَنَائِعُ ذَاتِ صَانِعِهَا فَفَانَتْ • وَغَرَسَ طَابَ غَارُهَا فُطَابَا
وَكُنَّا كَالنِّسْهَامِ إِذَا أَصَابَتْ • مَرَامِيهَا فَرَامِيهَا أَصَابَا
فَلَمَّا اسْتَدَّتْ الْهَيْجَاءُ كُنَّا • أَشَدَّ تَحَالِبًا وَأَحَدَنَا
وَأَمْنَعُ جَانِبًا وَأَعَزَّ جَارًا • وَأَوْقَى نَمَّةً وَأَقْلَعَ عَابَا
سَقِينَا بِالرَّمَاكِ فِي قُنَيْرٍ • يَطْلُنُ الْغَنَرُ السُّمَّ الْمُنَابَا
وَسِرْنَا بِالْخَيْلِ إِلَى تُمَيْرٍ • تَحَاذَيْنَا أَعْيُنَهَا حِينَابَا
وَلَمَّا اتَّقَنُوا أَنْ لَا غِيَابَتُ • دَعَوْهُ لِلْعَوْبَةِ دَسْتَابَا
وَعَادَ إِلَى الْجَبَلِ لَهُمْ فَعَادُوا • وَقَدْ مَدُّوا لِمَا يَهْوَى الرِّقَابَا
أَمْرٌ عَلَيْهِمْ خَوْفًا وَأَمْنًا • أَنَاظَهُمْ بِهِ أَرْنَا وَصَابَا

أَحَلَّهُمُ الْجَزِيرَةَ بَعْدَ يَأْسٍ * أَخُو حَلِمٍ إِذَا مَلَكَ الْعِقَابُ
 دِيَارَهُمْ أَنْتَرَعْنَاهَا أَقْسَارًا * وَأَرْضَهُمْ اغْتَصَبْنَاهَا اغْتِصَابًا
 وَلَوْ رُمْنَا جَنَاهَا الْبَوَادِي * كَمَا تَحْمِي أَسْوَدُ الْغَابِ غَابًا
 إِذَا مَا أَرْسَلَ الْأَمْرَاءُ جَيْشًا * إِلَى الْأَعْدَاءِ أَرْسَلْنَا الْكُتَابَ
 أَنَا بَنُ الضَّارِبِينَ الْهَامَ قَدَمًا * إِذَا كَرِهَ الْمُحَامِدُونَ الضَّرْبَ
 أَلَمْ نَعْلَمْ وَمِثْلُكَ قَالَ حَقًّا * بِأَنِّي كُنْتُ أَتَقَبَّهَا نِهَابًا

كتب أبو بكر الخوارزمي إلى تليذله قد ظهر عليه المجذرى
 وصلى خبر المجذرى فقال منى وهيج حزنى وراع قلبى وأسهر عيني
 وهذه العلة وإن كانت موجهة وفي رأى العين قطيعة شنيعة فإنها إلى
 السلامة أقرب وطريقها إلى الحياة أقصد لأن عين الطبيب تقع عليها
 وتظهر الداء أسلم من باطنه وبارز الجرح أهون من كائنه ولعمري أنها
 تورث سواد اللون وتذهب من الوجه بديباجة الحسن ولكن ذلك يسير
 في جنب السلامة للروح اللطيفة والنفس السريفة ولست أستطيع
 لك غير الدعاء لأسأل صحتك إلا من خلق علتك وأرى لك أن تحسن
 تلك برئتك وتبتغفر من ذنبك وتجعل الصلقة شفيعة واليقين
 طبيبك وتعلم أنه لا داء أدوأ من أجل ولا دواء أشقى من مهل ولا
 فراش أوطأ من أمل سأل الله تعالى وحسبك به طبيباً

المقامة الحُرْزِيَّة للبديع الهمذاني

حدثنا عيسى بن هشام قال لما بَلَّغَتْ بِي الْعُرْبَةُ بَابَ الْأَبْوَابِ
وَرَضِيتُ مِنَ الْغَنِيمَةِ بِالْأَيَّامِ وَدَوَّهَ مِنَ الْبَحْرِ وَتَابَ بَغَارُهُ وَمِنَ السَّقَنِ
عَسَافُ بَرَائِكِهِ اسْتَحْزَنُتُ اللَّهَ فِي الْقُفُولِ وَقَعَسْتُ مِنَ الْفُلْكِ بِمُشَابَةِ
الْهَلْكِ وَلَمَّا مَلَكْنَا الْبَحْرَ وَجِئَ عَلَيْنَا الْإِيْلُ غَشِينَا سَجَابَةَ تَمَدٍّ مِنْ
الْأَمْطَارِ جِبَالًا وَتَحَوُّدٍ مِنَ النَّعِيمِ جِبَالًا بِرِيحٍ تُرْسِلُ الْأَمْوَاجَ أَزْوَاجًا
وَالْأَمْطَارَ أَفْوَاجًا وَبَقِينَا فِي يَدِ الْحَيْنِ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ لَا تَمْلِكُ عُدَّةٌ غَيْرُ
الدُّعَاءِ وَلَا حِيلَةٌ إِلَّا الْبَكَاءُ وَلَا عَمَلٌ غَيْرُ الرَّجَاءِ وَطَوِينَا لَيْلَةً نَالِغِيَّةً
وَأَصْبَحْنَا تَنْبَاكِي وَتَشَاكِي وَهِيَ رَجُلٌ لَا يَحْتَضِلُ جَفْنُهُ وَلَا تَبْتَلُ عَيْنُهُ
رَنَى الصَّدْرُ مُنْتَدِرَ حِمَى نَشِيطِ الْقَلْبِ قَرَحُهُ فَهَجِينَا وَاللَّهُ كُلَّ الْعَجَبِ
وَقَلْنَا لَهُ مَا الَّذِي آمَنَتْكَ مِنَ الْعَطَبِ فَقَالَ حُرُزٌ لَا يَفْرَقُ صَاحِبُهُ وَلَوْ
شِئْتُ أَنْ أَمْنَحَ كُلًّا مِنْكُمْ حُرُزًا لَفَعَلْتُ فَكُلُّ رَغَبٍ إِلَيْهِ وَالْمَحْ فِي الْمَسْأَلَةِ
عَلَيْهِ فَقَالَ لَنْ أَفْعَلَ ذَلِكَ حَتَّى يُعْطِيَنِي كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ دِينَارًا الْآنَ
وَيُعْطِيَنِي دِينَارًا إِذَا سَلِمَ قَالَ عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ فَتَقَدَّنَاهُ مَا طَلَبَ وَوَعَدَنَاهُ
مَا خُطِبَ وَابْتَدَأَ إِلَيْ جَبِيهِ فَأَخْرَجَ فُلْعَمَةً دِيَسَاجٍ فِيهَا حَقَّةٌ عَاجٍ
فَدَخَلَ مِنْ صَدْرِهَا رِقَاعًا وَدَخَلَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهَا وَاحِدَةً مِنْهَا فَلَمَّا سَلَّتِ
السَّفِينَةُ وَأَحْلَلْنَا الْمَدِينَةَ اقْتَضَى النَّاسَ مَا وَعَدُوهُ فَتَقَدَّوْهُ وَاتَّهَمُوا

لامر الى فقال دعوه فقلت لك ذلك بعد أن تُغاني سر حالك قال
أنا من بلاد الاسكندرية فقلت كيف نصر لك الصبر وحذلتنا فأنشأ

يقول

وَيْلَكَ لَوْلَا الصَّبْرُ مَا كُنْتُ مَلَأْتُ الْكَيْسَ تَبْرًا
لَنْ يَنَالِ الْجَدَّ مَنْ ضَاعَ قَبْلَ يَتَّعِثُ صَدْرًا
ثُمَّ مَا عَقِبَنِي إِلَّا عَمَّةٌ مَا أُعْطِيَ صُرًّا
بَلْ بِهِ أَشْتَدُّ أَدْرًا ۝ وَهْ أَجْبَرُ كِسْرًا
رَلَوَاتِي الْيَوْمَ فِي الْقَرْرِ ۝ قَلَّ لَمَّا كُنْتُ عُذْرًا

المقامة البشرية له

حدثنا عيسى بن هنام قال كان بشر بن عوامة النخعي ضالوكا
فأغار على ركب فيهم امرأة جميلة فتزوج بها وقال ما رأيت كالنوم

فصالت

أَتَجَبُّ بَشْرًا حَوْوً فِي عَيْنِي ۝ وَسَاعِدُ أَيْضُ كَالْبَعَيْنِ
وَدَوَّهَ مَرَّحَ طَرْفِ الْعَيْنِ ۝ نَجَّصَهُ رَفُفَلٌ فِي جَبِينِ
أَحْسَنُ مَنْ يَتَشَى عَلَى دِجْلِينَ ۝ لَوْ ضَمَّ بِشْرُ بِنهَا وَبَنِي
أَدَامَ هَجَرِي وَأَطْلَبَ بَنِي ۝ وَلَوْ يَقِيسُ رَيْثَهَا رَيْثِي
لَأَسْقَرَ الصَّبْحُ لَدَى عَيْنِي

قال بُشَيْرٌ وَنَحْلُكَ مَنْ عَتَبْتَ فَوَالَتْ بِنْتُ عَمَلٍ ذَالِمَةٌ فَنَالَ أَهْلِي مِنْ
الْحُسْنِ بِحَيْثُ وَصَفْتَ قَالَتْ وَأَزِيدِ وَأَكْثِرْ دَانِشَا يَتَوَلَّ

وَنَحْلُكَ يَذَاتُ الشَّيَا الْبَيْضِ • مَاخُلْتُنِي مِنْكَ بِأَنْتَ بَيْضُ

ذَلَاكَ إِذْ لَوَّحْتَ بِالْغَرِيضِ • خَلَوْتَ جَعَوًا فَاصْفُرِي وَبَيْضِي

لَا ضَمَّ جَفْنَايَ عَلَى قَبِيضِ • مَا نِمُّ أَسْلُ عَرَفْنِي مِنَ الْخَمِضِ

فَقَالَتْ كَمْ خَالِبٍ فِي أَمْرِهَا الْخَلَا • وَهِيَ الْبَلَا ابْنَةُ عَمِّ لَهَا

ثم أرسل إلى عمه يُخَفِّبُ ابْنَتَهُ وَبَنَتَهُ الَّتِي أَمْنَتْهُ فَقَالَتْ لَا يَرْجِي

عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ أَنْ لَمْ يُزَوِّجْهُ ابْنَتَهُ ثُمَّ كَثُرَتْ مَعْرَاثُهُ فَبِهِمْ وَاقْعَلَتْ

مَعْرَاثُهُ إِلَيْهِمْ فَاجْتَمَعَ رِجَالُ الْحَيِّ إِلَى ذِي النَبَا وَفَالُوا كُفْرًا عَنَّا بِمَجْنُونِكَ

فَقَالَ لَا تَلْبِسُونِي عَارًا وَأَسْهَلُونِي حَتَّى أَهْلِكَ بِبَدَنِ الْحَيْلِ فَتَارَا أَنْتِ

وَذَلِكَ ثُمَّ قَالَ لَهُ ثُمَّ إِنِّي آتَيْتُ أَنْ لَا أَزُوجَ ابْنَتِي هَذِهِ الْأَمْنِ يَسُوقُ

إِلَيْهَا الْإِنْفَ نَاقَةَ مَهْرًا وَلَا أَرْضَاهَا إِلَّا مِنْ نَوْقِ زَنَاعَةٍ وَغَرَضُ الْمَرْءِ كَانَ

أَنْ يَسْلُبَ بُشَيْرُ الطَّرِيقِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ زَنَاعَةٍ فَيَقْتَرِسَهُ الْأَسَدُ لِأَنَّ الْعَرَبَ

مَنْ كَانَ كَانَتْ تَحَامَتُ عَنْ ذَلِكَ الطَّرِيقِ وَإِنْ فِيهِ أَسَدٌ يُبْشَرُ دَانِشَا وَحَيْثُ

بُشَيْرٌ مُجْعَعًا يَتَوَلَّى فَمَهْرًا فَاتْلُهُمْ

أَقْتُلْ مَنْ دَانَ وَمَنْ كُجَّاعٌ • إِنَّ يَلَّكَ دَانُ سَيِّدِ السَّبَاعِ

• ذَاتَهَا سَيِّفَةُ الْأَدْبَاعِ •

ثم ان بشرًا سَلَّ ذلك الطريق فما نَصَفَه حتى لَقِيَ الأسدَ وَقَصَّ
مُهرَهُ فَنَزَلَ وَعَقَرَهُ ثُمَّ اخْتَرَطَ سَيْفَهُ إِلَى الاسدِ وَاَعْتَرَضَهُ وَقَطَعَهُ ثُمَّ كَتَبَ
بِذِمِّ الاسدِ عَلَى قَبْضِهِ إِلَى ابْنَةِ عَمِّهِ

أَوَّلُ لَوْ شَهِدْتُ بِبَطْنِ خَبْتٍ * وَقَدْ لَاقَى الْهَرَبُزُّ أَخَالَ بَشْرًا
أَذَاكَ رَأَيْتَ لَيْسَ أَرَلَيْتَا * هَرَبًا أَعْلَبَا لَاقَى هَرَبًا
تَبَنَسَ حِينَ أَجْجَمَ عَنْهُ مُهْرِي * مُحَاذَرَةً فَقُلْتُ عُقِرَتْ مُهْرًا
أَنْزِلْ قَدَّيْ ظَهَرَ الْأَرْضِ إِنِّي * رَأَيْتُ الْأَرْضَ أَثْبَتَ مِنْكَ ظَهْرًا
وَقُلْتُ لَهُ وَقَدْ أَبَدَى نَمَالًا * مُحَدَّدَةً وَوَجَّهًا مُكَلَّهَرًا
يُكْفِكِفُ غَيْلَةً أَحَدَى يَدَيْهِ * وَيَنْسُطُ لِلْوُؤُوبِ عَلَى أُخْرَى
يَذَلُّ بِمُخْلَبٍ وَبِحَدَّ نَابٍ * وَبِالْفُطَاتِ تَحْسَبُهُنَّ جَرًّا
وَفِي يَمْنَى مَاضِي الْحَدِّ أَتَى * بِمُخْزِيهِ فِرَاعُ الْمَوْتِ أَثَرًا
أَلَمْ يَلْعَلْ مَا فَعَلْتَ تُبَاهٍ * بِكَاطِمَةِ غِلَاءٍ لَقِيَتْ عَمْرًا
وَقُلِّي مَثَلُ قَلْبِكَ لَيْسَ يَخْشَى * مُصَاوَلَةَ فَكَيْفَ يَخَافُ دُعْرًا
وَأَنْتَ تَرُومُ لِلْأَشْجَالِ قُوًّا * وَأَطْلُبُ لِابْنَةِ الْأَعْمَامِ مَهْرًا
فَقِيمَ تَسُومِ مِثْلِي أَنْ يُولِيَ * وَيَجْعَلَ فِي يَدِكَ النَّفْسَ فُسْرًا
نَعَصْتُكَ فَلَيْتَ يَأْتِيكَ غَيْرِي * طَعَامًا إِنْ لَحَى صَكَانُ مَرَا
فَلِمَا نَلَنَ أَنْ الْعَشَّ نَعَى * وَخَالَفَنِي كَأَنِّي قُلْتُ هُجْرًا

مَسَى وَسَيَّتْ مِنْ أَسَدَيْنِ رَامَا * حَرَامًا كَانَ إِذَا طَلَبَاهُ وَعَرَا
 هَزَزْتُ لَهُ الْحُسَامَ نَفَلْتُ أَنِي * سَلَّتُ بِهِ لَدَى الظُّلَمَاءِ بَجَرَا
 وَجِلْتُ لَهُ بِجَائِشَةِ أَرْنَه * بَانَ كَذْبَتُهُ مَأْمَنَتُهُ غَدَرَا
 وَأَطْلَقْتُ الْمُهَنْدَ مِنْ عَيْنِي * فَقَدَّ لَهُ مِنَ الْأَضْلَاعِ عَشْرَا
 نَفَرَ مَجْدَلًا بِدَمٍ كَأَنِّي * هَدَمْتُ بِهِ بِنَاءَ مُسْمَخَرَا
 وَقُلْتُ لَهُ يَعْزُرْ عَلَى أَنِي * قَتَلْتُ مُنَاسِيَّ جَلْدًا وَفَرَا
 وَلَكِنْ زَمْتُ شَيْئًا لَمْ يَرْمِهِ * سَوَالَةً فَلَمْ أَطِقْ بِالْيَثِّ صَبْرَا
 تُحَاوِلُ أَنْ تَعْلَمَنِي فِرَارًا * تَحْمُرُ أَيْدِيكَ قَدْ حَاوَلْتُ تَكْرَا
 فَلَا تَجْزَعُ فَقَدْ لَاقَيْتَ حَرًّا * يُحَاذِرُ أَنْ يُعَابَ قَتُّ حُرًّا
 فَلَمَّا بَلَغَتْ الْإِبْيَاطَ عَمَّ نَدَمٌ عَلَى مَمانِعِهِ تَرْوِيجُهَا وَخَشْيُ أَنْ تَغْتَالَهُ
 الْحَيَّةُ فِقَامٌ فِي أَثَرِهِ وَرَافَعُهُ وَقَدْ مَلَكَتْهُ سَوْرَةُ الْحَيَّةِ فَلَمَّا رَأَى عَمَّهُ أَخَذَتْهُ
 حَيَّةُ الْجَاهِلِيَّةِ بِفَعْلِ يَدِهِ فِي قِمِّ الْحَيَّةِ وَحَكَّمَ سَيْفَهُ فِيهَا فَقَالَ
 بَشِّرْ إِلَى الْمَجْدِ بَعِيدُ هُمُهُ * لَمَّا رَأَاهُ بِالْعُرَاءِ عَمَّهُ
 قَدْ تَكَلَّمَتْهُ نَفْسُهُ وَأُمُّهُ * جَاشَتْ بِهِ جَائِشَةُ هُمِهِ
 قَامَ إِلَى ابْنِ الْقَلَا يُؤْمُهُ * فَقَبَّاتَ فِيهِ نَدُّهُ وَكُهُ
 وَنَفْسُ

فَلَمَّا قَتَلَ الْحَيَّةَ قَالَ عَمَّهُ إِنِّي سَرٌّ - - - - -

عنانى عنه فارجع لأزوجه ابنتى فلما رجع جعل بشرى لأمه نفرا
حتى طلع أمرد كسقى القر على فرسه مدحجاً فى سلاحه فقال بشرى
باعم انى اسمع حسن صبيد وخرج فلذا بعلام على قيد فقال تكلمت
أملك يا بشر أن قتلت دوده وبهيمه عملاً ماضيك نفراً أنت فى أمان إن
سكتت على فقال بشر من أنت لا أم لك قال اليوم الأسود والموت الأحمر
فقال بشر تكلمت من سكتت فقال يا بشر ومن سكتت وكر كل واحد
منهما على صاحبه فلم يتمكن بشر منه وأمكن القلام عشرون طعنة
فى كلبه بشر كلما مشه شبا السنان سجاه عن بدنه إبقاء عليه ثم قال
يا بشر كيف ترى أليس لو أردت لأطعمتك أنياب الرمح ثم ألقى رمحه
واستل سيفه فضرب بشراً عشرين ضربة بعرض السيف ولم يتمكن
بشر من واحدة ثم قال يا بشر سلمت على وأذهب فى أمان قال نعم ولكن
بشر بطة أن تقول لى من أنت فقال أنا ابنك فقال يا سجان الله
ما قارت عيلة قط فأنى هذه المجهة فقال أنا ابن المرأة التى دلتك على
ابنة عمك فقال بشر

تلك العصا من هذه العصية • هل تلد الحية الالهية

وحلف لأركب حصاناً ولا تزوج حصاناً ثم زوج ابنة عمه لابنة

آداب الصداقة لابن مسكويه

يجب عليك متى حصل لك صديق أن تذكر مراعاه وتبالغ في تفقده ولا تستهين بالتيسير من حقه عند مهم يعرض له أو حادث يحدث به فأما في أوقات الرخاء فينبغي أن تلقاه بالوجه الطلق والخلق الرحب وأن تظهر له في عينك وحركاتك وفي هاشتاتك وإرتياحك عند مشاهدته أياك ما يزداد به في كل يوم وكل حال ثقة بمودتك وسكونك اليك وبري السرور في جميع أعضائك التي يظهر السرور فيها إذا لقيتك فإن الحق الشديد عند طلبة الصديق لا يحق وسرور الشكل بالشكل أمر غير مُشْكِل ثم ينبغي أن تفعل مثل ذلك عن تعلم أنه يؤثره ويحبّه من صديقي أو ولد أو تابع أو حاشية وتنتي عليهم من غير اسراف يخرج بك الى الملقى الذي يمتثل عليه ويظهر له منك تكلف فيه وإنما يتم لك ذلك إذا وَاخَيْتَ الصديق في كل ما تنتي به عليه والزم هذه الطريقة حتى لا يقع منك نَوَانٌ فيها بوجه من الوجوه وفي حال من الأحوال فإن ذلك يجلب المحبة الخالصة ويكسب الثقة التامة ويهديك بحجة الغرياء ومن لا معرفة لك به وكأ أن الحماة إذا أَلَفَ بِيُونًا وآتَسَ لِحَالِسِنَا وطاف بها يجلب لنا أشكاله وأمثاله فكنكك حال الإنسان إذا عرفنا واختلط بنا اختلاط الراجب فينا الآنس بنا بل يزيد على الحيوان الغير الناطق

بِحُسْنِ الوُصْفِ وَجَمِيلِ الثَّنَاءِ وَنَشْرِ المَحَاسِنِ وَاعْلَمْ أَنَّ مُشَارَكَةَ الصَّدِيقِ
 فِي السَّرَّاءِ إِذَا كُنْتَ فِيهَا وَإِنْ كَانَتْ وَاجِبَةً عَلَيْكَ حَتَّى لَا تَسْتَأْذِرَهَا
 وَلَا تَخْشَى بِنَيْئِهَا فَإِنَّ مُشَارَكَتَهُ فِي الضَّرَّاءِ أَوْجِبَ وَمَوْقِعُهَا عِنْدَهُ
 أَعْظَمُ وَانْظُرْ عِنْدَ ذَلِكَ إِنْ أَصَابَتْهُ نَكْبَةٌ أَوْ لَحِقَتْهُ مُصِيبَةٌ أَوْ عَثَرَتْهُ الدَّهْرُ
 كَيْفَ تَكُونُ مُوَسَّاتُكَ لَهُ بِنَفْسِكَ وَمَالِكَ وَكَيْفَ يَنْظُرُ لَهُ تَفَقُّدُكَ
 وَمِرَاعَاتُكَ وَلَا تَتَنَبَّهَنَّ بِهِ أَنْ يَسْأَلَكَ تَصْرِيحًا أَوْ تَعْرِيزًا بَلْ أَطْلِعْ
 عَلَى قَلْبِهِ وَأَسْبِقْ إِلَى مَا فِي نَفْسِهِ وَشَارِكْهُ فِي مَخْصَصِ مَا لَقِقَهُ لِيُخَفِّفَ عَنْهُ
 وَإِنْ بَلَغَتْ مَرْتَبَةً مِنَ السُّلْطَانِ وَالْعَنَى فَأَغْنِ إِخْوَانُكَ فِيهَا مِنْ غَيْرِ
 امْتِنَانٍ وَلَا تَطَاوُلٍ وَإِنْ رَأَيْتَ مِنْ بَعْضِهِمْ بُؤْسًا عَنْكَ أَوْ نُقْصَانًا مِمَّا
 عَهْدَتْهُ قَدْ أَخْلَاهُ زِيَادَةُ مُدَاخَلَةٍ وَاجْتِلَاطٍ بِهِ وَاجْتِنَبِ إِلَيْكَ فَإِنَّكَ إِنْ انْتَفَتْ
 مِنْ ذَلِكَ أَوْ تَدَاخَلَكَ شَيْءٌ مِنَ الْكِبَرِ وَالصَّلَفِ عَلَيْهِمْ انْتَقَضَ حَبْلُ الْمَوَدَّةِ
 وَانْتَكَسَتْ قُوَّتُهُ وَمَعَ ذَلِكَ فَلَسْتَ تَأْمَنُ أَنْ يَزُولُوا عَنْكَ فَتَسْتَهْجِ مِنْهُمْ
 وَتُضْطَرُّ إِلَى قَطِيعَتِهِمْ حَتَّى لَا تَتَنَبَّرَ إِلَيْهِمْ ثُمَّ حَافِظٌ عَلَى هَذِهِ الشُّرُوطِ بِالْمُدَاوَمَةِ
 عَلَيْهَا لَتَبْقَى الْمَوَدَّةُ عَلَى حَالٍ وَاحِدَةٍ وَلَيْسَ هَذَا الشَّرْطُ خَاصًّا بِالْمَوَدَّةِ بَلْ هُوَ
 مُطَّرَدٌ فِي كُلِّ مَا يَحْتَصِلُ أَعْنَى أَنْ مَرَكُوبَكَ وَمَلْبُوسَكَ وَمَنْزِلَكَ حَتَّى لَمْ تُرَاعِهَا
 مِرَاعَةً مُتَصَلَّةَةً فَلَسْتَ وَانْتَقَضَتْ فَإِذَا كَانَتْ صُورَةٌ حَاطِلَةً وَسُطُوحًا
 كُنْكَ وَمَتَى غَفَلْتَ أَوْ تَوَاتَيْتَ لَمْ تَأْمَنَ تَقْوَمُوهُ وَتَهْتَمُّهُ فَكَيْفَ تَرَى أَنْ

تَحْفَوْنَ مِنْ تَرْجُوهُ لِكُلِّ خَيْرٍ وَتَنْتَظِرُ مِشَارَكَتَهُ فِي السَّرَّاءِ وَالشَّرَّاءِ وَمَعَ ذَلِكَ فَإِنَّ ضَرَرَ تِلْكَ يَخْتَصُّ بِكَ بِمَنْفَعَةٍ وَاحِدَةٍ وَأَمَّا صَدِيقُكَ فَوُجُوهُ الضَّرَرِ الَّتِي تَدْخُلُ عَلَيْكَ بِمُخَفَاتِهِ وَانْتِفَاضِ مَوَدَّتِهِ كَثِيرَةٌ عَظِيمَةٌ ذَلِكَ أَنَّهُ يَنْقَلِبُ عَدُوًّا وَتَتَحَوَّلُ مَنَافِعُهُ مَضَارًّا فَلَا تَأْمَنُ غَوَائِلُهُ وَعِدَاوَتُهُ مَعَ عَدَمِ الرِّغَائِبِ وَالْمَنَافِعِ بِهِ وَيَنْقَطِعُ رِجَاؤُكَ فِيمَا لَا تَجِدُ لَهُ خَلْفًا وَلَا تَسْتَفِيدُ عِنْدَ عَوَضًا وَلَا يَبْدُو مَسَدَّهُ شَيْءٌ وَإِذَا رَاعَيْتَ شُرُوطَهُ وَحَافِظْتَ عَلَيْهَا بِالْمَدَاوَةِ أَمِنْتَ جَمِيعَ ذَلِكَ ثُمَّ احْذَرِ الْمِرَاءَ مَعَهُ خَاصَّةً وَإِنْ كَانَ وَاجِبًا أَنْ تَحْذَرَهُ مَعَ كُلِّ أَحَدٍ فَإِنَّ مُمَارَاةَ الصَّدِيقِ تَقْتَلِعُ الْمَوَدَّةَ مِنْ أَصْلِهَا لِأَنَّهَا سَبَبُ الْإِخْتِلَافِ وَالْإِخْتِلَافُ سَبَبُ التَّبَايُنِ الَّذِي هَرَبْنَا مِنْهُ إِلَى ضِدِّهِ وَقَبَضْنَا أَثَرَهُ وَاخْتَرْنَا عَلَيْهِ الْأَلْفَةَ الَّتِي طَلَبْنَاهَا وَأَتَيْنَاهَا عَلَيْهَا وَقُلْنَا إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ دَعَا إِلَيْهَا بِالسَّرَّاءِ السَّرَّاءُ الْقَوِيَّةُ وَإِنِّي لِأَعْرِفُ مِنْ يُؤْثِرُ الْمِرَاءَ وَيُرْغِمُ أَنَّهُ يَقْدَحُ خَاطِرَهُ وَيَسْخَذُ ذَهَنَهُ وَيُزِيلُ سَكُونَهُ فَهُوَ يَتَّكِمُ فِي الْحَافِلِ الَّتِي تَجْمَعُ رُؤُوسَ أَهْلِ النَّظَرِ وَمُتَعَامِلِي الْعُلُومِ مُمَارَاةَ صَدِيقِهِ وَيُخْرِجُ فِي كَلَامِهِ مَعَهُ إِلَى تَأْفَاطِ الْجَهَالِ مِنَ الْعَامَةِ وَسُقَاطِهِمْ لِيَزِيدَ فِي تَجَلُّلِ صَدِيقِهِ وَلِيُظْهِرَ تَبَجُّهَ وَلَيْسَ يَفْعَلُ ذَلِكَ عِنْدَ خَلْوَتِهِ بِهِ وَمُنَاكَرَتِهِ لَهُ وَإِنَّمَا يَفْعَلُهُ حِينَ يَظُنُّ بِهِ أَنَّهُ أَدَقُّ نَظَرًا أَوْ أَحْضَرُ حُجَّةً وَأَعَزُّ عِلْمًا وَاحِدَ قَرِيحَةٍ فَمَا كُنْتُ أَشْبَهَهُ إِلَّا بِأَهْلِ التَّبَعِ وَجَبَابِرَةِ أَصْحَابِ الْأَمْوَالِ وَالْمُسْتَهِينِ بِهِمْ مِنْ أَهْلِ الْبَدْعِ

فإن هؤلاء يستحقون بعضهم بعضاً ولا يزال يُصغرُ صاحبه ويردري على
 مُروته ويتطلبُ عيوبه ويتبع عثراته ويبلغ كل واحد فيما يقدر
 عليه من إساءة صاحبه حتى يؤدي بهم الحال إلى العداوة التامة التي
 يكون معها السعاية وإزالة النعم وتجاوز ذلك إلى سفك الدماء وأنواع
 الشرور فكيف يثبت مع المرء محبة ويربى به ألفة ثم احذر في صديقك
 أن كنت متحققاً بعلم أو مُحلياً بأدب أن تجعل عليه بذلك الفن أو يرى
 فيك أنك تحب الاستبداد دونه والاستئثار عليه فإن أهل العلم لا يرى
 بعضهم في بعض ما يراه أهل الدنيا بينهم ذلك أن متاع الدنيا قليل فإذا
 تراحم عليه قوم ثم بعضهم حال بعض ونقص حظ كل واحد من حفظ
 الآخر وأما العلم فإنه بالصدق وليس أحد ينقص منه ما يأخذه غيره بل
 يركو على النفقة ويربو مع الصداقة ويزيد على الانفاق وكثرة الخرب
 فلذا يجل صاحب علم بعلمه وإنما ذلك لأحوال فيه كلها فبيضة وهي أنه
 إما أن يكون قليل البضاعة منه فهو يخاف أن يفتي ماعنده أو يرد عليه
 ما لا يعرفه فيزول تشرفه عند الجهال وأما أن يكون مكتسباً به فهو
 يخشى أن يضيق مكتسبه به ويتنقص حظه منه وأما أن يكون حسود
 والحسد بعيد من كل فضيلة لا يؤده أحد وإنى لاعرف من لا يرضى بأن
 يجعل بعلم نفسه حتى يجعل بعلم غيره ويكثر عتبه وسخطه على من

لأيقيد غيره من التلاميذ المستحقين لفائدة العلم وكثيرا ما يتوسل البعض الى أخذ الكتب من أصحابها ثم متعهم منها وهذا خلق لا تبقى معه مودة بل يجلب الى صاحبه عداوات لا تحسبها ويقطع أطماع اصدقائه من صداقه ثم احذر أن تنبسط بأصحابك ومن يتخلو بك من أتباعك وتحمل أحدا منهم على ذكر شيء في نفسه ولا ترخص في عيب شيء يتصل به فضلا عن عيبه ولا يطمعن أحد في ذلك من أولي الأنساب والمتصلين بك لا حياء ولا هزلا وكيف تحتمل ذلك فيه وأنت عينه وقلبه وخليفته على الناس كلهم بل أنت هو فإنه ان بلغه شيء مما حذرته منه لم يسك أن ذلك كان عن رأيك وهواله فيقلب عدوا ويغير عنك نفور الصد فان عرفت منه أنت عيبا فوافقه عليه موافقه لطيفة ليس فيها غلظة فإن الطبيب الرفيق ربما بلغ بالدواء اللطيف ما يبلغه غيره بالشق والقطع والكي بل ربما توصل بالغذاء الى الشفاء واكتفى به عن المعالجة بالدواء ولست أحب أن نغضى عما نعرفه في حديقك وأن تترك موافقته عليه بهذا الضرب من الموافقة فإن ذلك خيانة منك ومسامحة فيما يعود ضرره عليه ثم احذر التهمة وسماعها وذلك أن الاشعار يتخلون بين الاخيار في صورة الأفعاء فيؤهموهم النصيحة ويتخلون اليهم في عرض الاحاديث اللذيذة اخبار اصدقائهم تحرفه بموهة حتى

إذا تجاسروا عليهم بالحديث اُخْتَلَقَ يُصَرِّحُونَ لَهُمْ بِمَا يُقْسِدُ مَوَدَاتِهِمْ
وَيُشَقُّ وَجْهَ أَسَدَاتِهِمْ إِلَى أَنْ يُبْغِضَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا وَالْقُدَمَاءُ فِي هَذَا
الْمَعْنَى كُتِبَ مُؤَلَّفَةٌ يُخَدَّرُونَ فِيهَا مِنَ النِّمَةِ وَيُسَبِّحُونَ صَوْرَةَ الْأَنْبَاءِ بِمَنْ
يَحْكُمُ بِطَافِيرِهِ أَسْوَلَ الْبَيِّنَاتِ الْقَوِيَّةِ حَتَّى يُؤَثَّرَ فِيهَا ثُمَّ لَا يَزَالُ يَزِيدُ وَيَعْنِ
حَتَّى يَدْخُلَ فِيهَا الْمَعُولُ فَيَقْلَعَهُ مِنْ أَصْلِهِ وَيَضْرِبُونَ لَهُ الْأَمْثَالَ الْكَثِيرَةَ
الْمُسْتَهْجَةَ بِحَدِيثِ الثَّوْرِ مَعَ الْأَسَدِ فِي كِتَابِ كَلِيلَةِ وَدَمَنَةٍ وَنَحْنُ نَكْتَفِي
بِهَذَا الْقَدْرِ مِنَ الْأَبْعَاءِ ثَلَاثًا نُخْرِجُ عَمَّا بَنَيْنَا عَلَيْهِ مَذْهَبَنَا مِنَ الْإِيْجَازِ
فِي الشَّرْحِ وَلَسْتُ أَرْكُزُ مَعَ الْإِيْجَازِ وَالِاخْتِصَارِ تَعْظِيمَ هَذَا الْبَابِ
وَنُكْرِيهِ عَلَيْهِ لَتَعْلَمَ أَنَّ الْقُدَمَاءَ أَمَّا أَلْقَوْا فِيهِ الْكُتُبَ وَضَرَبُوا لَهُ
الْأَمْثَالَ وَأَكْرَمُوا فِيهِ مِنَ الرِّسَالِ مَا وَرَاءَهُ مِنَ النُّفَعِ الْعَظِيمِ عِنْدَ السَّامِعِينَ
مِنَ الْإِخْيَارِ وَلِمَا خَافُوهُ مِنَ الضَّرَرِ الْكَثِيرِ عَلَى مَنْ يَسْتَهْزِئُ بِهِ مِنْ
الْأَنْبَاءِ وَلِيَعْلَمَ الْمَثَلُ الْمَضْرُوبُ فِي السَّبَاعِ الْقَوِيَّةِ إِذَا دَخَلَ عَلَيْهَا التَّعَلُّبُ
الرَّوَاغُ عَلَى مَضْعَفِهِ أَهْلَكَهَا وَدَمَّرَهَا وَفِي الْمَوْلُودِ الْحَصَفَاءُ يَدْخُلُ بَيْنَهُمْ
أَهْلُ النِّمَةِ فِي صَوْرَةِ النَّاصِحِينَ حَتَّى يُقْسِدُوا نِيَّتَهُمْ عَلَى وَرَدَانِهِمُ الْمُبَالِغِينَ
فِي نَصِيحَتِهِمُ الْمُجْتَهِدِينَ فِي تَثْبِيتِ مُلْكِهِمْ إِلَى أَنْ يَقْبَضُوا عَلَيْهِمْ وَيَصْرِفُوا
بِهَا عُيُوتَهُمْ عَنْهُمْ وَيَصْرِفُوا مِنْ حَبَّتِهِمْ وَإِشَارَتِهِمْ عَلَى آبَائِهِمْ وَأَوْلَادِهِمْ
إِلَى أَنْ لَا يَمْلِكُوا عُيُوتَهُمْ مِنْهُمْ وَإِلَى أَنْ يَبْطِشُوا بِهِمْ قَتْلًا وَتَحْذِيبًا وَهُمْ غَيْرُ

مُذْنِينَ ولا مُجْتَرِمِينَ ولا مُسْتَحَقِّينَ الا الكرامة والاحسان فلذا بلغ بهم من الافساد والاضرار ما يُلْغَوْه من هؤلاء فبالأخرى أن يُلْغَوْه منا اذا لم يجدوه في أصدقائنا الذين اخبرناهم على الأيام وأدعناهم للشدائد وأحللناهم محل أرواحنا وزدناهم تفضلا واکراما وبَيَّنْ لك من جميع ما قدمناه أن الصداقة وأصناف المحبات التي تتم بها سعادة الانسان من حيث هو مدني بالطبع انما اختلفت ودخل فيها خروب الفساد وزال عنها معنى التآخي وعرض لها الانتشار حتى احتجنا الى حفظها والتعب الكثير ينقضاءها من أجل النقائص الكثيرة التي فينا واحتجنا الى اتعاها مع الحوادث التي تعرض لنا من الكون والفساد فإن الفضائل الخلقية انما وضعت لأجل المعاملات والمعاملات التي لا يتم الوجود الانساني الا بها ذلك أن العدل انما احتج اليه لتعصيم المعاملات وليرول به معنى الجور الذي هو رذيلة عند المتعالمين وانما وضعت العفة فضيلة لأجل اللذات الرديئة التي تجني الحياتيات الفظيعة على النفس والبدن وكذلك الشجاعة وضعت فضيلة من أجل الامور الهائلة التي يجب أن يقدم الانسان عليها في بعض الاوقات ولا يهرب منها وعلى هذا جميع الاخلاق المرضية التي وصفناها وحصصنا على امتثالها وأيضا فان جميع هذه الفضائل تحتاج الى أسباب خارجة من الاموال واكتسابها من وجوهها

لَيْمَكُنْ أَنْ يَفْعَلَ بِهَا فَعَلَ الْأَحْرَارَ وَالْعَادِلَ بِحَتَّاجٍ إِلَى مِثْلِ ذَلِكَ لِيُجَازِيَ
 مَنْ عَاشَرَهُ بِجَمِيلٍ وَيُكَافِئُ مَنْ عَامَلَهُ بِإِحْسَانٍ وَجَمِيعُهَا لَا تَقُومُ إِلَّا بِالْإِدَانِ
 وَالْأَنْقُصُ وَمَا هُوَ خَارِجٌ عَنْهَا عَلَى حَسَبِ تَقْسِيمِ السَّعَادَاتِ فِيمَا مَضَى
 وَكُلُّهَا كَانَتْ الْحَاجَاتُ كَثِيرَةً اِخْتِجَ إِلَى الْمُلُودِ الْخَارِجَةِ عَنَّا أَكْثَرُ فَهَذِهِ حَالُهُ
 السَّعَادَاتِ الْإِنْسَانِيَةِ الَّتِي لَا تَمُتُ لَنَا إِلَّا بِالْأَفْعَالِ الْبَدَنِيَّةِ وَالْأَحْوَالِ الْمَدَنِيَّةِ
 وَبِالْإِعْوَانِ الصَّالِحِينَ وَالْأَصْدِقَاءِ الْمُخْلِصِينَ وَهِيَ كَمَا تَرَاهَا كَثِيرَةٌ وَالتَّعَبُ بِهَا
 عَظِيمٌ وَمَنْ قَصَرَ فِيهَا قَصُرَتْ بِهِ السَّعَادَةُ الْخَاصَّةُ بِهِ وَلِذَلِكَ صَارَ الْكَسَلُ
 وَتَجَنُّبُ الرَّاحَةِ مِنْ أَعْظَمِ الرِّفَائِلِ لِأَنَّهُمَا يَحُولَانِ بَيْنَ الْمَرَّةِ وَبَيْنَ جَمِيعِ
 الْخَيْرَاتِ وَالْفَضَائِلِ وَيَسْلُكُنِ الْإِنْسَانُ مِنَ الْإِنْسَانِيَةِ وَلِذَاكَ ذَمَّمْنَا بَعْضَ
 الْمُتَوَصِّلِينَ بِالزُّنْمَةِ إِذَا تَفَرَّدُوا عَنِ النَّاسِ وَسَكَنُوا الْجِبَالَ وَالْمَفَازَاتِ وَاخْتَارُوا
 التَّوَحُّشَ الَّذِي هُوَ ضِدُّ الْمَدِينَةِ لِأَنَّهُمْ يَنْسَلُطُونَ عَنْ جَمِيعِ الْفَضَائِلِ
 الْخَلْقِيَةِ الَّتِي عَدَدْنَاهَا كُلُّهَا وَكَيْفَ يَغْفُ وَيَعْدِلُ وَيَسْتَحُو وَيُسْجَعُ مَنْ
 فَارَقَ النَّاسَ وَتَفَرَّدَ عَنْهُمْ وَعَدِمَ الْفَضَائِلَ الْخَلْقِيَّةَ وَهَلْ هُوَ إِلَّا بِنَزَلَةِ الْجَبَادِ
 وَالْمَيِّتِ وَأَمَّا تَحْبُّبُ الْحِكْمَةِ وَالْأَنْصِرَافِ إِلَى التَّصَوُّرِ الْعَقْلِيِّ وَاسْتِمَالِ الْأَرْوَاحِ
 الْإِلَهِيَّةِ فَإِنَّهَا خَاصَّةٌ بِالْجُزْءِ الْإِلَهِيِّ مِنَ النَّاسِ وَلَيْسَ يَعْزِضُ لَهَا شَيْءٌ مِنَ
 الْأَوْدَاتِ الَّتِي تَعْرِضُ لِلْجَبَاتِ الْأُخْرَى الْخَلْقِيَّةِ وَضُرُوبِ الْفُسَادِ وَلِذَاكَ قُلْنَا
 إِنَّهَا لَا تَقْبَلُ التَّمِيمَةَ وَلَا تَوْعَاً مِنْ أَنْوَاعِ التَّمُرُّورِ لِأَنَّهَا الْخَيْرُ الْمُخْضِ وَسَيِّئُهَا

انغير الأول الذى لا تُسبِّه مادة ولا تَحَقِّقه الشُّرور التى فى المادة وما دام
الانسان يستعمل الأخلاق والفضائل الانسانية فانها تُعَوِّفه عن ههنا
انغير الأول وهذه السعادة الالهية ولكن ليس يتم له الابتلاء ومن أَضَلَّ
تلك الفضائل بنفسه ثم اشغَلَ عنها بالفضيلة الالهية فقد اشغَلَ بذاته
حقاً ونجاً من مُجَاهَدَات الطبيعة وآلامها ومن مُجَاهَدَات النفس وقُوَاهَا
وصار مع الارواح الطيبة واخْتَلَطَ بالملائكة المقربين فذا انتَقَلَ من وجوده
الاول الى وجوده الثانى حصل فى النعيم الأبدى والسرور السرمدى

وقال ابن حنبل بن الأندلسى فى وصف بركة

عليها أشجار من ذهب وفضة وعلى حافاتِها أسود فاذفة بالمياه
وضرأنهم سَكَنَتْ عَرَبِينَ رَأْسَهُ * تَرَكَّتْ حَرِيرَ الْمَاءِ فِيهِ زَيْبُهَا
فَكَأَنَّهَا غَشَى النُّضَارُ جُسُومَهَا * وَأَذَابٌ فِي أَقْوَامِهَا الْبُلُورُ
أُسْدُكَانَ سَكُونَهَا مُتَحَرِّكُ * فِي النَّفْسِ لَوْ وَجَدَتْ هُنَا مُشِيرَا
وَنَذَرَتْ فَتَسْكُنُهَا فَكَأَنَّهَا * أَقْعَبَتْ عَلَى أَدْبَارِهَا لَتَنُورَا
وَتَحَالُهَا وَالشَّمْسُ تَحَاوُلُونَهَا * نَارًا وَالسُّنَّاءُ الْوَاخِسُ نُورَا
فَكَأَنَّهَا سَلَّتْ سِيُوفَ جَدَاوِلِ * ذَابَتْ بِلَانَارِ قَعْدُنَ غَدِيرَا
وَكَأَنَّهَا تَسْجَى النَّسِيمُ لِمَاءَهُ * دَرَجًا فَقَدَّرَ سَرَدَهَا تَقْدِيرَا
وَبِدِيعَةِ الثَّمَرَاتِ تَعَبَّرُ نَحْوَهَا * عَيْنَاى بِحَرِّ عَجَائِبِ مَسْجُورَا

شَجَرِيَّةٌ ذَهَبِيَّةٌ تَزَعَّتْ إِلَى * سَحَرٍ يُؤْثِرُ فِي النَّهْيِ تَأْثِيرًا
 قَدْ تَرَجَّبَتْ أَغْصَانُهَا فَكَأَنَّمَا * قَبَضَتْ بَيْنَ مِنَ الْقَضَاءِ طُيُورًا
 وَكَأَنَّمَا تَأْتِي لَوْ قَعِ طَيْرُهَا * أَنْ تَسْقِلَ بِهَيْضِهَا وَلَطِيرِهَا
 مِنْ كُلِّ وَاقِعَةٍ تَرَى مَنَاقِرَهَا * مَاءَ كَسَلَالِ الْجَبِينِ تَمِيرَا
 خُرْسٌ تُعَدُّ مِنَ الْفَصَاحِ فَانْشَدَتْ * جَعَلَتْ تُعَرِّدُ بِالْمَاءِ صَفِيرَا
 وَكَأَنَّمَا فِي كُلِّ غَصْنٍ فُتَّةٌ * لَأَنْتَ فَارِيسٌ خَطِطُهَا مَجْرُورَا
 وَرُبَّكَ فِي الصَّهْرِ بِمَوْقِعِ قَطْرِهَا * فَوْقَ الزَّبْرِجَدِ لَوْلُوا مَنُورَا
 ضَحَكْتَ مَحَلَّسُهُ إِلَيْكَ كَأَنَّمَا * جُعِلَتْ لَهَا زُهْرُ الْجُيُومِ نُغُورَا
 وَمَصْصَحُ الْأَبْوَابِ تَبْرًا تَنْظُرُوا * بِالنَّقْشِ فَوْقَ سُكُوكِهِ تَنْظِيرَا
 وَإِذَا نَظَرْتَ إِلَى غَرَائِبِ سَفِينِهِ * أَبْصَرْتَ رُوحًا فِي السَّمَاءِ نَظِيرَا
 وَصَعَتْ بِهِ صُنَائِعُهَا أَفْلَامُهَا * فَأَرْتَلَتْ كُلُّ طَرِيدَةٍ تَصَوِيرَا
 وَكَأَنَّمَا لِلشَّمْسِ فِيهِ لَبَقَةٌ * مَشْقُوقًا بِهَا التَّوْبِقُ وَالشَّجِيرَا
 وَكَأَنَّمَا اللَّالِزُورْدُ فِيهِ مُحَرَّمٌ * بِالْخَطِّ فِي وَرْقِ السَّمَاءِ سَطُورَا

مَرْثِيَةٌ أَبِي إِسْمَاعِيلَ الْأَنْبَارِيِّ لِلْوُزَيْرِ أَبِي طَاهِرٍ

لَمَّا اسْتَعَارَ الْحَرْبَ بَيْنَ عِزِّ الدَّوْلَةِ بْنِ بُوَيْهِ وَابْنِ عَمِّهِ عَضُدِ الدَّوْلَةِ ظَفَرِ
 عَضُدِ الدَّوْلَةِ بُوَيْرِ عِزِّ الدَّوْلَةِ أَبِي طَاهِرٍ مُحَمَّدُ بْنُ بَقِيَّةٍ فَسَلَّمَهُ وَشَهَّرَهُ وَعَلَى
 رَأْسِهِ بُرْنُسٌ ثُمَّ طَرَحَهُ لِأَمِيَّةٍ فَقَتَلَتْهُ ثُمَّ صَلَبَهُ عِنْدَ دَارِهِ بِيَابِ الطَّلَاقِ

وَعُمْرُهُ نَيْفٌ وَنَجْسونَ سَنَةً وَلَمَّا صُلِبَ رِثَاءُ أَبُو الْحَسَنِ مُحَمَّدُ بْنُ عِمْرَانَ
يَعْقُوبُ الْإِنْبَارِيُّ أَحَدَ الْعُدُولِ بِيَعْدَادِ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ الْقَرَاءَ فَلَمَّا وَقَفَ
عَلَيْهَا عَضَّدَ الدُّوْلَةَ قَالَ وَدِدْتُ لَوْ أَنِّي الْمَصْلُوبُ وَتَكُونُ هَذِهِ الْقَصِيدَةُ فِيَّ
عُلُوٌّ فِي الْحَيَاةِ وَفِي الْمَمَاتِ * سَلَّمْتُ تِلْكَ أَحَدَى الْمَجَازَاتِ
كَأَنَّ النَّاسَ حَوْلَكَ حِينَ قَامُوا * وَفَوْدُ تَدَاكُ أَيَّامِ الصَّلَاتِ
كَأَنَّكَ قَائِمٌ فِيهِمْ خَلِيًّا * وَكُلُّهُمْ قِيَامٌ لِلصَّلَاةِ
مَدَدَتْ يَدَيْكَ نَحْوَهُمْ احْتِفَاءً * كَدَّيْهَا إِلَيْهِمْ بِالْهَيَّاتِ
وَلَمَّا ضَاقَ بَطْنُ الْأَرْضِ عَنْ أَنْ * يُضْمَ عَلَاكُ مِنْ بَعْدِ الْوَفَاةِ
أَصَارُوا الْجَوَّ قَبْرَكَ وَاسْتَعَاذُوا * عَنْ الْأَكْفَانِ ثَوْبَ السَّافِيَاتِ
لَعَنُوكَ فِي النُّفُوسِ بَقِيَّةَ رُغَى * بِجُحْرَاسٍ وَحُفَاطِ نِسَاتِ
وَوُقِدَ حَوْلَكَ النَّيْرَانُ لِبِلَا * كَذَلِكَ كُنْتُ أَيَّامَ الْحَيَاةِ
رَكِبْتُ مَطِيَّةً مِنْ قَبْلِ زَيْدٍ * عَلاهَا فِي السَّنِينَ الْمَاضِيَاتِ
وَتِلْكَ قَضِيَّةٌ فِيهَا تَأْسٌ * تُبَاعِدُ عَنْكَ دَعِيرَ الْعُدَاةِ
وَلَمْ أَرْ قَبْلَ جِلْعَلِكَ قَطُّ حِنْنًا * تَمَكَّنَ مِنْ عِنَاقِ الْمَكْرُمَاتِ
أَسَاءَتْ إِلَى التَّوَائِبِ فَلَسْتُ تَارَةً * فَأَنْتَ قَبِيلُ نَارِ النَّاسِبَاتِ
وَكُنْتُ تُجِيرُ مِنْ صَرْفِ الْبَالِي * فَصَارَ مُطَالِبًا لَكَ بِالْثَرَاتِ
وَصَيَّرَ دَهْرُكَ الْإِحْسَانَ فِيهِ * الْبِنَا مِنْ عَظِيمِ السَّيِّئَاتِ

وَكُنْتُ لَعَشْرٍ سَعْدًا فَلِمَا * مَضَيْتَ تَفَرَّقُوا بِالْجَحِشَاتِ
 غَلِيلٌ بَالِغٌ لَكَ فِي فَوَادِي * يَخْفَفُ بِالدُّمُوعِ الْجَارِيَاتِ
 وَلَوْ أَنِّي قَدَرْتُ عَلَى قِيَامٍ * بِفَرْضِكَ وَالْحَقُوقِ الْوَاجِبَاتِ
 مَلَأْتُ الْأَرْضَ مِنْ تَطْلُمِ الْعَوَاقِفِ * وَنَحْتُ بِهَا خِلَافَ النَّائِحَاتِ
 وَلَكِنِّي أَصْبِرُ عَنْكَ نَفْسِي * خِيفَةً أَنْ أَعْزَمَ مِنَ الْجُنَاةِ
 وَمَا لَكَ رَبُّهُ فَأَقُولُ نُسْقَى * لِأَنَّكَ نُصِبَ هَطْلُ الْهَاطِلَاتِ
 عَلَيْكَ تَحِيَّةُ الرَّحْنِ تَتَرَى * بَرَجَاتِ عَوَادِ الرَّائِحَاتِ
 وَقَالَ عَمْدُ بْنُ زُرَيْقٍ الْبَغْدَادِي وَكَانَ قَصْدَ الْأَنْدَلُسِ

فِي طَلَبِ الْغَنِيِّ فَلَمْ يَرْجِعْ لِبَغْدَادِ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ
 لَا تَعْدِلِيهِ فَإِنَّ الْعَنْدَلَ يُوَلِّعُهُ * قَدْ فَلَتْ حَقًّا وَلَكِنْ لَيْسَ يَتَّبِعُهُ
 جَاوَزْتَ فِي لَوْمَةٍ حَدًّا أَضَرَّ بِهِ * مِنْ حَيْثُ نَدَرْتَ أَنَّ الْيَوْمَ يَنْفَعُهُ
 فَاسْتَعْلَى الرُّقَى فِي تَأْنِيهِهِ بَدَلًا * مِنْ عُنْفِهِ فَهُوَ مُضَيَّ الْقَلْبِ مُوَجَّعُهُ
 فَكَانَ مُضْطَلَعًا بِالنَّخْبِ يَحْمِلُهُ * فَضِيَّتْ بِحُطُوبِ الْبَيْنِ أَضْلَعُهُ
 يَكْفِيهِ مِنْ لَوْعَةِ التَّفْنِيدِ أَنْ لَهُ * مِنَ النَّوَى كُلِّ يَوْمٍ مَا رُوِّعُهُ
 مَا آتَى مِنْ سَفَرٍ إِلَّا وَأَزْجَحُهُ * رَأَى إِلَى سَفَرٍ بِالْعَرَمِ يَجْمَعُهُ
 كَأَنَّمَا هُوَ مِنْ حِلٍّ وَمُرَّ تَحِلٍّ * مُوَكَّلٌ بِفَضَاءِ الْأَرْضِ يَدْرَعُهُ
 إِذَا الرَّمَاعُ أَرَاهُ فِي الرَّحِيلِ غَيَّ * وَلَوْ إِلَى السِّنْدِ أَضْحَى وَهُوَ يُرْمَعُهُ

تَأْتِي الْمَطَامِعُ إِلَّا أَنْ تُخَشِّمَهُ * لِلرِّزْقِ كَدًّا وَكَمْ مِنْ يَوَدَّعِهِ
وَمَا يُجَاهِدُ الْإِنْسَانَ نَوْصَلُهُ * رِزْقًا وَلَا دَعَا الْإِنْسَانَ تَقَطُّعَهُ
وَاللَّهُ قَسَمٌ بَيْنَ الْخَلْقِ رِزْقُهُمْ * لَمْ يَخْلُقِ اللَّهُ مَخْلُوقًا يُضَاعِفَهُ
لَكُمْهُمْ مَلَأُوا حَوْصًا فَلَسْتَ تَرَى * مُسْتَرْزِقًا وَسُورَ الْغَايَاتِ يَفْتَعُهُ
وَالسَّيِّئُ فِي الرِّزْقِ وَالْإِرْزَاقُ قَدْ ضَلَّتْ * بَقِيَ إِلَّا أَنْ بَقِيَ الْمَرْءَ يَصْرَعُهُ
وَالدَّهْرُ يُعْطِي الْفَقِيرَ مَا لَيْسَ يُطَلِّبُهُ * يَوْمًا وَيَمْنَعُهُ مِنْ حَيْثُ يُطْلَعُهُ
أَسْتَوْدِعُ اللَّهَ فِي بَعْدَادٍ لِي قَرَأَ * بِالْكَرِّ مِنْ فَلَكِ الْأَزْوَارِ مَطْلَعُهُ
وَدَعْنَاهُ وَبَوْدِي لَوْ يُوَدِّعُنِي * صَفْوُ الْحَيَاءِ وَأَنَّى لَا أُودِّعُهُ
وَكَمْ تَشْفَعُ أَنَّى لَا أَفَارِقُهُ * وَالضَّرُورَاتُ حَالٌ لَا تُنْقَضُهُ
وَكَمْ تَنْتَبِئُ بِي يَوْمَ الرَّحِيلِ هُمَّى * وَأَدْمَعِي مُسْبِهَاتٍ وَأَدْمَعِي
لَا أَكْذِبُ اللَّهَ تَوْبُ الْعُدْرِ مُخْتَرَقُ * عَنِّي بَفَرْقَتِهِ لَكِنْ أَرْقَعُهُ
أَنَّى أَوْسَعُ عُذْرِي فِي جِنَايَتِهِ * بِالْبَيِّنِ عَنْهُ وَقَلْبِي لَا يُوسِعُهُ
أَعْطَيْتُ مُلْكًَا فَلَمْ أُحْسِنْ سِيَاسَتَهُ * كَذَلِكَ مَنْ لَا يَسُوسُ الْمُلُوكَ يُحْلَمُهُ
وَمَنْ غَدَا لِإِنْسَانٍ نَوْبَ النِّعَمِ بِلَا * سُكْرِ الْإِلَهِ فَعَنَّهُ اللَّهُ بِتَرْعُهُ
اِعْتَصَمْتُ عَنْ وَجْهِ خَلْقِي بِعَدْفَرَقَتِهِ * كَأَسَا أَجْبَرُعُ مِنْهَا مَا أُجْرَعُهُ
كَمْ قَاتِلٌ لِي ذَنْبُ الْبَيْنِ قُلْتُ لَهُ * الذَّنْبُ وَاللَّهُ ذَنْبِي لَسْتُ أَدْفَعُهُ
هَذَا أَقْتُ فَكَيْفَ الرُّشْدُ أَجْعَلُهُ * لَوْ أَنَّنِي يَوْمَ بَانَ الرُّشْدُ اتَّبَعُهُ

انى لأقطع أياحى وأنفدُها * بحسرة منه فى قلبى تُقطعه
 بمن اذا عجمع النُشُومَ بئ له * بلوعة منه ليلى لستُ أجمعه
 لا يطمئن لجَنبى متَجَمِّعٌ وكذا * لا يطمئن له مُدُّ بئث متَجَمِّعُه
 ما كنتُ أحسب أن الدهر يفعُلى * به ولا أن بى الأيام تفعُله
 حتى جرى الدهر فيما بيننا بيد * عسراء تمنعنى خطى وتنعُله
 بالله يا منزل القُصف الذى درست * آنازه وعَقَّتْ مذ غُثْ أربُعه
 هل الزمان مُعيدٌ فىلأدُنَّا * أم الالبالى التى أَمْضَتْهُ رُجِعُه
 فى ذمة الله من أصبحت منزله * وجاد غيثٌ على مَعْدالٍ يمرُعه
 من عنده لى عهدٌ لا يَضِيعُه * كما له عهدٌ صدق لا أَضِيعُه
 ومن يُصدِّع قلبى ذكره وإذا * جرى على قلبه ذكري يصدِّعه
 لأصبرنَ الدهر لا يمتنعنى * به ولا بى فى حالٍ يمتنعُه
 علما بأن اصطبارى مُعقَّبٌ قَرِبا * وأضيقُ الامر ان فُكِّرْتُ أوسعه
 عل الالبالى التى أَمْضَتْ بَقَرَتِنَا * جسمى سَجَمَ دنى يوما وتجمعه
 وان قَتَلَ أحدا منا مَنِيَّتُه * فما الذى يقضاه الله يصنعه

قال أبو العلاء المعرى يفتخر

ألا فى سبيل المجد ما أنا فاعل * عَفَافٌ وإقدامٌ وحرَمٌ ونائل
 أعندى وقد مارسْتُ كل خفية * بُصْدُقٍ وإشٍ أو يُحْتَبَسائل

تُعَدُّ دُنُوبِي عِنْدَ قَوْمٍ كَثِيرَةٍ * وَلَا ذَنْبَ لِي إِلَّا لَعْنِي وَالْفَضَائِلَ
كَأَنِّي إِذَا مَلُتُ الزَّمَانَ وَأَهْلَهُ * رَجَعْتُ وَعِنْدِي لِلْأَنَامِ مَوَائِلُ
وَقَدْ سَارَ ذِكْرِي فِي الْبِلَادِ قَبْلَهُمْ * بِإِخْفَاءِ شَمْسِ ضَوْوِهَا مُتَكَامِلُ
بِهِمْ إِلَيَّ أَلِيَّ بَعْضُ مَا أَنَا مُقْتَمِرٌ * وَيَنْقُلُ رِصْوِي دُونَ مَا أَنَا حَامِلُ
وَإِنِّي وَإِنْ كُنْتُ الْآخِرَ زَمَانَهُ * لَأَتَّ بِمَا لَمْ تَسْتَطِعْهُ الْاَوَائِلُ
وَأَعْدُو وَلَوْ أَنَّ الصَّبَاحَ صَوَارِمٌ * وَأَسْرَى وَلَوْ أَنَّ الطَّلَامَ بِهَافِلُ
وَإِنِّي جَوَادٌ لَمْ يَحْصِلْ لِحَامُهُ * وَنَصْلُ يَمَانٍ أَغْطَتْهُ الصِّيَافِلُ
فَإِنْ كَانَ فِي بُسِّ الْفَتَى شَرَفُهُ * فَمَا السِّيفُ إِلَّا غَنْدُهُ وَالْجَوَائِلُ
وَلِي مَنَظِقٌ لَمْ يَرْضَ لِي كُنْتُ مَنَزَلِي * عَلَى أَنِّي بَيْنَ السَّمَاءِ كَيْنَ نَازِلُ
لَدَى مُوَيَّانٍ يَشْتَاقُهُ كُلُّ سَيِّدٍ * وَيَقْصُرُ عَنِ ادْرَاكِهِ الْمُتَنَازِلُ
وَلَسَأَرَأَيْتَ الْجَهْلَ فِي النَّاسِ فَاشِيَا * تَجَاهَلْتُ حَتَّى ظُنُّنْتُ أَنِّي جَاهِلُ
وَأَعْجَبَاكُمْ يَدِي الْفَضْلَ نَاتِحِ * وَوَأَسْفَاكُمْ يُظْهِرُ النِّقْصَ دَائِلُ
وَكَيْفَ تَنَامُ الطَّيْرُ فِي وَكَاثِلِهَا * وَقَدْ لَبِثْتُ الْفَرَقْدِينَ الْجَبَائِلُ
يَهْ أَيْفَسَ بَوْمِي فِي أَمْسِي تَشْرُفَا * وَتَحْسُدُ أَسْهَارِي عَلَى الْأَمَائِلُ
وَطَالَ اعْتِرَافِي بِالْزَمَانِ وَصَرَفُهُ * فَلَسْتُ إِلَّا بَيْنَ مَنْ تَعُولُ الْقَوَائِلُ
فَلَوْ بَانَ تَحْدِي مَا تَأْسَفُ مُتَكَبِّي * وَلَوْ مَاتَ زَيْدِي مَا يَكْتُمُهُ الْأَمَائِلُ
إِذَا وَصَفَ الطَّائِيَ بِالْجَلِّ مَادِرُ * وَعَيَّرْتُ سَاءَ بِالْفَهْمَةِ بِالْقَائِلُ

وقال السَّهْمُ لِلشَّمْسِ أَنْتِ ضَلِيلَةٌ * وقال النَّجْمُ لِلصُّبْحِ لَوْ أَنَّكَ حَائِلٌ
وطاوَلْتَ الْأَرْضَ السَّمَاءَ سَفَاهَةً * وفَاخَرْتَ الشُّهْبَ الْحَصَى وَالْجَنَادِلَ
فِيَا مَوْتَ زِدْ أَنَّ الْحَيَاةَ ذَمِيمَةٌ * وَيَا نَفْسُ جِدِّي إِنْ دَهْرَكَ هَازِلٌ

ومن شعر أبي المحسن التهامي

فصبتك القريدة البالغة في بابها غاية لم يبلغها سواها: التي يرى في أولها
صغيراً له أجاب داعي ربه ويفقر في آخرها بفضله
ويشكو زمانه وحاسديه وهي هذه

حُكِّمَ الْمَنِيَّةَ فِي الْبَرِيَّةِ جَارٍ * مَا هَذِهِ الدُّنْيَا بِدَارٍ قَرَارٍ
يَبْتَغِي رَأْيَ الْإِنْسَانِ فِيهَا مُخْبِرًا * حَتَّى يَرَى خَبْرًا مِنَ الْأَخْبَارِ
طُبِعَتْ عَلَى كَدْرٍ وَأَنْتِ تُرِيدُهَا * صَفْوًا مِنَ الْأَفْذَارِ وَالْأَكْدَارِ
وَمُكَلَّفَ الْأَيَّامِ ضِدَّ طَبَاعِهَا * مُتَطَلِّبَ فِي الْمَاءِ جَذْوَةَ نَارِ
وَإِذَا رَجَوْتَ الْمُسْتَحِيلَ وَتَمَنَّا * تَبْنِي الرِّجَاءَ عَلَى شَفِيرِ هَارِ
وَالْعَبَسُ نَوْمٌ وَالْمَنِيَّةُ يَقْطَعُهُ * وَالْمَرُّ بَيْنَهُمَا خِيَالٌ سَارِ
فَاقْضُوا مَا رَبَّكُمْ بِعَمَلٍ أَوْ نَعْمَا * أَعْمَارَكُمْ سَفَرٌ مِنَ الْأَسْفَارِ
وَرَأَوْا خِصْلَ الشَّبَابِ وَبَادِرُوا * أَنْ تُسَرِّدَ وَلَهُنَّ عَمَّارِ
فَالدَّهْرُ يَجْتَدِعُ بِلَالِي وَيُغْضِ ان * هُنَا وَهَنَهُمْ مَا بَقِيَ بِسَوَارِ
إِسْ الزَّمَانُ وَإِنْ حَرَصْتَ مُسَالِمًا * خُلِقَ الزَّمَانُ عِدَاوَةً الْأَحْوَارِ

انى وَرَبُّ بَصَارِمِ ذى رَوِّقٍ * أُعِدَّتْهُ لَطِيلَهِ الْاوتار
 والنفسُ ان رَضِيَتْ بِذَلِكَ اَوَابَتْ * مُنْقَادَةً بِأَزْمَةِ الْمَقْدَار
 اَتْنِي عَلَيْهِ بِأَثَرِهِ وَلَوْ أَنَّهُ * لَمْ يُعَبِّطْ أَثْنَبْتُ بِالْأَثَار
 يَا كَوْكَبًا كَانَ أَقْصَرُ عَمْرِهِ * وَكَذَلِكَ عُمَرُ كَوَاكِبِ الْأَسْجَار
 وَهَلَالَ أَيَّامُ مَضَى لَمْ يَسْتَدِرْ * بَدْرًا وَلَمْ يَهْمَلْ لَوْفَ سِرَار
 عَجَلِ الْمُسَوِّفِ عَلَيْهِ قَبْلَ أَوَانِهِ * فَهَمَاءُ قَبْلِ مَطْنَةِ الْإِدَار
 وَاسْتَلَّ مِنْ أَثَرِهِ وَادَانَهُ * كَالْقَلْبَةِ اسْتَلَّتْ مِنَ الْأَشْفَار
 فَكَأَنَّ قَلْبِي قَبْرُهُ وَكَأَنَّهُ * فِي طَيْبِهِ سِرٌّ مِنَ الْأَسْرَار
 اِنْ يُنَبِّطْ صَغَرًا قَرِيبٌ مَقِيمٍ * يَبْدُو قَسِيلَ الشَّخْصِ لِلنَّظَار
 لَنْ الْكَوَاكِبِ فِي عُلُوِّ مَحَلِّهَا * لَتَرَى صَغَارًا وَهِيَ غَيْرُ صَغَار
 وَلَيْدَ الْمَعْرَى بَعْضُهُ فَلَا مَضَى * بَعْضُ الْفَقَى فَالْكَفْلُ فِي الْآثَار
 أَبْكِيهِ ثُمَّ أَقُولُ مَعْتَذِرًا لَهُ * وَفَتَبْتُ حِينَ تَرَكْتُ الْأَمَّ دَار
 جَاوَزْتُ أَعْدَائِي وَجَاوَزَ رَبِّي * سَتَانِ بَيْنَ حِوَارِهِ وَحِوَارِي
 أَشْكُو بَعَادَتِي لِي وَأَنْتَ بِمَوْضِعٍ * لَوْلَا الرَّدَى لَسَمِعْتَ فِيهِ قِرَارِي
 وَالشَّرْقُ نَحْوَ الْغَرْبِ أَقْرَبُ سَعَةً * مِنْ بَعْدِ تِلْكَ الْخَمْسَةِ الْأَشْبَار
 هِمَاتٌ قَدْ عُلِقَتْ أَنْبَابُ الرَّدَى * وَاغْتَالَ عَمَلُهُ قَاطِعُ الْأَعْمَار
 وَلَقَدْ جَرَيْتَ كَمَا جَرَيْتَ لِقَايَةِ * فَبَلَّغَهَا وَأَبْلَغَ فِي الْمَضَار

ذُلًّا نَطَقْتُ فَأَنْتَ أَوَّلُ مَنْطِقِي * وَإِذَا سَكَتُ فَأَنْتَ فِي أَضْمَارِي
 أَخْفَى مِنَ الْبُرْهَانِ نَارًا مِثْلَ مَا * يُخْفِي مِنَ النَّارِ الزَّيَادُ الْوَارِي
 وَأُخَفِّضُ الرَّقَرَاتِ وَهِيَ صَوَاعِدُ * وَأُكْفِكُ الْعَبْرَاتِ وَهِيَ جَوَارِ
 وَشَهَابُ نَارِ الْحَرْنِ إِنْ طَاوَعْتُهُ * أَوْرَى وَإِنْ عَاصَيْتُهُ مَتَوَارِي
 وَأَكْفُ نِيَّانَ الْآتِي وَلَرْبَمَا * غُلِبَ التَّصَبُّرُ فَارْتَمَتْ بِشَرَارِ
 نُوبُ الرِّيَاءِ يَشْفُ عَمَّا يَحْتَهُ * وَإِذَا التَّصَفُّتُ بِهِ ذُلُّكَ عَارِ
 قَصُرَتْ جُفُوقِي أَمْ تَبَاعَدَ بَيْنَهَا * أَمْ صُوِّرَتْ عَيْنِي بِلا أَشْفَارِ
 جَفَّتِ الْكَرَى حَتَّى كَأَنَّ غِرَارَهُ * عِنْدَ غَمِّ مَاضِ الْعَيْنِ وَخُرْغَرَارِ
 وَلَوْ اسْتَرَارَتْ رَفْدُهُ لَطَمَهَا بِهَا * مَا بَيْنَ أَجْضَانِي مِنَ التَّيَّارِ
 أَحْيَى الْيَلَالِي الَّتِي وَهِيَ تُمَيِّنُنِي * وَيُمَيِّنُنِي تَبْلُجُ الْإِسْهَارِ
 حَتَّى رَأَيْتُ الصَّبْحَ تَهْتِكُ كَفَّهُ * بِالضُّوءِ رَفُوقَ حَبِيبَةِ كَالْقَارِ
 وَالصَّبْحُ قَدْ تَحْمَرَّ الضُّبُومُ كَأَنَّهُ * سَيْلٌ طَلَعَى فَطَقَا عَلَى النُّوَارِ
 لَوْ كُنْتُ تُنْعَجُ خَاضِرُ دُونَكَ فِتْنَةٍ * مِمَّا بِحَارِ عَوَامِلِ وَشِفَارِ
 وَتَحَوُّافُوقِي الْأَرْضِ أَرْضًا مِنْ دَمٍ * ثُمَّ انْتَشَرُوا فَبَنَوْا سَمَاةَ غُبَارِ
 قَوْمٌ إِذَا لَبَسُوا الدَّرُوعَ حَسِبَتْهَا * خُلْجًا تَعُدُّ بِهَا أَكْفُ مَحَارِ
 لَوْ شَرَعُوا أَيْمَانَهُمْ فِي طَوْلِهَا * طَعَنُوا بِهَا عَوْضَ الْقَنَا الْخَطَارِ
 جَنَّبُوا الْجِبَادَ إِلَى الْمَطِيِّ وَرَاحُوا * بَيْنَ السُّرُوجِ هُنَاكَ وَالْأَكْوَارِ

وَكَأَنَّمَا مَلَأُوا عِيَابَ دُرُوعِهِمْ * وَنُحُودُ أَثْلِهِمْ سَرَابَ فَضَارِ
 وَكَأَنَّمَا صَنَعَ السَّوَابِغُ عَرَّةً * مَاءُ الْحَدِيدِ فَصَاغَ مَاءَ قَرَارِ
 زَرَدًا فَأَحْكَمَ كُلَّ مَوْصِلِ حَلَقَةٍ * بِجَبَابِهِ فِي مَوْضِعِ الْمِسَارِ
 قَنَسَرُوا لَاؤًا عَمُونَ مَاءَ جَامِدٍ * وَتَقَفَعُوا بِجَبَابِ مَاءِ جَارِ
 أَسَدٌ وَلَكِنْ يُؤْثِرُونَ بَرَادَهُمْ * وَالْأَسَدُ لَيْسَ تَبِينُ بِالْإِنَارِ
 يَبْزِينُ النَّادَى بِحُسْنِ وُجُوهِهِمْ * كَثَرَيْنِ الْهَالَاتِ بِالْأَقَارِ
 يَتَعَطَّفُونَ عَلَى الْمُجَاوِرِ فِيهِمْ * بِالْمُنْفَضَاتِ تَعَطَّفَ الْأَطَارِ
 مِنْ كُلِّ مَنْ جَعَلَ الطَّبِيَّ أَنْصَارَهُ * وَكَرَّمَنَ وَاسْتَفْنَى عَنِ الْأَنْصَارِ
 وَإِذَا هُوَ اعْتَقَلَ الْقَنَاءَ حَسْبَتَهَا * صُلَا تَابَطَهُ هَرَبَرُ ضَارِ
 وَاللَّبْتُ إِنْ تَأَوَّرَتْهُ لَمْ يَتَعَمَّدَ * أَلَا عَلَى الْأَنْيَابِ وَالْأَطْفَارِ
 زَرَدُ الدَّلَاسِ مِنَ الطَّعَانِ يُرِيحُهُ * فِي الْجَهْلِ الْمُنْضَايِقِ الْجُرَارِ
 مَا بَيْنَ نَوْبٍ بِالْدَمَاءِ مُقَمَّمُخٍ * زَلَقٍ وَتَفْعٍ بِالطَّرَادِ مُنَارِ
 وَالْهُوْنُ فِي ظِلِّ الْهُوَيْنَا كَأَمْنٍ * وَجَلَالَةُ الْأَخْطَارِ فِي الْأَخْطَارِ
 تَنْتَدَى أَسْرُهُ وَجْهَهُ وَيَمِينُهُ * فِي حَالَةِ الْأَعْسَارِ وَالْإِيَارِ
 وَيَعْدُ نَحْوَ الْمَكْرُمَاتِ أَنْامِلًا * لِلرَّزْقِ فِي اثْنَانِ مَتَجَارِ
 يَحْوِي الْمَعَالَى كَلْسِبًا أَوْ غَالِبًا * أَبَدًا يُبَارَى دَوْنَهَا وَيُبَارَى
 قَدْ لَاحَ فِي لَيْلِ الشَّبَابِ كَوَاكِبُ * إِنْ أُمِهَلَتْ آتَتْ إِلَى الْإِسْفَارِ

وتَلَهَّبَ الاحْشَاءُ سَبَبَ مَهْرَقٍ * هَذَا الضَّيَاءُ شَوَاطِئُ ثَلَاثِ النَّارِ
 شَابَ الْقَدَالُ وَكُلُّ غَصْنٍ صَائِرُ * قَيْنَانُهُ الْاَحْوَى اِلَى الْاَزْهَارِ
 وَالشَّبَّهُ مُصْنَبُ قَلَمٍ بَيْضُ الدُّعَى * عَنْ بَيْضِ مَهْرَقِهِ ذَوَاتُ نِفَارِ
 وَتَوَدَّ لَوْ جَعَلَتْ سَوَادَ فُلُوبِهَا * وَسَوَادَ اَعْيُنِهَا خَضَابَ عَذَارِ
 لَا تَنْفِرُ الطَّبَيَّاتُ عَنْهُ فَقَدْ رَأَتْ * كَيْفَ اخْتَلَفَ النَّبْتُ فِي الْأَطْوَارِ
 شَيَّانٍ يَنْقَشَعَانِ أَوَّلَ وَهْلِهِ * ظُلُّ الشَّبَابِ وَخُلَّةُ الْأَشْرَارِ
 لَأَحْبَبْنَا الشَّبَّابَ الْوَفَى وَحُبْنَا * ظُلُّ الشَّبَابِ اِلْمَائِنُ الْغَدَارِ
 وَطَرَى مِنَ الدُّنْيَا الشَّبَابُ وَرَوْقُهُ * فَاِذَا انْقَضَى فَقَدْ انْقَضَتْ أَوطَارِي
 قَصَّرَتْ مَسَافَتُهُ وَمَا حَسَنَاتُهُ * عِنْدِي وَلَا آلَاؤُهُ بِقِصَارِ
 زِدَادُهُمَا كَلِمَا اَزْدَدْنَا غِنَى * وَالْفَقْرُ كُلُّ الْفَقْرِ فِي الْاِكْتَارِ
 مَا زَادَ فَوْقَ الزَّادِ خُلْفَ صَائِعَا * فِي حَادِثٍ أَوْ وَارِثٍ أَوْ عَارِ
 لَأَنَّى لَأَرْحَمُ حَاسِدِي خَيْرَمَا * ضَمِنْتُ صُدُورَهُمْ مِنَ الْأَوْغَارِ
 نَظَرُوا صَنِيعَ اللَّهِ بِي فَعَبُوتُهُمْ * فِي جَنَّةٍ وَقُلُوبُهُمْ فِي نَارِ
 لَا ذَنْبَ لِي قَدْ رَمَتْ كَتَمَ فُضَائِلِي * فَكَاثِمًا بَرَقَتْ وَجْهَ نَهَارِ
 وَسَتَرْتُهَا بِتَوَاضُعِي فَتَطْلَعَتْ * أَعْنَاقُهَا تَعَالَوْ عَلَى الْاِسْتَارِ
 وَمِنْ الرِّجَالِ مَعَالِمٌ وَجَاهِلٌ * وَمِنْ النِّعَمِ غَوَامِضٌ وَبِزَارِي
 وَالنَّاسُ مُشْتَبِهُونَ فِي إِرَادِهِمْ * وَفَضْلُ الْأَقْوَامِ فِي الْاِصْدَارِ

عَمَّرَى لَقَدْ أَوْطَأْتُهُمْ طَرُقَ الْعَلَا * قَعُوا فَلَمْ يَقْفُوا عَلَى آثَارِ
 لَوْ أَبْصَرُوا بِقُلُوبِهِمْ لَأَسْتَبْصَرُوا * وَعَمَى الْبَصَائِرُ مِنْ عَمَى الْأَبْصَارِ
 هَلَّا سَعَوْا سَعَى الْكِرَامِ فَادْرَكُوا * أَوْ سَلَّمُوا لِمَوَاقِعِ الْأَقْدَارِ
 وَفَسَتْ خِيَانَاتُ النِّفَاقِ وَغَيْرِهِمْ * حَتَّى انْتَهَمَارُؤْيَةِ الْأَبْصَارِ
 وَلَرُبَّمَا اعْتَصَدَ الْحَلِيمُ بِجَاهِلٍ * لِأَخِيرِ فَيُتَيَّ بِغَيْرِ سَارِ
 الأرجوزة التي استخلصها تقي الدين أبو بكر بن حجة الحموي
 من كتاب الصادح والباغم

الْعَيْشُ بِالرِّزْقِ وَبِالتَّقْدِيرِ * وَلَيْسَ بِالرَّأْيِ وَلَا التَّسْدِيرِ
 فِي النَّاسِ مَنْ تُسْعِدُهُ الْأَقْدَارُ * وَفَعَلَهُ جَمِيعُهُ إِدْبَارِ
 مَنْ عَرَفَ اللَّهَ أَزَالَ التَّهَمَةَ * وَقَالَ كُلُّ فَعْلَةٍ لِلْحِكْمَةِ
 مَنْ أَنْكَرَ الْقَضَاءَ فَهُوَ مُشْرِكٌ * إِنَّ الْقَضَاءَ بِالْعِبَادِ أَمَّاكُ
 وَنَحْنُ لَا نُشْرِكُ بِاللَّهِ وَلَا * نَقْنَطُ مِنْ رَجْعِهِ إِذْ نَبْتَلِي
 عَارَ عَلَيْنَا وَفَيْحٍ ذِكْرِ * أَنْ نَجْعَلَ الْكُفْرَ مَكَانَ الشُّكْرِ
 وَلَيْسَ فِي الْعَالَمِ ظُلْمٌ جَارِي * إِذْ كَانَ مَا يَجْرِي بِأَمْرِ الْبَارِي
 وَأَسْعَدُ الْعَالَمَ عِنْدَ اللَّهِ * مَنْ سَاعَدَ النَّاسَ بِفَضْلِ الْجَاهِ
 وَمَنْ أَغَاثَ الْبَائِسَ الْمَلْهُوفَا * أَغَاثَهُ اللَّهُ إِنْ أَخِيفَا
 إِنَّ الْعَظِيمَ يَدْفَعُ الْعَظِيمَا * كَمَا الْجَسِيمُ يَحْمِلُ الْجَسِيمَا

ذَنْ من خلائق الكرام * رَجَاءُ ذِي البلاء والأسقام
 وَاَنْ من شرائط العُلُو * العطفُ في البؤسِ على العدو
 قد تَخَسَّصَ العُقُولُ أَنَّ الشَّفَقَةَ * على الصَّديقِ والعدو صدقه
 وقد عَلَّتْ واليبُّ يَعْلَمُ * بالطبع لأَرْحَمَ مَنْ لا يَرْحَمُ
 فَالْمَرْءُ لا يَدْرِي متى يُتَّخَذُ * فَهُوَ في دهرِهِ مُرْتَمٍ
 وإنْ نَجَا اليَوْمَ فما يَجُوعُ غدا * لا يَأْمَنُ الآفَاتُ الاذوَ الرَّدَى
 لا تَعَزُّزُ بِالْخَفَضِ والسلامه * فإِذَا الحَيَاةُ كَالْمَدَامَةِ
 والعَرْمَلُ مِثْلُ الكَأْسِ والدَّهْرُ الْقَدَرُ * وَالصَّفْوُ لا بُدَّ لَهُ مِنَ الكَدْرِ
 وَكُلُّ انْسانٍ فَلَإِ بُدَّ لَهُ * من صَاحِبٍ يَحْمِلُ مَا تُنْقَلُهُ
 جَهْدُ البَلَاءِ صِهْبَةُ الاضْدَادِ * فَانْهَ كُنْ عَلَى الفُؤَادِ
 أعْظَمُهُما يَلْقَى الفَقِيَّ من جَهْدٍ * أَنْ يُنْتَلَى في جَنَسِهِ بِالْفُتْدِ
 فَانْهَ الرِّجَالُ بِالْإِخْوَانِ * وَالْيَدُ بِالسَّاعِدِ وَالْبَنَانِ
 لا يَحْقِرُ الْعُجْبَةَ الا جَاهِلُ * أَوْ مَارِقُ عَنِ الرِّشَادِ غَافِلُ
 حُبُّهُ يَوْمَ نَسَبٍ قَرِيبٍ * وَنَفْسُهُ بِحِفْظِهَا الْيَبِيبِ
 وَمَوْجِبُ الصَّدَاقَةِ المُسَاعِدِ * وَمُقْتَضَى المَوَدَّةِ المُعَاوِدِ
 لاسِيَا في النُّوبِ السَّدَائِدِ * وَالْحَمْنِ النُّظْمَةِ الْآوَابِ
 فَالْمَرْءُ يُحْيِي أَمَّا أَعْمَى * وَهُوَ إِذَا مَاعَدَ مِنْ أَعْدَاءِ

وَاِنَّ مَنْ عَاشَرَ قَوْمًا يَوْمًا * يَنْصُرُهُمْ وَلَا يَخَافُ لَوْمًا
 وَاِنَّ مَنْ حَارَبَ مَنْ لَا يَقْوَى * لِحَرْبِهِ جَرَالِهَ الْبَلَاوَى
 فَحَارِبِ الْأَشْقَاءِ وَالْأَقْرَانَا * فَالْمُرُءُ لَا يُحَارِبُ السُّلْطَانَا
 وَأَقْنَعُ إِذَا حَارَبْتَ بِالسَّلَامَةِ * وَاحْذَرِ فَعْلًا تَوْجِبُ النَّدَامَةَ
 فَالْتَّاجِرُ الْكَتِيسُ فِي التِّجَارَةِ * مَنْ خَافَ فِي مَجْرِهِ انْتِسَارَهُ
 يَجْهَدُ فِي تَحْصِيلِ رَأْسِ مَالِهِ * ثُمَّ يَرُومُ الرِّيحَ بِلَحْيَتَيْهِ
 وَإِنْ رَأَيْتَ النَّصْرَ قَدْ لَاحَظَكَ * فَلَا تُقْصِرْ وَاحْذِرْ أَنْ يَهْلِكَ
 وَأَسْبِقْ إِلَى الْأَجُونِ سَبْقَ النَّاقِدِ * فَسَبْقُكَ الْخَصْمَ مِنَ الْمَكَايِدِ
 وَاتَهَرِ الْفُرْصَةَ إِنْ الْفُرْصَةَ * تَصِيرُ إِنْ لَمْ تَسْهَرْهَا غَضَةً
 كَمَا يَطْرُقُ الْغَالِبُ يَوْمًا فَتَرُكُهُ * عَنْهُ التَّوَقُّعُ وَاسْتِهَانُ فَهْلَكَ
 وَمَنْ أَضَاعَ جَنَّتَهُ فِي السَّلَمِ * لَمْ يَحْفَظْهُوَ فِي لِقَاءِ الْخَصْمِ
 وَإِنْ مِنْ لَمْ يَحْفَظْ الْقُسْلُوبَا * يُحْتَذِلُ حِينَ يَشْهَدُ الْحُرُوبَا
 وَالْجُنْدُ لَا يَرْعَوْنَ مَنْ أَضَاعَهُمْ * كَلًّا وَلَا يَتَحَمُّونَ مَنْ أَجَاعَهُمْ
 وَأَضْعَفُ الْمُلُوكُ طَرًّا عَقْبًا * مَنْ غَزَاهُ السَّلَامُ فَأَقْصَى الْجُنْدَا
 وَالْحَرَمُ وَالتَّنْدِيرُ رُوحُ الْعَزَمِ * لِاخْتِيَارِ فِي عَزَمٍ بِغَيْرِ حَرَمِ
 وَالْحَرَمُ كُلُّ الْحَرَمِ فِي الْمَطَاوِلَةِ * وَالصَّبْرُ لَا فِي رِعَةِ الْمَزَاوِلَةِ
 وَفِي الْمَطْلُوبِ تَطْهَرُ الْجَوَاهِرُ * مَا غَلَبَ الْأَيَّامُ إِلَّا الصَّابِرُ

لَا تَبَاسَنَ مِنْ قَرِيحٍ وَلُطْفٍ * وَقُوَّةٌ تَطْهَرُ بَعْدَ ضَعْفٍ
 فَرَبْعًا جَاءَتْ بَعْدَ الْيَاسِ * رَوْحٌ بَلَكَدَ وَلَا التَّمَسَّاسِ
 فِي لَحْمَةِ الطَّرَفِ بُكَاءٌ وَيَحْعَكُ * وَنَاجِدٌ بَادٍ وَدَمْعٌ يَسْفِكُ
 تَسَالٍ بِالرَّفَقِ وَبِالتَّسَانِي * مَا لَمْ تَنْلُ بِالْحَرْصِ وَالتَّعْنَى
 مَا أَحْسَنَ الثَّبَاتَ وَالتَّجَلُّدَا * وَأَقْبَحَ الْحَبْرَةَ وَالتَّجَلُّدَا
 لَيْسَ الْفَقَى إِلَّا الَّذِي إِنْ طَرَّقَهُ * خَطْبٌ تَلَقَّاهُ بِصَبْرٍ وَثِقَةٍ
 إِذَا الرِّزَايَا أَهْبَلَتْ وَلَمْ يَتَّقَفْ * فَتَمَّ أَحْوَالُ الرِّجَالِ تَخْتَلِفُ
 وَكَمْ لَقِيتُ لَذَّةً فِي زَمَنِي * فَأَصْبِرُ الْآنَ لِهَيْذَى الْمُحَنِّ
 فَالْمَوْتُ لَا يَكُونُ إِلَّا مَرَّةً * وَالْمَوْتُ أَحْلَى مِنْ حَيَاةٍ مُرَّةً
 أَفَى مِنَ الْمَوْتِ عَلَى يَاقِينٍ * فَاجْهَدِ الْآنَ لِمَا يَفْنَى
 صَبْرًا عَلَى أَهْوَالِهَا وَلَا تَجَبَّرْ * وَرَبْعًا فَارَّ الْفَقَى إِذَا صَبَّرَ
 لَا يَجْزِعُ الْحَزَنُ مِنَ الْمَصَائِبِ * كَالَا وَلَا يَخْضَعُ لِلنَّوَابِ
 فَالْحَزَنُ لِلْعَبْءِ الثَّقِيلِ يَحْمِلُ * وَالصَّبْرُ عِنْدَ النَّائِبَاتِ يَحْمِلُ
 لِكُلِّ شَيْءٍ مَدَّةٌ وَتَقْضَى * مَا عَلَبَ الْإِيَّامُ إِلَّا مَنْ رَضِيَ
 قَدْ صَدَقَ الْقَائِلُ فِي الْكَلَامِ * لَيْسَ التَّهْنِئَةُ بِعِظَمِ الْعِظَامِ
 لَا تَخَيَّرْ فِي جِوَامَةِ الْأَجْسَامِ * بَلْ هُوَ فِي الْعُقُولِ وَالْأَفْهَامِ
 فَانْتَقِلْ لِلْعَرَبِ وَالْجَمَالِ * وَالْإِبِلَ لِلْعَمَلِ وَاللَّحْمَالِ

لَا تَحْتَقِرْ شَيْئاً صَغِيراً يُحْتَقَرُ * فَرُبَّمَا أَسَالَتْ الدَّمَ الْإِبْرَ
 لِأَخْرِجَ الْخَصَمَ فِي أَخْرَاجِهِ * جَمِيعُ مَا تَكْرَهُ مِنْ لِحَاجِهِ
 لَا تَطْلُبُ الْفَسَادَ بِاللِّحَاجِ * وَكُنْ إِذَا كَوَيْتَ ذَا انْضَاجِ
 فَعَابِجٌ مَنْ رَلَهُ الْمَوْجُودَا * طَمَاعَةٌ وَطَلَبُ الْمَفْقُودَا
 وَقَتْسُ الْأُمُورِ عَنْ أَسْرَارِهَا * كَمْ نَكْثَةٍ جَاءَتْكَ مَعَ اطِّهَارِهَا
 لَزِمْتَ لِلْجَهْلِ قَبِيحَ الظَّاهِرِ * وَمَا تَطَرَّتْ حَسَنَ السَّرَائِرِ
 لَيْسَ يَضُرُّ الْبَدَنَ فِي سَنَاءِ * أَنْ الضَّرِيرُ قَطُّ لَا يَرَاهُ
 كَمْ حِكْمَةٍ أَعُتَتْ بِهَا الْخَفَائِلُ * نَافِقَةٌ وَأَنْتَ عَنْهَا غَافِلُ
 وَتَعْفُلُونَ عَنْ خَفَى الْحِكْمَةِ * وَلَوْ رَأَوْهَا لَأَزَالُوا التَّهْمَةَ
 كَمْ حَسَنَ ظَاهِرُهُ قَبِيحِ * وَسَمِجَ عَنْوَانُهُ مَلِيحِ
 وَالْحَقُّ قَدْ تَعَلَّمَهُ تَقِيْلُ * أَبَوُهُ إِلَّا تَفَقَّرُ قَلِيْلُ
 فَالْعَافِلُ الْكَامِلُ فِي الرِّجَالِ * لَا يَنْتَبِهُ لُزْخَرُفِ الْمَقَالِ
 إِنْ الْعَدُوُّ قَوْلُهُ مَرْدُودُ * وَقَلْبًا يَصْنُقُ الْحُسُودُ
 لَا تَنْتَبِلُ الدَّعْوَى بِغَيْرِ شَاهِدِ * لَا سِيَمَا إِنْ كَانَ مِنْ مُعَانِدِ
 أَيُّوْخِذُ الْبَرَى بِالسَّقِيمِ * وَالرَّجُلُ الْمُحْسِنُ بِاللَّيْمِ
 كَذَلِكَ مَنْ يَسْتَنْصِحُ الْأَعَادَى * بِرُدُّوْهُ بِالْعَشَى وَالْفَسَادِ
 إِنْ أَكَلْتَ مَنْ تَرَى أَذْهَانَا * مِنْ حَسَبِ الْإِسَاءَةِ الْإِحْسَانَا

فَاذْفَعِ اسَاءَةَ الْعَدَى بِالْحُسْنَى * وَلَا تَحْلِلْ بُرَاءَةَ مِثْلِ الْيَمْنَى
 وَلِلرَّجَالِ فَاغْلَبَنَّ مَكَابِدُ * وَخَدِيعُ مُنْكَرَةٍ شَدَائِدُ
 فَالْتَدَبِ لَا يَخْضَعُ لِلشَّدَائِدِ * قَطُّ وَلَا يَغْتَاطُ بِالْمَكَابِدِ
 فَرَقِيعُ الْخَرْقِ بِلُطْفٍ وَاجْتِهَادٍ * وَأَمْكُرْ إِذَا لَمْ يَنْفَعِ الصَّدُوقُ وَكَدُ
 فَهَكَذَا الْحَاظِمُ إِذَا تَكَبَّدَ * بَيَّاعُ فِي الْأَعْدَاءِ مَا يُرِيدُ
 وَهُوَ رِيءٌ مِنْهُمْ فِي الظَّاهِرِ * وَغَيْبُهُ مُحْتَضِبُ الْإِنْسَافِ
 وَالنَّهْمُ مَنْ يَصْلِحُ آخَرَ نَفْسِهِ * وَلَوْ بَقِيَ بِلَدِّهِ وَعَرْسُهُ
 فَإِنَّ مَنْ يَقْصِدُ قَلْعَ ضَرْبِهِ * لَمْ يَتَعَدَّ إِلَّا صِلَاحَ نَفْسِهِ
 وَإِنْ مَنْ خَصَّ الثِّيمَ بِالْتَدَى * وَجَدْنَهُ كَنْ يَرِي أَسَدَا
 وَلَيْسَ فِي طَبْعِ الثِّيمِ شُكْرٌ * وَلَيْسَ فِي أَصْلِ الدُّنَى نَصْرُ
 وَإِنْ مَنْ أَلْزَمَهُ وَكَلَّفَهُ * ضِدَّ الَّذِي فِي طَبْعِهِ مَا أَنْصَفَهُ
 كَذَا مَنْ يَصْطَنِعُ الْجَهْلَالَا * وَيُؤْثِرُ الْأَرْذَالَ وَالْإِنْدَالَ
 لَوْ أَنَّكُمْ أَفْاضَلُ أَحْرَارٍ * مَا طَهَّرَتْ بَيْنَكُمْ الْأَسْرَارُ
 إِنَّ الْأَصُولَ تَجْنِبُ الْفُرُوعَا * وَالْعُرْقُ تَسْأَسُ إِذَا أُنْضِعَا
 مَا طَابَ قَرْعُ أَصْلِهِ خَيْثُ * وَلَا زَكَا مَنْ تَجَدَّدَ حَدِيثُ
 قَدْ يُدْرِكُونَ رُبَّيَا فِي الدُّنْيَا * وَيُؤْلَعُونَ وَطَرًا مِنْ بُقْيَا
 لَكِنَّهُمْ لَا يَلِيعُونَ فِي الْكِرَمِ * مَبْلَغُ مَنْ كَانَ لَهُ فِيهَا قَدَمُ

وكل من غائت أطرافه * في طيها وكرمت أسلافه
 كان خليقا بالعلي والكريم * وبرعت في أصله حسن النسيم
 لولا بشو آدم بين العالم * ما بان للعقول فضل العالم
 فواحد يعطيك فضلا وكرم * فذاك من يكفره فقد ظلم
 وواحد يعطيك لمصانعة * أو حاجة له اليك واتعه
 لا تشهرن إلى خطام عاجل * كم أكلة أوتيت بنفس الأكل
 والندى أبقى باقي من الشره * وقس بما رأيته مالم نره
 فليس من عقل الفتي أو كرمه * أفساد شخص كامل لقرمه
 فالبقي داء ماله دواء * ليس للملك معه بقاء
 والبقي فاحذره وخيم المريع * والحبب فتركه شديد المريع
 والعسر بالهدد قبيح جدا * شر الوري من ليس برعي العونا
 عند تمام الأمر يبدو نقصه * وربما ضر الحريص حرصه
 وربما ضره بعض مالكا * وساء له المحسن من رجالكا
 والمرء يذئذ نفسه بوقره * عاه أن يجوبه من أسره
 لا تعطين شيئا بغير ذئده * ولها من السبايا الفاسده

في خواص مصر العامة لها لعبد اللطيف البغدادى
 ان أرض مصر من البلاد الهيمية الآثار الغربية الاخبار وهى واد
 يكتنفه جبالن شرقى وغربى والشرق أعظمهما يتدثان من أسوان
 ويتقاربان باسنا حتى يكانا يماسان ثم ينفرجان قليلا قليلا وكلما امتدا
 طولا انفرجا عرضا حتى اذا حاذيا القُسطاط كان بينهما مسافة يوم فـا
 دونه ثم يتباعدان أكثر من ذلك والنيل ينساب بينهما ويتشعب بأسافل
 الارض وجميع شُعبه تَصُبُّ في البحر الملح

وهذا النيل له خاصتان الاولى بُعد مرماه فاننا لانعلم في المعورة نهرا
 أبعد مسافة منه لأن مبادئه عُيون تأتى من جبل القمر وزعموا ان هذا
 الجبل وراء خط الاستواء باحدى عشرة درجة ونصف درجة وعرض
 اسوان وهى مبدأ أرض مصر اثنتان وعشرون درجة وعرض دمياط
 وهى أقصى أرض مصر احدى وثلاثون درجة وثلاث درجة فتكون
 مسافة النيل على خط مستقيم ثلاثا وأربعين درجة تنقص سدسا
 ومساحة ذلك تقريبا تسعمائة فرسخ هذا سوى ما يأخذ من التعرج
 فان اعتبر ذلك تضاعفت المساحة جدا

والخاصة الثانية انه يزيد عند نُضوب سائر الانهار وتُشيش المياه لانه
 يتسدى بالزيادة عند انتهاء طول النهار وتنتهى زيادته عند الاعتدال

الخرنبي وحينئذ تفتح الترع وتفيض على الاراضى وعلة ذلك ان مواد زيادته امطار غزيرة دائمة وسيول متواصلة تملئه في هذا الاوان فان امطار الاقليم الاول والثاني انما تعرر في الصيف والقيظ

وأما أرض مصر فلها أيضا خواص منها انه لا يقع بها مطر الا مالا احتفال به وخصوصا صعيدها فالما أسافلها فقد يقع بها مطر جود لكنه لا ينبي بحاجة الزراعة وأما ديمياط والاسكندرية وما داناها فهي غزيرة المطر ومنه يشربون وليس بارض مصر عين ولا نهر سوى نيلها ومنها أن أرضها رملية لا تصلح للزراعة لكنه يأتها طين أسود عاك فيبه نسومة كثيرة يسمى الأبلز يأتها من بلاد السودان مختلطا بماء النيل عند مده فيستقر الطين ويضرب الماء فيجرت ويرزع وكل سنة يأتها طين جديد ولهذا تزرع جميع أراضيها ولا يراح شئ منها كما يفعل في العراق والشام لكنها تخالف عليها الاصناف وقد خلطت العرب ذلك فانها تقول اذا كثرت الرياح جادت الحرائث لانها تهب بتراب غريب وتقول أيضا اذا كثرت المؤتفكات زكا الزرع ولهذا العملة تكون أرض الصعيد زكية كثيرة الاتماء والريبع اذا كانت اقرب الى المبدأ فيحصل فيها من هذا الطين مقدار كثير بخلاف أسفل الأرض فانها أسافه مضموية اذا كانت رقيقة ضعيفة الطين لانه يأتها الماء وقد راق وصفا ولا أعرف

شبهها بذلك إلا ما حكى لى عن بعض جبال الأقاليم الأولى أن الرياح تأتيه
وتت الزراعة بتراب كثير ثم يقع عليه المطر فيتلبد فيُحَرَّثُ وَيُرَزَعُ فإذا
حُصِدَ جاءته رياح أخرى فَتَسْقُطُهُ حتى يعود أَجْرَدَ كما كان أولاً

ومنها أن الفصول بها متغيرة عن طبيعتها التي لها فإن أخص الأوقات
باليُس في سائر البلاد أعنى الصيف والخريف تكثر فيه الرطوبة بمصر
بمَدَّ نيلها وقيصه لأنه يَمُدُّ في الصيف وَيُطَبِّقُ الأرض في الخريف فأما
سائر البلاد فإن مياهها تَنَشُّ في هذا اللون وتَغْرُرُ في أخص الأوقات
بالرطوبة أعنى الشتاء والربيع ومصر إذا ذلك تكون في غاية الفُحولة
واليُس وهذه العلة تكثر عفوناتها واختلاف هوائها وتغلب على أهلها
الأمراض العَفَنِيَّة الحادة عن الخلط صفراوية وبلغمية وقلما نجد فيهم
أمراضا صفراوية خالصة بل الغالب عليها البلغم حتى في الشُّبَّان
والخُرُورين وأكثر أمراضهم في آخر الخريف وأول الشتاء لكنها يغلب
عليها سلامة العاقبة وتقل فيهم الأمراض الحادة والدموية الوجبة وأما
أحماؤهم فيغلب عليهم التَّزَلُّ والكسل وسُحُوب اللون وكودته وقلما
ترى فيهم سُحُوب اللون ظاهر الدم وأما صَبَائِهِمْ فَضَائِلُونَ بِغَيْابِ
عليهم التَّمامة وقلة النَّضَارَةِ وإنما تَخْدَعُ لهم الدَّهَانَةُ والقَسَامَةُ غالباً
بعد العشرين وأما ذكاؤهم وتوقد أنهنهم وخفة حركاتهم والحرارة

بَلَدِهِمُ النَّاتِيَةِ لِأَنْطَلُوبَتِهِ عَرْضِيَّةً وَلِهَذَا كَانَ أَهْلُ الصَّعِيدِ أَهْلُ جُصُومًا
وَأَحَبُّ أَمْزِجَةٍ وَالْغَالِبُ عَلَيْهِمُ الشُّجْرَةُ وَكَانَ سَاكِنُو الْقُطَاطِ إِلَى دُمِيَاطَ
أَرْطَبَ أَبْدَانًا وَالْغَالِبُ عَلَيْهِمُ الْبَيَاضُ

وَلَمَّا رَأَى قُدْسَاءُ الْمَصْرِيِّينَ أَنَّ عِمَارَةَ أَرْضِهِمْ انْغَامًا هِيَ يَبْدِلُهَا جَعَلُوا
أَوَّلَ سِتِّهِمْ أَوَّلَ الْخُرَيْفِ وَذَلِكَ عِنْدَ بُلُوغِ النَّيْلِ الْغَايَةِ الْقَصْوَى مِنْ
الزِّيَادَةِ

وَمِنْهَا أَنَّ الصَّبَا مَحْجُوبَةٌ عَنْهُمْ بِجَبَلِهَا الشَّرْقِيِّ الْمُسَمَّى الْمُقَطَّمِ فَإِنَّهُ يَسْتَرُ
عَنْهَا هَذِهِ الرِّيحَ الْقَاضِلَةَ وَقَلْبًا تَهْبُطُ عَلَيْهِمْ خَالِصَةً إِلَيْهِمْ لَا تَنْجَاءُ وَلِهَذَا
اخْتَارَ قُدْسَاءُ الْمَصْرِيِّينَ أَنْ يَجْعَلُوا مَسْتَقَرَّ الْمَلِكِ مَنْفً وَنَحْوَهَا مِمَّا يَبْعُدُ
عَنِ هَذَا الْجَبَلِ الشَّرْقِيِّ إِلَى الْعَرَبِيِّ وَاخْتَارَ الرُّومُ الْأَسْكَندَرِيَّةَ وَتَجَنَّبُوا
مَوَاضِعَ الْقُطَاطِ لِقُرْبِهِ مِنَ الْمُقَطَّمِ فَإِنَّ الْجَبَلَ يَسْتُرُ عَمَّا فِي لَحْفِهِ أَكْثَرَ
مِمَّا يَسْتُرُ عَمَّا بَعْدَ مِنْهُ شِمَانُ الشَّمْسِ يَتَأَخَّرُ طُلُوعُهَا عَلَيْهِمْ فَيَقْتُلُ فِي هَوَائِهِمْ
النُّضِجَ وَلِذَاكَ تَجِدُ الْمَوَاضِعَ الْمُنْكَشِفَةَ لِلصَّبَا مِنْ أَرْضِ مِصْرَ أَحْسَنَ حَالًا
مِنْ غَيْرِهَا وَلَكِنَّهُ رَطُوبَتُهُ يَتَسَارِعُ الْعَقْنُ إِلَيْهَا وَيَكْتَرِفُهَا الْفَأَرْ وَبِتَوَلُّدِ
مِنَ الطَّيْنِ وَالْعَقَارِبُ تَكْتَرِبُ بِقُوسٍ وَكثِيرًا مَا تَقْتُلُ بَلْسَبَاً وَالْبَقُ الْمُتَنِّينَ
وَالذُّبَابَ وَالْبَرَاغِيثَ تَدُومُ زَمَانًا طَوِيلًا وَمِنْهَا أَنَّ الْخُنُوبَ إِذَا هَبَّتْ عَنْدهُمْ
فِي الشِّتَاءِ وَالرَّبِيعِ وَفِيهَا بَعْدَ ذَلِكَ كَانَتْ بَارِدَةً جِدًّا وَتُسَمَّى بِهَا الْمَرْبِيسَى

لمروها على أرض المريس وهي من بلاد السودان وسبب بردها مروها
على برل ونقائع والدليل على صحة ذلك انها اذا دامت أياما متوالية
عادت الى حرارتها الطبيعية واسخنّت الهواء وأحدثت فيها يّسا

من لامية العجم لمؤيد الدين الطغرأتى

اصالة الراى صاننى عن الخل « وحله الفضل زاننى لدى العطل
تجدى أخيرا ومجدى أولا سرع « والشمس راد الفنى كالشمس فى القفل
فيم الاقامة بالزوراء لاسكتى « بها ولا نافى فيها ولا جلى
ناء عن الاعل صفر الكف منفرد « كالنصل عرى متناه عن الخل
فلا صديق اليه مشكى حرنى « ولا حبيب اليه منتهى جلى
طال اغترابى حتى حن راحلى « ورحلها وقنا العسالة الذبل
وصح من نقب نضوى وعج لما « بلقاء قلبى وبلج الركب فى عدى
أريد بسطة كف أستعين بها « على قضاء حقوق للعلى قبلى
والدهر يعكس آمالى ويغننى « من الغنمة بعد الكد بالقفل
وذى شطاط كمد الرمح معتقل « بمنله غير هيب ولا وكل
حلو الفكاهة مر الحذ قد مر جت « بقسوة البأس منه رقة القزل
طردت سرح الكرى عن وريمقلته « والبل أغرى سوام التوم بالقل
والركب ميل على الأكوام من طرب « صاح وآخر من نحر الكرى غل

فقلت أدعوك للعلی لتصرفی * وأنت تتخذنی فی الحادث الخلل
 تنام عینی وعین النجم ساهرة * وتكمل وصبح الليل لم یحل
 حب السلامة یثنی هم صاحبه * عن العالی ویرى المرء بالکسل
 ون جھت الیه فاتخذ نقفا * فی الارض أو لمنا فی الخوف اعزل
 ودع غمار العلی للقدمین علی * رکوبها واقتنع منهن بالسل
 یرقى الذلیل یخفف العیش مسکنه * والعز بین رسم الایق الذل
 فاندرا بها فی محور البید جافله * معارضات مثالی اللجم بالمدل
 ان العلی حدثنی وهی صاده * فیما تحدث أن العز فی النقل
 لو أن فی شرف المأوی بلوغ مئی * لم تبرح الشمس یوم داره الخلل
 أهبط بالخط لو نادیت مستما * والخط عنی بالجهال فی سئل
 نعلہ إن بدا فضلی ونقصهم * لعینه نام عنهم أو تبسه فی
 أعلل النفس بالأمال أرقبها * ما ضیق العیش لولا فسحه الأمل
 لم أرض بالعیش والایام مقبله * فكیف أرضی وقد ولت علی یحل
 غالی بنفسی عرفانی بقیمتها * فمئنا عن رخص القدر مبتدل
 وعاده النصل أن یرقی بجوهره * ولبس یحل إلا فی بدی بطل
 ما كنت أؤثر أن یتبدل زینی * حتی أری دولة الأوغاد والسقل
 تقدمتني أناس کان سوطهم * وراء خطوی اذ أمشی علی مهل

هذا جزاء امرئ أقرانه نرجوا ۞ من قبله فتتئى فئحة الأجل
 وإن علاني من دوني فلا تحب ۞ لئاسوه بالخطاط الشمس عن رُحل
 فاصبر لها غير محتال ولا فقير ۞ في حادث الدهر ما ينفي عن الحيل
 أعدى عدوك أدنى من وثقه ۞ فإفاد الناس واحصهم على دحل
 فاعما رجل الدنيا واحدها ۞ من لا يعول في الدنيا على وجل
 وحسن ظنك بالأيام مجهزة ۞ فأن شرا وكُن منها على وجل
 غاض الوفاء فاض القدر وانفرجت ۞ مسافعا خلف بين القول والعمل
 وشأن صدقك بين الناس كذبهم ۞ وهل يطابق معوج بمعدل
 إن كان يصبغ شئ في ثباتهم ۞ على العهد فبقى السيف للعذل
 يا وردا سور عيش كله كدر ۞ أنقث صقولك في أيامك الأول
 فيم اعتراضك لج البحر تركبه ۞ وأنت تكفيلك منه مصه الوصل
 ملك القناعة لا يحنى عليه ولا ۞ يحتاج فيه الى الأنصار والمحول
 ترجو البقاء بدار لا ثبات لها ۞ فهل سمعت بطل غير متفعل
 ويا خبيرا على الأسرار مطلقا ۞ أصمت في الصمت مجاه من الرتل
 قد رشحوك لأمر إن قطنت له ۞ فأربأ نفسك أن ترعى مع الهمل

قال الطغرائي يفتخر

أَبِي اللَّهِ أَنْ أَسْمُو بِغَيْرِ فُضَائِلِي * إِذَا مَا مِمَّا بِالْمَالِ كُلُّ مُسَوِّ
وَأَنْ كَرَّمْتُ قَبْلِي أَوَائِلُ أَسْرَعِي * فَالِي بِحَمْدِ اللَّهِ مَبْدَأُ سُودِي
يَنْتُمْ لِأَجْلِ الْمَهْرِ أَنْ يَكْبُ مَرَّةً * يَجْعَلِي وَإِنْ يَنْهَضُ بِجَعْدِي بِحَمْدِ
وَمَا مَنْصَبُ الْإِقْدَرِي فَوْقَهُ * وَلَوْ حُطَّ رَحْلِي بَيْنَ نَسْرِ وَفَرْقَدِ
إِذَا شَرَفْتُ نَفْسَ الْفَتَى زَادَ قَدْرُهُ * عَلَى كُلِّ أَسَى مِنْهُ ذِكْرًا وَأَعْجَدِ
كَذَاكَ حُدَيْدِ السِّيفَانِ يَصْفُ جَوْهَرًا * فَتَقِمْهُ أَضْعَافَهُ وَزِنْ عَجَبَدِ
تَكَادُ تَرَى مَنْ لَا يُقَاسُ بِجَاهِهِ * بِشَيْءٍ إِذَا مَا ضَمْنَا صَدْرُ مَنْهَدِ
وَمَا الْمَسْأَلُ إِلَّا عَارُهُ مُسْتَرَدَّةً * فَهَلَا بِفَضْلِي كَأَثَرُونِي وَتَحْتَدِي
إِذَا لَمْ يَكُنْ لِي فِي الْوِلَايَةِ بَسْطَةٌ * يَطُولُ بِهَا بَاهِي وَلَسَطُوهَا بِدِي
وَلَا كَانَ لِي حُكْمُ مَطَاعِ أَجِيرِهِ * فَأَرْغَمُ أَعْدَائِي وَأَكْتُبُ حُجْدِي
فَأَعْلَنُ أَنْ قَصْرْتُ فِي حَقِّ مُجْتَدٍ * وَأَمِنْ أَنْ يَعْزَانِي كَيْدُ مُعْتَدِ
أَأَكْفَى وَلَا أَكْفَى وَتَلَاغُضَاضُهُ * أَرَى دُونَهَا وَقَعَ الْحِمَامُ الْمُهْنَدِ
وَلَوْلَا تَكَالُفُ الْعُلَى وَمَغَارِمُ * نَقَالُ وَأَعْقَابُ الْإِحَادِيثِ فِي غَدِ
لَأَعْطَيْتُ نَفْسِي فِي التَّخَفِّي مُرَادَهَا * فَذَاكَ مُرَادِي مُدْنِنَاتُ وَمَقْصَدِي
مَنْ الْحَزْمُ أَنْ لَا يَتَجَبَّرَ الْمَرْءُ بِالذِي * يُعَانِيهِ مِنْ مَكْرُوهَةٍ فَكَأَنَّ قَدِ
إِنَّا جَلَدِي فِي الْأَمْرِ خَانَ وَلَمْ يُعِنِ * مُرِيرَةَ عَزِي نَابَ عَنْهُ تَجَلْدِي

وَمَنْ يَسْتَعِنَ بِالصَّبْرِ نَالَ مُرَادَهُ • وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ أَنَّهُ خَيْرٌ مُسْعِدٍ

المقامة الاولى الصنعانية

حدث الحارث بن همام قال لما اقمعتُ غاربَ الاغترابِ واثْنَيْ
الْمِثْرَةِ عَنِ الْأُتْرَابِ طَوَّحْتُ بِطَوَائِفِ الزَّمَنِ إِلَى مَصْنَعَاءِ الْبَيْنِ
فَدَخَلْتُهَا خَاوِيَ الْوُفَاظِ بَادِيَ الْأَنْفَاضِ لَا أُمْلِكُ بُلْغَهُ وَلَا أَحْدَ
فِي حِرَابِي مُضَعِّهَ فَطَفَقْتُ أَحْوَبَ طُرُقَاتِهَا مُثَلَّ الْهَائِمِ وَأَحْوَلَ
فِي حَوَامِيهَا جَوْلَانَ الْخَائِمِ وَأَرُودَ فِي مَسَارِحِ نَحَائِي وَمَسَاجِ غَدَوَائِي
وِدَّوَائِي كَرِيمًا أُخْلِقَ لَهُ دِيَابِجِي وَأُبُوحَ إِلَيْهِ بِحَاجَتِي أَوْ أَدِيًّا
تُفْرِجُ رُؤُوسَهُ عُنِّي وَتُرَوِّي رَوَائِيهِ عَلَيَّ حَتَّى أَذْنِي خَاتَمَهُ الْمَطَافِ
وَهَذْنِي فَاتِحَتُهُ الْأَلْطَافِ إِلَى نَادِرِجِبٍ مُتَّعَوِّ عَلَى زُحَامٍ وَيُحِبُّ
فَقَوَّحْتُ غَايَةَ الْجَمْعِ لِأَسْبَرِ مَجْلَمَةِ الدَّمْعِ فَرَأَيْتُ فِي بُهْرَةِ الْحَلَقَةِ شَخْصًا
تَشَبَّهَ الْحَلَقَةَ عَلَيْهِ أَهْبَةُ السِّيَاحَةِ وَلَهْرَتُهُ التِّيَاحَةِ وَهُوَ يَطْبَعُ
الْأَسْبَاجَ بِجَوَاهِرِ لَفْظِهِ وَيَقْرَعُ الْأَسْمَاعَ بِزَوَاجِرِ عَظْمِهِ وَقَدْ أَحَاطَتْ
بِهِ أَخْلَاطُ الزُّمَرِ أَحَاطَتِ الْهَالَةَ بِالْقَمَرِ وَالْأَكْجَمَ بِالْمَرِّ فَذَلَقْتُ إِلَيْهِ
لَأَقْنِيسَ مِنْ فَوَائِدِهِ وَأَلْتَقِطَ بَعْضَ فَرَائِدِهِ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ حِينَ خَبَّ
فِي مَجَالِهِ وَهَدَرَتْ شَفَافَتُ أَرْبَابِهِ أَنَّهَا السَّادِرُ فِي غُلُوقِهِ السَّادِلُ
تَوْبَ خِيَلِهِ الْجَامِعِ فِي جَهَالَتِهِ الْجَانِحِ إِلَى تَرْغِيلَاتِهِ لِأَلَامِ تَسْتَمِرَّ

عَلَى عَيْكَ وَتَسْتَرِي حَرَمِي بِعَيْكَ وَحَتَامَ تَنْتَاهِي فِي زَهْوِكَ وَلَا تَنْتَهِي
 عَنْ لَهْوِكَ تُبَارِدُ بِعَصِيَّتِكَ مَالِكٌ نَاصِيَتِكَ وَتَجَرِي بِقُبْحِ سِيرَتِكَ
 عَلَى عَالَمِ سِرِّرَتِكَ وَتَتَوَارَى عَنْ قَرِيبِكَ وَأَنْتَ بِمَرَايِ رَقِيبِكَ وَتَسْتَعْفِي
 مِنْ مَمْلُوكِكَ وَمَا تَحْفِي خَافِقَهُ عَلَى مَلِكِكَ أَتَقُنُّ أَنْ سَتَقْعُدَ حَالِكَ
 إِنْ آتَ ارْتِمَالُكَ أَوْ يَقْلُكَ مَالُكَ حِينَ يُوبِقُكَ أَعْمَالُكَ أَوْ يُعْنِي
 عَنْكَ تَدْمُكَ إِذَا زَلَّتْ قَدَمُكَ أَوْ يُعْطِفُ عَلَيْكَ مَعْسَرُكَ يَوْمَ يَصْجُمُكَ
 مَحْسَرُكَ هَلَا أَتَيْتَ حُجَّةَ اهْتِدَائِكَ وَجَعَلْتَ مُعَالِفَةً دَائِكَ وَقَلَّتْ
 شَبَابَةُ ائْتِدَائِكَ وَقَلَعْتَ نَفْسَكَ فِيهِ أَكْبَرُ ائْتِدَائِكَ أَمَّا الْجَاهُ مِعَادُكَ
 هَا ائْتِدَائُكَ وَبِالْغَيْبِ ائْتِدَارُكَ هَا ائْتِدَارُكَ وَفِي الْغَدِّ مَقِيلُكَ هَا
 قَبْلُكَ وَالِىَ اللَّهُ مَصِيرُكَ قَبْلَ نَصِيرُكَ طَلَمَا ائْتَقَطَكَ الدَّهْرُ فَتَنَاعَتْ
 وَجَدَّكَ الْوَعْدُ فَتَنَاعَتْ وَتَحَلَّتْ لَكَ الدَّيْرُ فَتَنَاعَتْ وَحَصَصَ لَكَ
 الْحَقُّ قَمَلَارَتَ وَأَذْكَرَكَ الْمَوْتُ قَتْنَانِيَّتَ وَأَمَكَّنَكَ أَنْ تَوَاسِيَ هَا أَتَيْتَ
 نُؤْبَرَ فَلَسَا نَوَاعِيَهُ عَلَى ذِكْرِ نَعِيهِ وَتَحْتَارُ قَصْرًا لِعَلِيهِ عَلَى رِثْوَانِهِ
 وَرَغَبَ عَنْ هَادِئَتِهِ إِلَى زَادِ تَسْتَهْنِيهِ وَتَغْلِبُ حُبَّ نَوْبِ تَسْتَهْنِيهِ
 عَلَى نَوَابِ ائْتِهْنِيهِ يَوَاقِيَتُ الصَّلَاتِ أَعْلَى بِقُلُوبِكَ مِنْ مَوَاقِيَتِ الصَّلَاةِ
 وَمُغَالَاةِ الصَّدَقَاتِ آثَرَ عِنْدَكَ مِنْ مُوَالَاةِ الصَّدَقَاتِ وَحَصَافِ الْأَوَانِ
 أَتَهْنِي إِلَيْكَ مِنْ حَصَائِفِ الْأَدْيَانِ وَدُعَاةِ الْأَقْرَانِ آتَسُّ لَكَ مِنْ

تلاوة القرآن تأمر بالعرف ويُنهك جاء ويحصى عن النكر ولا تصامام
 وترخرج عن الظلم ثم نقشاه ونحشى الناس والله أحق أن نحشاه
 ثم أنشد نبأ الطالب دُنيا * تقي إليها أنصابه
 ما يستفيق عراما * بها وفرط صباه
 ولو درى لكفاه * مما يروم صباه

ثم انه لبَدَّ بِمُحَاجَّتِهِ وَغَضَّ بِمُحَاجَّتِهِ وَاعْتَصَدَ شَكْوَيْهِ وَأَبْلَطَ هِرَاقِيَّتَهُ
 فَلَمَّا رَأَتْ الْجَمَاعَةُ إِلَى الْحَقِيرَةِ وَرَأَتْ تَاهِبَهُ لِمُرَايَلَةِ مَرَكَزِهِ أَدْخَلَ كُلُّ
 مِنْهُمْ يَدَهُ فِي جَيْبِهِ فَأَقَمَّ لَهُ سَجَلًا مِنْ سَيْفِهِ وَقَالَ اصْرِفْ هَذَا فِي نَفَقَتِكَ
 أَوْ قَرِّفْهُ عَلَى رُقْعَتِكَ فَقَبِلَهُ مِنْهُمْ مُغَضِبًا وَأَنْتَقَى عَنْهُمْ مَثْنًا وَجَعَلَ يُودِعُ
 مِنْ يَسِيْعِهِ لِيُخَيِّقَ عَلَيْهِ مَهْمُهُ وَيُسْرِبَ مَنْ يَلْبِغُهُ لِكَيْ يُجْهَلَ مَرَبَعُهُ
 (قال الحارث بن همام) فَأَبْعَثَهُ مُوَارِيًا عَنْهُ عِبَانِي وَقَفَّوَتْ أَرْهَ مِنْ
 حَيْثُ لَا يَرَانِي حَتَّى انْتَهَى إِلَى مَعَارِهِ فَأَنْسَابَ فِيهَا عَلَى غَرَارِهِ فَأَمْهَلَتْهُ
 رَيْبًا خَلَعَ نَعْلَيْهِ وَغَسَلَ رِجْلَيْهِ ثُمَّ هَجَمْتُ عَلَيْهِ فَوَجَدْتُهُ مُشَافِنًا
 لَتَلْبِذٍ عَلَى خُبْرٍ سَمِيدٍ وَجَدْتِي حَنِيدٍ وَقَالَتْ لَهَا خَائِبَةٌ نَبِذَ قُلْعَتُ لَهُ
 يَاهُنَا أَكْبُونُ ذَاكَ خَبْرُكَ وَهَذَا مَخْبَرُكَ فَتَرْتَرِزُ رَقْرَةَ الْقَيْطِ وَكَادَ يَمِيرُ
 مِنَ الْقَيْطِ وَلَمْ يَزَلْ يُحْمَلُ إِلَى حَتَّى خِفْتُ أَنْ يَسْطَوْعَلَى فَلَمَّا أَنْ
 حَبَّتْ تَلَاهُ وَتَوَارَى أَوَارُهُ أَثْنَدَ

لَبَسْتُ الْخَيْمَةَ أَبْنَىٰ انْقِصَافِهِ * وَأَنْشَبْتُ نَفْسِي فِي كُلِّ شَيْءِهِ
 وَصَيَّرْتُ وَعْظِي أَحْبُوهَ * أُرْبِعُ الْقَبِيصَ بِهَا وَالْقَبِيصَ
 وَأَلْجَأُنِي الدَّهْرَ حَتَّىٰ وَبَلْتُ * بَلُطْفِ أَحْيَالِي عَلَى الْبَيْتِ عَيْصِهِ
 عَلَىٰ أَنِّي لَمْ أَهَبْ صَرْفَهُ * وَلَا تَبَصُّتُ فِي مِنْهُ قَرِيصَهُ
 وَلَا سَرَعْتُ بِي عَلَىٰ مَوْرِدٍ * بَدَسَ عَرْضِي نَفْسُ حَرِيصِهِ
 وَلَوْ أَنْصَفَ الدَّهْرُ فِي حُكْمِهِ * لَمَّا مَلَكَ الْحَكْمُ أَهْلَ النَّقِيصِهِ
 ثُمَّ قَالَ لِي أَدْنُ فَكُلْ * وَإِنْ شِئْتَ فَكَمْ وَقُلْ * ذَاتَقَتْ لِي نَلِيدُهُ وَقُلْتُ
 عَزَمْتُ عَلَيْكَ بَعْنَ تَسْتَدْفِعُ بِهِ الْأَدَىٰ لَتَجْعَلَنِي مَنْ دَا * فَقَالَ هَذَا أَبُو زَيْدٍ
 السَّرُوحِيُّ سَرَّاجُ الْعُرَبَاءِ * وَتَأْجُ الْأَدْبَاءِ * فَأَنْصَرَفْتُ مِنْ حَبْتِ أَيْتُ
 وَقَضَيْتُ الْهَبَّ مِمَّا رَأَيْتُ

المقامة الثالثة الدينارية

رَوَى الْحَارِثُ بْنُ هَمَامٍ قَالَ قَطَمَنِي وَأَخَذَنِي نَادٍ لَمْ يَخْبِ فِيهِ مُنَادٍ
 وَلَا كَيْفَ قَدَحَ زَنَادٍ * وَلَا ذَكَّتْ نَارُ عُنَادٍ * فَيَنَّا نَحْنُ نَعْبَادُ أَطْرَافَ الْأَنْشَادِ
 وَتَتَوَارَدُ طُرُقُ الْأَسَانِيدِ * أَدُوقُ بِنَاءَ مُصَصِّ عَلَيْهِ سَمَلٍ * وَفِي مِثْنَيْهِ
 قَزَلٍ * فَقَالَ يَا أَحَارِيْرَ النَّحَارِ * وَتَأْثِرَ الْعَنَائِرِ * عُمُوا صَبَا * وَأَنْعَمُوا أَصْطَبَا
 وَانْظُرُوا إِلَىٰ مَنْ كَانَ دَا * نَدَىٰ وَنَدَىٰ وَجِلَّةٍ وَجَدَىٰ * وَعَقَارٌ وَفَرَى * وَمَقَارٍ
 وَفَرَى * هَا زَالَتْ بِهِ قُطُوبُ الْخَطُوبِ * وَحُرُوبُ الْكُرُوبِ * وَسَرُّ سَرِّ الْحُسُودِ

وَأَنْبَابُ النَّوْبِ السُّودِ حَتَّى صَفَرَتْ الرَّاحَةُ وَقَرَعَتْ السَّاحَةَ وَغَارَ
 النَّبْعُ وَبَا الْمَرْبَعِ وَأَقْوَى الْجَمْعَ وَأَقْضَى الْمَجْمَعِ وَاسْتَحَالَتِ الْحَالُ
 وَأَعْوَلَ الْعِيَالُ وَخَلَّتِ الْمِرَابِطُ وَرَحِمَ الْغَائِبُ وَأَوْدَى النَّاطِقُ وَالصَّامِتُ
 وَرَفَى لَنَا الْحَاسِدُ وَالشَّامِتُ ۝ آلَ بَنَى الذَّهْرُ الْمَوْفِعَ وَالْفَقْرُ الْمُدْفِعَ إِلَى
 أَنْ أَحْتَدِيَنَّا الْوَحْيَ وَأَعْتَدِيَنَّا النَّبْجَى وَاسْبِطْنَا الْخَوَى وَطَوَيْنَا الْأَحْشَاءَ
 عَلَى الطَّوَى وَكُتِلْنَا السَّهَادَ وَاسْتَوَطْنَا الْوَهَادَ وَاسْتَوَطْنَا الْقَتَادَ
 وَتَنَاسَبْنَا الْأَقْتَادَ وَاسْتَبَطْنَا الْحَيْنَ الْمُجْتَاحَ وَاسْبِطْنَا الْيَوْمَ الْمُتَّاحَ فَهَلْ
 مِنْ حُرَّامٍ أَوْ سَمٍّ مُؤَسِّمٍ فَوَالَّذِي اسْتَعْرَجَنِي مِنْ قَبْلِهِ لَقَدْ أَمْسَيْتُ
 أَحَاغِدَةً لَا أُمْلِكُ بَيْتَ لَيْلَةٍ (قال الحارث بن همام) فَأَوَيْتُ لِمَقَافِرِهِ
 وَلَوَيْتُ إِلَى اسْتِبْطَاطِ فَقَرِهِ فَأَبْرَزْتُ دِينَارًا وَقُلْتُ لَهُ اخْتِيارًا إِنْ مَدَحْتَهُ
 نَفَمًا فَهَوَّلَكَ حَتْمًا فَأَنْبَرِي فَنُشْدَ فِي الْحَالِ مِنْ غَيْرِ اتِّحَالِ

أَكْرَمَ بِهِ أَصْفَرَ رَأَيْتُ صُفْرَتَهُ ۝ جَوَابَ آفَاقٍ تَرَامَتْ سَفْرَتَهُ
 مَاؤُورُهُ سَمْعُهُ وَنُورُهُ ۝ قَدْ أُوْدِعْتُ سِرَّ الْغَيِّْ أَمْرُهُ
 وَفَارَتْ مُجْحَ الْمَسَاعِي حَظْرُهُ ۝ وَجِبَتْ إِلَى الْأَنَامِ غُمرُهُ
 كَأَنَّمَا مِنَ الْقُلُوبِ نُقْصَرُهُ ۝ بِهِ يَصُولُ مَنْ حَوَّضُهُ صُرْتُهُ
 وَإِنْ تَفَانَتْ أَوْ تَوَانَتْ عِشْرَتُهُ ۝ يَجْبَدُنَا لُضَارُهُ وَنُضْرَتُهُ
 وَجَبَدُنَا مَعْنَاهُ وَنُضْمَرُهُ ۝ كَمْ أَمْرٍ بِهِ اسْتَنْبَتَ أَمْرُهُ

وَمَوْتِي لَوْلَا دَامَتْ حَسْرَتُهُ * وَجَبَسَ هَمِّ هَرَمَتِهِ كَرُهُ
وَبَدَرْتُ أَنْزَلْتُسِهِ بَدْرُهُ * وَمُسْتَشِيطُ تَقَلُّبِي جَرَرُهُ
أَسْرُ تَجَحُّوَاهُ فَلَانَتْ شَرَرُهُ * وَكَمْ أَسِيرَ أَسْلَمَتِهِ أَسْرُهُ
أَنْقَذَهُ حَتَّى صَفَّتْ مَسَرُّهُ * وَحَقَّ مَوْتِي أَبْدَعَتْهُ فُطْرُهُ
لَوْلَا التَّقِيُّ لَعَلَّتْ جَلَّتْ قَدْرُهُ

ثُمَّ بَسَطَ يَدَهُ بَعْدَ مَا أَنْقَذَهُ وَقَالَ أَلْجَزُ حُرْمًا وَعَدَّ وَسَخَ خَالُ
أَذْ رَعْدَ فَنَبَذْتُ إِلَيْهِ رَالِيهِ وَقُلْتُ خُذْهُ غَيْرَ مَا سَوْفَ عَلَيْهِ فَوَضَعَهُ
فِي فِيهِ وَقَالَ بَارِكُ اللَّهُ فِيهِ ثُمَّ قَبِرَ لَأَنْتَ بَعْدَ تَوْفِيقِ النَّبَاءِ قَتَلْنَا
لَنَا مِنْ فُكَاكِهِتِهِ نَسُوهُ غَرَامَ سَهْلَتِ عَلَى اتِّتَافٍ اغْتَرَامَ بَقَرْتُ دِينَارًا
آخِرَ وَقُلْتُ هَلْ لَكَ فِي أَنْ تَنْدُمَ ثُمَّ تَنْفَمَ فَأَنْتَ دُرٌّ بِحَلَا وَنَدَا بِحَلَا
تَبَّأَلَهُ مِنْ خَالِدٍ عُمَادِي * أَصْفَرَنِي وَجْهِي كَالْمَنَافِقِ
يَبْدُو بِوَصْفَيْنِ لَعَيْنِ الرَّامِقِ * زِينَةُ مَعْشُوقٍ وَلَوْ أَنَّ عَشِقِي
وُجْهَهُ عِنْدَ ذَوِي الْحَقَائِقِ * يَدْعُو إِلَى ارْتِكَابِ ضُطْاطِ الْخَالِقِ
لَوْلَا لَمْ تُقْطَعِ بِعَيْنِ سَارِقِ * وَلَا بَدَتْ مَظْلَمُهُ مِنْ فُاسِقِ
وَلَا ائْتَبَرَ بِأَخْلُ مِنْ طَارِقِ * وَلَا تَشَاكَ الْمَطُولُ مَطْلَ الْعَائِقِ
وَلَا اسْتَعِزَّ مِنْ حُسُودِ رَاشِقِ * وَشَرُّ مَا فِيهِ مِنَ الْخِلَاقِ
أَنْ لَيْسَ يُعْنَى عَنْكَ فِي الْمَضَائِقِ * إِلَّا إِذَا فَسَّرَ فَرَارَ الْآبِقِ

وَأَمَّا مَنْ يَقْنُفُهُ مِنْ حَالٍ ۖ وَمَنْ إِذَا نَابَهُ تَجَوَّى الْوَامِى
 قَالَ لَهُ قَوْلَ الْحَقِّ الصَّادِقِ ۖ لَا رَأَىٰ فِي وَصْلِكَ لِي فَفَارِقَ
 فَقُلْتُ لَهُ مَا أَغْزَرَ وَبَلُّكَ فَقَالَ وَالسَّرُّطُ أَمَلْتُ فَفَضَحْتُهُ بِالْأَسْنَانِ
 الثَّانِي وَقُلْتُ لَهُ عَوْدُهُمَا بِالثَّانِي فَالْقَاهُ فِي قَهٍ وَقَرْنَهُ بِتَوَامِهِ وَانْكَفَأَ
 يَحْمَدُ مَعْدَاهُ وَيَمْدَحُ النَّادِي وَيَدَاهُ (قَالَ الْحَارِثُ بْنُ هَمَامٍ) فَتَنَاجَانِي
 قَلْبِي بِأَنْهُ أَبُو زَيْدٍ وَأَنْ تَعَارُجَهُ لِكَيْدٍ فَاسْتَعَدَّتهُ وَقُلْتُ لَهُ قَدْ عُرِفْتَ
 بِوَيْسِكَ فَاسْتَقِمَّ فِي مَسْبِكَ نَقَالَ إِنْ كُنْتَ بِنَ هَمَامٍ خُفِيَتْ بِكَ كِرَامُ
 وَحِيَّتَ بَيْنَ كِرَامٍ فَقُلْتُ أَنَا الْحَارِثُ فَكَيْفَ حَالُكَ وَالْحَوَادِثُ فَقَالَ
 أَتَقَلَّبُ فِي الْحَالَيْنِ بُؤْسَ وَرَحَاءٍ وَأَتَقَلَّبُ مَعَ الرِّيحَيْنِ زَعْرَجَ وَرَحَاءٍ فَقُلْتُ
 كَيْفَ ادْعَيْتَ الْقَرْلَ وَمَا مِثْلُكَ مِنْ هَزَلٍ فَاسْتَسْرَبَ سِرُّهُ الَّذِي كَانَ
 تَجَلَّى ثُمَّ أَشْدَّ حِينَ وَلَّى

تَعَارَجْتُ لَارْتَعَبَةً فِي الْعَرَجِ ۖ وَلَكِنْ لَا قَرَعَ بَابَ الْفَرَجِ
 وَأَلْقَى جَبَلِي عَلَى غَارِي ۖ وَأَسْلُكُ مَسْلَكَ مَنْ قَدْ مَرَجَ
 فَإِنْ لَأَمَنِي الْقَوْمُ قُلْتُ اعْتَدُوا ۖ فَلَيْسَ عَلَى أَعْرَجٍ مِنْ حَرَجٍ

المقامة المحادية والعشرون الرازية

(حَدَّثَ الْحَارِثُ بْنُ هَمَامٍ) قَالَ غُنِبْتُ مُذْ أَحْكَمْتُ تَدْبِيرِي وَعَرَفْتُ
 قَيْلِي مِنْ دَبِيرِي بِأَنْ أَصْنِيَ إِلَى الْغِيظَاتِ وَأَلْقَى الْكَلِمَ الْمُحْفِظَاتِ

لَا تَحْلِي بِحَسَنِ الْأَخْلَاقِ وَأَتَحْلِي بِمَا يَسِمُ بِالْإِخْلَاقِ وَمَا زِلْتُ أَخُذُ
نَفْسِي بِهَذَا الْأَدَبِ وَأُجَدُّ بِهَاجِرَةِ النَّعْصِ حَتَّى صَارَ التَّطَلُّعُ فِيهِ
حُبًّا عَا وَالتَّكَلُّفُ لَهُ هَوًى مُطَاعًا فَلَمَّا حَلَّتْ بِالرِّأْيِ وَقَدْ حَلَّتْ حَيَّ
الَّتِي وَعَرَفْتُ الْحَيَّ مِنَ الَّتِي رَأَيْتُ بِهَا ذَاتَ بُكْرَةٍ رُزْمَةً فِي أَرُزْمَةٍ
وَهُمْ مُنْشَرُونَ انْتِشَارَ الْإِرَادِ وَمُسْتَنُونَ اسْتِنَانَ الْجِيَادِ وَمُتَوَاصِفُونَ
وَاعْظَا يُقْصِدُونَهُ وَيُحَالُونَ ابْنَ سَمْعُونِ دُونَهُ فَلَمْ يَتَكَادَنِي لِاسْتِنَاعِ
الْمَوَاعِظِ وَالْخَبَارِ الْوَاعِظِ أَنْ أَقَاسِيَ الْأَلْغِظِ وَأَحْتَمِلَ الصَّاعِظِ نَاجِصَتُ
اجْتِمَاعِ الْمُطَوَاعَةِ وَالْمَحْرَمَتُ فِي سِلَاقِ الْجَلَامَةِ حَتَّى أَتَضَيَّنَّ إِلَى نَادٍ جَمَعَ
الْأَمِيرَ وَالْمَأْمُورَ وَحَسَدَ النَّبِيَّ وَالْمُتَمُورَ وَفِي وَسْطِ هَالَتِهِ وَسْطِ أَهْلَتِهِ
شَجَّ قَدْ تَقَوَّسَ وَاقْعَسَسَ وَتَقَلَّسَ وَتَطَلَّسَ وَهُوَ يَصْلَحُ بَوَغْظِ بَشِي
الْصُّدُورِ وَيُلِينُ الْخُنُورَ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ وَقَدْ أَقْتَنَنْتُ بِهِ الْعُقُولَ ابْنَ
أَدَمَ مَا أَغْرَاكَ بِمَا يَفْرُكُ وَأَضْرَاكَ بِمَا يَضْرُكُ وَالْهَجَلَكَ بِمَا يُطْعِمُكَ
وَأَبْهَجَكَ بِمَا يُطْرِكُ نَعْنَى بِمَا يُعْنِيكَ وَتُهْمِلُكَ بِمَا يُعْنِيكَ وَتَبْرَحُ
فِي قَوْسِ تَعْدِيدِكَ وَتَرْتَدِي الْحَرِصَ الَّذِي يُرِيدُكَ لِأَنَّكَ كَفَّافٌ تَقْتَنِعُ
وَلَا مِنْ الْحَرَامِ تَمْتَنِعُ وَلَا لَأَعْلَافٍ تَسْمِعُ وَلَا لَوَعِيدٍ تَرْتَدِعُ تَذَابُكَ أَنْ
تَتَقَلَّبَ مَعَ الْأَهْوَاءِ وَتَحْطِطَ بِخَطِّ الْعِشْوَاءِ وَهَمُّكَ أَنْ تَذَابُكَ فِي الْأَحْزَانِ
وَتَجْمَعَ التَّرَاتُ لَوَرَاتٍ يُجْبِكُ التَّكَارُّ بِمَا لَدَيْكَ وَلَا تَذْكُرُ مَا بَيْنَ يَدَيْكَ

وَتَسَى ابْنًا لَعَارِيكَ وَلَا بُنَى أَلَكْ أَمْ عَلَيْكَ أَتَطْنُ أَنْ سَتَرْتُكَ سُدى
وَأَنْ لَا تُحْسِبَ غَدًا أَمْ تَحْسِبُ أَنْ الْمَوْتَ يَقْبَلُ الرَّشَا أَوْ يَمَيِّزُ بَيْنَ الْأَسَدِ
وَالرَّشَا كَلَّا وَاللَّهِ لَنْ يَدْفَعَ الْمُنُونُ مَالًا وَلَا بُنُونٌ وَلَا يَنْقَعُ أَهْلُ الْقُبُورِ
سِوَى الْعَمَلِ الْمَبْرُورِ فَطُوبَى لِمَنْ سَمِعَ وَوَعَى وَحَقَّقَ مَا دَعَى وَنَهَى النَّفْسَ
عَنِ الْهَوَى وَعَلِمَ أَنَّ الْفَائِزَ مَنْ أَرْعَى وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى
وَأَنْ سَعْيَهُ سَوْفَ يَرَى ثُمَّ أَشْدَّ انْشَادَ وَجَلَ بِصَوْتِ رَجُلٍ

لَعَرْتُ مَا تُغْنِي الْمَغَالَى وَلَا الْغَنَى * اَنَا سَكَنَ الْمُسْرَى الْثَرَى وَتَوَابِيهِ
بَخْدَقِي مَرَامِي اللَّهِ بِالْمَالِ رَاضِيًا * بِمَا تَقْنِي مِنْ أَجْرِهِ وَتَوَابِيهِ
وَبَادِرْ بِهِ صَرَفَ الزَّمَانِ فَإِنَّهُ * تَهْتَلِكُهُ الْأَسْقَى يُعُولُ وَنَابِيهِ
وَلَا تَأْمَنِ الدَّهْرَ انْتَوَنَ وَمَكْرُهُ * فَكَمْ خَامِلٍ أَخْنَى عَلَيْهِ وَنَابِيهِ
وَعَاصِ هَوَى النَّفْسِ الَّتِي مَا اطَاعَهُ * أَخْوَضَلَهُ الْآهْوَى مِنْ عَقَابِيهِ
وَمَا قَطَعَ عَلَى تَقْوَى اللَّهِ وَخَوْفِهِ * لَتَجُوعُ مَا يَتَّقِي مِنْ عَقَابِيهِ
وَلَا تَلَهُ عَنْ تَذَكُّرِ ذَنْبِكَ وَأَنْبِكَ * بَدَمْعٍ يُضَاهِي الْمُرْنَ حَالَ مَصَابِيهِ
وَمَثَلِ لَعِينِكَ الْحِمَامِ وَوَقَعِهِ * وَرَوْعَةِ مَلَقَاهُ وَمَطْعَمِ صَايِدِيهِ
وَأَنْ قُصَارَى مَثَلِ الْخَيْ حَقَرُهُ * سَتَرْتُهَا مُسْتَرْتَلًا عَنْ قِيَادِيهِ
قَوَّاهَا لَعْبَدَ سَاءَهُ سَوْءُ فِعْلِهِ * وَأَبْدَى التَّلَافِي قَبْلَ إِعْلَاقِي بَابِيهِ
فَالْ قَطْلُ الْقَوْمِ بَيْنَ عَيْبِهِ يَدْرُونَهَا * وَتَوْبِهِ يُظْهِرُونَهَا حَتَّى كَادَتْ

الشمس تَرُول والقَرَضَةُ تُعُول فلما خَسَعَتِ الْأَصْوَاتُ وَالتَّامَ الْأَنْصَاتُ
وَأَسْتَكْنَتِ الْعِبْرَاتِ وَالْعِبَارَاتِ أَسْتَصْرَحَ مُتَصَرِّحٌ بِالْأَمِيرِ الْحَاضِرِ
وَجَعَلَ يَجَارِ إِلَيْهِ مِنْ عَامِلِهِ الْجَائِرِ وَالْأَمِيرِ صَاغٍ إِلَى خَصْمِهِ لَاهٍ عَنْ
كُشْفِ ظُلُمِهِ فَلَمَّا بَيَّسَ مِنْ رَوْحِهِ أَسْتَهْضَأَ الْوَاعِظَ لِنُصْحِهِ فَنَهَضَ
نَهْضَةَ الشَّمِيرِ وَأَنشَدَ مَعْرَضًا بِالْأَمِيرِ

حَبِّبَا لِرَاجٍ أَنْ يَبَالَ وَلَآئِيَّةٌ * حَتَّى إِذَا مَا نَالَ بِغَيْثِهِ بُقْيٌ
يُسْدَى وَيُلْجَمُ فِي الْمَطَامِ وَالْعَا * فِي وَرْدِهَا طَرِيرًا وَطُورًا مُوَلَّغًا
مَا أَنْ يَبَالِي حِينَ يَتَّبِعُ الْهَوَى * فِيهَا أَمْلَحَ دَيْبُهُ أَمْ أَوْتَعَا
يَا وَيْحَهُ لَوْ كَانَ يُوقِنُ أَنَّهُ * مَا حَالُهُ إِلَّا يُتَحَوَّلُ لِمَا طَعَى
أَوْ لَوْ تَبَيَّنَ مَا نَدَامُهُ مِنْ صَعَى * سَمِعَا إِلَى ذَلِكَ الْوُشَاةِ لِمَا صَفَا
وَأَتَقَدَّرَ لِمَنْ أَهْنَى الزَّمَانُ بِكَفَى * وَتَغَاوَسَ إِنْ أَلْقَى الرِّعَابِيَّةَ أَوْ لَقَا
وَأَرَعَ الْمَرَاوِثَ إِذَا تَعَالَى لَرَعِيهِ * وَرَدَّ الْأَجَاجَ إِذَا جَالَتْ السَّنَا
وَاجْتَلَى أَذَاهُ إِذَا أَمَضَتْ مَسُهُ * وَأَسَالَ غَرْبَ الدَّمْعِ مِنْكَ وَأَقْرَعَا
فَلْيَضْحَكَنَّكَ الدَّهْرُ مِنْهُ إِذَا تَبَا * عَنْهُ وَسَبَّ لَكَيْلِهِ نَارَ الْوَعَى
وَلْيَسْزِلَنَّ بِهِ السَّمَاءُ إِذَا بَدَا * مُتَحَلِّيًا مِنْ سُغْلِهِ مُتَقَرِّعَا
وَلْيَتَأَوَّنَنَّ لَهُ إِذَا مَا خُذُّهُ * أَهْنَى عَلَى رُبِّ الْهَوَانِ مُزْمِنَا
هَذَا لَهُ وَلَسَوْقٍ يُوقِفُ مَوْقِفَا * فِيهِ يُرَى رُبُّ الْفَصَاحَةِ أَلْتَعَا

وَلْيَحْصُرَنَّ أَذْلَ مَنْ قَطَعَ الْفَلَاحَ * وَيُحَاسِبَنَّ عَلَى التَّقْصِصَةِ وَالسَّعَا
وَيُؤَاخِذَنَّ بِمَا جَحَّتْ وَمِنْ اجْتَحَى * وَيُطَالِبَنَّ بِمَا احْتَسَى وَبِمَا ارْتَفَى
وَيُنَاقِشَنَّ عَلَى الدَّفَائِقِ مِثْلَ مَا * تَدَكُّنَ يَصْنَعُ بِالْوَرَى بَلْ أَبْلَغَا
حَتَّى يَعْصَ عَلَى الْوَلَايَةِ كَفَّهُ * وَيُؤَدِّلُ لَمْ يَسْغِ مِنْهَا مَا بَقِيَ
ثُمَّ قَالَ أَيُّهَا الْمُتَوَسِّعُ بِالْوَلَايَةِ الْمُتَرَتِّعُ لِلرَّعَايَةِ دَعِ الْأَدْلَالَ بِدَوْلَتِهِ
وَالْأَغْنَارَ بِصَوْلَتِكَ فَإِنَّ الدَّوْلَةَ رِيحُ قَلْبٍ وَالْأَمْرَةَ بَرْقُ خُلْبٍ وَإِنَّ
أَعْدَ الرُّعَاةِ مَنْ سَعِدَتْ بِهِ رَعِيَّتُهُ وَأَشْقَاهُمْ فِي الدَّارَيْنِ مَنْ سَاءَتْ رَعَايَتُهُ
فَلَا تُكْ مِنْ يَدِّ الْآخِرَةِ وَيُلْعَبُهَا وَيُحِبُّ الْعَاجِلَةَ وَيَتَغَيَّبُهَا وَيَقْلُمُ الرِّعَاةَ
وَيُؤْذِنُهَا وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا فَوَاللَّهِ مَا يَفْعَلُ الدِّينَ
وَلَا يُنْهَمِلُ يَا إِنْسَانُ وَلَا تُفْلِحْ إِلَّا بِالسَّاءِ وَلَا الْإِحْسَانُ بَلْ سَيُوضَعُ لَكَ
الْمِيزَانُ وَكَأَنِّي نَذِيرٌ نَذِيرٌ قَالَ فَوَجَّهَ الْوَالِي لِمَا سَمِعَ وَأَمْسَحَ لَوْنَهُ وَأَنْشَقَّ
وَجَعَلَ يَتَأَفَّفُ مِنَ الْأَمْرَةِ وَيُرْدِفُ الرِّقَّةَ بِالرِّقَّةِ ثُمَّ عَمِدَ إِلَى السَّائِكِ
فَأَسْأَلَهُ وَالِي الْمُسْكُومَةِ فَأُشْبَاهُ وَالْطَّفِ الْوَاعِظُ وَجَبَّاهُ وَأَسْتَدْعَى
مِنْهُ أَنْ يَعْشَاهُ فَأَنْقَلَبَ عَنْهُ الْمَطْلُومُ مَنْصُورًا وَالتَّالِمُ مَحْسُورًا وَبَرَزَ
الْوَاعِظُ يَتَهَادَى بَيْنَ رُفْقَتِهِ وَيَتَبَاهَى بِفَوْزِ صَفْقَتِهِ وَأَعْتَقَبْتُهُ أَخْطُو
مُتَعَنَّصًا وَأَرِيهِ لَحْمًا بِأَصْرٍ قَلْبًا اسْتَشَفَّ مَا أَخْفِيهِ وَقَطِنَ لَتَقْلُبَ
مَلَرَفِي فِيهِ قَالَ خَيْرٌ دَلِيلُكَ مَنْ أَرَادَ نَحْوَ أَقْرَبَ مِنِّي وَأَنْشَدَ

أَنَا الَّذِي تَعْبِرُهُ بِحَارِثُ * حَدَّثَ مُلُوكُ فَكِهِ مُنَافِثُ
 أُطْرِبُ مَا لَا تُطْرِبُ الْمَنَافِثُ * طَوْرًا أَخُو جِدِّ وَمَوْرَا عَابِثُ
 مَا عَمِرْتُ بَعْدَ الْحَوَادِثُ * وَلَا أَلْقَى عُودِي خَطْبُ كَارِثُ
 وَلَا فَرَى حَدَى نَابُ فَرَاثُ * بَلْ مَحَلِّي بِكُلِّ صَيْدٍ صَابِثُ
 وَكُلُّ سَرِيحٍ فِيهِ ذِي عَائِثُ * حَتَّى كَالِي لِلْأَنَامِ وَارِثُ
 سَامُهُمْ وَسَامُهُمْ وَيَاثُ

(قال الحارث بن همام) فقلت له تالله انك لأبوريد ولقد قتت الله
 ولا عمرو بن عبيد فهش هشاشة الكريم انا أم وقال اسمع يا ابن أم
 ثم انشأ يقول

عَلَيْكَ بِالصَّدَقِ وَلَوْ أَنَّهُ * أَحْرَقَكَ الصَّدَقُ بِنَارِ الْوَعِيدِ
 وَأَبْعَ رَفَى اللَّهِ فَأَعْبَى الْوَرَى * مِنْ أَسْفَاطِ الْمَوْتَى وَأَرْفَى الْعَبِيدِ
 ثُمَّ أَنَّهُ وَقَعَ أَحَدَانَهُ وَانْطَلَقَ يَسْتَهْبِ أَرْدَانَهُ * تَطَلَّيْنَاهُ مِنْ بَعْدِ الْبَارَى
 وَاسْتَسْتَرْنَا خَبْرَهُ مِنْ مَنَارِجِ الطَّلَى * هَا فَيَمَانٍ مَنْ عَرَفَ قَرَارَهُ وَلَا دَرَى
 أَيُّ الْجَرَادِ عَارَهُ

نُحْبَةُ مِنْ وَصِيَّةِ ابْنِ سَعِيدِ الْمَغْرِبِيِّ لِابْنِهِ وَقَدْ أَرَادَ السَّفَرُ
 أَوْدَعُكَ الرَّحْمَنُ فِي غُرْبَتِكَ * مُرْتَقِبًا رُجَاهُ فِي أَوْتِكَ
 فَلَا تَطْلُبْ جَبَلَ التَّوَيِّ أَيْ * وَاللَّهِ اسْتَأْنَقَ إِلَى مَا لَعَنَكَ

وَاخْتَصَرَ التَّوْدِيْعَ أَخْبَانًا هَا ١٠ لِي نَاطِرٌ يَقْوَى عَلَى فُرْقَتِكَ
 وَاجْعَلْ وَصَالِي نُصْبَ عَيْنٍ وَلَا ١١ تَبْرَحْ مَدَى الْيَامِ مِنْ فِكْرَتِكَ
 خُلَاصَةً الْعَمْرِ الَّتِي حُنُكْتُ ١٢ فِي سَاعَةِ زُفْتٍ إِلَى فُطْنَتِكَ
 فَلِلْجَارِيبِ أُمُورٌ إِذَا ١٣ طَالَعَهَا تُسْخَذُ مِنْ عَقْلَتِكَ
 فَلَا تَنْتَمِ عَنْ وَعْثِهَا سَاعَةً ١٤ فَاتَّهَاعُونَ إِلَى يَقْظَتِكَ
 وَكُلِّ مَا كَادَتْهُ فِي النَّوَى ١٥ إِيَّالَهُ أَنْ يَكْسِرَ مِنْ هِمَّتِكَ
 فَلَيْسَ يُدْرِي أَصْلَ ذِي غُرْبَةٍ ١٦ وَأَتَمَّا تُعْرِفُ مِنْ شَيْئِكَ
 وَامْسُ الْهُوَيْنَا مُظْهِرًا عَقَّةً ١٧ وَابْعِ رِضَا الْأَعْيُنِ عَنْ هَيْبَتِكَ
 وَانطِقْ بِحَيْثُ إِلَيَّ مُسْتَبْعٍ ١٨ وَاصْمِتْ بِحَيْثُ الْخَيْرِ فِي سَكْتِكَ
 وَبِجْ عَلَى رِزْقِكَ مِنْ بَابٍ ١٩ وَاقْعُدْ لَهُ مَا عَشْتُ فِي بَكْرَتِكَ
 وَوَقِّ كَلَّا حَقِّهِ وَلِتَكُنْ ٢٠ تَكْسَرُ عِنْدَ الْفَخْرِ مِنْ حَدَّتِكَ
 وَحَيْثُمَا حَيَّتْ فَأَقْصِدْ إِلَى ٢١ مَعْجَةٍ مَنْ رَجَوْهُ فِي نُصْرَتِكَ
 وَلِلرَّزَايَا وَبَنَى مَالَهَا ٢٢ إِلَّا الَّذِي تَذَخَّرَ مِنْ عُذَّتِكَ
 وَلَا تَقُلْ أَسْلَمْتُ لِي وَحْدَتِي ٢٣ فَقَدْ تَقَابَلِي الذَّلَّ فِي وَحْدَتِكَ
 وَتَجْعَلِ الْعَقْلَ حَكَا وَحْدًا ٢٤ كَلَّا بِمَا يَظْهَرُ فِي نَفْسَتِكَ
 وَاعْتَبِرِ النَّاسَ بِالْفَاطِمِ ٢٥ وَاجْعَبْ أَنَا يَرْعَبُ فِي مَعْجَتِكَ
 كَمْ مِنْ صِدِّيقٍ مُظْهِرٍ نَحْمَهُ ٢٦ وَفِكْرُهُ وَفَقَّ عَلَى عَشْرَتِكَ

إياك أن تَقْسِرَ به انه ٥ عَوْنٌ مع الدهر على كَرْبِكَ
 وأنمُ مَقَرَّ النَّبْتِ قد رَأَاهُ ٥ غُبَّ النَّدى وَاِسْمُ الى فَنَدَتْكَ
 ولا تُصَيِّعَ زَمَانًا مُمَكِّنًا ٥ تَذَكُّرُهُ يُذَكِّي لَقَى حَسْرَتِكَ
 والنَّشْرَ مَهْمَا اسْطَعَّتْ لَانَانَهُ ٥ فَانه حُورٌ على مُهَيَّجَتِكَ
 يابئى الذى لا ناصح له مثلى ولا منصوح لى مثله قد تَدَمَّنْتُ لك
 هذا النظم ما ان أخطرتَه بخاطرك في كل أوان رَجَوْتُ لك حُسْنَ
 قبه ان شاء الله تعالى وانْ أَخَفَّ مِنْهُ الحِفْظُ وَأَعْلَى بالفكر وأحق
 قَلَمُ قول الاول

يَرَيْنُ الْعَرِيبَ اذا مَا عَرِبَ ٥ ثَلَاثُ هَيَّجَتِ حُسْنَ الادب
 وثَانِيَةُ حُسْنَ اخْلَاقِهِ ٥ وثَلَاثَةُ اجْتِنَابِ الرِّيبِ
 وَاَضَعُ يَابئى الى البيت الذى هو زِيَمَةُ الدهر وَاِسْمُ الذِّكْرُ والصَّبْرُ
 ولو انْ أوطانَ الديار تَبَّتْ بِكُمْ ٥ لَسَكُنْتُمُ الْاَخْلَاقَ وَالادَابَا
 اذْ حُسْنُ الْخُلُقِ أَكْرَمُ زَيْلِ وَالادبُ أَرْحَبُ مَيْزِلِ وَلِتَكُنْ كما قال
 ضَهْمٌ فى أدبٍ مُتَعَرِّبٍ وكان كلما طَرَأَ على مَلِكٍ فَكَانَهُ مَعَهُ وَلَدٌ وَاِلَيْهِ
 مَدَّ غَيْرُ مُسْتَعَرِّبٍ بَدَهْرُهُ ولا مُنْكَرُ شَيْءٍ مِنْ أَمْرِهِ واذا دَعَاكَ قَلْبُكَ
 ، حُصَّةً مِنْ أَخَذِ بِجَمَاعِ هَوَاهُ فَاجْعَلِ التَّكْلُفَ لَهُ سُلْهًا وَهَبْ فى وَضْعِ
 خُلَافِهِ هُبُوبَ التَّسْمِيمِ وحُلْ بِطَرَفِهِ حُلُولَ الْوَسَنِ وَاثْرِزْ بِقَلْبِهِ زُرُوقَ

المسرة حتى يتمكن لك ويأده ويخلص فيك اعتقاده وطهر من الوقوع فيه لسانك وأغلق سمعك ولا ترخص في جانبه لحسود لك منه يريد ابتعادك عنه لمنفعة أو حسود له يغار لجهله بحجبتك ومع هذا فلا تغتر بطول محبته ولا تهمد بدوام رقتة فقد ينه الزمان ويتغير منه القلب واللسان وانما العاقل من جعل عقله مقيارا وكان كالمرآة يلقى كل وجه عثله وفي أمثال العامة من سبقك بيوم فقد سبقك بعقل وأخذ بأمثلة من حرب واستمع الى ماخلد الماشون بعد جهدهم وتعبهم من الاقوال فانها خلاصة عمرهم وزبدة تجاربهم ولا تشكل على عقلك فان النظر فيما تعب فيه الناس طول أعمارهم واستأعوه غالبا بتجاربهم يرجح ويقع عليك رخيما وان رأيت من له عقل ومروءة وتجربة فاستفد منه ولا تفيسق قوله ولا فعله فان فيما تلقاه تأهجا لعقلك وسخا لك واهتداء وليس كل ما تسمع من أقوال الشعراء يحسن بك أن تتبعه حتى تتدبره فان كان موافقا لعقلك مضلها لحالك فراع ذلك عندك والا فأنذره ببذ النواء فليس لكل أحد يتسم ولا كل شخص يكلم ولا الجود مما يعم به ولا حسن الظن وطيب النفس مما يأمل به كل أحد والله در القائل

وما لي لا أوفي البرية قسطها ٥ على قدر ما يعطى وعقلي ميزان

وابالك أن أدعني من نفسك إلا بقدر فلا تُعامل الدونَ بعاملة
الكتب، ولا الدفءَ بعاملة الأعلى ولا تُنصعَ عركَ فحين يُعاملُك بالطامع
ويُشئُك على مهلة حاضرة عاجلة بغايةِ آجله ولا تُجفُ الناسَ بالجله
ولا كن يكونَ ذلكَ بحيث لا يُلحقَ منه مَلَلٌ ولا خَجَرٌ ولا جفاءٌ فحي ذُرِّقَتْ
أحدًا فعلى حُسنى في القول والنعل فأنك لا تدري هل أنت راجعُ إليه
فذلك قال الاول (ولما مضى سلم بكيت على سلم) وابالك والبيت السائر

وَدَتِ إِذَا حَلَّتْ بِدَارِ قَوْمٍ ۖ رَحَلَتْ بِعَرِيَّةٍ وَتَرَكْتَ عَارًا

وأخرس على ما جمع قول القائل ثلاثة تُبقي لك الودَّ في صدر أخيك
إن بدأه بالسلام وتوسَّع له في المجلس وتدعوه بأحبِّ الأسماء إليه
واحذر كل ما يند لك القائل كل ما نعرسه نجنيه إلا ابن آدم فإذا
نرسته نقامك وقول الآخر ابن آدم ذئب مع الضعف أسد مع القوة
وابالك أن تثبت على قنينة أحد قبل أن تُطيل اختباره . ويحكى أن
ابن المنفع خطب من الخليل جُمعته بفاو به أن القنينة رِق ولا أضع
دق ذئب يلك حتى أعرف كيف ملكك واسمك من عين من نُعاشره
ومفسد في فئات الألسن وصفحات الأوجه ولا يُحكك الحياء على
السكون ، أي نرك أن لا تينه فإن الكلام سلاح السلم وبالأُنين يُعرف
المُبارح واجعل لكل أمرٍ آخلت فيه غايةً تجعلها نهايةً لك

وَحَذَّنَ الدَّهْرَ مَا أَتَاكَ بِهِ ۖ مَنْ قَرَعَيْنَا بَعِيثَهُ نَفَعَهُ
 إِذَا الْفِكَارُ تَجَلَّبَبَ الْهُمُومُ وَتَضَاعَفَ الْغُيُومُ وَمَلَا زِمَةَ الْقُطُوبِ عُنُوانُ
 الْمَصَائِبِ وَالْمُخْطُوبِ يَسْتَرْيِبُ بِهِ الصَّاحِبُ وَتَسْمَتِ الْعُدُوُّ وَالْمُجَانِبُ وَلَا
 أَضَرَّ بِالْوَسَاوِسِ إِلَّا نَفْسُكَ لِأَنَّكَ تَنْصُرُ بِهَا الدَّهْرَ عَلَيْكَ وَتَلْقَى فِي الْقَاتِلِ
 إِذَا مَا كُنْتَ لِلْأَحْزَانِ عَوْنًا ۖ عَلَيْكَ مَعَ الزَّمَانِ هُنَّ تَلُومُ
 مَعَ أَنَّهُ لَا يَرُدُّ عَلَيْكَ الْغَائِبَ الْحُزْنَ وَلَا يَرْعَوِي بِطُولِ عَتَبِكَ الزَّمَنُ
 وَلَقَدْ شَاهَدْتُ بَعْرًا طَادَتْ سَهْمًا قَدْ أَلْقَتْهُ الْهُمُومُ وَعَشَقَتْهُ الْغُيُومُ وَمَنْ
 صَغُرَ إِلَى كِبَرِهِ لَا تَرَاهُ أَبَدًا خَلِيًا مِنْ فِكْرَةٍ حَتَّى لُقِبَ بِصَدْرِ الْهَمِّ وَمَنْ
 أَتَجَبَّ مَا رَأَيْتُهُ مِنْهُ أَنَّهُ يَنْتَكِدُ فِي الشَّدَّةِ وَلَا يَتَعَلَّلُ بِأَنْ يَكُونَ بَعْدَهَا
 قَرَجٌ وَيَنْتَكِدُ فِي الرَّخَاءِ خَوْفًا مِنْ أَنْ لَا يَدُومَ وَيُنْشَدُ
 « تَوَقَّعْ رَوْالًا إِذَا قِيلَ تَمَّ ۖ وَيُنْشَدُ ۖ وَعِنْدَ التَّنَاقُلِ يَقْصُرُ الْمُتَطَاوِلُ ۖ
 وَلَهُ مِنَ الْحِكَايَاتِ فِي هَذَا الشَّأْنِ عَجَائِبُ وَمِثْلُ هَذَا عُمْرُهُ مَحْصُورٌ بِعَمْرٍ
 مَسْبَاغًا وَمَتَى وَقَعَتْ الزَّمَانُ إِلَى قَوْمٍ يَذْمُونَ مِنَ الْعِلْمِ مَا يُحْسِنُهُ حَدًّا
 لَكَ وَقَصْدًا تَصْغِيرُ قَدْرَكَ عِنْدَكَ وَتَرْهِيْدًا لَكَ فِيهِ فَلَا يَحْمِلُكَ ذَلِكَ عَلَى
 أَنْ تَزْهَدَ فِي عِلْمِكَ وَتَرْجِعَ إِلَى الْعِلْمِ الَّذِي مَدَحُوهُ فَتَكُونَ مِثْلَ الْغُرَابِ
 الَّذِي أَتَجَبَّهَ مَتَى الْحَبْلَةُ قَرَامٌ أَنْ يَتَعَلَّمَهُ فَصَعُبَ عَلَيْهِ ثُمَّ أَرَادَ أَنْ يَرْجِعَ
 إِلَى مِثْلِهِ قَسِيهَ فَبَقِيَ مِثْلُ الْمُسَى كَمَا قَبْلَ

ان الغراب وكان يشي شية . فيما مقي من سالف الأجنال
 حديد القيد وأراد عني شيتها . فاصابه قسرب من العقال
 فاضل شفته وأخطأ شيتها . فلذلك كئونه أبا مر قال
 ولا يفتدنا لرك من جعل يذم الزمان وأهله ويقول ما بقي في الدنيا
 كزيم ولا داخل ولا . كان يرتاح فيه ذل الذين تراهم على هذه الصفة
 أذر سايلهم من عبيد الحرمان وانقضت طغته للهوان وأبرموا
 على الناس بال . قال فانتوهم وعجزوا عن طلب الامور من وجوها
 فالتهموا الى الزمير في الناس وأظهروا الأعذار لأنفسهم بتقطع أسبابهم
 ولا تزل منهم الذين من هكرك

ان اذا ساءلت عزا . فأنخرو العزولين

اذا تابل دقرب . فكما كنت تكون

والله ان تضرب لذن اللب الحكيم وذو البصر عني على الصراط

المستقيم والعدلان يتبع بالقليل ويستدل باليسير والله سبحانه خليفي

عليك لربك

المجامع الازهر

هذا المجامع أول معجم أسس بالتمهيد والذي أنشأه القائد جواهر

الكتاب السليم . الى السلام ابن عجم معذ الخليفة أمير المؤمنين المعز

لدين الله لما اخْتَطَ القاهرة وَشَرَعَ في بناء هذا الجامع في يوم السبت
 لِسِتِّ يَمِينٍ من جُمَادَى الاولى سنة تسع ونحسين وثلاثمائة وَكُلُّ بناؤه
 لتسع خالون من شهر رمضان سنة احدى وستين وثلاثمائة وَجُعِ فيه
 وَكُتِبَ بدائر القبة التي في الرواق الاول وهي على يَمْنَةِ المحراب والمنبر
 مانعه بعد البسملة مما أمر ببنائه عبد الله ووليه أبو تميم معد الامام
 المعز لدين الله أمير المؤمنين صلوات الله عليه وعلى آبائه وأبنائه الاكرمين
 على يد عبده جوهر الكاتب الصقلي وذلك في سنة ستين وثلاثمائة
 وأول جمعة جُمِعَتْ فيه في شهر رمضان لسبع خالون منه سنة احدى
 وستين وثلاثمائة ثم ان العزيز بالله أبا منصور زار بن المعز لدين الله جَدَّه
 فيه أشياء وفي سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة سَأَلَ الوزير أبو الفرج
 يعقوب بن يوسف بن كَلَسَ الخليفة العزيز بالله في صِلَةِ رِزْقِ جماعةٍ
 من الفقهاء فأطلق لهم ما يكفي كل واحدٍ منهم من الرِزْقِ الناصِّ وأمر
 لهم بشراء دار وبنائها فَبُنِيَتْ بجانب الجامع الازهر فَاذا كان يوم الجمعة
 حضروا الى الجامع وَتَحَقَّقُوا فيه بعد الصلاة الى أن نُصِّلِيَ العصر وكان
 لهم أيضا من مال الوزير صِلَةٌ في كل سنة وكانت عِدَّتُهُمْ خمسة وثلاثين
 رجلا وَخَافَ عليهم العزيز يوم عيد الفطر وَجَلَّهَم على بَغَلَاتٍ ويقال
 ان بهذا الجامع طلسمًا فلا يَسْكُنُهُ عُصْفُورٌ ولا يُفَرِّخُ به وكذا سائر الطيور

من الجام واليما وغيره وهو صورة ثلاثة طيور منقوشة كل صورة على رأس عمود فنها صورتان في مقدم الجام بالوراق الخامس منها صورة في الجهة الغربية في العمود وصورة في إحدى العمودين اللذين على يسار من استقبل سنة المؤذنين والصورة الأخرى في النحن في الأعمدة القبليّة مما يلي الشرقية ثم ان الحاكم بأمر الله جدّه ووقف على الجامع الأزهر وجامع المقس والجامع الحاكبي ودار العلم بالقاهرة رباعاً بمصر ثم ان المستنصر جدد هذا الجامع أيضاً وجده حافظ الدين الله وأنشأ فيه مقصورة الخليفة فنجاور الباب الغربي الذي في مقدم الجامع بداخل الروافد عُرفت بمقصورة فاطمة من أجل ان فاطمة الزهراء رضي الله تعالى عنها رُويت بها في المنام ثم انه جُند في أيام الملك الظاهر بيبرس البندقداري قال القاضي عياشي الدين بن عبد الظاهر في كتاب سيرة الملك الظاهر لما كان يوم الجمعة الثامن عشر من ربيع الأول سنة خمس وستين وستمائة أقيمت الجمعة بالجامع الأزهر بالقاهرة وسبب ذلك ان الأمير عز الدين أيمن الحلبي كان جار هذا الجامع من مدة ستين فرس وفتحه الله - رمة البار وراى أن يكون كما هو جازؤه في دار الدنيا انه لما يكون ثوابه جاره في تلك الدار ورسم بالنظر في أمره وانتزع له أشياء مضمومة فان شئ منها في أيدي جماعة وحاط أموره حتى جمع

له شياً صالحاً وجرى الحديث في ذلك فتبرع الأمير عز الدين له بمجملته مستكذبة من المال الجزيل وأطلق له من السلطان جملة من المال وشرع في عمارته فحمر الواهي من أركانه وجدرانها وبيضه وأصلح مقوفه وبلغه وفرشه وكساء حتى عاد حرماً في وسط المدينة واستجده بمقصورة حسنة وأثر فيه آثاراً صالحة يثبه الله عليها وعمل الأمير بيلبك الخازندان فيه مقصورة كبيرة رتب فيها جماعة من الفقهاء لقراءة الفقه على مذهب الإمام الشافعي رحمه الله ورتب في هذه المقصورة محذناً يُسمع الحديث النبوي والرقائق ووقف على ذلك الاوقاف الدارة ورتب به سبعة لقراءة القرآن الكريم ورتب به مدرسا أئاد الله على ذلك ولما تكمل تجهيزه تحدث في إقامة جمعة فيه فنودي في المدينة بذلك واستخدم له الفقيه زين الدين خطيباً وأقيمت الجمعة فيه في اليوم المذكور وحضر الأتابك فارس الدين والصاحب بهاء الدين علي بن حنا وولده الصاحب نضر الدين محمد وجماعة من الأمراء والكبراء وأصناف العالم على اختلافهم وكان يوم جمعة مشهوداً ولما فرغ من الجمعة جلس الأمير عز الدين الحلي والatabek والصاحب وقرئ القرآن ودعى للسلطان وقام الأمير عز الدين ودخل الى داره ودخل معه الأمراء فقدم لهم كل ما تشتهى الانفس وتلد الاعين وانفصلوا وكان قد جرى الحديث في أمر جواز الجمعة في الجامع

وما ورد فيه من أقاويل العلماء وكتب فيها قتيبا أخذ فيها خطوط العلماء
 بجواز الجمعة في هذا الجامع وأقامتها فكتب جماعة خطوطهم فيها
 وأقيمت صلاة الجمعة به واستمرت ووجد الناس به رفقا وراحة لقربه
 من الخارات البعيدة من الجامع الحاكي قال وكان سقف هذا الجامع
 قد بنى قصيرا فزيد فيه بعد ذلك وعلا ذراعا واستمرت الخطبة فيه حتى
 بنى الجامع الحاكي فانتقلت الخطبة اليه لأن الخليفة كان يخطب فيه
 خطبة وفي الجامع الأزهر خطبة وفي جامع ابن طولون خطبة وفي جامع
 مصر خطبة وانقطعت الخطبة من الجامع الأزهر لما استبد السلطان
 صلاح الدين يوسف بن أيوب بالسلطنة فإنه قلد وظيفة القضاء لقاضي
 القضاة صدر الدين عبد الملك بن درباس فعلم بمقتضى مذهبه وهو
 امتناع إقامة الخطبتين للجمعة في بلد واحد كما هو مذهب الإمام الشافعي
 فأبطل الخطبة من الجامع الأزهر وأفر الخطبة بالجامع الحاكي من أجل
 أنه أوسع فلم يزل الجامع الأزهر معطلا من إقامة الجمعة فيه مائة عام
 من حين استولى السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب إلى أن أعيدت
 الخطبة في أيام الملك الظاهر بيبرس كما تقدم ذكره ثم لما كانت الزلزلة
 بديار مصر في نى الحجة سنة اثنين وسبع مائة سقط الجامع الأزهر
 والجامع الحاكي وجامع مصر وغيره فتقاسم أمراء الدولة عمارة الجوامع

فتولى الأمير ركن الدين بيبرس الحاشنكير عمارة الجامع الحاكى وتولى
 الأمير سلاور عمارة الجامع الأزهر وتولى الأمير سيف الدين بكتمر الجوكندار
 عمارة جامع الصالح فخدّدوا مبانها وأعادوا ما تهدم منها ثم جددت عمارة
 الجامع الأزهر على يد القاضي نجم الدين محمد بن حسين بن علي الأسعري
 محتسب القاهرة في سنة خمس وعشرين وسبع مائة ثم جددت عمارة
 في سنة إحدى وستين وسبع مائة عند ماسكن الأمير الطوائى سعد الدين
 بشير الجامدار الناصرى في دار الأمير نفر الدين أبان الزاهدى الصالحى
 التجمى بمُحَطَّ الأبارين بجوار الجامع الأزهر بعد ما هدمها وعمرها داره
 التى تعرف هنالك الى اليوم بدار بشير الجامدار فأحبَّ لقُربِه من الجامع
 أن يُؤَثِّرَ فيه أثرًا صالحًا فاستلذّن السلطان الملك الناصر حسن بن محمد
 ابن قلاوون في عمارة الجامع وكان أثرًا عنده مُخصَّصًا به فأذن له في ذلك
 وكان قد استجدَّ بالجامع عدّة مقاصير ووضعت فيه صناديق ونخائن حتى
 ضيقته فأخرج النخائن والصناديق ورتع تلك المقاصير وتبع جدرانها
 وسقوفه بالإصلاح حتى عادت كأنها جديدة وبيض الجامع كله وباطنه
 ومنع الناس من المرور فيه ورتب فيه معصفا وجعل له قارئًا وأنشأ
 على باب الجامع القبلى حائزًا لتسبيل الماء العذب في كل يوم وعمل فوقه
 مَكْتَبٌ سبيل لاقراء آيات المسلمين كُتِبَ اللهُ العزيز ورتب للفقراء المجاورين

طعاماً يُطبخ كل يوم وأُزيل إليه قدورا من نحاس جعلها فيه ورتب فيه درسا للفقهاء من الخنفية يجلس مُنَازِمهم لالقاء الفقه في المحراب الكبير ووقف على ذلك أوقافا جليلة باقية الى يومنا هذا ومؤذنو الجامع يدعون في كل جمعة وبعد كل صلاة للسلطان حسن الى هذا الوقت وفي سنة أربع وثمانين وسبعمائة وُلِّيَ الأمير الطواشي بهادر المقدم على المباليك السلطانية نَظَرَ الجامع الأزهر فتنجَّزَ مرسوم السلطان الملك الظاهر برفوق بأنَّ من مات من مجاورى الجامع الأزهر عن غير وارث شرعى وترك موجوداً فإنه يأخُذُ المجاورون بالجامع ونقش ذلك على حجر عند الباب الكبير البحرى وفي سنة ثمانمائة هجرت منارة الجامع وكانت قصيرة ومُجَرَّتْ أطول منها فبلغت النفقة عليها من مال السلطان خمسة عشر ألف درهم نفقة وكلت في ربيع الآخر من السنة المذكورة فَعُلِّقَت القناديل فيها ليلة الجمعة من هذا الشهر وأوقدت حتى اشتعل النوء من أعلاها الى أسفلها واجتمع القراء والوعاظ بالجامع وتلوا ختمه شريفة ودَعَوْا للسلطان فلم تزل هذه المُتَنَّة الى شوال سنة سبع عشرة وثمانمائة فَهَدِمَت لِمَلِّ ظَهَرِهَا وَعَسَلَ بَدَلُهَا منارة من حجر على باب الجامع البحرى بعد ما هدم الباب وأعيد بناؤه بالحجر وزكيت المنارة فوق عقده وأخذ الحجر لها من مدرسة الملك الأشرف خليل التي كانت

تجاه قلعة الجبل وهدمها الملك الناصر فرج ابن برقوق وقام بعمارة ذلك
الامير تاج الدين الشوبكي والى القاهرة ومحبسها الى أن تمت في جادى
الآخرة سنة ثمان عشرة وثمانمائة فلم تقم غير قليل ومالت حتى كادت
تسقط فهدمت في صفر سنة سبع وعشرين وأعيدت وفي شوال منها
استدئ بعمل الصهرج الذى فى وسط الجامع فوجد هناك آثار فسيقية
ماء ووجد أيضا رمم أموات وتم بناؤه في ربيع الاول وعمل بإعلاده مكان
مرتفع له قبة يُسبَل فيه الماء وتُغرس بعض الجامع أربع شجرات فلم
تفلق وماتت ولم يكن لهذا الجامع ميضأة عند ما بنى ثم علت ميضأته
حيث المدرسة الاقباقية الى أن بنى الامير أقبغا عبدا الواحد مدرسته
المعروفة بالمدرسة الاقباقية هناك وأما هذه الميضأة التى بالجامع الآن
فإن الامير بدر الدين جنكل بن البابا بناها ثم زيد فيها بعد سنة عشر
وثمانمائة ميضأة المدرسة الاقباقية وفي سنة ثمان عشرة وثمانمائة
ولى نظرها هذا الجامع الامير سودوب القاضى حاجب الحجاب بقرت
في أيام نظرها حوادث لم يتفق مثلها وذلك انه لم يزل في هذا الجامع منذ
بني عدة من الفقراء يلزمون الإقامة فيه وبلغت عدتهم في هذه الايام
سبعمائة ونجسين رجلا ما بين جمع وزيا لعة ومن أهل ريف مصر ومغاربة
ولكل طائفة رواق يعرف بهم فلا يزال الجامع عامرا بتلاوة القرآن

ودراسته وتلقينه والاستغفال بأنواع العلوم الفقه والحديث والتفسير والنحو ومجالس الوعظ وحلق الذكر فيجد الإنسان إذا دخل هذا الجامع من الناس بالله والارتياح وترويح النفس مالا يجده في غيره وصار أرباب الأموال يقصدون هذا الجامع بأنواع البر من الذهب والفضة والفُلوس اعانةً للجائرين فيه على عبادة الله تعالى وكلّ قليل تُحمّل اليهم أنواع الأطعمة والنخب والحلوات لاسيما في المواسم فأمر في جمادى الاولى من هذه السنة باخراج الجائرين من الجامع ومنعهم من الإقامة فيه واخراج ما كان لهم فيه من صناديق ونزائن وكراسى المصاحف زعما منه ان هذا العمل مما يثاب عليه وما كان الا من أعظم الذنوب وأكثرها ضررا فانه حل بالفقراء بلاء كبير من نشئت شملهم وتعتبر الاما كن عليهم فساروا في القرى وتبنلوا بعد الصيانة وفقد من الجامع أكثر ما كان فيه من تلاوة القرآن ودراسة العلم وذكر الله ثم لم يرضه ذلك حتى زاد في التعدي وأشاع أن أناسا يبيتون بالجامع ويفعلون فيه منكرات وكانت العادة قد جرت بحيث يبيت كثير من الناس في الجامع ما بين تاجر وفقير وجندي وغيرهم منهم من يقصد بيمته البركة ومنهم من لا يجد مكانا يؤويه ومنهم من يسرّح بيمته هناك خصوصا في ليالى الصيف وليالى شهر رمضان فانه يعتلى بيمته وأكثر رواقاته فلما كانت ليلة

الاحد الحادى عشر من جادى الآخرة طرق الامير سودوب الجامع بعد العشاء الآخرة والوقت صيف وقبض على جماعة وضربهم فى الجامع وكان قد جاء معه من الأعوان والفلمان وغوغاء العامة ومن يريد النهب جماعة سأل بن كان فى الجامع أنواع البلاء ووقع فيهم النهب فأخذت فرشهم وعائلتهم ونقست أوساطهم وسلبوا ما كان مربوطا عليها من ذهب وفضة وعمل ثوبا أسود للنبر وعكبن مرققين بلغت النفقة على ذلك حصة عشر ألف درهم على ما بلغنى فعاجل الله الامير سودوب وقبض عليه السلطان فى شهر رمضان وسجنه بدمشق

ذكر جامع دمشق المعروف بجامع بنى أمية

وهو أعظم مساجد الدنيا احتفالا وأتقن صناعته وأبدعها حسنا وبهجة وكالا ولا يعلم له نظير ولا يوجد له شبه وكان الذى تولى بناءه واتقانه أمير المؤمنين الوليد بن عبد الملك بن مروان ووجه الى ملك الروم بقسطنطينية يأمره أن يعث له الصنائع فبعث اليه اثني عشر ألف صانع وكان موضع المسجد كنيسة فلما افتتح المسلمون دمشق دخل خالد بن الوليد رضى الله عنه من احدى جهاتها بالسيف فانتهى الى نصف الكنيسة ودخل أبو عبيدة بن الجراح رضى الله عنه من الجهة الغربية صلحا فانتهى الى نصف الكنيسة فصنع المسلمون من نصف

فهرست

٧

صفحة	
٣٠٦ ...	حرثية التهامي واده - حكم المنية الخ ...
٣١١ ...	أرجوزة مستخلصة من المادح والبالغم ...
٣١٨ ...	خراص - مصر للبغدادى عبد اللطيف ...
٣٢٢ ...	من لامية البلغرائى ...
٣٢٥ ...	وله يفصحتر ...
٣٢٦ ...	المشاة الاولى الصنعانية للبربرى ...
٣٢٩ ...	المقامة الثانية الديناوية ...
٣٣٧ ...	من ودية ابن سعيد المغربى لولده وقد أزمع السفر ...
٣٤٣ ...	الجامع الازهر ...
٣٥٢ ...	الجامع الالهوى بدمشق ...
٣٥٩ ...	دنا، الدنداس للرتاوى - لخل شئ اذا ماتم الخ ...
٣٦١ ...	مدينة الزهراء بالاندلس ...
٣٦٤ ...	وصف سفر البحر ...
٣٦٥ ...	قصيدة للرحوم محمود سالى فى حزب كريد ...
٣٦٨ ...	رسالة للشيوخ جزء فتح الله - لما فى السيد توفيق البكرى ...

(تمت الفهرست)

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمدك اللهم ونستعينك ونسئلك ونسلم على صفوتك من خلقتك
سيدنا ومولانا محمد الذي آتته جوامع الكلم وأزلت عليه كتابك المين
مجهزا لجميع العالمين وعلى آله وصحبه الذين قاموا بهديه خير قيام
فاشرقت بهم أنوار المدنية القويمة على جميع الانام

أما بعد فهذا كآب قد جعلناه لتلاميذ المدارس الثانوية وصدرناه
بمقدمة طويلة يينا فيها حالة اللغة العربية قبل الاسلام وبعده وسعتها
لتدوين العلوم على كثرتها واختلافها وفضلها على المدنية التي عمت
جميع الممالك الاسلامية لمان عظمتها واتساعها ثم أتبنا ذلك بتراجم
بعض المشهورين من الشعراء والكتاب والخطباء والعلماء ثم أتبنا بعض
الختارات من النثر والنظم في كل عصر لتكون معتد التلاميذ في معرفة
كثير من مفردات اللغة النافعة وأساليبها الحسنة المختلفة ومجانها
الشريفة وتراكيبها المثينة فصار هذا الكتاب بذلك كآب أدب وطالعة
ومختارات للفظ يشهد فيه التليذ نالته التي يشدها وبغيتة التي يظلمها
ولما كانت كل أعمال الانسان في ابتدائها ناقصة لم نصل الى درجة
كلها كان لنا الامل في أن يكون هذا الكتاب في المستقبل أكمل
مما هو عليه الآن بعد إعادة طبعه. والله الموفق .

عبد الجاد الآتیب - الامام الاعظم أبو حنیفة ...	۶۸ و ۶۹
بشار بن برد - الامام مالك ...	۷۰ و ۷۱
سیدیه و الاسانی - أبو نواس ...	۷۲ و ۷۳
الامام الناجی - الفراء ...	۷۴ و ۷۵
أبو العتاهیه - الاصبغی ...	۷۶ و ۷۷
أبو تمام والامام ابن حنبل - الامام البخاری ...	۷۸ و ۷۹
الامام - لم - ابنا الروی و زید ...	۸۰ و ۸۱
ابن عبد ربّه - المتنبی ...	۸۲ و ۸۳
أبو نواس - أبو الفرج الاصفهانی ...	۸۴ و ۸۵
النادون - البدیع الهمدانی و ابن زیدون ...	۸۶ و ۸۷
الشمریه ، الرشی - ابن سیسئ ...	۸۸ و ۸۹
المعری - الف و الی ...	۹۲ و ۹۳
الدق - رائی - الحسیری ...	۹۴ و ۹۵
ابن زید - ابن جیسیر ...	۹۶ و ۹۷
ابن النادوس والاکبر - ابن الملجب ...	۹۸ و ۹۹
الباد زهیر - أبو الفداء - ابن خلدون ۱۰۰ و ۱۰۱ و ۱۰۲	
وفاء العرب علی أسرى فی الجاهلیة وتفنیل النعمان ایاهم علی	
بیع التأم بلا - ثننا ، واهله کسری فی اعترافه ...	۱۰۳
بیع الامان الوفه و بیان اسمائهم وما أوعز به الهم الخ ...	۱۰۸
حاکله أتم و حاجب ابن ذرارة أسلم أسرى ...	۱۱۱
المارش العربی ...	۱۱۲
مروان الشرید ...	۱۱۲
عاصم بن علاثة ...	۱۱۳

حصیفة

- ۱۱۵ ... ماقاله قيس بن مسعود
 ۱۱۶ ... « عامر بن الطفيل وعمر بن معد يكرب
 ۱۱۷ ... » الحارث بن ظالم
 ۱۱۸ ... القصيدة السموالية
 ۱۱۹ ... خطبة قس بن ساعدة
 ۱۲۱ ... تأيين اعرابية ولدها
 ۱۲۲ ... مقالنا الجائفة وفنت حاتم
 ۱۲۳ ... من معلقة زهير
 ۱۲۴ ... ماقاله غيلان لكسرى
 ۱۲۵ ... كتاب الاسكندر لارسطو واجابته
 ۱۲۸ ... أسنل عربية - ان غدا لناظره قريب وسيله اى مورخه
 ۱۳۲ ... ان أحلك من آسالك وسيله
 ۱۳۵ ... ألا من يشتري سهرا بنوم وسيله
 ۱۳۶ ... ان العصا من العصية وسيله
 ۱۳۹ ... خطب يسير الخ وسيله - الزباء وقصير
 ۱۴۶ ... صارت الفتيان جما وسيله
 ۱۶۸ ... عند جهينة انظر اليقين وسيله
 ۱۵۰ ... كلاهما وعرا وسيله
 ۱۵۲ ... ان المثبت الحديث الشريف
 ۱۵۳ ... ان البلاء موكل بالمنطق
 ۱۵۵ ... ان ترد الماء الخ - انما يعاتب الاديم الخ وسيله
 ۱۵۶ ... ان العصا قرعت الخ وسيله
 ۱۵۹ ... اياك أعنى الخ وسيله

- ان كنت كذوبا الخ - اذا اشترت الخ - بلغ السيل الزبي ... ١٦١
- طلب أثرا بعد عين وسيمه ... ١٦٢
- جاورينا واخبرينا - الجرع اذوى الخ ... ١٦٤
- الجار ثم الدار ... سبك من شر سماعة ... ١٦٥
- حلى آدم الخ ... سبك من غنى الخ ... ١٦٦
- الحديث ذو شجون ... ١٦٧
- خطبة سيدنا الصديق يوم السفينة ... ١٦٨
- خطبته عند وفاة سيد المرسلين عليه الصلاة والسلام ... ١٦٩
- رسالة الفاروق في القضاء ... ١٧٠
- خطبة لسيدنا علي ... ١٧١
- تواضع سيدنا عمر ... ١٧٣
- تدعيم معاذ وابي حميدة له واجابته ... ١٧٥
- خطبة لسيدنا عثمان ... ١٧٦
- من كلام سيدنا علي يوم صفين ... ١٧٧
- من كلام سيدنا علي مع سيدنا عمر ... ١٧٩
- ومن خطبه يوم صفين ... ١٨٠
- من وصيته بالجيش ... ١٨٢
- عهد له للاشتر الثاني لما ولد مصر ... ١٨٦
- من اخبار ابن ابي عمير ... ٢٠١
- من اخبار الخراج لما ولي العراق ... ٢٠٣
- سنة الزمام العادل ... ٢٠٨
- رحمة الفرزدق لسيدنا زب العابدين ... ٢١٠
- خطبه وانه ل يبرده عن رف الرا ... ٢١٤

جھفتہ

- عتاب ابن جعفر بعض اخواته واستعطافه الخراساني أبا مسلم ٢١٤
- وصية عبد الجيد للكتاب ... ٢١٦
- مشاورة المهدي أهل بيته في حرب خراسان وفيها حكم رائقة ٢٢٢
- رثاء ابن المهدي ولده ... ٢٤٥
- المأمون ورائي البرامكة ... ٢٤٧
- رسالة سهل في البطل ... ٢٥١
- ثم الزمان للباحظ ... ٢٥٧
- استعطافه ابن عبد الملث ... ٢٥٩
- وصفه قريشا وأم جعفر البرمكي ... ٢٦١
- ولدا وهب عامل فارس ... ٢٦٤
- مدحہ المتنبی فاتکا ... ٢٦٧
- رثاؤه اياه ... ٢٧٠
- مدحه سيف الدولة ... ٢٧٢
- شئ من حكم المتنبی ... ٢٧٥
- لابي فراس في سيف الدولة ... ٢٨٣
- للتوازي في الجندري ... ٢٨٤
- المقامة الحرزية للبديع ... ٢٨٥
- المقامة البشرية للبديع ... ٢٨٦
- آداب الصداقة لابن مسكويه ... ٢٩١
- لابن حمديس في وصف بركة ... ٢٩٩
- مرثية الابن الوزيير أبي طاهر علوق في الجلية الخ ... ٣٠٠
- قسمية ابن زريق ... ٣٠٢
- للعرى ألا في سيل المجد الخ ... ٣٠٤

